

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الانفان

في علوم القرآن

لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين

حافظ العصر ووحيد الدهر

الإمام جلال الدين

السيوطي الشافعي

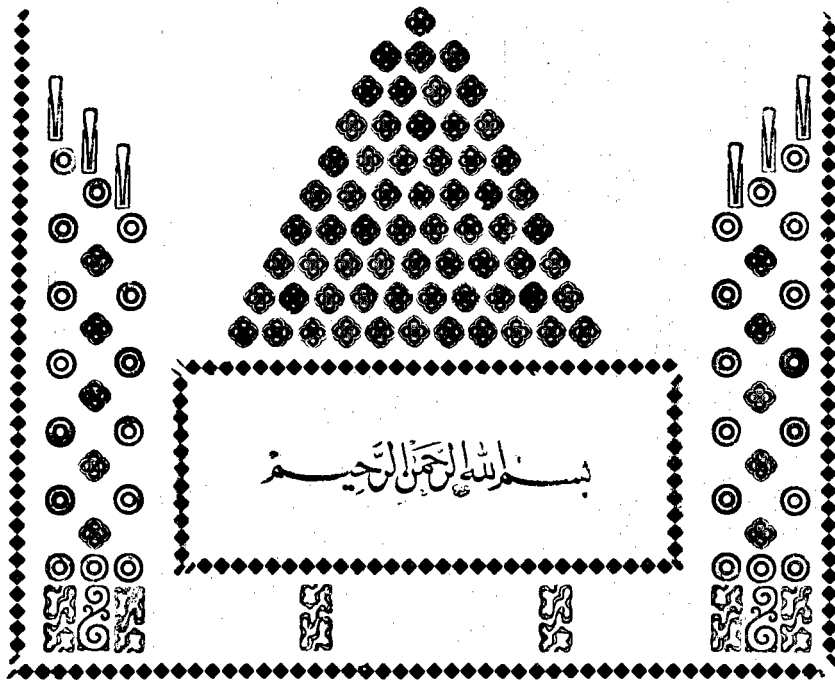
الجزء الثاني

وبهامشه كتاب اعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة
الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضي أبي بكر
الباقلاني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه آمين

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها: مصطفى محمد

مطبعة مجازي بالقاهرة



* (النوع الثالث والأربعون في المحكم والمتشابه) *

قال تعالى (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسئلة ثلاثة أقوال (أحدها) أن القرآن كله محكم لقوله تعالى (كتاب أحكمت آياته) (الثاني) كله متشابه لقوله تعالى (كتابا متشابها مثاني) (الثالث) وهو الصحيح انقسامه إلى محكم ومتشابه الآية المصدر بها والجواب عن الآيتين أن المراد بإحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه وبشابهه كونه يشبهه بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لا تدل على الحصر في الشئ إذ ليس فيها شيء من طرقة وقد قال تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجح بيانه وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يتحمل من التأويل الاوجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجه وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان ودون شعبان قاله الماهردي وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده إلى غيره وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك الا بالتأويل وقيل المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعود والوعيد والمتشابه القصص والأمثال (أخرج) ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ما نسخ وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به (وأخرج) الفريابي

* (خطبة لابي طالب) *
الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابراهيم وذرعه
اسماعيل وجعل لنا
بلدا حراما وينا محجوجا
وجعلنا الحكام على
الناس وان محمد بن عبد
الله ابن أخى لا يوازن
به فتى من قريش الا رجح
به بركة وفضلا وعدلا
ومجدنا ونبلا وان كان في
المال مقلان فان المال
عارية مسترجعة وظل
زائل وله في خديجة بنت
خويلد رعية ولها فيه
مثل ذلك وما أردتم من
الصدقات فعلى * قد
نسخت لك جملا من كلام
الصدر الأول ومحاوراتهم
وخطبهم واحيلك فيما لم
أنسخ على التواريخ
والكتب المصنفة في
هذا الشأن فتأمل
ذلك وسائر ما هو مسطر
من الاخبار المأثورة عن

عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا (وأخرج) ابن أبي حاتم عن الربيع قال المحكمات هي أوامر الزاجرة (وأخرج) عن اسحق بن سويد أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجمها في هذه الآية فقال أبو فاختة فوأنح السور وقال يحيى الفرائض والأمر والنهي والحلال (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا والآيتان بعدها (وأخرج) ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله تعالوا (فيه آيات محكمات) قال من هاهنا (قل تعالوا) إلى ثلاث آيات ومن هاهنا (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) إلى ثلاث آيات بعدها (وأخرج) عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ (وأخرج) ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمصر والمر والرقال ابن أبي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به

* (فصل) اختلاف هل المتشابه بما يمكن الاطلاع على علمه أو لا يعلمه إلا الله على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال أو مبتدأ خبره يقولون والو للاستئناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهورواية عن ابن عباس فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) قال أنا من يعلمون تأويله (وأخرج) عبد بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به (وأخرج) ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله ولم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهة واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه بعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق إلى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر وأما الاكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة فذهبوا إلى الثاني وهو أصح الروايات عن ابن عباس قال السمعاني لم يذهب إلى القول الاول إلا لشر ذمة قليلة واختاره العتيبي قال وقد كان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سمع في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبيرة ولكل عالم هفوة قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرأ (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه الرواية ان لم تثبت بها القراءة فأقل درجاتها أن تكون جبر باسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابهة ووصفهم بالزيف وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلبوا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى القراءة ان في قراءة أبي بن كعب أيضا ويقول الراسخون (وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف من طريق الاعمش قال في قراءة ابن مسعود (وان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) (وأخرج) الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله أولو الاباب) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابهه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم (وأخرج) الطبراني في الكبير عن أبي مالك الاشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف على امتي الا ثلاث حلال أن يكفر لهم المال فيتحاسدوا فيقتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذها المؤمن يذم تأويله وما يعلم تأويله إلا الله الحديث (وأخرج) ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فاعلموا به وما تشابهه فآمنوا به (وأخرج) الحاكم عن

السلف واهل البيان
واللسان والفصاحة
والفظن والالفاظ
المشورة والمخاطبات
الدائرة بينهم والامثال
المنقولة عنهم ثم انظر
بسكون طائر وخفض
جناح وتفريغ اب وجمع
تقل في ذلك فسيقع لك
الفضل بين كلام الناس
وبين كلام رب العالمين
وتعلم ان نظم القرآن
يخالف نظم كلام
الآدميين وتعلم الحد
الذي يتفاوت بين كلام
البلغ والبلغ والخطيب
والخطيب والشاعر
والشاعر وبين نظم
القرآن جملة فان خيل
اليك أو شبه عليك
وظننت أنه يحتاج ان
يوازن بين نظم الشعر
والقرآن لان الشعر
أفصح من الخطب وأبرع
من الرسائل وأدق
مسلكا من جميع اصناف
المحاورات ولذلك قالوا
له صلى الله عليه وسلم
هو شاعر أو ساحر
وسول اليك الشيطان
ان الشعر ابلغ واعجب

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول وينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر أو أمر وحلال وحرام ومتشابه وأمثال فأحلو أحلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله واعمولوا بمكروه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا (وأخرج) البيهقي في الشعب نحوه من حديث أبي هريرة (وأخرج) ابن جرير عن ابن عباس مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بجملته وتفسيره تفسيره العرب وتفسيره العلماء ومتشابهه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى عليه سوى الله فهو كاذب ثم أخرجه من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال تؤمن بالحكم وتدين به وتؤمن بالمتشابه ولا تدين به وهو من عند الله كله (وأخرج) أيضا عن عائشة قالت كان رسولهم في العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه (وأخرج) أيضا عن أبي الشعثاء وأبي نعيم قال انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة (وأخرج) الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيح قدم المدينة فحمل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال من أنت قال أنا عبد الله بن صبيح فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضر به حتى دى رأسه وفي رواية عنده فضره بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ثم تركه حتى برأ فعدا به ليعود فقال ان كنت تريد قلبي فاقبلي قنلا جميلا فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري لا يجالسها أحد من المسلمين (وأخرج) الدارمي عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بمشبهات القرآن يقدروهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على أن المتشابه بما لا يعلمه إلا الله وان الخوض فيه مذموم وسيأتي قريبا زيادة على ذلك قال القطيبي المراد بالحكم ما اوضح معناه والمتشابه بخلافه لان لامظ الذي يقبل معنى اما أن يحتمل غيره أو لا والثاني النص والاول اما أن تكون دلالة على ذلك الغير أرجح أو لا والاول هو الظاهر والثاني اما أن يكون مساويه أو لا والاول هو الجمل والثاني المؤول فالمتشابه بين الحكم والمشترك بين الجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى أوقع المحكم مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب أن يفسر المحكم بما يقابله ويضد ذلك اسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع في معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات وأخر متشابهات وأراد أن يضيف إلى كل منهما ما شاء فقال أولافأما الذين في قلوبهم زيغ إلى أن قالوا والراسخون في العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين في قلوبهم استقامة فيتعلمون المحكم لكن موضع موضع ذلك والراسخون في العلم لا يبان لفظ الرسوخ لانه لا يحصل إلا بعد الثبوت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على طرق الارشاد ورسخ القدم في العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لاترغوا بنا بعد اذ هديتنا انك شاهد اعلى ان الراسخون في العلم مقابل لقوله الذين في قلوبهم زيغ وفيه إشارة إلى أن الوقف على قوله إلا الله نام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وان من حاول معرفته هو الذي أشار اليه في الحديث بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم إذا صنف كتابا أجل فيه أحيانا ليسكون موضع خضوع المتعلم لاستاذة وكما ملك يتخذ علامة يمتاز بها من يظلمه على سره وقيل لولم يتل العقل الذي هو أشرف البدن لاستمر العالم في أهمية العلم على التردد فبذلك يستأنس إلى التذلل بمن العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الآية بقوله تعالى (وما يذكر إلا أولو الاباب) تعريض بالراغبين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى

وأرق وأبرع وأحسن الكلام وأبدع فهذا فصل فيه نظر بين المتكلمين وكلام بين المحققين سمعت أفضل من رأيت من أهل العلم بالادب والحدق بهذه الصناعة مع تقدمه في الكلام يقول ان الكلام المنشور يتأني فيه من الفصاحة والبلاغة ما لا يتأني في الشعر لان الشعر يضيّق نطاق الكلام ويمتدح القول من انتهائه ويصده عن تصرفه على سننه وحضره من يتقدم في صنعة الكلام فراجع في ذلك أن وذكّر انه لا يمتنع أن يكون الشعر أبلغ إذا صادف شروط الفصاحة وأبدع إذا تضمن أسباب البلاغة ويشهد عندي للقول الأخير ان معظم براعة كلام العرب في الشعر ولا نجد في منشور قوالم كان قد أحدثت براعة في الرسائل على حد لم يعمد في سالف أيام العرب ولم ينقل من دواوينهم وأغبيارهم

العقول ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا إلى آخر الآية فخصوا لبارئهم لاستئزال العلم
اللاذني بعد أن استعاذوا به من الزيف والفساق وقال الخطابي المتشابه على ضربين أحدهما ما إذا رد إلى
الحكم واعتبر به عرف معناه والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيف
فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن إلى
محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب لأن اليها ترد المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد
الله من خلقه في كل ما تعبد به من معرفة وتصديق رسوله وامتنال أو امره واجتناب نواهييه وبهذا
الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى
ذلك أن من لم يكن على يقين من المحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات
المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم إلى فهم المحكمات وتقديم الأمهات حتى إذا حصل اليقين ورسخ
العلم لم تبيل بما أشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم إلى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم
الأمهات وهو عكس المعقول والمعناد والمشروع ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلمهم
آيات غير الآيات التي جاءوا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات آخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن
الايان بأذن الله تعالى اه وقال الراغب في مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض
ثلاثة أضرب محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه
بالجملة ثلاثة أضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهة ما فالاول ضربان
أحدهما يرجع إلى الالفاظ المفردة إما من جهة الفرابة نحو الاب ويزفون أو الاشتراك كاليد واليمين
وثانيها يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب لضرب لاختصار الكلام نحو (وان خفتم
أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم) وضرب البسطه نحو ايسر كمثلته شيء لانه لو قيل ايسر كمثلته شيء
كان أظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل عوجا قويا تقديره أنزل
على عبده الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى أو صاف الله تعالى وأوصاف القيامة
فان تلك الاوصاف لا تصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم تحسبه أو ليس من جنسه والمتشابه
من جهة ما خمسة أضرب الاول من جهة السمية كالعوم والخصوص نحو (قالوا المشركين) والثاني من
جهة الكيفية كالوجوب والتدب نحو (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) والثالث من جهة الزمان كالناسخ
والمسوخ نحو (اتقوا الله حق تقاته) والرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بأن
تأوا البيوت من ظهورها إنما النسي. زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه
تفسير هذه الآية الخامسة من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد كشرط الصلاة والنكاح قال
وهذه الجملة إذا نصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم
جمع المتشابه على ثلاثة أضرب لضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك
وضرب للانسان سبيل إلى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام القلقة وضرب متردد بين الامرين
يختص بمعرفة بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله عليه السلام
لا بن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وإذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف على قوله وما
يعلم تأويله إلا الله واصله بقوله والراسخون في العلم جائزان وان لكل واحد منهما وجهما جسيما دل
عليه التفصيل المتقدم اه وقال الامام فخر الدين صرف اللفظ الراجع إلى المرجوح لا بد فيه من
دليل منفصل وهو إما لفظي أو عقلي فالاول لا يمكن اعتباره في المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا لانه
موقوف على انتفاء الاحتمالات المشرفة المعروفة وانتفاؤها مظهر والموقوف على المظنون مظهر

وهو وان ضيق نطاق
القول فهو يجمع حواشيه
وبضم أطرافه ونواحيه
فهو اذا تهذب في بابه ووفى
له جميع أسبابه لم يقاربه
من كلام الأدميين
كلام ولم يعارضه من
خطابهم خطاب وقد حكى
عن المتنبى أنه كان ينظر
في المصحف فدخل اليه
بعض أصحابه فأنكر
نظره فيه لما كان رآه
عليه من سوء اعتقاده
فقال له هذا المسكى على
فصاحته كان مفحما
فان صحت هذه الحكاية
عنه في الحانه عرف بها
انه كان يعتقد أن
الفصاحة في قول الشعر
أبلغ وإذا كانت الفصاحة
في قول الشعر أو لم تكن
وبينا ان نظم القرآن
يزيد في فصاحته على
كل نظم ويتقدم في
بلاغته على كل قول ربما
يتضح به الامر اتضاح
الشمس ويتبين به بيان
الصبح وقفت على جليلة
هذا الشأن فانظر فيما

والظني لا يكتفي به في الاصول وأما العقلي فأنما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا وأما ثبات المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل وذلك الترجيح لا يمكن إلا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف لا يفيد إلا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية فلهذا اختار الأئمة المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال ترك الخوض في تعيين التأويل اه وحسبك بهذا الكلام من الامام * (فصل) . من المتنباه آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو (الرحمن على العرش استوى كل شيء هالك إلا وجهه وبقية وجهه بك وتصنع على عيني يد الله فوق أيديهم والسموات مطويات يمينه) وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسر هاهنا عن حقيقتها (أخرج) أبو القاسم اللالكاني في السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجبول والاقرار به من الايمان والوجود به كفر (أخرج) أيضا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الايمان غير مجبول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق (وأخرج) أيضا عن مالك أنه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجبول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة (وأخرج) البيهقي عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع (وأخرج) اللالكاني عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كما هم من المشرق إلى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة وكثير وغيرهم انهم قالوا نرى هذه الاحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا نفسر ولا ننوهم وذهبت طائفة من أهل السنة إلى أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي نرضيه ديننا وندين الله به عقدا اتباع سائر الأمة فانهم درجوا على ترك التعرض لما فيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليهما دعا أئمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمة من اصحابنا يصدف عنها وبأياها واختار ابن برهان مذهب التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز ان يكون في القرآن شيء لم نعلم معناه أو لا بل بعلمه الراسخون في العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال إذا كان التأويل قريبا من لسان العرب لم ينكر أو بعيدا توقنا عنه وآمننا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه وما كان معناه من الالفاظ ظاهر مفهوم ما من مخاطب العرب قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله) فتحمله على حق الله وما يجب له (ذكر ما وقعت) عليه من تأويل الآية المذكورة على طريقة أهل السنة من ذلك صفة الاستواء وحاصل ما رأيت فيها سبعة أجوبة (أحدها) حكى مقاتل والسكبي عن ابن عباس استوى بمعنى استقر وهذا انصح يحتاج إلى تأويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم (ثانيها) ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين أحدهما ان الله تعالى مستول على السكونين والجنة والنار وأهلها ما فاقى فائدة في تخصيص العرش والاخران الاستيلاء وإنما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك (وأخرج) اللالكاني في السنة عن ابن الاعرابي انه سئل عن معنى استوى فقال هو على عرشه كما أخبر فقيل يا أبا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد فاذا غلب أحدهما قيل استولى (ثالثها) انه بمعنى صعد قاله أبو

نعرضه عليك ما نعرضه
وتصور بفهمك ما نصوره
ليقع لك موقع عظيم
شأن القرآن وتأمل ما ترتبه
ينكشف لك الحق وإذ
أردنا تحقيق ما ضمناه
لك فن سيدلنا ان نعمد
إلى قصيدة متفق على كبر
علمها وصحة نظمها وجودة
بلاغتها ومعانيها واجماعهم
على ايداع صاحبها فيها
مع كونه من الموصوفين
بالنقد على الصناعة
والمروفين بالخذف في
البراعة فتوقفك على
مواضع خللها وعلى
تفاوت نظمها وعلى
اختلاف فصولها وعلى
كثرة فضولها وعلى شدة
تعسفها وبعض تكلفها
وما يجمع من كلام رفيع
يقرن بيته وبين كلام
وضيح وبين لفظ سوق
يقرن بلفظ ملوكي وغير
ذلك من الوجوه التي
يجب تفصيلها وتبيين
ترتيبها وتنزيلها . فأما
كلام مسيلة الكذاب
وما زعم انه قرآن فهو
أخص من أن نشغل به

عبيد ورد بأنه تعالى منزّه عن الصعود أيضا (رابعها) ان التقدير الرحمن علاى ارتفع من العلو والعرش له استوى حكاه اسماعيل الضريفي تفسيره ورد بوجهين أحدهما أنه جعل على فعلا وهي حرف هنا باتفاق فلو كانت فعلا لكتب بالالف كقوله علا في الارض والآخرة رفع العرش ولم يرفعه أحد من القراء (خامسها) ان الكلام تم عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدأ بقوله استوى له ما في السموات وما في الارض ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها (قلت) ولا يتأتى له في قوله ثم استوى على العرش (سادسها) ان معنى استوى اقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله ثم استوى السماء وهي دخان أي قصد وعمد إلى خلقها قاله القراء والاشعري وجماعة أهل المعاني (وقال) اسماعيل الضريفي انه الصواب (قلت) يبعده تمديته بعلى ولو كان كما ذكره لتعدى إلى ما في قوله ثم استوى إلى السماء (سابعها) قال ابن اللبان الاستواء المنسوب إليه تعالى بمعنى اعتدل أي قام بالعدل كقوله تعالى قائما بالعدل والعدل هو استواؤه ويرجع معناه إلى أنه أعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بمكنته الباطنة (ومن ذلك) النفس في قوله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ووجه بأنه خرج على سبيل المشاكه مرادا به الغيب لأنه مستتر كالتفكير وقوله (ويحذركم الله نفسه) أي عقوبته وقيل اياه (وقال السهيلي) النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل من لفظه النفاسة والشهوية النفس فصاحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى (وقال ابن اللبان) أولها العلماء بنأويلات منها أن النفس عبر بها عن الذات قال وهذا وان كان سائغا في اللغة ولكن تعدى الفعل اليها في المفيدة للظرفية بحال عليه تعالى وقد أولها بعضهم باغيب أي ولا أعلم ما في غيبك وسرك قال وهذا حسن لقوله في آخر الآية انك أنت علام الغيوب (ومن ذلك) الوجه وهو مؤول بالذات وقال ابن اللبان في قوله (يريدون وجهه) انما نطمعكم لوجه الله إلا ابتغاء وجهه ربه الأعلى) المراد اخلاص النية وقال غيره في قوله فم وجهه الله أي الجهة التي أمر بالتوجه اليها (ومن ذلك) العين وهي مؤولة بالبصر أو الادراك بل قال بعضهم انها حقيقة في ذلك خلافا لتوهم بعض الناس انها مجاز وانما المجاز في تسمية العضو بها (وقال ابن اللبان) نسبة العين اليه تعالى اسم لا يات به المبصرة التي بها سبحانه ينظر المؤمنون وبها ينظرون اليه قال تعالى (فلا جاؤهم آياتنا مبصرة) نسب البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقا لأنها المرادة بالعين المنسوبة اليه (وقال) قد جاءكم بصائر من ربكم فنأبصر فلنفسه ومن عسى فعلها قال قوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي بآياتنا تنظرها البنا وتنظر بها اليك ويؤيده أن المراد بالاعين هنا الآيات كونه علل بها الصبر لحكم ربه ضريحاً في قوله (انما نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك) قال وقوله في سفينة نوح تجرى بأعيننا أي بآياتنا بدليل (وقال) اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها وقال ولتصنع على عيني) أي على حكم آتينا أوحيتها إلى أمك أن أرضعها فاذا خفت عليه فألقه في اليم الآية اه وقال غيره المراد في الآيات كلامه تعالى أي حفظه (ومن ذلك) اليد في قوله (لما خلقت بيدي يدا الله فوق أيديهم) بما عملت أيدينا ان الفضل بيد الله) وهي مؤولة بالقدرة وقال السهيلي اليد في الاصل كالبصر عبارة عن صفة الموصوف ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدي مقرونة مع الابصار في قوله أولى الأيدي والابصار فلم يمدحهم بالجوارح لأن المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعري ان اليد صفة ورد بها الشرع والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قربية من معنى القدرة إلا أنها أخص والقدرة أعم كالحمية مع الارادة والمشية فان في اليد تشريفا لازما وقال البغوي في قوله بيدي في تحقيق الله التشية في اليد دليل على انها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وانما صفتان من صفات ذاته وقال مجاهد ايدها هائلة وتأكيد كقوله (ويبقى وجه ربك) قال البغوي وهذا تأويل غير قوي لأنها

وأستخف من أن تفكر فيه وانما نقلنا منه طرفا ليعجب القاري وليتبصر الناظر فانه على سخافته قد أضل وعلى ركاكته قد أذل وميدان الجهل واسع ومن نظر فيما نقلناه عنه وفهم موضع جهله كان جدرا أن يحمده الله على ما رزقه من فهم وآناه من علم فان كان يزعم أنه نزل عليه من السماء والليل الاطخم والذئب الادلم والجذع الازلم ما انتهكت أسيد من محرم وذلك قد ذكر في خلاف وقع بين قوم أتوه من أصحابه وقال أيضا والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس وكان يقول والشاة وأوانها وأعجيبها السوداء وألبانها والشاة السوداء والابن الأبيض انه لعجب محض وقد حرم المذق فالكم لا يجتمعون وكان يقول ضفدع بنت ضفدعين فتفتي ما تنفتقين أعلاك في الماء وأسلك في الطين لا

لو كانت صلة لكان لا بليس أن يقول ان كنت خلقتة فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون
لآدم في الخلق مزية على ابليس وقال ابن اللبان فان قلت فاحقيقة اليبدين في خلق آدم قلت الله أعلم
بما أراد ولكن الذي استنشرته من تدبر كتابه أن اليبدين استعاره لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها
القائم بصفة عدله ونبه على تخصيص آدم وتكريمه بأن جمعه في خلقه بين فضله وعدله قال وصاحبة
الفضل هي اليبين التي ذكرها في قوله (والسماوات مطويات بيمينه) سبحانه وتعالى (ومن ذلك) الساق
في قوله (يوم يكشف عن ساق) ومعناه عن شدة وأمر عظيم كما يقال قامت الحرب على ساق أخرج لحاكم في
المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله يوم يكشف عن ساق قال إذا خفي عليكم
شيء من القرآن فاتبعوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر

اصبر عناق لأنه شر باق قد سن لي قومك ضرب الاعناق

وقامت الحرب بنا على ساق . قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة (ومن ذلك) الجنب في قوله
تعالى (على ما فرطت في جنب الله) أي في طاعته وحقه لأن الفريضة إنما يقع في ذلك ولا يقع في الجنب
المهود (ومن ذلك) صفة القرب في قوله (فاني قريب ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) أي بالعلم
(ومن ذلك) صفة الفوقية في قوله (وهو القاهر فوق عباده يخافون ربهم من فوقهم) والمراد بها العلوم
غير جهة وقد قال فرعون وإنا فوقهم قاهرون ولا شك أنه لم ير العلوم المكاني (ومن ذلك) صفة المحي
في قوله وجاء ربك ويأتي ربك أي أمره لأن الملك إنما يأتي بأمره أو بتسليطه كما قال تعالى (وهم بأمره
يعملون فصار كما لو صرح به وكذا قوله اذهب أنت وربك فماتلا أي اذهب ربك أي بتوفيقه وقوته
(ومن ذلك) صفة الحب في قوله (يحبهم ويحبونه فاتبعوني يحبكم الله) (وصفة الغضب في قوله غضب الله
عليها وصفة الرضى في قوله رضى الله عنهم وصفة العجب في قوله بل عجبتم بضم التاء وقوله وان تعجب
فموجب قولهم وصفة الرحمة في آيات كثيرة وقد قال العلماء كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تعالى
تفسر بلازمها قال الامام نحر الدين جميع الاعراض النفسانية أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب
والحياء والمكر والاستمزاز لها أوائل ولها غايات مثاله الغضب فان أوله غليان دم القلب وغايته إرادة
إبصال الضرر إلى المغضوب عليه فلغظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب
بل على غرضه الذي إرادة الأضرار وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض
وهو ترك الفعل فلغظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس اه وقال
الحسين بن الفضل العجب من الله انكار الشيء وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله (وان تعجب فعجب
قولهم) فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقول
(ومن ذلك) لفظه عند في قوله تعالى عند ربك ومن عنده ومعناها الإشارة إلى التمكن والزلف والرقعة
(ومن ذلك قوله) وهو معكم أي بعلمه وقوله وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم (قال البيهقي)
الاصح ان معناه أنه المعبود في السماوات وفي الأرض مثل قوله (وهو الذي وفي الأرض اله)
(وقال الأشعري) الظرف متعلق بيلم أي عالم بما في السماوات والأرض (ومن ذلك) قوله (سنفرخ لكم
أيه الثقلان) أي سنقصد لجزائكم . (تنبيه) . قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى ان بطش
ربك لشديد لأنه فسر به بعده بقوله انه هو يبدى ويعيد تنبيهها على أن بطشه عبارة عن تصرفه
في بدئه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته

(فصل) . ومن المتشابه أوائل السور والمختار فيها أيضا انها من الاسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى
أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا

الشارب تمنعين ولا الماء
تكدرين لنا نصف الارض
ولقريش نصفها ولكن
قريشا قوم يمتدون
وكان يقول والمبديات
زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قححا
والطاحنات طحنا
والخازبات خبزا
والثاردات ثردا واللاقيات
لقما اهالة وسمننا لقد
فضلتم على أهل الورد
وما سبقكم أهل المدر
ربكم فامنوه والمعتر
فأووه والباغي فناووه
وقالت سجاج بنت الحارث
ابن عقبان وكانت تنبأ
فاجتمع مسيلة معها
فقال لها أوحى اليك
فقال ألم تركيف فعل
ربك بالحلي أخرج منها
نسمة تسعى من بين صفاق
وحشا وقالت فا بعد
ذلك قال أوحى إلى أن
الله خلق النساء أفواجا
وجعل الرجال لهن
أزواجا فنولج فيهن قعسا
ايلاجا ثم نخرجهما إذا شئنا
اخراجا فينتجن لنا سخالا
تناجا فقالت أشهد
انك نبي ولم ننقل كل

ما ذكر من سخفه كراهة
 التثقيب وروى انه سأل
 أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه أفواما قدموا
 عليه من بني حنيفة عن
 هذه الالفاظ فكروا
 بهض ما نقلناه فقال أبو
 بكر سبحان الله ويحكم
 ان هذا الكلام لم يخرج
 عن آل فأين كان يذهب
 بكم ومعنى قوله لم يخرج
 عن آل أي عن ربوبية
 ومن كان له عقل لم
 يشبهه عليه سخف هذا
 الكلام فترجع الآن
 إلى ما ضمناه من الكلام
 على الاشعار المتفق على
 جودتها وتقدم أصحابها
 في صناعتهم ليتبين لك
 تفاوت أنواع الخطاب
 وتباعد مواقع البلاغة
 وتستدل على مواضع
 البراعة وأنت لا تشك في
 جودة شعر امرئ القيس
 ولا ترتاب في براعته ولا
 تتواف في فصاحته
 وتعلم أنه قد أبدع في
 طرق الشعر أمورا
 اتبع فيها من ذكر
 الديار والوقوف عليها
 إلى ما يتصل بذلك من
 البديع الذي أبدعه
 والتشبيه الذي أحدثه
 والتلبيح الذي يوجد في
 شعره والتصرف الكثير

القرآن فواتح السور وخاض في معناها آخرون (فاخرج) ابن أبي حاتم وغيره من طريق أبي الضحى
 عن ابن عباس في قوله ألم قال أنا الله اعلم وفي قوله المص قال أنا الله افضل وفي قوله أرق قال أنا
 الله أرى (واخرج) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الموحم ون قال اسم مقطع
 (واخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الروحم ون حروف الرحمن مفردة (واخرج) أبو
 الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال الرمن الرحمن (واخرج) عنه أيضا قال المص الالف من الله
 والهم من الرحمن والصاد من الصمد (واخرج) أيضا عن الضحك في قوله المص قال أنا الله الصادق وقيل
 المص معناه المصور وقال الرمعنا أنا الله اعلم او ارفع حكاهما الكرماني في غرائبه (واخرج)
 الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في كيهص قال الكاف من كريم والهاء من
 هاد والياء من حكم والعين من علم والصاد من صادق (واخرج) الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد
 عن ابن عباس في قوله كيهص قال كاف هاد امين عزيز صادق (واخرج) ابن أبي حاتم من طريق
 السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله
 كيهص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من
 المصور (واخرج) عن محمد بن كعب مثله إلا انه قال والصاد من الصمد وأخرج سعيد بن منصور وابن
 مردويه من طريق آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كيهص قال كبير هاد امين عزيز صادق
 (واخرج) ابن مردويه من طريق السكلي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله كيهص قال الكاف
 السكاني والهاء الهادي والعين العالم والصاد الصادق وأخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل
 السكلي عن كيهص حدث عن أبي صالح عن أم هانئ عن رسول الله ﷺ قال كاف هاد امين عالم
 صادق (واخرج) ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله كيهص قال يقول أنا الكبير أنا الهادي على أمين صادق
 (واخرج) عن محمد بن كعب في قوله طه قال الطاء من ذى الطول (واخرج) عنه أيضا في قوله طسم قال
 الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن وأخرج عن سعيد بن جبير في قوله حم قال حم
 اشتقت من الرحمن وهم اشتقت من الرحيم (واخرج) عن محمد بن كعب في قوله حمسق قال والحاء والميم
 من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر (واخرج) عن مجاهد قال
 فواتح السور كلها هجاء مقطع (واخرج) عن سالم بن عبد الله قال (الم) (وحم) (ون) ونحوها
 اسم الله مقطعة (واخرج) عن السدي قال فواتح السور أسماء من أسماء الرب جل جلاله فرقت في
 القرآن وحكى الكرماني في قوله (ق) إنه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره في قوله (ن) انه مفتاح
 اسمه تعالى نور وناصر وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها
 مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية قال الشاعر
 * فلت لها قتي فماتت ق * أي وقفت وقال بالخير خيرات وإن شرافا ولا أريد الشر إلا أن أثار ادوان
 شرافا فشر وإلا أن تشاء وقال

ناداهم ألا الحسوا ألاتا قالوا جميعا كلهم ألاتا

أراد ألا تكون ألاتا فكبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل
 به على الكلمة التي هو منها وقيل انها الاسم الأعظم إلا أنا لا نعرف تأليفه منها كذا نقله ابن
 عطية (واخرج) ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الأعظم (واخرج) ابن
 أبي حاتم من طريق السدي انه بلغه عن ابن عباس قال (الم) اسم من أسماء الله تعالى الأعظم (واخرج)
 ابن جرير وغيره من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال (الم) (وطسم) (وص) وأشباهاها

قسم أفسم الله به وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولنا لثالثا أي أنها برمتها أسماء الله وتصلح أن يكون من القول الأول ومن الثاني وعلى الأول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه في تفسيره من طريق نافع عن أبي نعيم القاري عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب أنها سمعت علي بن أبي طالب يقول يا (كبيص) اغفر لي وما أخرجه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله (كبيص) قال لا يامن يجيرو ولا يجار عليه (وأخرج) عن أشهب قال سألت مالك بن أنس أن يفتي لأحد أن يتسمى (بيس) قال ما أراه ينبغي لقول الله (يس) والقرآن الحكيم بقول هذا اسم تسميت به وقيل هي أسماء للقرآن كالفرقان والذكر أخرجه عبد الرزق عن قتادة وأخرجه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن وقيل هي أسماء للسور نقله الماوردي وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب الكشاف إلى الأكتوفيل هي فوائح للسور كما يقولون في أول القصائد بل ولا (أخرج) ثور بن جرير من طريق الثوري عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال (الم) (وحم) (والمص) (وصر) ونحوها فوائح بفتح الله بها القرآن (وأخرج) أبو الشيخ من طريق ابن جرير قال قال مجاهد (الم) (الر) (الم) فوائح افتتح الله بها القرآن قلت ألم يكن يقول هي أسماء قال لا وقيل هذا حساب أبي جاد لنقل على مدة هذه الأمة (وأخرج) ابن أبي اسحق عن السكلي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن دياب قال مر أبو ياسر ابن أخطب في رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم) ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه حنيفة بن أخطب في رجال من اليهود فقال هل لون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقال أنت سمعته قال نعم فتنى حتى في أرتك النفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الم تذكر أنك تلو فيما أنزل عليك لم ذلك الكتاب فقال بل فقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نملئه بين نبي منهم مائة وما أجل أمته غيرك الألف واحد واللام ثلاثين والميم بأربعين فهذه إحدى وسبعون سنة أفندخل في دين نبي إن مائة مائة وأجل أمته إحدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم (المص) قال هذه أنقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثين والميم بأربعين والصاد تسعين فهذه إحدى وستون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم المر قال هذه أنقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثين والميم أربعين والراء بمائتين هذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد ليس علينا أمرك حتى ما ندرى أدليا أعطيت أم كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال أبو ياسر لا يخيه ومن معه ما يدريك لعله قد جمع هذا كل محمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثين سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) أخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر من وجه آخر عن ابن جرير معصلا (وأخرج) ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالبي في قوله (الم) قال هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين دارت بها الألسن ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه تعالى وليس منها حرف إلا وهو من آياته ولانته وليس منها حرف إلا وهو مودة أفوام وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف آلاء الله واللام نطق الله والميم مجد الله فالألف سنة واللام ثلاثون والميم أربعون قال الخواري وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى (الم) غلبت الروم أن المقدس يفتح المسلدون في ستة وثلاثين وثمانين وخمسة ووقع كما قاله قال السهيلي لعل عدد الحروف التي في وائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه

الذي تصادفه في قوله والوجوه التي يتقسم إليها كلامه من صناعة وطبع وسلاسة وعلو ومناة ورقة وأسباب تحمد وأمور تؤثر وتمدح وقد ترى الأدباء أولا يوازنون بشعره فلانا وفلانا ويضمون أشعارهم إلى شعره في حتى ربما وازنوا بين شعره من لقيناه وبين شعره في أشياء لطيفة وأمور بديعة وربما فضلوهم عليه أو سواهم بينهم وبينه أو قربوا مواضع تقدمهم عليه وبرزوه بين أيديهم ولما اختاروا قصيدته في السبعيات أضافوا إليها أمثالها وقرنوا بها نظيرهم ثم تراهم يقولون لعلان لامية مثلها ثم تروى أنفس الشعراء تتشرف إلى معارضته وتساويه في طريقته وربما عثرت في وجهه اعلى أشياء كثيرة وتقدمت عليه في أسباب عجيبة وإذا جاؤوا إلى تعاد محسن شعرة كان أمرا محصورا وشيئا معروفا أنت تجد من ذلك البديع

الامة قال ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن ابي جاد
والاشارة الى ذلك من جملة السحر وليس ذلك بهيد فانه لا أصل له في الشريعة وقد قال الفاضل أبو
بكر بن العربي في فوائد رحلته (ومن الباطل) علم الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل لي
فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل منها الى فهمم والذي أقوله أنه لو لا أن
العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ
بل تلى عليهم (حم) فصلت (ص) وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة
مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لأنكار فيه اه وقيل هي
تنبهات كما في النداء عده ابن عطية مغايراً للقول بأنها فواتح والظاهر أنه بمعناها قال أبو عبيدة
افتتاح كلام وقال الخويبي القول بأنها تنبيهات جيده لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة
فينبغي ان يرد على سماع تنبيهة فكان من الجائز أن يكون الله قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله
عليه وسلم في عالم البشر مشغولاً فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والروح ليرسم النبي صوت
جبريل فيقبل عليه ويصغى اليه قال وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالأوأمالها
من الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه
بالفاظ تنبيهية لم تعهد لتكون أبخ في قرع سمعه اه وقيل إن العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه
فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم وسماعهم له سبباً
لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الأئدة عد هذا جماعه قولاً مستقلاً والظاهر خلافه وإنما يصلح
هذا مناسبة لبعض الافعال لا قولاً في معناها إذ ليس فيه بيان معنى وقيل إن هذه الحروف ذكرت
لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي ابثت لجاء بعضها مقطعة وجاءت كلها مؤلفاً ليدل
القول الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تقرعهم ودلالة على عجزهم
ان يأتوا بمثله بعد أن يعلموا أنه منزل بالحروف التي يعرفونها ويدينوا كلامهم منها وقيل المقصود بها
الاعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفاً وهي نصف جميع الحروف
وذكر من كل جنس نصفه فن حروف الحلق والهاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف
ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة
الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المحبورة الهمزة والميم واللام والعين
والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الراء واللام
والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والنون ومن الثقيلة القاف والطاء ثم
لأنه تعالى ذكر حروفاً مفردة وحرفين حرفين وثلاثة وأربعة وخمسة لأن تراكب الكلام على هذا
النظ ولا زيادة على الخمسة وقيل هي اشارة جمعها الله لاهل الكتاب أنه سينزل على محمد كتاباً في أول
سوره حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الأفعال في أوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها
أفعال آخر فقبل ان طه ويس بمعنى يارجل أو يا محمد أو يا إنسان وقد تقدم في المغرب وقيل هما إسمان
من أسماء النبي ﷺ قال الكرماني في غرائبه ويقويه في يس قراءة يس بفتح النون وقوله
آل ياسين وقيل طه أي طأ الارض أو إطمن فيكون فعل أمر والهاء مفعول أول للسكت أو مبدلة
من الهمزة (أخرج) ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله طه هو كقولك أعمل
وقيل طه أي يابدل ان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك أربعة عشر اشارة إلى البدر لانه يتم فيها ذكره
الكرماني في غرائبه وقال في قوله يس أي ياسيد المرسلين وفي قوله ص معناه صدق الله وقيل

أو أحسن منه في شعر
غيره وتشاهد مثل ذلك
البارع في كلام سواء
وتنظر إلى المحذنين كيف
توغلوا إلى حيازة المحاسن
منهم من جمع رصانة
الكلام إلى سلاسته
ومتانتة إلى عدوبته
والإصابة في معناه إلى
تحسين بهجته حتى أن
منهم من إن قصر عنه في
بعض تقدم عليه في
بعض لان الجنس الذي
يرمون اليه والغرض
الذي يتواردون عليه
من الأذى فيه مجال
وللبشرى فيه مثال فكل
يضر فيه بسهم ويفوز
فيه بقدر ثم قد تفاوتت
السهام تفاوتاً وتباين
تبايناً وقد تتقارب تقارباً
على حسب مشاركتهم في
الصنائع ومساهماتهم
في الحرف ونظم القرآن
جنس يميز وأسلوب
متخصص وقبيل عن
النظير متخلص فاذا شئت
ان تعرف عظم شأنه
فأمل ما نقوله في هذا
الفصل لامرئ القيس
في أجود أشعاره وما نبين
لك من عواره على

اسم بالضم الصانع الصادق وقيل معناه صاد يا محمد عليك بالقرآن أى عارضه به فهو أمر من المصادة (وأخرج) عن الحسين قال صاد حادث القرآن يعنى انظر فيه (وأخرج) عن سفیان بن حسين قال كان الحسن يقرؤها صاد القرآن يقول عارض القرآن وقيل ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وقيل اسم بحر يجي به الموتى وقيل معناه صاد محمد نلوب العباد حكاهما الكرماني كلها وحكى في قوله المصر أن معناه ألم نترح لك صدرك وفي حم أنه عليه السلام وقيل معناه حم ما هو كائن وفي جمعق أنه جبل ق وقيل ق جبل محيط بالأرض (أخرجه) عبد الرزق عن مجاهد وقيل أقسم بقوة قلب محمد عليه السلام وقيل هي القاف من قوله قضى الأمر دات على بقية الكلمة وقيل معناها قف يا محمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت حكاهما الكرماني قيل هو الحوت (أخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال وما أكتب قال كل شيء كان إلى يوم القيامة ثم قرأ (والقلم) فالنون الحوت والقلم قيل هو اللوح المحفوظ (أخرجه) بن جرير من مرسل بن قرة مرفوعا وقيل هو الدواة (أخرجه) عن الحسن وقناة وقيل هو المداد وحكاه ابن قتيبة في غريبه وقيل القلم حكاه الكرماني عن الجاهظ وقيل هو اسم من أسماء النبي عليه السلام حكاه بن عساكر في مبهامته وفي المحتب لابن جنى ان ابن عباس قرأ حم بلا عين ويقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون قال ابن جنى وفي هذه القراءة دليل على الفوايح فواصل بين السور ولو كانت أسماء الله لم يجز تحريف شيء منها لانها لا تكون أعلاما والأعلام تؤدى بأعيانها ولا يحرف شيء منها وقال الكرماني في غرائب في قوله تعالى ألم احسب الانسان الاستفهام هنا يدل على انقطاع الحروف عما بعدها في هذه السورة وغيرها (خاتمة) أورد بعضهم - والاول وهو أنه هل المحكم من به على المتشابهة أو لا فان قلتم بالثاني فهو خلاف الاجماع أو بالاول فقد نقضتم أصلكم في ان جميع كلامه سبحانه وتعالى سواء وأنه منزل بالحكمة (وأجاب) أبو عبد الله النكر بأذى بأن المحكم كالتشابه من وجه ويخالفه من وجه فينتفان في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح ويخلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا لوجه الواحد فن سمعه أمكنه أن يستدل به في الحال والمتشابه لا يحتاج إلى فكرة ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولأن الحكم أصل والعلم بالأصل أسبق ولأن المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم إلا مجملا وقال بعضهم ان قيل ما الحكمة في انزال المتشابه عن أراد لعباده البيان والهدى قلنا ان كان مما يمكن علمه فله فوائد منها الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه فان استدعاء المهتم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات إذ لو كان القرآن كما تكلمنا لا يحتاج إلى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه والتقويض والتسام والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمسوخ وان لم يجز العمل بما فيه واقامة الحجة عليهم لأنه لما نزل بالسانهم ولعنتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم وافهامهم دل على أنه نزل من عند الله وأنه الذي أذبرهم عن الوقوف وقال الامام نحر الدين من المنجدة من طعن في القرآن لأجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه فالجبري متمسك بآيات كقوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) والقدرى يقول هذا مذهب الكفار بدليل أنه تعالى - كى ذلك عنهم في معرض الدم في قوله (وقلوا في قلوبنا أكنة) كما تدعو ناليه وفي آذاننا وقر) وفي موضع آخر (وقلوا الموشاغف) ومنكر الروية متمسك بقوله تعالى

التفصيل وذلك قوله
 قفانك من ذكرى حبيب
 ومنزل
 بسقط اللوى بين الدخول
 فحومل
 فوضع فالمقراة لم يعف
 رشمها
 لما نسجتها من جنوب
 وشمال
 الذين يتعصبون أو
 يدعون محاسن الشعر
 يقولون هذا من البديع
 لأنه وقف واستوقف
 وبكى واستبكي وذكر
 العهد والمنزل والحبيب
 وتوجع واستوجع كله
 في بيت ونحو ذلك وانما
 بينا هذا لتسلا يقع لك
 ذهابنا عن مواضع
 المحاسن ان كانت ولا
 غفلتنا عن مواضع
 الصناعة ان وجدت تأمل
 ارشدك الله وانظر هداك
 الله انت تعلم أنه ليس في
 البيتين شيء قد سبق في
 ميدانه شاعرا ولا تقدم
 به صانعا وفي لهظ ومعناه
 خسل فأرل ذلك أنه
 استوقف من يبكي لذكر
 الحبيب وذكره لا يقتضى
 بكاء الخلى وانما يصح طلب

(لا تدرکه لا بصار) ومثبت الجهة متمسك بتوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش استوى) والثاني متمسك بقوله تعالى (ليس كمثل شيء ثم يسمى كل واحد) الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات المخالفة له متشابهة وإنما آل في ترجيح بعضها على البعض إلى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذي هو المرجوع إليه في كل الذين إلى يوم القيامة هكذا قال (والجواب) أن العلماء ذكروا لوقوع المتشابه فيه فوائد منها أنه بوجوب مزيد المشقة في الوصول إلى المراد وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب ومنها أنه لو كان القرآن كما عكسا لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد وكان بصريجه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك بما ينفر أرباب سائر المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فإذا كان مشتقاً على المحكم والمتشابه طمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع أرباب المذاهب ويجتهد في التأمل فيه صاحب كل مذهب وإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل إلى الحق ومنها أن القرآن إذا كان مشتقاً على المتشابه افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض وافتقر في تلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والجو والمعاني والبيان وأصول الفقه ولولم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة وكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها أن القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام وطبائع العوام تنفر في أكثر الأمر عن درك الحقائق فنسمع من العوام في أول الأمر اثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشار إليه ظن أن هذا عدم ونفى وقع في التعطيل فكان الإصلاح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكرن ذلك مخلوطاً بما يدل على الحق الصريح فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر يكون من المتشابهات والقسم الثاني وهو الذي يكتشف لهم في آخر الأمر من المحكمات

(النوع الرابع والأربعون) في مقدمه ومؤخره وهو قسمان الأول ما اشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في آيات فأخرج ابن أبي قتادة في قوله تعالى (تلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليذهبهم بها في الآخرة (وأخرج) عنه أيضاً في قوله تعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك لسكان لزأماً وأجل مسمى) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزأماً (وأخرج) عن مجاهد في قوله تعالى (أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيباً) قال هذا من التقيم والتأخير أنزل على عبده الكتاب قيباً ولم يجعل له عوجاً (وأخرج) عن قتادة في قوله تعالى (إني متوفيك ورافعك) قال هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك إلى ومتوفيك (وأخرج) عن عكرمة في قوله تعالى (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) قال هذا من التقديم والتأخير يقوم لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا (وأخرج) ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) قال هذه الآية مقدمة ومؤخرة لإنهاهي أذاعوا به إلا قليلاً منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم تنج قليل ولا كثير (وأخرج) عن ابن عباس في قوله تعالى (فقلوا أرنا الله جهرة) قال إنهم إذا رأوا الله فقد رأوه إنما قالوا جهرة أرنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعني أن سؤالهم كان جهره ومن ذلك قوله (وإذا قلتم نفساً فادار أتم فيها) قال البغوي هذه أول القصة وإن كان مؤخر في التلاوة وقال الواحدى كان الاختلاف في القائل قبل ذبح البقرة وإنما أخرف في الكلام لأنه تعالى لما قال (ان الله يأمركم) الآية

الاسعاد في مثل هذا على أن يبكي لبكائه ويرق لصديقه في شدة برحائه فاما أن يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فامر محال فان كان المطلوب وقره وبكاه أيضاً عاشقاً صح الكلام وفسد المعنى من وجه آخر لانه من السخف ان لا يمار على حبيبه وان يدعو غيره إلى الغازل عليه والتواجد معه فيه ثم في البيتين مالا يفيد من ذكر هذه المواضع وتسمية هذه الأماكن من الدخول وحومل وتوضيح المقررة وسقط اللوى وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا وهذا التطويل إذا لم يفد كان ضرباً من العي ثم ان قوله لم يعف رسمها ذكر الأصمى من محاسنه أنه باق فنحن نحزن على مشاهدته فلو عفا لاسترحنا وهذا بأن يسكون من مساويه أولى لانه ان كان صادق الود فلا يزيد عفاء الرسوم الاجدة عهد وشدة وجد وإنما

علم المخاطبون أن البقرة لا تذبح إلا للدلالة على قائل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله وإذا قتلتهم نفسا فادار أتم فيها نفساً ثم موسى فقال إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ومنه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه والأصل هواه إله لأن اتخذ إلهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للمناسبة به وقوله أخرج المرعى لجملة غشاء أحوى على تفسير أحوى بالأخضر وجهه لغتاً للمرعى أى أخرجه أحوى لجملة غشاء وأخر رعاية للفاصلة وقوله غرا ييب سود والاصل سود غرا ييب لأن الغريب الشديد السواد وقوله فضحكت فبشرتاها أى فبشرتاها ناضحكت وقوله (واقدمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) أى لهم بها وعلى هذا قالهم منفي عنه الثاني ما ليس كذلك وقد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة الشائمة في الذائمة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كأهم يقدمون الذى بيانه أهم وهم بيانه أعنى قال هذه الحكمة لإجمالية وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسرارها فقد ظهر لي منها في الكتاب العز عشرة أنواع. الأول التبرك كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن ومنه قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم أو قوله (واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وأرسوله) الآية. الثاني التعميم كقوله (وهن يطع الله والرسول إن الله وملائكته يصلون على الله ورسوله أحق أن يرضوه) . الثالث التثنية كتقديم الذكر على الإناث نحو ان المسالمين والمسلمات الآية والحرف في قوله والحرباء الحرو والعبد بالعبد والإناث بالآثى والحي في قوله يخرج الحي من الميت الآية وما يستوى الأحياء ولا الأموات والخيل في قوله والخيل والبغال والحمير أتركبوها والسمع في قوله وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وقوله ان السمع والبصر والفؤاد وقوله (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) حكى ابن عطية عن النقش أنه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع في وصفه تعالى سميع صير بتقديم السمع (ومن ذلك) تقديم عليه السلام على نوح ومن معه في قوله (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) الآية وتقديم الرسول في قوله من رسول ولا نبي وتقديم المهاجرين في قوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا في القرآن وتقديم النبيين ثم الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين في آية النساء وتقديم اسمعيل على اسحق لأنه أشرف بكون النبي عليه السلام من ولده وأسن وتقديم موسى على هرون لاصطفائه بالكلام وقدم هرون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل في آية البقرة لأنه أفضل وتقديم العاقل على غيره في قوله متاعا لكم ولا نعماءكم بسمع له من في السموات والارض والطير صافات أما تقديم الانعام في قوله تأكل منه أنعامهم وأنفسهم فلا أنه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فاه تقدم فيها فليظن الانسان إلى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار في كل موضع وأصحاب الذين على أصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس على القمر حيث وقع لإني قوله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا قبل مراعاة الفاصلة وقيل لأن انتماع أهل السموات العائد عليهم الضمير به أكثر وقال ابن الانبارى يقال ان القمر وجهه يضى لاهل السموات وظاهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان أكثر نوره يضى إلى أهل السماء ومنه تقديم الغيب على الشهادة في قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه أشرف وأما يعلم السر وأخفى فأخر فيه رعاية للفاصلة (الرابع) المناسبة وهى إما مناسبة التقدمة لسياق الكلام كقوله (ولكم فيها مجال حين تريحون وحين تسرحون) فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حاتى السراح والاراحة إلا أنها حالة إراحتها وهو يجيشها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها أنخر إذ هي فيه بطان وحاله سراحها للرعى أول النهار

فرع له الاصمعى الى إفادته هذه الفائدة خشية أن يعاب عليه فيقال أى فائدة لان يعرفنا أنه لم يعف رسم منازل حبيبه وأى معنى لهذا الحشو فذكر ما يمكن أن يذكر ولكن لم يخلصه بانتصاره له من الخلل ثم في هذه الكلمة خلل آخر لانه عقب البيت بأن قال فهل عند رسم دارس من معول فذكر أبو عبيدة أنه رجح فأكذب نفسه كما قال زهير

قف بالديار التي لم يعفها
القدم

نعم وغيرها الأرواح
والديم

وقال غيره أراد بالبيت
الأول انه لم ينطمس أثره

كاه وبالثاني أنه ذهب
بعضه حتى لا يتناض

الكلامان وليس في هذا
انتصار لان معنى عفا

ودرس واحد فاذا قال لم
يعف رسمها ثم قال قد عفا

فهو تناقض لا محالة
واعتذار أبو عبيدة أقرب

لوصح ولكن لم يرد هذا

يكون الجمل يها دون الاول إذ هي فيه خاص ونظيره قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) قد نفي الاسراف لأن السرف في الاتفاق وقوله يريكم البرق خوفا رطما لأن الصواعق تقع مع أول برقه ولا يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات وقوله وجعلنا ما وابتها آية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق في ذكرها في قوله والتي أحصنت فرجها ولذلك قدم الابن في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وحسنه تقدم موسى في الآية قبله ومنه قوله وكلا آيتنا - كما وعلمنا قدم الحكم وإن كان العلم سابقا عليه لأن السياق فيه قوله في أول الآية إذ يحكى في الحشر وأما مناسبة له ظهوره من التقدم أو التأخر كقوله (الاول والآخر) ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر بما قدم وأخر ثلثة من الاولين وثلثة من الآخريين لله الأمر من قبل ومن بعده الخ في الأولى والآخرة) وأما قوله (فثمة لآخرة والأولى) فلما راعاه الفاصلة وكذا قوله (جمعناكم والأولين) (الخامس) الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله من بعد وصية يوصي بها أو دين مع أن الدين مقدم عليها شرعا (السادس) للسبق وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على إبراهيم وإبراهيم على موسى وهو على عيسى وداود على سليمان والملائكة على البشر في قوله يصطفي من الملائكة رسلا من الناس) وعاد على ثمود والأزواج على الذرية في قوله قل لأزواجك وبناتك والسنة على النور في قوله لا تأخذ سنة ولا نورم أو باعتبار الأزل كقوله صحف إبراهيم وموسى وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) أو باعتبار الوجوب والتكليف نحو (اركعوا واسجدوا فأغصه لواء جوهركم وأيد بكم) الآية (إن الصفا والمروة من شعائر الله) ولهذا قال عليه السلام نبدأ بما بدأ الله به أو بالذات نحو (مثنى وثلاث ورباع ما يكون من نجومى ثلاثة إلهو رابعهم ولا خمسة إلهو سادسهم) - كذا جميع الأعداد كل مرتبة هي مقدمة على ما فوقها بالذات وأما قوله أن تقوموا الله مثنى وفرادى فللمحذ على الجماعة والاجتماع الخير (السابع) السببية كتقديم العزيز على الحكيم لانه زخكم والمام عليه لان الأحكام والانقان ناشىء عن العلم وأما تقدم الحكيم عليه في سورة الانعام لانه قام تنزيه الاحكام ومنه تقديم العبادة على الاسماثة في سورة الفاتحة لانها سبب حصول الاعانة وكذا قوله (يحب التوايين ويحب المنطهرين) لان التوبة سبب الطهارة لكل أفك أثم لان الأفك سبب الاثم بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية إلى الفرج (الثامن) الكثرة كقوله فكم كافر ومنكم مؤمن لان الكفار أكثر فمنهم ظالم لنفسه الآية قدم اظالم لكثرتهم ثم المقتصد ثم الساق ولهذا قدم السارق على السارفة لان السرقة في الذكور أكثر ولزانية على الزانى لان الزنى فيهن أكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا ولهذا ورد إن رحمتى غلبت غضبي وقوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن الحاجب في أماليه إنما قدم الأزواج لان المقصود الاخبار إن فيهم أعداء ووقوع ذلك في الأزواج أكثر منه في الاولاد وكان أقصد في المعنى المراد فتقدم ولذلك قدمت الاموال في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لان الاموال لا تنكاد تفارقها الفتنة إن الإنسان ليظنى أن رآه استغنى وليست الارلاد في استلزام الفتنة مثلها فكان تقديمها أولى (التاسع) الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقوله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يطشون بها) الآية بدأ بالأدنى لغرض الترقى لان اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد وال مع أشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الاباغ وقد خرج عليه تقديم الرحم على الرحيم والروف على الرحيم والرسول على النبي في قوله وكان رسولا نبيا وذكر لذلك نكتة أشهر هامر اعاء الفاصلة (العاشر) التبدي من الاعز إلى الأدنى (وخرج) عليه (لا تأخذ سنة

القول مورد الاستدراك
كقوله زهير فهو إلى الخلل
أقرب وقوله لما نسجتها
كان ينبغي أن يقول لما
نسجتها ولكنه تعسف
بجمل ما في تأويل
التأنيث لانها في معنى
الريح والاولى التذكير
دون التأنيث وضرورة
الشعر قد دلته على هذا
التعسف وقوله لم يعف
رسما كان الاولى أن يقول
لم يعف رسما لانه ذكر
المنزلة فان كان رد ذلك
إلى هذه البقاع والامكان
التي المنزلة واقع بينها
فذلك خلل لانه إنما يريد
صفة المنزلة الذي نزله
حبيبها بعفائه أو بأنه لم يعف
دون ما جاوره وإن أراد
بالمنزلة الدار حتى أنت
فذلك أيضا خلل ولو سلم
من هذا كله وما نكره
ذكره كراهية التطويل
لم يشك في أن شعر أهل
زماننا لا يقصر عن البيتين
بل يزيد عليهما
ويفضلهما ثم قال
وقوفا بها صحبي على
مطيم
يقولون لانه لك أسى
وتحمل

ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن بسمة بكف المسبح أن يكون عبد لله ولا الملائكة المقربون) هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره أسبابا أخر منها كونه أدل على القدرة وادعج بكقوله ومنهم من يمشى على بطنه الآية وقوله (وسخر ناعم داود الجبال يسبحن والطير) قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لأن تستخيرها له وتسيبها أعجب وأدل على القدرة وادخل في الإعجاز لأنهم اجماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتي لذلك أمثلة كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسيأتي في النوع الخامس والخمين. (تنبيه). فديقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونسكتة ذلك إما لكون لسياق في كل موضع يقتضى ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة إليه إما لقصد البداهة والختم به للاعتناء بشأنه كقوله (يوم تبيض وجوه) الآيات وإما القصد للفن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب كقوله وادخلوا الباب وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في الانعام (قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس)

(النوع الخامس والأربعون). في عامه وخاصة العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغة كل مبتدأة نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو (والذي قال لو اديه أف لبحا) فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد (أو ائلك الذين حق عليهم القول والذين امنوا وعملوا الصالحات وأئلك أصحاب الجنة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللاتي يسمن من المحيض) الآية واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الآية واللذان يأتياها منكم فأذوهما وأي وما من شرطها واستفهاما وموصولا نحو أياما تدعوا لله الأسماء الحسنى اتم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعملى سوءا يجزا به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو قد أفلح المؤمنون واقبلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليجنذر الذين يخالفون من أمره أى كل أمر الله والمعرف بال نحو وأحل الله البيع أى كل بيع إن الانسان لفي خسر أى كل انسان بدليل إلا الذين آمنوا والناكرة في سياق النفي والنهي نحو (فلا تقل لها أف وان من شيء إلا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج) وفي سياق الشرط نحو (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام) ا وفي سياق الامتنان نحو (وأنزلنا من السماء طهورا)

(فصل). العام على ثلاثة أقسام (الأول) الباقى على عمومه قال القاضي جلا الدين البلقيني ومثاله عزيز إذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فنقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم فديخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص منه العربا و ذكر الزركشى في البرهان أنه كثير في القرآن وأورد منه (والله بكل شيء عليم إن الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم ربك أحدا الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم ثم يحيبكم الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذى جعل لكم الارض قرارا) (نكت) هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفسكرة آية فيها وهى قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية فانه لا خصوص فيها (الثاني) العام المراد به الخصوص (والثالث) العام للتخصيص وللناس بينهما فروق أن الاول لم يرد شموله بلمبيح الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو أفراد استعمل في فرد منها والثاني أريد عمره وشموله بلمبيح الأفراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها أن الاول مجاز تطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلى بخلاف الثاني فان فيه مذاهب أصحابها أنه حقيقة وعليه أكثر الشافعية

وان شغافى عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس
من مهول

وليس في البيتين أيضا
معنى بديع ولا لفظان
كالاوين والبيت الاول
منهما متعلق بقوله
فغانيك فكأنه قال قفا
وقوف صحبي بها على
مطيهم أوقفا حال وقوف
صحبي وقوله بها متأخر
في المعنى وان تقدم في
اللفظ ففى ذلك تكلف
وخروج من اعتدال
الكلام والبيت الثاني
مختل من جهة أنه قد
جمل الدمع في اعتقاده
شافيا كافيا فما حاجته
بعد ذلك إلى طلب حيلة
أخرى وتحمل ومعدل
عند الرسوم ولو أراد أن
يحسن الكلام لوجب
أن يدخل على أن الدمع
لا يشفيه اشدة ما به من
الحزن ثم يسائل هل
عند الربيع من حيلة
أخرى وقوله

كدأبك من أم الحويرث
قبلها

وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامت تضرع المسك
منهما

نسيم الصبا يأتي بريا
القرنفل
أنت لا تشك في أن
البيت الأول قليل الفائدة
ليس له مع ذلك بهجة
فقد يكون الكلام
مصنوع اللفظ وإن
كان منزوع المعنى وأما
البيت الثاني فوجه
التكلف فيه قوله إذا
قامتا تزوج المسك
منهما ولو أراد أن يجود
افاد ان بهما طيبا على
كل حال فاما في حال القيام
فقط فذلك تقصير ثم فيه
خلل آخر لانه بعد أن شبه
عرفها بالمسك شبه ذلك
بنسيم القرنفل وذكر
ذلك بعد ذكر المسك
نقص وقوله نسيم الصبا
في تقدير المقطع عن
للصراع الأول لم يصله
به وصل مثله وقوله
ففاضت دموع العين
في صياغة
على النحر حتى بل دمي
محلى
الأرب يوم لك منهن صالح
ولاسيا يوم بدارة جلجل
قوله ففاضت دموع
العين ثم استعاضته بقوله

وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله إمام الحرمين عن جميع الفقهاء وقال الشيخ أبو حامد أنه
مذهب الشافعي وأصحابه وصححه السبكي لأن تناول الأماطل لبعض الباقي بعد التخصيص كتناوله له بلا
تخصيص وذلك التناول حقيقي اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا أيضا ومنها أن قرينة الأول عقلية
والثاني لفظية ومنها أن قرينة الأول لا تنفك عنه وقرينة الثاني قد تنفك عنه ومنها أن الأول يصح أن
يراد به واحد اتفاقا والثاني خلاف ومن أمثلة المراد به الخصوص قوله تعالى (الذين قال لهم الناس أن
الناس قد جموا لكم فاخشواهم) والقائل واحد نعيم ابن مسعود الأشجعي أو عرابي بن خراعه كما أخرجه
ابن مردويه من حديث ابن رافع لقيامه مقام كثير في تشبيه المؤمنين عن ملاقاته أن سفيان قال الفارسي
ومما يقوى أن المراد به واحد قوله إنما ذاكم الشيطان فوقعت الإشارة بقوله ذلكم إلى واحد بعينه
ولو كان المعنى باجتماع القول إنما أولئك الشيطان فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ ومنها قوله تعالى أم يحسدون
الناس) أي رسول الله ﷺ بلجعه ما في الناس من الخصال الحميدة ومنها قوله (ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس) (أخرج) ابن جرير من طريق الضحك عن ابن عباس في قوله (من حيث أفاض
الناس قال إبراهيم ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير من حيث أفاض الناس) قال في المحاسب يعني
آدم لقوله (ننسى) ولم نجد له عزما ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) أي
جبريل كما في قراءة ابن مسعود وأما المخصوص فأشبهته في القرآن كثيرة جدا وهي أكثر من المنسوخ
إذ ما من عام إلا وقد خص ثم المخصص له أمان متصل وأما منفصل فالتصل خمسة وقمت في القرآن أحدها
الاستثناء نحو (الذين يرمون المحصنات) ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا توبوا لهم
شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) (ومن يفعل ذلك يبق أنا ما إلى قوله إلا من تاب والمحصنات من النساء إلا ما ملكت
إيمانكم كل شيء هالك إلا وجهه) الثاني الوصف ونحو ربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخانتم
بين اثبات الشرط نحو الذين يبتغون الكتاب مما ملكتم إيمانكم فكانت بهم ان علمتم فيهم خيرا
كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) الرابع اغايبه نحو قالوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤوسكم
حتى يبلغ الهدى عملهم وكأروا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض الآية الخامس بدل البعض من الكل
نحو (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) والمنفصل في آية أخرى في محل آخر أو حديث
أو إجماع أو قياس فمن أمثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطهقات يترصن بأنفسهن ثلاثة قروء خص
بقوله إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكم عليهن عن عدة وبقوله وأولات
الأحبال أجملهن أن يرضعن جملهن وحرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله أحل لكم صيد
البحر وطعامه مما عاكلكم وللسيارة ومن الدم الجاهد بقوله وأدما مسفوحا وقوله وآتيتم أحداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افنتت به وقوله الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله
فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم أمهاتكم وآبائكم وآبائكم وآبائكم وآبائكم وآبائكم
قوله تعالى وأحل الله البيع خص البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه المرايا
بالسنة وآيات الموارث منها القائل ولخلف في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد
بالسنة آية ثلاثة قروء خص منها الأمة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتخير بالسنة وقوله والسارق
والسارقة فانطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة ومن أمثلة ما خص بالاجماع آية

المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالإجماع ذكره مكى ومن أمثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الأمة المنصوصة في قوله فمليين نصف ما على المحصنات من العذاب المخصص لعموم الآية ذكره مكى أيضا .

(فصل) من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن أمثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى خص عموم نبيه ﷺ عن الصلاة في الأوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن أصوافها وأوبارها الآية خص عموم قوله ﷺ ما أبين من حى فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة اغنى ولا لذى مرة سوى وقوله فقاتلوا التي تبغى خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام إذ أتى المسلمان بسيفهما فالتاقل والمقتول في النار (فروع) منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الأول إذا سيق العام المدح أو الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذهب أحدها نعم إذ لا صارف عنه ولا تنافى بين العموم وبين المدح أو الذم والثاني لأنه لم يسبق للتعميم بل للذم والثالث وهو الأصح التفصيل فيعم إن لم يعارضه عام آخر لم يسبق لذلك ولا يعم إن عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى إن الأبرار لني نعم وإن الفجار لني جهنم ومع المعارض قوله تعالى (والذين كفروا وجههم لما يؤمنون لا يرفعون أصواتهم بما هم مسلمون) فانه سيق للذم وظاهره يعم الأخين بملك اليمين جمعا وعارضه في ذلك وأن يجمعوا بين الأختين فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسبق للذم حمل الأول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له ومثاله في الذي والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلى المباح وعارضه في ذلك حديث جابر ليس في الحلى زكاة وحمل الازل على غير ذلك والثاني اختلف في الخطاب الخاص به ﷺ نحو يا أيها النبي يا أيها الرسول هل يشمل الأمة فقيل نعم لان أمر القدوة أمر لا يتباعه معه عرفا والأصح في الاصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف في الخطاب بيا أيها الناس هل يشمل الرسول ﷺ على مذاهب أصحابها وعليه الاكثرون نعم لعموم الصيغة له (أخرج) ابن أبي حاتم عن الزهري قال إذا قال يا أيها الذين آمنوا فعلوا فالتى بيا أيها النبي ﷺ منهم والثاني لا لأنه ورد على لسانه لتبليغ غيره ولما له من الخصائص والثالث إن اقترن بقول لم يشمله لظهوره في التبليغ وذلك قرينة عدم شموله وإلا فيشملة الرابع الأصح في الاصول أن الخطاب بيا أيها الناس يشمل الكافر والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصراف منافعه إلى سيده شرعا الخامس اختلف فيمن يتناول الاثنى فالأصح نعم خلافا للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى فالتفسير بهما دال على تناول من لها وقوله ومن يقنت منسكن لله واختلف في جمع المدكر السالم هل يتناولها فالأصح لا وإنما يدخلن بقريته أما المكسر فلا خلاف في دخوله فيه السادس اختلف في الخطاب بيا أهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالأصح لا لأن اللفظ قاصر على من ذكر وقيل إن شاركهم في المعنى شملهم وإلا فلا واختلف في الخطاب بيا أيها الذين آمنوا هل يشمل أهل الكتاب فقيل لا بناء على أنهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعاني قال وقوله يا أيها الذين آمنوا خطاب تشریف لا تخصيص .

(النوع السادس والاربعون) في مجمله ومبينه المجلد مالم تنضح دلالة له وهو واقع في القرآن خلافا لداود الظاهري وفي جواز بقائه بجمل أقوال أصحابها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره وللإجمال أسباب منها الاشتراك نحو والليلة إذا عسعس فانه موضوع لا قبل وأدبر ثلاثة قروء فان القرء موضوع

مضى استعانة ضعيفة عند المتأخرين في الصنعة وهو حشو غير ملبح ولا بديع وقوله على النحر حشو آخر لأن قوله بل دعى محلى يعنى عنه ويدل عليه وليس بحشو حسن ثم قوله حتى بل دعى محلى إعادة ذكره الدمع حشو آخر وكان يكفيه أن يقول حتى بلت محلى فاحتاج لإقامه الوزن إلى هذا كله ثم تقديره أنه قد أفرط في إفاضه الدمع حتى بل محلة تفرط منه وتقصير ولو كان أبداع لكان يقول حتى بل دعى مغايرهم وعراضهم ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والتعاقبية إذ الدمع يبعد أن يبيل المحمل وإنما يقطر من الواقف والقاعد على الارض أو على الذيل وإن به فلقته وأنه لا يقطر وأنت نجد في شعر الخيزر زوى ماهو أحسن من هذا البيت وأمين وأعجب منه والبيت الثاني خال من المحاسن والبديع حلو من المعنى وليس له لفظ

بروق ولا معنى يروع
من طبائع السوقة فلا
يرعك تهويله باسم
موضع غريب وقال
ويوم عقرت للعداري
مطيقى

فيا عجباً من رحلها
المتحمل
فضل العداري يرتين
بلحمها
وشحم كهداب الدمقس
المقتل

تقديره اذ ذكر يوم عقرت
مطيقى أو يرده على قوله
يوم بدارة جملجل وايس
في المصراع الاول من
هذا البيت الاسفاهته
قلل بعض الأدباء قوله
باعجباً يعجبهم من سفهه
في شبابه من نحره ناقته
لهم وإنما أراد أن لا يكون
الكلام من هذا المصراع
منقطعاً عن الاول وأراد
أن يكون الكلام ملائماً
له وهذا الذي ذكره بعيد
وهو منقطع عن الاول
وظاهره أنه يتعجب من
تحمل العداري رحله
وايس في هذا تعجب كبير
ولا في نحر الناقة لهن
تعجب وان كان يعني به

للحيض والظهر أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) يحتمل الزوج والولي فإن كلا منهما بيده عقدة
النكاح ومنها الخذف نحو وترغبون أن تنكحوهن يحتمل في وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو
اليه يصعد السلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يحتمل عود ضمير الفاعل في يرفعه إلى ما عاد عليه ضمير
اليه وهو الله ويحتمل عوده إلى العمل والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفعه السلم الطيب ويحتمل
عوده إلى السلم الطيب أي أن السلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل الا مع
الإيمان ومنها احتمال العطف والاستئناف نحو لا الله والراسخون في العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ
نحو فلا تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال نحو يلقون السمع أي يسمعون ناني عطفة أي متكبر فاصبح
يقلب كفيه أي نادماً ومنها التقديم والتأخير نحو (ولولا كلمة سبقت من ربك لسكان الزماوا أجل مسمى)
أي ولولا كلمة وأجل مسمى لسكان الزماوا ما يسألونك كأنك خفي عنها أي يسألونك عنها كأنك خفي ومنها
قلب المنقول نحو طور سينين أي سيناء على آل ياسين أي على الياس ومنها التكرير القاطع لوصل
الكلام في الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن آمن منهم

(فصل) . قديع النبيين متصلاً نحو من الفجر بعد قوله الخيط الأبيض من الخيط الأسود
ومنفضلاً في آية أخرى نحو (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره بعد قوله الطلاق مرتان)
فانها بينت أن المراد به الطلاق الذي تملك الرجعة بعده ولو لاها لسكان الكل منحصر في الطلقتين (وقد
أخرج) أحمد وأبو داود في ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي رزين الأسدي قال قال رجل يا رسول
الله أريت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال أو تسريح بإحسان (وأخرج) ابن مردويه عن أنس
قال قال رجل يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
وقوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال علي جو از الروية ويفسره أن المراد بقوله لا تدرکه الابصار
قال لا تحيط به (وأخرج) عن عكرمة أنه قيل له عند ذكر الروية أليس قد قال لا تدرکه الابصار فقال
ألست ترى السماء أفصلها ترى وقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما تبلى عليكم ففسره قوله حرمت عليكم
الميتة الآية وقوله مالك يوم الدين ففسره قوله وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين الآية
وقوله فقلني آدم من ربه كذات ففسره قوله قال ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله وإذا بشر أحدهم بما ضرب
للرحمن مثلاً ففسره قوله في آية النحل بالأنثى وقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم قال العلماء بيان هذا
العهد قوله إن أقم الصلاة وآتيت الزكاة وآمنتم برسلي الخ فهذا عهده وعهدهم لا كفرن عنكم
سيأتكم الخ وقوله (صراط الذين أنعمت عليهم بينة قوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين)
الآية وقديع النبيين بالسنة مثل وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة والله على الناس حج البيت وقديع
السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في أنواعها (تنبيه) . اختلف في آيات هي من
قبيل الجمل أو لا منها آية السرقة قيل إنها مجملة في اليد لأنها تطلق على العضو إلى الكوع وإلى المرفق
وإلى المنكب وفي القطع لأنه يطلق على الإبانة وعلى المرح ولا ظهور لو احدث ذلك وإبانة الشارع من
الكوع تبين أن المراد ذلك وقيل لا إجمال فيها لأن القطع ظاهر في الإبانة ومنها وامسحوا برءوسكم قيل
لأنها مجملة لتردها بين مسح السك والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وإنما هي لمطلق
المسح الصادق بأقل ما ينطق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم أمهاتكم قيل مجملة لأن اسناد التحريم
إلى العين لا يصح لأنه إنما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لا مور لا حاجة إلى جميعها ولا مرجع
لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بأن المراد تحريم الاستمتاع بوطه ونحوه ويجرى
ذلك في كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها (وأحل الله البيع وحرم الربا) قيل إنها مجملة لأن

الربا لزيادة وما من بيع الا فيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحرم وقيل لان البيع منقول شرعا
 فحمل على عموم مالم يقم دليل التخصيص وقال الماردي للشافعي في هذه الآية أربعة أقوال أحدها
 أنها عامة فان لفظ عموم يتناول كل بيع وبقتضى إباحة جميعها الا ما خصه الدليل وهذا القول
 أصحها عند الشافعي وأصحابه لأنه صلى الله عليه وسلم نهي عن بيعه كانوا يعتادونه ولم يبين الجائز فدل
 على أن الآية تناولت إباحة جميع البيوع وإلا ما خص منها فبين صلى الله عليه وسلم الخصوص قال فعلى
 هذا في العموم قولان أحدهما أنه عموم أريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني أنه عموم أريد به
 الخصوص قال والفرق بينهما أن البيان في الثاني متقدم عن اللفظ وفي الأول متأخر عنه مقترن به قال
 وعلى القواين يجوز الاستدلال بالآية في المسائل المختلف فيها مالم يقم دليل تخصيص والقول الثاني
 أم أجمحة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هل هي بجملة بنفسها
 أم بعرض مانهى عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى المراد دون لفظها لأن لفظ البيع اسم
 لغوى معناه معقول لكن لما قام بإزائه من السنة ما يعارضه تدافع العمومان لم يتعين المراد الا ببيان
 السنة فصار بجملا لذلك دون اللفظ وفي اللفظ أيضا لأنه لما لم يكن المراد منه ما وقع عليه الاسم وكانت له
 شرائط غير معقولة في اللغة كان مشكلا أيضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها على
 صحة بيع ولا فساده وإن دلت على صحة البيع من أصله نال وهذا هو الفرق بين العام والمجمل حيث جاز
 الاستدلال بظاهر العموم ولم يجوز الاستدلال بظاهر المجمل والقول الثالث أنها عامة بجملة معاقل واختلف
 في وجه ذلك على أوجه أحدها أن العموم في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا
 والمعنى بجملا لحتمه التفسير والثاني أن العموم في وأحل الله لبيع والاجمال في وحرم الربو والثالث أنه كان
 بجملا فلما بينه النبي صلى الله وسلم صار عاما فيكون داخل في المجمل قبل البيان وفي العموم بعد البيان
 فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها (والقول الرابع أنها تناولت بيعا
 معهودا ونزلت بعد أن أحل النبي صلى الله عليه وسلم بيعا وحرم بيوعا فاللام للمعهد فعلى هذا يجوز
 الاستدلال بظاهرها ومنها الآيات التي فيها الأسماء الشرعية (نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن
 شهد منكم الشهر فليصمه والله على الناس حج البيت) قيل إن بجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء الصيام
 لكل مساك والحج لكل قصد والمراد بها لان دل عليه اللغة وافتقر الى البيان وقيل لا ليجعل على كل
 ما ذكر الا ما خص بدليل (تنبيه) قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمجمل بإزاء شيء
 واحد قال والصواب أن المجمل للفظ لمبهم الذي لا يفهم المراد منه والمجمل للفظ الواقع بالوضع الأول
 على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها قال والفرق بينهما أن المجمل يدل
 على أمور معروفة والله مظهر مشترك متردد بينهما والمبهم لا يدل على أمر معروف مع القطع بأن أشار على
 بفرض لأحد بيان المجمل بخلاف المحتمل

(النوع السابع والأربعون في ناسخه ومنسوخه) أفراده بالتصنيف خلايق لا يحصون منهم
 أبو عبيدة القاسم بن سلام وأبو داود السبختي وأبو جعفر الحاس وأبو الأنباري ومكي وابن
 العربي وآخرون قال الأئمة لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله الا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ
 وقد قال على لفاض أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلك وفي هذا النوع مسائل
 الأولى يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله فينسخ الله ما باقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ويهوى التبديل
 ومنه (وإذا بدلنا آية مكان آية بغيره فليس معنى التحويل كتناسخ الموارد بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى
 واحد وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت آية حاكيا للفظ وخطه ل

انهم حملوا رحله وان
 بعضهم حملته فغير عن
 نفسه برحلة فهذا قليل
 يشبه أن يكون عجبا
 لكن الكلام لا يدل
 عليه ويتجاني عنه ولو
 سلم البيت من العيب لم
 يكن فيه شيء غريب ولا
 معنى ببيع أكثر من
 سفاهته مع قلة معناه
 وتقارب أمره ومساكاه
 طبع المتأخرين من
 أهل زماننا وإلى هذا
 الوضع لم يجر له بيت رائع
 وكلام رائع وأما البيت
 الثاني فيعدونه حسنا
 ويعدون التشبيه مليحا
 واقعا وفيه شيء وذلك
 أنه عرف اللحم ونسك
 الشحم فلا يعلم أنه وصف
 شحمها وذكر تشبيهه
 أحدهما بشيء واقع وعجز
 عن تشبيهه القسمة الأولى
 فرت مرسله وهذا
 نقص في الصنعة وعجز
 عن إعطاء الكلام حقه
 وفيه شيء آخذ من جهة
 المعنى وهو أنه وصف
 طعامه الذي أطعم من
 أضاف بالجودة وهذا قد
 يعاب وقد يقل أن العرب
 تفتخر بذلك ولا يروونه

وهذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن وأنكر على النحاس أجازة ذلك مخجاً أن النسخ فيه لا يأتي
بلفظ المنسوخ وأنه إنما يأتي بلفظ آخر وقال السعيدى يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى أنا كما نستنسخ
ما كنتم تعملون وقالوا أنه في أم الكتاب لدينا لعل حكمه ومعلوم أن ما نزل من الوحي نحو ما اجتمع في أم
الكتاب رهر اللوح المحفوظ كما قال تعالى (في كتاب يكفون لا يسفه إلا المطهرون) الثانية للنسخ ما خص
الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازها وأنكره اليهود وظامنهم أنه بدأ كالذى
يرى الراى ثم يبدوله وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالأحياء بعد الامانة وعكسه والمرضى بعد الصحة
وعكسه والمقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون فداً فكذا الأمر والنهى واختلاف العدا فقيل لا ينسخ
القرآن إلا بقرآن كقولته تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل
القرآن وخيراً منه إلا قرآن رقيق بل ينسخ القرآن بالسنة لأنها أيضاً من عند الله قال تعالى وما ينطق
عن الهوى وجملة منه آية لوصية الأنبياء الثالث إذا كانت السنة بأمر الله من طريق الوحي نسخت
وإن كانت باجتهاد فلا حكاة ابن حبيب النيسابورى في تفسيره وقال الشافعى حيث وقع نسخ القرآن
بالسنة فمنها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليلتدين توافق القرآن
والسنة وقد بسطت فروع هذه المسئلة في شرح منظومة جمع الجوامع في الأصول الثالثة لا يقع النسخ إلا
في الأمر والنهى ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذى ليس بمعنى الطلب فلا تدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد
وإذا عرفت ذلك عرفت فساد صنف من أدخل في كتب النسخ كثيراً من آيات الاخبار والوعد والوعيد
الرابعة النسخ أسام أحدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثانى
نسخ مما كل شيئاً لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية أو كان أمراً اجالياً كنسخ النوح الى
بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء رمضان وإنما يسمى هذا نسخاً تجرئ الثالث ما أمر به لسبب ثم
زول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ إيجاب القتال وهذا في الحقيقة ليس
نسخاً بل هو من قسم المنسأ كما دل تعالى أو نساها فإلما هو لا مر بالقتال إلى أن بقوى المسلمون وفى
حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن الآية فى
ذلك منسوخه بآية السيف وليس كذلك بل هى من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فوقت ما
له تفتضى ذلك الحكم بل ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر وليس بنسخ إنما النسخ الازلة
للحكم حتى لا يجوز امتثاله وقال مكى ذكر جماعة أن ما ورد من الخطاب مشعر بالنوqيت والغاية
مثل قوله فى البقرة (فانفوا أو اصفحوا حتى أتى الله أمره) محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل
بأجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم دور القرآن باعتبار النسخ والمنسوخ أقسام قسم ليس فيه نسخ
ولا منسوخ وهو ثلاثة وأربعون سورة الفاتحة يوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف
والجمعة والتحرير والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها
والهجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا البين والمصر والكافرين وقسم فيه النسخ والمنسوخ وهو خمس
وعشرون البقرة وثلاث بعدها والحج النور ونالها والأحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات
والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه النسخ فقط وهو ستة المتح
والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى وقسم فيه المنسوخ فقط والأربعون الباقية وفيه ظ
يعرف مما سياتى السادسة قال مكى النسخ أقسام فرض نسخ فرضاً لا يجوز العمل بالاول كمنسخ
الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضاً ويجوز العمل بالاول كآية المصاهرة وفرض نسخ نديا
كالقتال كان ندأتم صار فرضاً ونسخ فرضاً كقيام الليل نسخ القراءة فى قوله فقرأوا ما تيسر من

عيباً وإنما الفرس لهم
الذين برون هذا عيباً
شنيماً وأما تشبيه الشحم
بالدمقس فشىء يقع للعامة
ويجسرى على ألسنتهم
فليس بشىء قد سبق إليه
وإنما زاد المقتل للناقية
وهذا مفيد ومع ذلك
فلمست أعلم العامة تذكر
هذه الزيادة ولم يعد أهل
الصنعة ذلك من البديع
ورأوه قريباً وفيه شىء
آخر وهو أن تبجح بما أطمع
للأحاب مذهبهم وان
سوخ التبجح بما أطمع
للأضياف إلا أن يورد
الكلام مورد المجون
وعلى طريق أبى نواس
فى المزاح المداعبة وقوله
ويوم دخلت الخدر خدر
عذينة
فقال لك الوبلات أنك
مرجلى
تقول وقد مال الغبيط
نامعا
عقرت بعيرى يا امرأ
الليس فانزل
قوله دخلت الخدر خدر
عذينة ذكره تسكريرا
لاقامة الوزن لافائدة فيه
غيره ولا ملاحه له ولا

القرآن السابعة النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب أحدها ما نسخ تلاوته وحكمه معاقلة عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهن بما يقرأ من القرآن رواه الشيخان وقد تسكروا في قولها وهن بما يقرأ من القرآن فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك (وأجيب) بأن المراد قارب الوفاة أو ان التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ فتوفى وبعض الناس يقرأها وقال أبو موسى الأشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له نظيرا اه (الضرب الثاني) ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفه وهو على الحقيقة قليل جدا وان أكثر الناس من تعبد الآيات فيه فان المحققين منهم كالأضخى أبي بكر بن العربي بين ذلك وأتقنه والذي أقوله ان الذي أورده المكثرون أقسام قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى (ومارزقناهم ينفقون وأنفقوا مما رزقناكم) ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق أما الأولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح أن يفسر بالزكاة وبالانفاق على الأهل وبالانفاق في الأمور المندوبة كالأعانة والاضافة وليس في الآية ما يدل على أنها نفقة واجبة غير الزكاة والآية الثانية يصلح حملها على الزكاة وقد فسرت بذلك وكذا قوله تعالى (اليس الله بأحكم الحاكمين) قيل انها منسوخة بآية السيف وليس كذلك لأنه تعالى أحكم الحاكمين أبدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الأمر بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار بأن الآية حكاية عما أخذه على بني اسرائيل من الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لأم من قسم المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فأجاد كقوله (ان الانسان لبي خسر الا الذين آمنوا والشعراء يتبعهم الغاؤون) لا الذين آمنوا فاعفوا أو اصفحوا حتى يأتي الله بأمره) وغير ذلك من الآيات التي خصت باستثناء أو غاية وقد أخطأ من أدخلها في المنسوخ ومنه قوله ولا تسكروا المشركات حتى يؤمن قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب وإنما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا أو في أول الاسلام ولم ينزل في القرآن كما بطال نكاح نساء الآباء ومشروعية القصاص والدية وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله في قسم النسخ قريب ولكن عدم ادخاله أقرب وهو الذي رجحه مكي وغيره ووجهه بأن ذلك الوعد في النسخ بعد جميع القرآن منه إذ كاه أو أكثره ورافع لما كان عليه الكفار وأهل الكتاب قالوا وإنا نحق النسخ والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية اه نعم النوع الآخر منه وهو رافع ما كان في أول الاسلام ادخاله أو وجه من القسمين قبله إذ اعلمت ذلك فقد خرج من الآيات التي أوردها المكثرون الجرم الغفير مع آيات الصفح والصفحة ان قلنا ان آية السيف لم تنسخا وبقي ما يصلح لذلك عدديسيرو وقد أفردته بأدلتها في تأليف لطيف وها أنا أورده هنا محررا من البقرة قوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت الآية منسوخة قيل بآية الموارث وقيل بحديث الألاوصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بتوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل بحكمة ولا مقدرة قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث فاسخه لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لأن مقتضاها الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الأكل والوطء بعد النوم ذكره ابن العربي وحكي قول آخر أنه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الآية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين كافة الآية أخرجه ابن جرير عن عطاء بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون منكم إلى قوله

رونق وقوله في المصراع الاخير من هذا البيت فقالت لك الولايات انك مر جلي كلام مؤنت من كلام النساء نقله من جهته إلى شعره وليس فيه غير هذا وتكثيره بعد ذلك تقول وقد مال الغبيط يعني قتب الهودج بعد قوله فقالت لك الولايات انك مر جلي لا فائدة فيه غير تقدير الوزن والافكاية قولها الأول كاف وهو في النظم قبيح لانه ذكر مرة فقالت ومرة تقول في معنى واحد وفصل خفيف وفي مصراع الثاني أيضا تأنيث من كلامهن وذكر أبو عبيدة انه قال عقرت بعيري ولم يقل ناقتي لانهم يحملون النساء على ذكور الابل لانها أقوى وفيه نظر لان الاظهر ان البعير اسم الذكر والاشئ واحتاج إلى ذكر البعير لاقامة الوزن وقوله فقلت لها سيري وأرخى زمامه ولا تبعديني من جنائك المعل

متا عالى الحول منسوخة بآية أربعة أشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم
منسوخة عند آخرين بحديث ولاسكنى قوله تعالى (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)
منسوخة بقوله بعده لا يكاف الله نفسا الا لساها ومن آل عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه
منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيها آية يصح فيها دعوى النسخ غير
هذه الآية ومن النساء قوله تعالى (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصابهم منسوخة بقوله وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) قوله تعالى وإذا حضر القسمة الآية قيل منسوخة وقيل لا واسكن
تعاون الناس فى العمل بها قوله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة الآية منسوخة بآية النور ومن المائة
قوله تعالى ولاالشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله تعالى فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم منسوخة بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله قوله تعالى أو آخران من غيركم منسوخ بقوله وأشهدوا
ذوى عدل منكم ومن الانفال قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها
ومن براءة قوله تعالى انكروا خفافا وثقالا منسوخة بآيات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج
الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين وقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى
الزانى لا ينكح الا زانية الآية منسوخة بقوله وأنكوا الايامى منكم قوله تعالى ليستأذنكم الذين
ملكتم أيمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا واسكن تعاون الناس فى العمل بها ومن الاحزاب قوله تعالى
لا تحل لك النساء الآية منسوخة بقوله إننا حملنا لك أزواجك الآية ومن المجادلة قوله تعالى إذا ناجيت
الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها ومن المحتجة قوله تعالى فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم
مثل ما أنفقوا قيل منسوخ آية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمع قوله ليل الليل الا
قليل منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه إحدى وعشرون آية منسوخة على
على خلاف فى بعضها لا يصح دعوى النسخ فى غيرها والاصح فى آية الاستئذان والقسمة الاحكام
فصارت تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله على رأى ابن عباس أنها منسوخة
بقوله قول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فتمت عشرون وقد نظمتها فى أبيات فقلت

قد أكثر الناس فى المنسوخ من عدد
وهاك تحرير آى لا مزيد لها
أى التوجه حيث المرء كان وان
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث
وحق تقواه فما صح فى أثر
والاعتداد بحول مع وصيتها
والخلف والحبس للزاني وترك أولى
ومنع عقد لزان أو لزانية
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجواه كذلك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستئذان من ملكتم
وأدخلوا فيه آيا ليس تنحصر
عشرين حررها الحذاق والكبر
يوصى لاهليه عند الموت محتضر
وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وفى الحرام قتال الأولى كفروا
وأن يدان حديث النفس والفكر
كفروا شهادهم والصبر والنفر
وما على المصطفى فى العقد محتظر
كذلك قيام الليل مستطر
وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

(فان قلت) ما الحكمة فى رفع الحكم وبقاء التلاوة (فالجواب) من وجهين أحدهما أن القرآن كما يتلى
ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لسكونه كلام الله فيشاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة والثاني
أن النسخ لبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد فى القرآن
ناسخا لما كان عليه الجاهلية أو كان فى شرع من قبلنا أو فى أول الاسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ

فذلك حبلى قد طرقت
ومرضع
فألهيتها عن ذى تمام
مغيبلى
البيت الأول قريب
النسخ ليس له معنى
بديع ولا لفظ شريف
كانه من عبارات المنحطين
فى الصنعة وقوله فذلك
حبلى قد طرقت عابه
عليه أهل العربية ومعناه
عندهم حتى يستقيم
الكلام قرب مشلك
حبلى قد طرقت وتقديره
أنه زير نساء وأنه يفسدهن
ويلهيهن عن حبلن
ورضاعهن لأن الحبلى
والمرضعة أهد من
الغزل وطلب الرجل
والبيت الثانى فى
الاعتذار والاستهتار
والتهيام وغير منتظم مع
المعنى الذى قدمه فى
البيت الأول لان تقديره
لاتبعدينى عن نفسك
فانى أغلب النساء
وأخذهن عن رأين
وأفسدن بالتنازل
وكونه مفسدة لمن
لا يوجب له وصلن وترك
ابعادهن إياه بل يوجب
هجره والاستخفاف

استقبال يت المقدس آية القبلة وصوم عاشوراء بصوم رمضان في أشياء أخر حررتها في كتابي المشار إليه (فوائد مشورة) قال بعضهم ليس في القرآن ناسخ الا والمنسوخ له في الترتيب إلا في آيتين آية العدة في البقرة وقوله لا تحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثا وهي آية الحشر في الفم على رأى من قال أنها منسوخة بآية الأنفال وانزلوا إنما غنمتم من شيء وزاد قوما رابعة وهي قوله خذ العفو بعني الفضل من أحوالهم على رأى من قال أنها منسوخة بآية الزكاة وقال ابن العربي كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والأعراض والكف عنهم منسوخ آية السيف وهي (فاذا انسأخ لأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) الآية نسخت ما فيها وأربعا وعشرين آية ثم نسخ آخرها أولها اه وقد تقدم ما فيه وقال أيضا عجيب المنسوخ قوله تعالى خذ العفو الآية فأولها وآخرها وهو وأعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وأمر بالعرف وقال من عجب به أيضا آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ ولا نظير لها وهي قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) بمعنى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ له (عليكم أنفسكم وقال السعيد لم يمكث منسوخ مدة أكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكثت ستة عشر سنة حتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكره الله بن سلامة الضيرير أنه قال في قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه) الآية أن المنسوخ من هذه الجملة وأسيرا والمراد بذلك أسير المشركين فقريء عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى إلى هذا الموضع قال له اخطأت يا أبت قال وكيف قالت أجمع المسلمون على أن الاسير يطعم ولا يقتل جوعا فقال صدقت وقال شيدلة في البرهان يجوز نسخ الناسخ فيصير منسوخا كقوله لكم دينكم ولي دين نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يمطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين أحدهما ما تقدمت الإشارة إليه والآخر أن قوله حتى يمطوا الجزية مخصص الآية لا ناسخ نعم بمثل له بأخر سورة المزمل فانه ناسخ لأولها منسوخ بفرض الصلوات وقوله انقروا خفافا وثقالا ناسخ آيات الكف منسوخ آيات العذر (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن وأبي مسرة قالا ليس في المائة منسوخ ويشكل بما في المستدرک عن ابن عباس أن قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم منسوخ قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله (وأخرج) أبو عبيد وغيره عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة (وأخرج) أبو داود في ناسخه من وجه أخذ عنه قال أول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الأول قال كى وعلى هذا فلم يقع في المكي ناسخ قال وقد ذكر أنه وقع فيه في آيات منها قوله تعالى في سورة غافر (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) فانه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن الارض قلت أحسن من دذه نسخ قيام الليل في أول سورة المزمل بأخرها أو بإجباب الصلوات الخمس وذلك بكة انقائا (تنبيه) قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي بقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع علم التاريخ يعرف المتقدم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين لولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لان النسخ يتضمن رفع حكم وإلغائ حكم نقرر في عهد صلى الله عليه وسلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأى والاجتهاد قال والناس في هذا بين طرفي تقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار الاحاد المدول ومن تساهل بكتفى فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولها امر الضرب) الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤال وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم ودلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها (وأجاب) صاحب الفنون بأن ذلك لظهوره

به اسخفه ودخوله كل مدخل فاحش وركوبة كل مركب فاسد وفيه من الفحش والتفحش ما يستكف من مثله ويأنف من ذكره وكقوله إذا ما بكى من خلفها انصرفت له

بشق وتحق شقها لم يحول ويوما على ظر الكشيب تعذرت

على وآت حلفة لم تحلل قابليت الأول غاية في الفحش ونهاية في السخف وأي فائدة لذكره لعشيقته كيف كان يركب هذه القبايح ويذمب هذه المذاهب ويرد هذه الموارد إن هذا ليبيغضه كل من سمع كلامه ويوجب له المقت وهو لو صدق لكان قبيحا فكيف ويجرز أن يكون كاذبا ثم ليس في البيت لهظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذي قبله من ذكر المرضع التي لها ولد محول فأما البيت الثاني وهو قوله ويوما

مقدار طاعة هذه الامة في المصارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق
مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحى وأمثله
هذا الضرب كثيرة قال أبو عبيدة حدثنا سمير بن إبراهيم عن أبيه عن ابن عمر قال ايقون
أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كلفه قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه
ما ظهر وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن ابن الأسود عن عروة بن الزبير عن عائنة قالت
كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم
تقدر منها الا ما هو الآن وقال حدثنا سمير بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي الجود
عن ذر بن جيبش قال لى أبي بن كعب كآين تعد سورة الاحزاب قمت اثنتين وسبعين آية وثلاثة
وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة لبقرة وان كنا لتقرأ فيها آية الرجم فلك وما آية الرجم قال
(اذننا للشيخ والشيخه فارجهما ابنة نكلا من الله والله عز يحكيم) وقال حدثنا عبد الله بن صالح
عن الليث بن خالد بن يزيد عن سميد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن
خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم والشيخ والشيخه فارجهما ابنة بمسا
فضيا من اللة قال حدثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن أبي حميدة عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ
عن أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الاول) قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف
وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي
قال كان رسول الله ﷺ إذا أوحى اليه أن ينأه فقلنا بما أوحى اليه قال لجئت ذات يوم
فقال ان الله يقول أنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولوان لان آدم واديا بالاحب أن يكون
اليه الثاني ولو كان اليه الثاني لاحب أن يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب (وأخرج) الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال قال لى رسول صلى الله عليه
وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأم بسكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشرکين ومن
بقيتها لو ان ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه سأل ثانيا فأعطيه سأل ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وأن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا
النصرانية ومن يعمل خيرا فلان يكفره وقال أبو عبيدة حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي موسى الأشعري قال نزلت سورة نحو برامة ثم رفعت وحفظتها
(ان الله سيؤد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمني واديا ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري
قال كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات ما نسيها غير اني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
مالا نفعلون فكتب شهادة في أعناقكم ففسألون عنها يوم القيامة وقال أبو عبيدة حدثنا حجاج عن سعيد
عن الحكم بن عتيبة عن عبد بن عدى قال قال عمر كنا نقرأ الأترع بوا عن آباءكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن
ثابت أ كذلك قال نعم وقال حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عامر الجمحي حدثني ابن أبي مليكة عن المسور
ابن مخزومة قال قال عمر لعبد الرحمن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا أن جامدوا كما جامدتم أول مرة
فانالا نجد ما قال اسقطت فيما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو
المغافري عن أبي سفيان السكلاعي أن مسleme بن خالد الأنصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بآيتين في
القرآن لم يكتبتا في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو السكوندوس عد بن مالك فقال (ان ابن مسleme الذين آمنوا

يتعجب منه وإنما تشددت
وتعسرت عليه وحلفت
عليه فهو كلام ودي
النسج لا فائدة لذكره لنا
أن حبيته تمنعت عليه
يوما بموضع يسميه ويصفه
وأنت تجد في شعر المحدثين
من هذا الجنس في التغزيل
ما يذوب معه اللب
وتطرب عليه النفس
وهذا مما تستكره النفس
ويشمت منه القلب وليس
فيه شيء من الاحسان
والحسن وقوله
اقاطم مهلا بعض هذرا
التدال
وان كنت قد أزمعت
صرى فأجلى
أغرك منى أن حبلك
قائل
وأنتك مهمات أمر في القلب
يفعل قالبيت الأول
فيه ركاكة جدا وتأنيك
ورقة ولكن فيها تخنيت
ولمسل قائلا يقول إن
كلام النساء بما يلاهن
من الطبع اوقع واغزل
وليس كذلك لانك تجد
الشعراء في الشعر المؤنث
لم يعدلوا عن رصانة قرطهم
والمصراع التالي منقطع
عن الأول بلائمه ولا

وهاجر وارجاعه وافي سبيل الله باموالهم وانفسهم الا بشروا اتم المملحون والذين آووه ونصرهم
 وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اوانك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره عين جزاء بما كانوا
 يعملون (واخرج) الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة قهما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرهما منها على حرف فاعبجها غاديين على رسول
 الله ﷺ فذكر ذلك له فقال لهما بما نسخ فاهموا عنها وفي الصحيحين عن انس في قصة
 اصحاب ثر معوثة الذين قتلوا وقتلوا بدعوى علي قائلهم قال انس ونزل فيهم قرآن فراه حتى رفع (ن
 بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا) في المستدرک عن حذيفة قال ما قرءون ربها يني
 براءة قال الحسين بن المارئي في كتابه النامخ والمنسوخ ما رفع رسمه من القرآ ولم يرفع من القلوب
 حمه سورة التوت في التوت وتسمى سورتي الخلع والحمد (تنبيه) . حكي القاضي ابو بكر في
 الانصار عن قوم انكروا هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار احاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه
 باخبار احاد لاحج فيهما وقال ابو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة وانما يكون بان ينسخ الله اياه ويرفعه
 من اوهامهم ويامرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الايام كما نرى كتب الله
 القديمة التي ذكرها في كتابه (في قوله ان الفصحى الاولى صحف ابراهيم وموسى) ولا يعرف اليوم
 منها شيء ثم لا يعلم ذلك من ان يكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا تولى يكون منلوا من
 القرآن او يموت وهو منلوم موجود بالرسم ثم نسيه الله الناس ويرفعه من اذهامهم وغير جائز نسخ شيء
 من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال في البرهان في قول عمر لولا ان تقول الناس
 زاد عمر في كتاب الله لكتبتها به في آية الرجم ظاهر ان كتابها جائزة وانما منع قول الناس والجوز في
 نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعها فاذا كانت جائز لمزم ان تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب وقد يقال
 لو كانت التلاوة باقية ابار عمر ولم يبرج على ممة له لاس لان مقالة الناس لا تصاح ما نأما وبالجملة
 هذه الملازمة مشكلة وله كان يعتقد انه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا
 انكر ان ظهر في الينبوع عدا هذا نسخ تلاوته قال لان خبرات الواحد لا يثبت القرآن فلرانا هذا من
 المنسأة لا النسخ وهما باليد بسان والمرق بينهما ان المنسأة لظه قد يعلم حكمه اه وقوله له كان يعتقد
 انه خبر واحد مردود فقد صح انه تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم (واخرج) الحاكم من طريق كثير
 ابن الصلت قال كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فراعلى هذه الآية فقال زيد
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت
 آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبها فكانه كرهه وذلك فقال عمر الانزى ان الشيخ اذا زنى ولم يحصن
 جلد ان اشاب اذا زنى وقد احصن رجم قال ابن حجر في شرح المنهاج فيستفاد من الحديث السبب في
 نسخ تلاوها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها قلت وخطرت لي في ذلك فكتبت حسنة وهو ان
 سببه التخفيف على الامة بعدم اشتها تلاوتها وكتابتها في المصحف وان كان حكمها باقيا لانه اذل
 الاحكام واشدها واغظ الحدود وفيه الاشارة الى تدب السر (واخرج) النسائي ان مروان بن
 الحكم قال لزيد بن ثابت الا تكتبها في المصحف قال الانزى ان الشابين الليين برجمان واننا ذكرنا ذلك
 فقال عمر انا اكتبكم فقال يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتب اي ائذني
 في كتابتها ومكني من ذلك (واخرج) ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم عن زيد
 ابن اسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكروا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان اكتبه في المصحف
 فسألت ابي بن كعب فقال ليس ائني وانا استقر ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفت في صدري

يوافقوه هذا بينك اذا
 اعترضت معه البيت
 الذي تقدمه كيف
 يشكر عليها تدللها والمتنزل
 يطرب على دلال الحبيب
 وتدلله والبيت الثاني
 قد عيب عليه لانه قد
 اخبر ان من سبها ان
 لا تغتر بما يريها من ان
 حبها يقتله واما تملك
 قلبه فما امرته فله والمحب
 اذا اخبر عن مثل هذا
 صدق وان كان المعنى
 غير هذا الذي عيب عليه
 وانما ذهب مذهبا آخر
 وهو انه اراد ان يظهر
 التجلد فهذا خلاف
 ما اظهر من نفسه فيما
 تقدم من الآيات من
 الحب والبكاء على الاحبة
 فقد دخل في وجه آخر
 من المناضة والاحالة في
 الكلام ثم قوله تأمرني
 القلب يفعل معناه
 تأمريني والقلب لا يأمر
 والاستمارة في ذلك غير
 واقعة ولا حسنة وقوله
 فان كنت قد ساءت
 في خليفة
 فسلي ثيابي عن ثيابك
 نسلي
 وما ذرفت عينك الا
 انصرتي

وقل تستقره آية الرجم وهم يتسافدون تسافة الحرق بن حجر وفيه إشارة إلى بيان السبب ورفع
تلاوتها وهو الاختلاف (تنبيه) . ابن الحصار في هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ إلى غير
بدل وقد قال تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) هذا أن لا يدخله تلف فالجواب
أن تقول كل ما ثبت لأن في القرآن لم يندخ فهو بدل ما قد نسخت من تلاوته فكما نسخته الله من
القرآن مما لا تعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه
(النوع الثامن والأربعون) . في مشكلة وموم الاختلاف والتناقض أقره بالصنيف قطرب
والمراد به ما يوم المعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال (ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) . ولكن قد يقع البيد ما يوم اختلافا وليس به في الحقيقة فاحتج لازاته
كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الأحاديث المعارضة وقد تكلم في ذلك بن عباس و- كي
عنه التورق في بعضها قال عبدالرازق في تفسيره أنبا نامة عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد
بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال رأيت أشياء تختلف على من القرآن فقال ابن عباس ما هو أشك
قال ليس بشك ولكن اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال أسمع الله يقول (ثم لم تكن
فتنهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال ولا يكتنون الله حديثا) فقد كنتموا وأسمعه يقول
(فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال أنتم كنتم تكفرون
بالذي خلق الأرض في يومين حتى لم يخ طعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد
ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله ماشا أنه يقول وكان يقول ابن عباس أما قول (ثم لم تكن فتنهم إلا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) فاهم لمارأ يوم القيامة وان الله يمز لاهل الإسلام ويغفر الذنوب ولا
يغفر شركا ولا يتماظمه ذنب أن يغفرة جحده المنكر كن رجاء ان يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين نحم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتنون الله حديثا وأما قوله فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فإنه إذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في لأرض إلا من شاء الله فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما
قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات
في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نورا
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وأما قوله كان لله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز
حكيم علم قد لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم يزل
شيئا إلا وقد أصاب به الذي أراد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أخرجه بطوله الحاكم في المستدرک
وصححه وأصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن أربعة مواضع الأول نفى المسئلة
يوم القيامة وثانيها الثاني كتمان المشركين حالهم وافتشؤه الثالث خلق الأرض أو السماء أي ما تقدم
الرابع لإبنا بحرف كان الدلة على المضى مع أن الصفة لازمة (حاصل) جواب ابن عباس عن
الأول أن نفى المسئلة فيما قبل النسخة الثانية وثانيها فيما بعد ذلك وعن الثاني أنهم يكتنون بالسنتهم
فتنطق أيديهم وجوارحهم وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فذلك أربعة أيام
للأرض وعن الرابع بان كان وان كانت الداضي لكنها لا تسلم لانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك
فاما الأول فقد جا فيه تفسير آخران نفى المسئلة عند تشاغهم بالصعق والمحاسبة والجواز على الصراط

بسميك أعشار قلب مقتل
البيت الأول قد قيل في
تأويله انه ذكر التوب
وأراد البدن مثل قول
الله تعالى (وثيابك فطام)
وقال أبو عبيدة هذا مثل
للرجز وتسل تبين وهو
بيت قليل المعنى ركيكة
وضيعة وكل ما أضاف
إلى نفسه ووصف به
نفسه سقوط وسفه
و- يخف يوجب قطعه لم
لم يحكم على نفسه بذلك
ولكن يورده مورد أن
ليست له خليقة توجب
هجرته والنقصى من
وصله وانه مذهب الأخلاق
شريف الشائل فذلك
يوجب ان لا ينفك من
وصاله والاستعارة في
المصراع الثاني فيها تواضع
وتقارب وان كانت
غريبة وأما البيت الثاني
فممدود من محاسن
الفصيحة وبدائعها ومعناه
ما بكيت إلا لتجرحي
قلبا معشرا أي مكسرا
من قلم رمة أعشار إذا
كانت قطعاً هذا وتأويل
ذكره الأصمعي رضى الله

واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدي أخرجه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن نفى المسئلة عند النفخة الأولى وإثباتها بعد النفخة الثانية وقد تناول ابن مسعود نفى المسئلة على معنى آخر وهو طلب بعضهم العفو فأخرج ابن جرير من طريق زياد أن قال أثبت ابن مسعود فقال يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى ألا إن هذا فلان بن فلان فن كان له حق قبله فليأت قال فتعود المرأة يومئذ أن ثبت لها حق على أبيها أو ابنها أو أخيها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق آخر ما قال لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئا ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما الثاني فقد ورد بابتسامة فيما أخرجه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم أن وقع من الأزرق أني ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال أني أحسبك قت من عند أصحابك فقلت لهم أني ابن عباس أني عليه السلام به القرآن فأخبرهم أن الله إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون أن الله لا يقبل إلا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم وتستطق جوارحهم ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في أثناء حديث وفيه ثم باقي الثالث فيقول رب آمنت بك وبكتابك ورسولك ويشئ ما استطاع فيقول الآن نبعت شاهدا عليك فيذكر في نفسه من الذي يشهد على فيختم على فيه وتنطق جوارحه وأما الثانية ففيه أجوبة أخرى منها أن ثم معنى الواو فلا يراد وقيل المراد ترتيب الخبر لا الخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهي لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان وقيل خاق بمعنى قدر وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمي نفسه غفورا رحيا وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى وأما الصفتان فلا تزالان كذلك لا يتقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة والرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده قوله الشمس الكرماني قال ويحتمل أن يكون ابن عباس أجاب بجوابين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لانهاية لها والآخران معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على دفتهم كان يقال هذا اللفظ مشمر بأنه في الزمان الماضي كان غفورا وحيامع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم وبأنه ليس في الحال كذلك كما يشعر به لفظ كان والجواب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام وقد قال النخاعة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما أو منقطعا وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن يهديا قال له أنه لم يذم عن أن الله كان عزيزا حكيمًا فكيف هو اليوم فقال أنه كان في نفسه عزيزا حكيمًا (موضع آخر) توقف فيه ابن عباس قال أبو عبيد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سألت رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة وقوله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله أعلم بهما وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه وزاد ما أدرى ماهي وأكره أن أقول فيهما مالا أعلم قال ابن أبي مليكة فضرت البعير حتى دخلت على سعيد ابن المسيب فسئل عن ذلك فلم يدر ما يقول فقلت له ألا أخبرك بما حضرت من ابن عباس فأخبرته فقال ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيهما وهو أعلم مني وروى عن ابن عباس أيضا أن يوم الألف هو مقدار سير الأمر وعروجه اليه ويوم الألف في سورة الماعج هو أحد الأيام الستة التي خاق الله فيها السموات ويوم الخميس ألف هو يوم القيامة فأخرج ابن أبي حاتم من طريق سمك عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال له حدثني ما هؤلاء الآيات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وبدبر الأمر من السما إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال وانوما

عنه وهو أشبه عند أكثرهم وقال غيره وهذا مثل للعشار التي تقسم الجزور عليها ويعنى بسميمك المعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء فأراد أنك ذهبت بقلبي أجمع ويعنى بقوله مفضل مذل وأنت تعلم أنه على ما يعنى به فهو غير موافق للآيات المتقدمة لما فيها من التناقض الذي بينا ويشبه أن يكون من قال بالتأويل الثاني فزع إليه لأنه رأى اللفظ مستكرها على المعنى الأول لأن القائل إذا قال ضرب فلان بسهمه في الهدف بمعنى أصابه كان كلاما ساقطا مردولا وهو يرى أن معنى الكلمة أن عينها كاسم عين الناقد في إصابة قلبه الجروح فلما بكتا وذرقتا بالدموع كانتا ضاربتين في قلبه ولكن من حمل على التأويل الثاني سلم من الخلل الواقع في اللفظ ولو سكنه إذا حمل على الثاني فسد المعنى وأخل لأنه إن كان محتاجا على

عند ربك كالف سنة فمال يوم القيامة حساب خمسين الف سنة والسموات في ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرج إليه في يوم كالمقدار ألف سنة قال ذلك مقدار السير وذهب بعضهم إلى أن المراد بها يوم القيامة وأنه باعتبار حال المؤمن والكافر بدليل قوله (يوم عسير على الكافرين غير يسير)

(فصل) قال الزركني في البرهان للاختلاف أسباب أحدها وقوع الخسب به على أحوال غلظة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم من تراب ومرة من حماسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه الماخذ مما رماهم في أحوال غلظة لأن الصلصال غير الحيا والحماسنون غير التراب إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر وهو التراب ومن التراب درجات هذه الأحوال وكقوله فإذا هي ثمان وفي موضع تهتز كما هجان والجان الصغير من الحيات والثمان الكبير منها وذلك لأن غلظتها خاق الثمان العظيم وامتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضوع كقوله (وقفهم انهم مسئولون وقوله فلنستأن الذين أرسل اليهم ولنستأن المرسلين مع قوله في يومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) قال الحلبي فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد وتصدق الرسل والثانية على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وقروعه وحمله غير على اختلاف الأماكن لان في القيامة مواقف كثيرة ففي موضع يستلون وفي آخر لا يستلون وقيل ان السؤال المثبت سؤال تبييت وتوبيخ بالمعنى سؤال المعتبرة ببيان الحجية وكقوله (اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم) حمل الشيخ أبو الحسن الشاذلي الأولى على التوحيد بدليل قوله بعدها (ولا تخونوا إلا وأنتم مسلمون) والثانية على الأعمال وقيل بل الثانية ناسخة الأولى وكقوله (فان غفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) فالأولى تفهم إمكان العدل والثانية تنفيها (والجواب) ان الأولى في توفية المحرق والثانية في الميل إلى المي وليس في قدرة لإنسان وكقوله (ان الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله أمرنا من قبلهم فافسحوا فيها) فالأولى في الأمر شرعي والثانية في الأمر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالث لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تغفلوهم واسكن الله قلوبهم وما رميت إذ رميت اضيف القتل اليهم والرمي إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأخير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والجزاء (ترى الناس سكارى وما هم بسكارى) أي سكارى من الأحوال مجازا لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله (فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) بالقطرب فبصرك أي علمك ومعرفة بها قرية من قولهم بصر بكذا أي علم وايس المراد قربة العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد بدين أن لو جل خلاف الظمأنينة (وجوابه) أن الظمأنينة تكون بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف لزع والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله (تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تالين جلودهم والوجع الذي ذكر الله) وبما استشكله قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الأولى أو يأتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان في أحد مدين الشيتين وقال في آية أخرى (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا) فهذا حصر آخر في غيرهما (وأجاب) ابن عبد السلام بأن معنى الآية الأولى وما منع الناس أن يؤمنوا إلا ارادة أن تأتيهم سنة الأولى من الحسب أو غير أو يأتيهم العذاب قبلا في الآخرة فاخبر أنه أراد أن يصيبهم أحد الأمرين ولا

ما وصف به نفسه من الصباة فقلبه كله لها فكيف يكون بكاؤها هو الذي يخلص قلبه لها واعلم بعد هذا ان البيت غير ملائم للبيت الأول ولا متصل به في المعنى وهو منقطع عنه لأنه لم يسبق كلام يقضى بكاؤها ولا سبب يوجب ذلك فتركيبه هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ثم لو سلم له بيت من عشرين بيتا وكان بديعا ولا عيب فيه فليس به جيب لأنه لا يدعى عل مثله ان كلامه كله متباين وانما يكفى ان يبين ان ما سبق من كلامه إلى هذا البيت مما لا يمكن ان يقال انه يتقدم فيه أحد من المتأخرين فضلا عن المتقدمين وانما قدم في شعره الأبيات قد برع فيهما وان حذفها وانما انكرنا ان يكون شعره متناسبا في الجودة وتشابها في صحة المعنى والالط وقلنا انه يتصرف بين وحشي غريب مستنكر وعربية

شك أن أراد الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الآية الثانية وما منع الناس أن يؤمنوا إلا استغراب بعثه بشرار سولا لارقر لهم اس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمهمة واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله تعالى فهذا حصر في المانع العادي والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي أيضا وبما استدل كل أيضا قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت بده ومن أظلم ممن منع مساجد الله إلى غير ذلك من الآيات ووجهه أن المراد بالاستفهام هنا المنع والمعنى لا احد أظلم فيكون خبرا وإذا كان خبرا وأخذت الآيات على ظواهرها أدى إلى الساقض (وأجيب) أوجه منها تخصص كل موضع بمعنى صلته أي لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا تخصص بالصلاة فيها زال التناض ومنها ان التخصص بالنسبة إلى السبق المالم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم بانهم اظلم من جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤول معناه إلى ساقيله لان المراد السبق إلى المانعية والافترائية ومنها وأدعى ابو حيان انه الصواب أن نفى الاظلمية لا يستدعي نفى اظلمية لان نفى المقيد لا يدل على نفي المطلق وإذا لم يدل على نفي الظلمية لم يلزم التناض لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية وإنما ثبتت التسوية فيها لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى لا احد اظلم من افترى ومن منع ونحوها ولا اشكال في تساوي هؤلاء في الاظلمية ولا يدل على ان احد هؤلاء اظلم من الآخر كما إذا قلت لا أحد أظلم منهم اه (وحاصل الجواب) ان نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة وقال بعض المتأخرين هذا استفهام مقصود به التهويل والتفطيع من غير قصد اثبات الاظلمية للذكر حقيقة ولا نفيها عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس ابن سرج قال سألت رجلا من علماء عن قوله لا أنتم هذا البلد الأخير انه لا يقسم به ثم أقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال أيما حب اليك اجيبك ثم اظلمك أو انظلمك ثم اجيبك فقال بل أظلمني ثم اجبني فقال له أعلم ان هذا القرآن نزل على رسول الله ﷺ بحضرة رجال وبين ظرائق قريه وكانوا حرص الخلق على ان يجدوا فيه مغزا وعليه مطعنا ولو كان هذا عندهم منافضة لملقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهت ولم يتكروا منه ما انكرت ثم قال له ان العرب قد تدخل لافي اثناء كلامها وتلفي منها أو أندفيه ابيانا (تذنيه) قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني إذا تعارضت الآي وتعدر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم بالتأخر ويكون ذلك نسخا وان لم يلم وكان الاجماع على العمل باحدى الآيتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمروا على العمل بها قال ولا يوجد في القرآن آيات متعارضتان لمحلوان عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القرأتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو ارجاكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الحف وقال الصيرفي جماع الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح ان يضاف بمض ما وقع الاسم عليه إلى وجهه من الوجوه فليس فيه تناض وانما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد في الكتاب والسنة شيء من ذلك أبدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين وقال القاضي أبو بكر لا يجوز تعارض أي القرآن والآثار وما بوجه العقل لذلك لم يجعل قوله الله حائق كل شيء معارضا لقوله وتخلقون فكأنه يتحقق من الطين اقسام الدليل العقلي أنه لا حائق غير الله فتمين تأويل ما عارضه فؤول وتتحقرون على تكذيبه ون تحق

كالم مستعكر وبن
كلام مسلم متوسط
وبين عامي سوقي في
اللفظ والسعنى وبين
حكمة حسنة وبين سخط
مستشنع ولهذا قال الله
عز اسمه ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فأما قوله
وبيضه خدر لا يرام
خباؤما
تمتعت من لهوبها غير
مجدل
تجازت احراسا اليها
ومعشرا
على حراسا لو يسرون
مقتلى
فقد قالوا عنى بذلك انها
كبيضة خدر في صفاتها
ورقتها وهذه كلمة حسنة
واكن لم يسبق اليها بل
هى دائرة في افواه العرب
وتشبيه سائر ويعنى
بقوله غير معجل انه ليس
ذلك مما يتفق قليلا
واحيانا بل يتكرر له
الاستماع بها وقد يحمله
غيره على انه رابط الجأش
فلا يستعجل اذا دخلها
خوف حصانتها ومعنتها
وليس في البيت كبير

على تصور (بأنه) فان الكرماني عند قوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدنا فيه اختلافا كثيرا) لا اختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعى فيه أحد الشبهين إلى خلاف الآخر وهذا هو المنتهج على القرآن اختلاف تلازم وهو ما وافق الجاهلين كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد . (نوع التاسع والأربعون) في مطلقه ومقيد (لمطلق) الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه وإلا فلا يلحق المطلق على إطلاقه . ولتمديد على تقييده لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم لمفيد وجب تقييده به وأن كان له أصل برده لم يكن رده إلى أحدهما . أرى من الآخر فالأول مثل اشتراط العد لثني الشهود على الرجعة والعراق والوصية في قوله (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين لو صية إثنان ذوا عدل منكم) . قد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله وأشهدوا إذا تبايعتم فإذا دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم والعدلة شرط في الجميع ومثل تقييده بمرث لزوجين بقوله من بعد وصية يوصي بها أو دين وإطلاقه الميراث فيما أطلق فيه وكذلك ما أطلق من الموارث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل من الرقبة أو مئة وإطلاقه في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك تقييد الأيدي بقوله إلى الموافق في الوضوء وإطلاقه في التيمم وتقييد أحباط العمل بالردة بالموت على الكفارة في قوله (ومن يرتد منكم عن دينه قيمته وهو كافر) الآية وأطلق في قوله ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في الإناهم وأطلق فيما عداها فمن سب الشافعي حمل المطلق على المقيد في الجميع . ومن العلماء من لا يحمل ويجوز اعتناق الكافر في كفارة الظهار واليمين ويكتفي في التيمم بالمسح إلى الكوعين ويقول إن الردة تحبط العمل بمجرد ما وإثني مثل تقييد الصوم بالتتابع في كفارة المنل والظهار وتقييده بالتفريق في صوم التمتع وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على إطلاقه من جوده مفردا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما التناهي القيدين وهما التفريق والتتابع وعلى أحدهما لعدم المرجح (تبييات) الأول إذا قلنا يحمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة أو بالقياس مذهبان وجه الأول أن العرب من مذهبا المستجاب الإطلاق اكتفاء بالتقيد وطبعا بالإيجاز والاختصار الثاني ما تقدم محله إذا كان الحكام بمعنى واحد وإنما اختلاف في الإطلاق والتقييد فالأحكام في شيء بأمور ثم في آخر بعضها وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضى الإلحاق كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلا يقار بالحل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه أيضا وكذلك ذكر العتق والصوم وإطعام في كفارة الظهار وقصر في كفارة القتل على الأولين ولم يذكر الإطعام فلا يقال بالحل لإبدال الصيام بالطعام . (نوع الخمسون) . في منطوقه ومفهومه المتطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فإن أفاد معنى لا يحمل غيره فاهض نحو (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) وقد نقل عن قوم من المتكلمين أنهم قالوا ابن دور النص جنافي الكتاب والسنة رند الخ امام الحرمين وغيره في الرد قال لان الغرض من النص الاستقلال بإفادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التأويل والاحتمال وذلك وان عز حصوله بوضع الصبيخ ردا إلى اللغة فما أكثره مع القرائن الحالية والمقالية اه أومع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو (فن اضطر غير باغ ولا عاد) فان الباغي يطلق على الجاهل

قائدة لأنه الذي حكى في سائر آياته فلا تتضمن مطاولته في المغاللة واشتغاله بها فنكرهه في هذا البيت مثل ذلك فليل المعنى إلا الزيادة التي ذكر من منعها وهو مع ذلك بيت سام اللفظ في المصراع الأول دون الثاني والبيت الثاني ضعيف وقوله لو يسرون مقتلى أراد أن يقول لو أسروا فاذا نقله إلى هذا ضعف ووقع في ضمير الضرورة والاختلاف على نظمه بين حتى ان المحرز يحترز من مثله وقوله إذا ما الثريا في السماء تعرضت أثناء الوشاح المفصل قد أنكر عليه قوم قوله إذا ما الثريا في السماء تعرضت وقلوا الثريا لاتعرض حتى قال بعضهم سمى الثريا وإنما أراد الجوزاء لانهما تعرض والعراب تفعل ذلك كما قال زهير كأحر عاد وإنما هو أحر ثمود وقال بعضهم في

تصحح قوله تعرض أول ما طلع كما ان الوشاح إذا طرح بلفك بمرضه هو ناحيته وهذا كقول الشاعر

تعرضت لي بمجان خل تعرض المهرة في الطول يقول تربك عرضها وهو في الرسن وقال أبو عمرو يعني إذا أخذت الثريا في وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة والاشبه عندنا ان البيت غير معيب من حيث عابوه به وانه محاسن ذلك التصيد ولولا آيات عدة فيه لقاله ما شئت من شعر غير ولكن لم بات فيه بما يفوت وشاؤ ويستولى على الامد أنت تعلم انه ليس للمتقدمين ولا للآخرين في وصف شي من النجوم مثل ما في وصف الثريا وكل تدأبدع فيه وأحسن فاما ان يكون قد عارضه أزد عليه فن ذلك قول ذي الرية

وردت اعتسافا والثريا كأنها على قمة الرأس ابن مسعود محقق

وعلى الظلم وهو فيه ظهر وأغلب ونحو (ولا تقربوهن حتى تطهرن) بأنه يقال للانقطاع طهر والموضوع والغسل وهو في الثاني أظهر وان حمل على المرجوح لدليل فهو نأربل ويسمى المرجوح المحول عليه مؤولا كقوله وهو معكم أينما كنتم فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذال فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم المحفوظ والرعاية وكقوله واخفض لها جناح الذل من الرحمة فإنه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة مجردة ويجز ويصح حمله عليهما جميعا فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه أولا ووجهه على هذا أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة أريد هنا ومرة أخرى وهذا من أشبهه (ولا يضار كاتب ولا شهيد) فإنه يحتمل ولا يضار الكاتب والشهيد صاحب الحق يجوز في الكتابة والشهادة ولا يضار بالفتح أى لا يضارهما صاحب الحق بالزوم ما لا يلزمهما واجبارهما على الكتابة والشهادة ثم ان توفقت صحة دلالة اللفظ اضمار سميت دلالة انقضاء نحو (واسئل القرية) أى أهلها وان لم توف ردل اللفظ على ما لم تقصده سميت دلالة إشارة كدلالة قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) على صحة صوم من أصبح جنبا إذا باح به الجرح إلى طلوع الفجر تسليما كونه جنبا في جزء من النهار وقد سبى هذا الاستبطاء عن محمد بن كعب الهمداني (اصل) . والمعصوم ما دل عليه اللفظ لاقى محل النطق وهو قيمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالقول ما يوافق حكمه المنطوق فان كان أولى سمي لغيري الخطاب كدلالة (فلا نقل لها ف) على تحريم الضرب لأنه أشد وان كان مساويا سمي لحن الخطاب أى معناه كدلالة (الذين يأكلون أموال البيتمى ظلما) على تحريم الاحراق لأنه مساو الاكل في الاطلاق (باختلاف) دل دلالة لك قياسيه أو لفظية مجزية أو حقيقة على أفعال بينها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع مفهوم صفة نعمتا كان أوحالا أو ظافا أو عددا نحو (ان جاءكم فاسق بيا فقبضوا) مفهومه ان غير الفاسق لا يجب التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل (ولا تبشروهن ما كنتم كفرن في المساجد الحج أشهر معلومات) أى فلا يصح الإحرام به في غيرها فاذا كروا الله عند المشعر الحرام أى فالذكر عند غيره ليس محصلا المطلوب (تألدنهم ثمانين جلد) أى لا قن ولا أكثر وشروط نحو (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) أى نغير أولات الحمل لا يجب لانفاق عليهن وغاية نحو (فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) أى فالأفكحة تحمل لأول بشرطه وحصر نحو (لا اله الا الله انما الحكم الله) أى نغيره ليس بالله فإنه هو الولي أى نغيره ليس بولي لى لا الله تحشرون أى لا إلى غيره اياك نعبد أى لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على أفعال كثيرة ولاصح في الجملة أنها كلها حجة بشروط منها أن لا يكون المذكور خرج للغال وبمن ثم لم يعتبر الا كثرة مفهوم قوله وربا نبيكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربا نبي في حجر ولازواج فلا مفهوم له لأنه انما خص بالذكر لغاية حضوره في الذم وان لا يكون موافقا للرافع ومن ثم لا مفهوم لقوله (ومن بدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين ألباء من دون المؤمنين وقوله ولا تنكروا وافتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا) والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة أسباب النزول (فائدة) قال بعضهم الا انه ظ اما ان تدل بمنطوقها أو بفتحها ومفهومها أو بآثارها وضرورتها أو بمقوله المستتبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقضاء والرابع دلالة الاشارة

(النوع الحادى والخسور) . في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزى في كتاب النفيس الخطاب

في القرآن على خمسة عشر وجها وقال غيره على أكثر من ثلاثين وجها (أحدها) خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم (والثاني) خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أ كفرتم بعد إيمانكم يا أيها الرسول بلغ (الثالث) خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الأطفال والمجانين (الرابع) خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء افتضح الخطاب بالنبي ﷺ والمراد سائر من يملك الطلاق كقوله يا أيها النبي أنا احللتنا لك أزواجك الآية قال أبو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قل في الموهوبة خاصة لك علم أن ما قبلها له ولغيره (الخامس) خطاب الجنس كقوله يا أيها النبي (السادس) خطاب النوع نحو يا بني إسرائيل (السابع) خطاب العين نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا إبراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى اني متوفيك ولم يقع في القرآن الخطاب بيا محمد بل يا أيها النبي يا أيها الرسول تعظيما وتثريفا وتخصيصا له بذلك مما سواه وتعلينا للؤمنين أن لا يتأدوه باسمه (الثامن) خطاب المدح نحو يا أيها الذين آمنوا ولهذا وقع الخطاب بأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا (أخرج) بن أبي حاتم عن خيشمة قال ما تقرءون في القرآن يا أيها الذين آمنوا فإنه في التوراة يا أيها المساكين (وأخرج) البيهقي وأبو عبيدة وغيرهما عن ابن مسعود قال إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خير يؤمر أو شر ينهى عنه (التاسع) خطاب الذم نحو (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا أيها الكافرون) واتضمنه الإهاتمة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضوعين وكثير الخطاب بيا أيها الذين آمنوا على المواجهة وفي جانب الكفار جرى بلفظ الغيبة أعراضهم كقوله إن الذين كفروا قل للذين كفروا (العاشر) خطاب الكرامة كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول قال بعضهم وتجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه في الأمر بالتشريع العام (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وفي مقام الخاص (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) قال وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة العموم كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم ولم يقل طلقتم (الحادي عشر) خطاب الإهاتمة نحو فانك رجيم اخسوا فيها ولا تكلمون (الثاني عشر) خطاب التهمك نحو ذق أنك أنت العزيز الكريم (الثالث عشر) خطاب الجمع بلفظ الواحد نحو (يا أيها الإنسان ما غررك بربك الكريم) (الرابع عشر) خطاب الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات إلى قوله فذرهم في غيرتهم فهو خطاب له ﷺ وحده إذا لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وإن عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له ﷺ وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك إلا بالله الآية وكذا قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم قال رب أرجعوني أي أرجعني وقيل رب خطاب له تعالى وأرجعون للبلائك وقال السبيلي هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاخطأ فلا يدري ما يقول من الشطاط وقد اعتاد أمرا بقوله في الحياة من ردا الأمر إلى المخلوقين (الخامس عشر) خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو ألقيا في جهنم والخطاب لما لك خازن النار وقيل لحزنة النار والزبانية فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به في قوله (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) فيكون على الأصل وجعل المهدي من من هذا النوع (قال قد أجيدت دعوتكما) قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما لان هرون آمن على دعائه والمؤمن أحد الداعيين (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فن ربك يا موسى أي ويا هرون وفيه وجهان أحدهما أنه أفرد بالنداء لادلالة عليه بالترتبة والآخر لانه صاحب الرسالة والآيات وهرون تبع له ذكره ابن عطية وذكر في الكشف آخر وهو أن هرون لما كان أفصح من موسى نكب فرعون عن خطابه حذرا من لسانه ومثله (فلا يخرجنكما من الجنة فتشني)

ومن ذلك قول ابن المعتز
وترى الثريا في السماء
كأنها
بيضات ادحى يلحن بفدق
وكقوله
كان الثريا في أواخر ليالها
تفتح نور أوجام مفضض
وقوله أيضا
فناولنيها والثريا كأنها
جنى ترجمس حيا الندامى
به الساقى
وقول الأشهب بن رميلة
ولاحت لسارها الثريا
كأنها لدى الأفق الغربي
قرط مسلسل
ولابن المعتز
وقد هوى النجم والجوزاء
تنبه
كذات قرط أرادته وقد
سقطا أخذه من ابن الرومي
في قوله
طيب ريقه إذا ذقت فاه
والثريا بجانب الغرب
قرط
ولابن المعتز
قد سقاني المدام والصبح

بالليل مؤثر
والثريا كنور غصن على
الارض نثر

وقوله

وتروم الثريا في السماء

مراما

كانسكاب طمر كاد يلقى

لجاما

ولابن الطرية

اذا ما الثريا في السماء

كانها

جمان وهي من مسلكه

فتبددا

ولونسخت لك كل ما قالوا

من البديع في وصف

الثريا لطال عليك

الكتاب وخرج عن

الغرض وانما نريد ان

نبين ان الابداع في

نحو هذا امر قريب

وايس فيه شيء غريب

وفي جملة ما نقلناه ما يزيد

على تشبيهه في الحسن

فقد علمت ان ما خلق

فيه وقد المنعصب له

انه بلغ النهاية فيه امر

مشترك وشريسة

مورودة وباب واسع

وطريق مسلك واذا

كان هذا بيت القصيدة

ودرة القلادة وواسطة

قال ابن عطية افرد به الشقاء لانه مخاطب أولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء في مبيشة
الدينا في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم (السابع عشر)
خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله (أن تبوا أقوم كما بمصريونا وجعلوا يوتكم قبلة) (الثامن عشر)
خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في القيام (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد كقوله (وما تكون
في شأن وما تنلونه من قرآن ولا تعملون) من عمل قال ابن الانباري جمع في الفعل الثالث ليدل على
أن الامة داخلون مع النبي ﷺ ومثله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء (العشرون) عكسه
نحو وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين (الحادي والعشرون) خطاب الاثنين بعد الواحد نحو (اجئتنا
لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون اباك الكبرياء في الارض (والثاني والعشرون) عكسه نحو من
ربك يا موسى (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو يا أيها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين الخطاب له والمراد أمته لانه ﷺ كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه (فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب) الآية حاشاه ﷺ من الشك
وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه قال
لم يشك ﷺ ولم يسأل ومثله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا لآية فلا تكونن من
الجاهلين وانما ذلك (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد به العين نحو (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه
ذكركم (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو (ولو ترى اذ وقفوا
على النار ألم تر ان الله يسجد له ولو ترى اذ الحجر من ناسكوا ربه ولم يقصد بذلك خطاب معين بل كل
أحد وأخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد أن حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص بها راء
دون راء بل كل من امكن منه الرؤية دخل في ذلك الخطاب (السادس والعشرون) خطاب الشخص
ثم العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لسك حو طب به النبي ﷺ ثم قال للكفار فاعلموا
انما أنزل بعلم الله بدليل فهل اتم مسلمون ومنه أرسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا في من قرأ بالفوقية
(السابع والعشرون) خطاب التكوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب
من يعقل نحو فقال لها والارض اثتيا طوعا أو كرها (التاسع والعشرون) خطاب التهيج نحو وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (الثلاثون) خطاب التحن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا
الآية (الحادي والثلاثون) خطاب التنجيب نحو يا ايت لم تعبدوا بي انما انك يا ابن أم لا تأخذ بليحني
(الثاني والثلاثون) خطاب التمجيز نحو فأتوا بسورة (الثالث والثلاثون) خطاب التثريف وهو كل ما في
القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بان مخاطبتها بخير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة
(الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعاً لموجود نحو يا بني آدم فانه خطاب لاهل ذلك
الزمان ولكل من بعدهم . (فائدة) . قال مضمم خطاب القرآن ثلاث أقسام قسم لا يصلح الا للنبي
ﷺ وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم لهما . (فائدة) . قال ابن القيم تأمل خطاب القرآن
تجد ملكا له الملك كله وله الحمد كله أزمه الامور كلها بيده ومصدرها منه وموردها اليه مستويا
على العرش لا تخفى عليه غافية من أقطار ملكته عالما بما في نفوس عباده مطالعا على أسرارهم
وعلايتهم منفرد بتدبير المملكة يسمع ويرى ويظن ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين
ويخلق ويرزق ويميت ويحيى ويقدر ويقضى ويدبر الامور نازلة من عنده دقيقة ما وجليلها وصاعدة
اليه لا تتحرك ذرة الا باذنه ولا تسقط ورقة الا بعلمه فتأمل كيف تجده بشئ على نفسه ويمجد نفسه
ويمجد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه

هلا كههم ويتعرف اليهم باسماته وصفاته ويتجيب اليهم بنعمه وآلانه يذكرهم بنعمه عليهم
ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نعمه ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه
وما أعد لهم من العقوبة أن عصوه ويخبرهم بصنمه في أولياته وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء
وهؤلاء ويثني على أولياته بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ويذم أعداءه بسبب أعمالهم وقبيح صفاتهم
ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين ويحجب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة ويصدق
الصادق ويكذب الكاذب ويقول الحق ويهدى السبيل ويدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها
وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ويذكر عبادة فقرم اليه وشدة
حاجتهم اليه من كل وجه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفه عين ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات
وأنه الغنى بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير فافوقها إلا بفضل
ورحمته ولا ذرة من الشر فافوقها إلا بعدله وحكمته وتشهد من خطابه عتابه لاجبا به ألطف عتاب وأنه
مع ذلك مقبل عثراتهم وغافر ذلاتهم ومقيم أعدارهم ومصلح فسادهم والدافع عنهم والحامى عنهم
والناصر لهم والكفيل بمصالحهم والمنجى لهم من كل كرب والموفى لهم بوعده وأنه وليهم الذي لا ولي لهم
سواه فهو مولاهم الحق وينصرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير وإذا شهدت القلوب من القرآن
ملكاً عظيماً جواداً رحماً جميلاً هذا شأنه فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه وتنفق أنفاسها في
التودد إليه ويكون أحب اليها من كل ما سواه ورضاه أثر عندها من رضى كل من سواه وكيف لا تلج
بذكره وتصير حبه والشوق إليه والانس به وهو غذاؤها وقوتها ودواؤها بحيث أن فقدت ذلك فسدت
وهلكت ولم تنتفع بحياتها. (قائدة). قال بعض الأقدمين أنزل القرآن على ثلاثين نحواً وكل نحو منه
غير صاحبه فن عرف وجوهها ثم تكلم في الدين أصاب ووقف ومن لم يعرفها وتكلم في الدين كان الخطأ
إليه أقرب وهو المكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتقديم والتأخير والمقطوع
والموصول والسبب والاضمار والخاص والعام والأمر والنهي والوعد والوعيد والحدود والأحكام
والخبر والاستفهام والأبهة والحروف المصرفة والأعدار والإندار والحجة والاحتجاج والمواظ
والامثال والقسم قال (فالمكي) مثل واهجرهم هجراً جميلاً (والمدني) مثل وقائلوا في سبيل الله
(والتاسخ والمنسوخ) واضح (والمحكم) مثل ومن يقتل مؤمناً متعمداً الآية إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلماً ونحوه مما أحكمه الله ويدينه (والمتشابه) مثل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا) الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً كما قال في
المحكم وقد ناداهم في هذه الآية بالإيمان ونهاهم عن المصيبة ولم يجعل فيها وعيداً فاشتبه على أهلها
ما يفعل الله بهم (والتقديم والتأخير) مثل (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية)
التقدير كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت (والمقطوع والموصول) مثل لا أقسم بيوم القيامة ولا
مقطوع من أقسم وإتمامه في المعنى أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم (والسبب
والاضمار) مثل وأسأل القرية أي أهل القرية (والخاص والعام) مثل يا أيها النبي فهذا في المسوع
خاص إذا طلقتم النساء فصار في المعنى عاماً (والأمر) وما بعده إلى الاستفهام أمثلتها واضحة (والأبهة)
مثل إنا أرسلنا نوحاً قسمنا عبر بالصيغة الموضوع للجماعة للواحد تعالى تفخيماً وتعظيماً وأبهة
(والحروف المصرفة) كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة (وعلى) المعذرة نحو ثم لم
تكن فتنتهم أي معذرتهم (وعلى) الاختيار نحو قد فتنا قومك من بعدك (والاعذار) نحو فيما
نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر أنه لم يفعل ذلك إلا بمصيبتهم والبواقي أمثلتها واضحة

العقد وهذا محله فكيف
بما تعداه ثم فيه ضرب
من التكلف لأنه قال
إذا ما الشريا في السماء
تعرضت تعرض أثناء
الوشاح فقوله تعرضت
من الكلام الذي
يستغنى عنه لأنه يشبه
أثناء الوشاح سواء كان
في وسط السماء أو عند
الطلوع | والمقيب
قالتويل بالتعرض
والتويل بهذه الألفاظ
لامعنى له وفيه أن الشريا
كقطعة من الوشاح
المفصل فلا معنى لقوله
تعرض أثناء الوشاح
ولأنما أراد أن يقول
تعرض قطعة من أثناء
الوشاح فلم يستقم له
اللفظ حتى يشبه ما هو
كالشئ الواحد بالجمع
قوله
لجئت وقد نصت لنوم
ثيابها
لدى الستر الابسة
المتفضل
فقلت يمين الله مالك
حيلة
وما إن أرى عنك العماية
تنجلي
انظر إلى البيت الأول

والآيات التي قبله
كيف خلط في النظم
وفرط في التأليف فذكر
التمتع بها وذكر الوقت
والحلال والحرام ثم
يذكر كيف كان صفتها
لما دخل عليها ووصل
إليها من نزعتها ثيابها
الأثواب واحدا والمنفصل
الذي في ثوب واحد وهو
الفضل فما كان من
سبيله أن يقدمه إنما
ذكره مؤخرا وقوله لدى
الستر حشو وليس بحسن
ولا بديع وليس في البيت
حسن ولا شيء يفصل
لأجله وأما البيت الثاني
ففيه تعليق واختلال
ذكر الأصمى أن معنى
قوله مالك حيلة أي
ليست لك جهة تجس
فيها والناس حوالى
والكلام في المصراع
الثاني منقطع عن الأول
ونظمه إليه فيه ضرب
من التفاوت وقوله
فتمت بها أمشي تجروراءنا
على إثرنا أذبال مرط مرجلي
فلما أجزنا ساحة الحى
واتحى
بنا بطن خبت ذى حفاف
عقنقل

(النوع الثاني والخسون) . في حقيقته ومجازه لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وهي كل لفظ
يقى على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه
فيه وأنكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويز من منداد من المالكية وشبهتهم
أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزعه عن أن المتكلم لا يعدل اليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك
محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شرط الحسن فقد انفق الباهاء
على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد
وتثنية القصص وغيرها (وقد أفرده بالتصنيف) الإمام عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات
كثيرة في كتاب سميت مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن وهو قسبان (الأول) المجاز في التركيب ويسمى
مجاز الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابس وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة للملازمة
له (كقوله تعالى) (وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا) نسبت الزيادة وهي فعل الله إلى الآيات لكونها
سببا لما يذبح أبناءهم يا هان ابن لي نسب الذبح وهو فعل الأعوان إلى فرعون والبناء وهو فعل العملة
إلى هان لكونها أمرين به (وكذا) قوله (وأحلوا قومهم دار البوار) نسب الإحلال إليهم لتسببهم في
كفرهم بأمرهم إياهم به ومنه (قوله تعالى) (يوما يجعل الولدان شيبا) نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه
فيه عيشة راضية أي مرضية فإذا عزم الامراى عزم عليه بدليل فإذا عزم وهذا القسم أربعة أنواع
(أحدها) ما طرفاه حقيقان كآية المصدر بها (وكقوله) (وأخرجت الأرض أنقالها) (ثانيها) مجازيان
نحو (فارتجت تجارتهم) أي ما رجوا فيها وإطلاق الربح والتجارة هنا مجاز (ثالثها) وأربعها) ما أحد
طرفيه حقيق دون الآخر إما الأول أو الثاني (كقوله) (م أنزلنا عليهم سلطانا أي برهانا) (كلاهما) أظى
نزاعة للشوى تدعو) فان الدعاء من النار مجاز (وقوله) (حتى تضع الحرب أوزارها) تؤق أكلها كل
حين فأما هاوية فاسم الأم الهاوية مجاز أي كما أن الأم كافلة لولدها وملجأه كذلك النار للكافرين
كافلة وماوى ومرجع (القسم الثاني) المجاز في المفرد ويسمى المجاز اللغوى وهو استعمال اللفظ في غير
ما وضع له وأول أنواعه كثيرة (أحدها) الحذف وسيأتى مبسوطا في نوع المجاز فهو به أجدر خصوصا إذا
قلنا إنه ليس من أنواع المجاز (الثاني) الزيادة وسبق تحرير القول فيها في نوع الاعراب (الثالث)
إطلاق اسم الكل على الجزء نحو يملون أصابعهم في آذانهم أي أناملهم ونكتة التعبير عنها
بالأصابع الإشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة من الفرار فكانهم جعلوا الأصابع وإذا رأيتهم
تعجيك أجسامهم أي وجوههم لأنه لم يرجعهم فن شهد منكم الشهر فليصمه أطلق الشهر وهو
اسم الثلاثين ليلة وأراد جزأ منه كذا أجاب به الإمام عن الدين عن استشكل أن الجزء إنما يكون
بعد تمام الشرط والشرط أن يشهد الشهر وهو اسم لعله حقيقة فكانه أمر بالصوم بعد مضى
الشهر وليس كذلك وقد قسره على ابن عباس وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصم
جميعه وإن سافر في أثناءه (أخرجه) (ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما) وهو أيضا من هذا النوع
ويصلح أن يكون من نوع الحذف (الرابع) عكسه نحو ويسقى وجه ربك أي ذاته قولوا وجوهكم
شطره أي ذواتكم إذ الاستقبال يجب بالصدر وجوه يومئذ ناعمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة
ناصبة عبر بالوجوه عن جميع الأجساد لأن التنعم والنصب حامل لكلها ذلك بما قدمت يداك بما
كسبت أيديكم أي قدمت وكسبتم ونسب ذلك إلى الأيدي لأن أكثر الأعمال تزاول بها قم الليل
وقرآن الفجر واركعوا مع الراكعين ومن الليل فاسجد له أطلق كلا من القيام والقراءة والركوع
والسجود على الصلوة وهو بعضها هديا بالغ الكعبة أي الحرم كله بدليل أنه لا يذبح فيها (تنبيه) الحق

بهذين النوعين شيآن (احدهما) وصف البعض بصفة الكل كقوله ناصية كاذبة خاطئة فالخطأ
صفة الكل وصف به الناصية وعكسه كقوله إنا منكم وجلون والوجل صفة القلب وللمت منهم رعبا
والرعب إنما يكون في القلب (والثاني) اطلاق لفظ مراد به الكل ذكره أبو عبيدة وخرج
عليه قوله ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه أى كلمه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وتعقب
بأنه لا يجب على النبي بيان كل ما اختلف فيه بدليل الساعة والروح ونحوهما وبأن موسى كان
وعدم بعذاب في الدنيا وفي الآخرة فقال يصيبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي
عذاب الآخرة وذكره نعلب (قال الزركشى) ويحتمل أيضا أن يقال ان الوعيد ما لا يستنكر ترك
جميعه فكيف بعضه ويؤيد ما قاله نعلب قوله فاما برينك بعض الذي نعدم أو تنوفيتك فالينا
مرجعهم (الخامس) اطلاق اسم الخاص على العام نحو انارسول رب العالمين أى رسله (السادس)
عكسه نحو ويستغفرون من في الأرض أى المؤمنين بدليل قوله ويستغفرون للذين آمنوا (السابع)
اطلاق اسم المذموم على اللازم (الثامن) عكسه نحو هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة أى هل
يفعل اطلاق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له (التاسع) اطلاق المسبب على السبب نحو ينزل لكم
من السماء رزقا قد انزلنا عليكم لباسا أى مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا أى مؤونة
من مهر ونفقة وما لا بد للزوج منه (العاشر) عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع أى القبول والعمل
به لأنه مسبب عن السمع (تنبيه) من ذلك نسبة الفعل إلى سبب السبب كقوله فأخرجهما مما كانا فيه
كما أخرج أبويكم من الجنة فان المخرج في الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك أكل الشجرة وسبب
الاكل وسوسة الشيطان (الحادى عشر) تسمية الشيء باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم
أى الذين كانوا يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ (فلا تعضلو من أن يتكحن أزواجهن) أى الذين كانوا أزواجهن
من يأت ربه بجر ما سماه بجر ما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الإجماع (الثاني عشر) تسميته باسم
ما يؤول اليه نحو (انى أرانى أعصر خمرأ) أى عنبا يؤول إلى الخمرية ولا يلدو إلا فاجرا كفارا أى صائر إلى
الكفر والفجور حتى تنسكح زوجا غيره سماء زوجا لأن العقد يؤول إلى زوجية لأنها لا تنسكح إلا في
حال كونه زوجا فبشرناه بسلام حلیم نبشرك بسلام عليم وصفه في حال البشارة بما يؤول اليه من العلم
والحلم (الثالث عشر) اطلاق اسم الحال على المحل نحو (فى رحمة الله هم فيها خالدون) أى فى الجنة
لأنها محل الرحمة بل مكر الليل أى فى الليل إذ يريكم الله فى منامك أى عينك على قول الحسن
(الرابع عشر) عكسه نحو فليدع ناديه أى أهل ناديه أى مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو
بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو (لهم قلوب لا يفقهون بها) أى عقول وبالافواه عن الألسن نحو
ويقولون بأفواههم وبالفرية عن ساكنيتها نحو وأسأل القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله فى قوله
تعالى (خذوا زياتكم عند كل مسجد) فان أخذ الزيتة غير ممكن لأنها مصدر فالمراد محلها فاطلاق عليه
اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد به الصلاة فاطلاق اسم المحل على الحال (الخامس عشر)
تسمية الشيء باسم آله نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ثناء حسنا لأن اللسان آله (وما
أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم) أى بلغه قومه (السادس عشر) تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم
بعذاب أليم والبشارة حقيقة فى الخبر السار ومنه تسمية الداعى إلى الشيء باسم الصارف عنه ذكره
السكاكى يخرج عليه قوله تعالى ما منتمك ان لا تسجد يعنى مادعاك إلى أن لا تسجد وسلم بذلك من
دعوى زيادة لا (السابع عشر) اضافة الفعل إلى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد أن ينقض وصفه
بالارادة وهى من صفات الحى تشبيها لميله للوقوع بأرادته (الثامن عشر) اطلاق الفعل والمراد

البيت الأول من
مساعدتها لإياه حتى قامت
معه ليخلوا وإنما كانت
تجر على الأثر اذ بال مرط
مرجل والمرجل ضرب
من البرود يقال لوشيه
الترجيل وفيه تكلف
لأنه قال وراءنا على أثرنا
ولو قال على أثرنا كان
كافيا والذيل إنما يجر
وراء الماشى فلا فائدة
لذكره ورائنا وتقدير
القول فقامت أمشى بها
وهذا أيضا ضرب من
التكلف وقوله إذ بال
مرط كان من سيده أن
يقول ذيل مرط على أنه لو
سلم من ذلك كان قريبا
ليس بما يفوت بمثله غيره
ولا يتقدم به سواء وقول
ابن المعتز احسن منه
فبت أفرش خسدى فى
الطريق له
ذلا واسحب أذيالى على
الأثر
واما البيت الثانى فقوله
أجزنا بمعنى قطعنا والخبث
بطن من الأرض والحقف
رمل من عرج والعققل
المنعقد من الرهـل
الداخل بعضه فى بعض

مشارفته ومقارنته وإرادته نحو (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن) أي قاربن بلوغ الأجل أي انقضاء العدة لأن الإمساك لا يكون بعده وهو في قوله قبلنن أجلهن فلا تعضون حقيقة فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها أن عند مجيئ الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية لو قاربوا أن يتركوا خافوا لأن الخطاب للأوصياء وإنما يتوجه اليهم قبل الترك لأنهم بعده أموات إذا قتم إلى الصلاة فأغسلوا أي اردتم القيام فاذا قرأت القرآن فاستعذوا بقرآنكم لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي اردنا إهلاكها أو إلام بصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهد الله فهو المهتدى أي من يرد الله هدايته وهو حسن جدا لثلاث يتحد الشرط والجزاء (التاسع عشر) القاب أما قلب اسناد نحو ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة بها لكل أجل كتاب أي لكل كتاب أجل وحر مناعليه المرضع أي حر مناعه على المرضع ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي تعرض النار عليهم لأن المعروض عليه هو الذي له الاختيار (وإنه لحب الخير شديد) أي وإن حبه للخير (وإن يردك بخير) أي يردك بالخير فتلقى آدم من ربه كلمات لأن المتلقى حقيقته وهو آدم كقارى بذلك أيضا أو قاب عطف نحو ثم تولى عنهم فانظر أي فانظر ثم تول ثم دنا فتدلى أي تدلى فدنا لأنه بالتدلى مال إلى الدنو أو قلب تشبيهه وسياق في نوعه (العشرون) إقامة صيغة مقام أخرى ونحوه أنواع كثيرة (منها) اطلاق المصدر على الفاعل نحو فاتهم عدوى ولهذا أفردوه وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشيء من علمه أي من معلومه صنع الله أي مصنوعه وجاءوا على قيصه بدم كذب أي مكذب فيه لأن الكذب من صفات الأقوال لا الاجسام (ومنها) اطلاق البشرى على المبشرة والهوى على المهوى والقول على المقول (ومنها) اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب بايكم المفتون أي الفتنة على أن الباء غير زائدة (ومنها) اطلاق فاعل على مفعول نحو ما دافق أي مدفوق لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم أي لا معصوم جعلناه حراما أمنا أي ما مؤنا فيه وعكسه نحو إنه كان وعده ما تيا أي أتيا حيا باستورا أي ساترا (وقيل) هو على بابه أي مستورا عن العيون لا يحس به أحد (ومنها) اطلاق فاعل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظاهرا (ومنها) اطلاق واحد من الفرد والمثنى والجمع على آخر منها مثال اطلاق المفرد على المثنى والله ورسوله أحق أن يرضوه أي يرضوهما فإفرد تلازم الرضاء بن وعلى الجمع إن الإنسان لني خسر أي الأناسي بدليل الاستثناء منه إن الإنسان خلق هلوها بدليل الاصلين (ومثال) اطلاق المثنى على المفرد القيا في جهنم أي التي ومنه كل فعل نسب إلى شيئين وهو لأحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب ونظيره ومن كل تأكلن لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وإنما تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا أي في إحداهن نسيما حوتهم والناسي بوشع بدليل قوله لموسى أتى نسيت الحوت وإنما أضيف النسيان اليهما معا لسكوت موسى عنه فمن تعجل في يومين والتعجل في اليوم الثاني على رجل من القريتين عظيم (قال الفارسي) أي من إحدى القريتين وليس منه ومن خاف مقام ربه جنتان وإن المعنى جنة واحدة خلا للفراء (وفي كتاب) ذا القدر لابن جني أن منه أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين وإنما المتخذ الهما عيسى دون مريم (ومثال) اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين أي كرات لأن البصر لا يحسر إلا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان (ومثال) اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعوني أي ارجعني (وجعل منه) ابن فارس فتأظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لأنه يحتمل أنه خاطب برئيسهم لاسيما وعادة الملوك جارية

وهذا بيت متقارب مع الأبيات المتقدمة لأن فيها ما هو سلس قريب يشبهه كلام المولدين وكلام البذلة وهذا قد اغرب فيه وأتى بهذه اللفظة الوحشية المنعقدة وليس في ذكرها والتفضيل بالحاقها بكلامها فائدة الكلام الغريب واللفظة الشديدة المباشرة لنسج الكلام قد تحمد اذا وقعت موقع الحاجة في وصف ما يلائمها كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة (يوما عبوسا قطيرا) فأما اذا وقعت في غير هذا الموقع فهي مكروهة مذمومة بحسب ما تحمد في موضعها وروى أن جريرا أنشد بعض خلفاء بني أمية قصيدته

بان الخليط برمتين
فودعوا
أو كلما جد والبين تجزع
كيف العزاء ولم أجد
مذبذبتم

قلبا يفر ولا شرابا ينفع
قال وكان يزحف من
حسن هذا الشعر حتى

أن لا يرسلوا واحدا (وجعل منه) فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح أى جبريل (واذقتم نفسا فادار أنم فيها) والقاتل واحد (ومثال اطلاقه) على المثني قالنا أتيننا ظاهرين قالوا لا تخف خصمان فان كان له إخوة فلأمة السدس أى أخوان فقد صفت قلوبكم أى قلبا كما داود وسليمان إذ يحسبان في الحرت إلى قوله وكنا لحكمهم شاهدين (ومنها) اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله أى الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى أصحاب الأعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكانه وقع واستمر نحو أنا مرون الناس بالبر وتفسون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أى تلك ولقد تعلم أى علمنا قد يعلم ما أتم عليه أى علم فلم تقولون انبياء الله أى قتالهم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلأى قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول لأنه حقيقة في الحال لافي الاستقبال نحو وان الدين لو اقع ذلك يوم يجمع له الناس (ومنها) اطلاق الخبر على الطلب أمرا أو نهيأ أو دعاء مبالغة في الحث عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه (قال الزمخشري) ورود الخبر المراد الأمر والنهي ابلغ من صريح الأمر والنهي كأنه سورع فيه الى الامتثال وأخبر عنه نحو (والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفك ولا فسوق ولا جدال في الحج) على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسسه الا المطهرون أى لا يمسسه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله أى لا تعبدوا وبدليل وقولوا للناس حسنا لا تريب عليكم اليوم ويغفر الله لكم أى اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أى يمد اتبعوا سبيلنا وتحمل خطاياكم أى ونحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا (قال الكواشي) في الآية الأولى الأمر بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو إن زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيذا يجاب الاكرام عليهم (وقال ابن عبد السلام) لان الأمر للإيجاب يشبه الخبرية في ايجابه (ومنها) وضع النداء موضع التوجب نحو يا حسرة على العباد (قال الفراء) معناه فيا لها حسرة (وقال ابن خالويه) هذه من أصعب مسئلة في القرآن لان الحسرة لا تنادى وانما يتنادى الاشخاص لأن فائدته التنبيه ولكن المعنى على التوجب (ومنها) وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو هم في العرفات آمنون وغرف الجنة لا تحصي لهم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله أكثر من العشرة لاحالة الله يتوفى الانفس اياما معدودات ونسكتة التقليل في هذه الآية التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسن ثلاثة قروء (ومنها) تذكير المؤنث على تأويله بمد كرنحو فن جاءه موعظة من ربه أى وعظ وأحيينا به بلدة ميتا على تأويل البلدة بالمكان فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى أى الشمس أو الطالع ان رحمة الله قريب من المحسنين (قال الجوهري) ذكرت على معنى الاحسان (وقال الشريف) المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم ان الاشارة للرحمة وانما لم يقل ولذلك لان تأنيثها غير حقيقي ولا نه يجوز أن يكون في تأويل أن يرحم (ومنها) تأنيث المذكر نحو الذين يرثون الفردوس هم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أنث عشر احيث حذف الهاء مع اضافتها الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسب منه التأنيث (وقيل) هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مؤنثة لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات أمثالها (وقد قدمنا) في القواعد المهمة قاعدة في التذكير والتأنيث (ومنها) التغليب وهو اعطاء الشيء حكم غيره (وقيل) جميع أحد المعلومين على الآخر واطلاق لفظه عليهم ما اجراء للمختلفين مجرى

بلغ قوله
وتقول بوزع قد دببت
على العصا
هلا هزيت بغير نايابوزع
فقال افسدت شعرك بهذا
الاسم وأما قوله
هصرت بغضنى دوحه
فمايلت
على هضم الكشح ربا
الخلخل
مهفمة بيضاء غير مفاضة
غرايتها مصقولة كاسجنجل
فمعنى قوله هصرت
جذبت وتثيت وقوله
بغضنى دوحه تغسف ولم
يكن من سبيله ان يجعلها
اثنين والمصراع الثاني
اصح وليس فيه شيء الا
ما يتكرر على السنة
الناس من هاتين
الصفتين وأنت تجد
ذلك في وصف كل شاعر
ولكنه مع تكرره على
الاسن صالح وأما معنى
قوله مهفمة انها مخففة
ليست مثقلة والمفاضة
التي اضطرب طولها
والبيت مع مخالفته في
الطبع الايوات المتقدمة
ونزوعه فيه إلى الالفاظ
المستكرهه وما فيه من

المتفقين نحو (وكانت من القانتين إلا امر أنه كانت من الغابرين) والاصل من القانتات والغابرات فمدت
الائتى من المذكور بحكم التغليب بل أنتم قوم تجملون أنى بناء الخطاب تغليباً لجانب قوم
والقياس أن يؤتى بيباء الغيبة لأنه صفة تقوم وحسن العدول عنه وقوع الموصوف خبراً عن ضمير
المخاطبين قال أذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب وإن كان من تبعك
يقضى الغيبة وحسنة أنه لما كان الغائب تبعاً للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعاله في اللفظ
أيضاً وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض) غلب غير العاقل
حيث أنى بما أكثرته (وفى آية) أخرى عبر عن فغلب العاقل لشرفه (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريبتنا أو لنعودن فى ملتنا) أدخل شعيب فى لعودن بحكم التغليب إذ لم يكن فى ملتهم أصلاً حتى
يعود فيها (وكذا) قوله إن عدنا فى ملتكم فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس عد منهم بالاستثناء
تغليباً لكونه كان بينهم ياليت بينى وبينك بعد المشركين أى المشرق والمغرب (قال ابن السجري)
وغاب المشرق لأنه أشهر الجهتين مرج البحرين أى الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه أعظم
واسكل درجات أى من المؤمنين والكفار فالدرجات لله ولو الدرجات للسفل فاستعمل الدرجات فى القسمين
تغليباً للاشراف (قال فى البرهان) وإنما كان التغليب من باب المجاز لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضعه
الأتري أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والإناث اطلاق
على غير ما وضع له وكذا باقى الأمثلة (ومنها) استعمال حروف الجر فى غير معانيها الحقيقية كما تقدم
فى النوع الأربعين (ومنها) استعمال صيغة أفعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم وأدوات
الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق وأداء التثنية والترجى والنداء لغيرها كما سياتى كل ذلك فى
الإنشاء. (ومنها) التضمن وهو إعطاء الشئ معنى الشئ ويكون فى الحروف والأفعال والأسماء (أما)
الحروف فتقدم فى حروف الجر وغيرها (وأما) الأفعال فان تضمن فعلاً معنى آخر فيكون فيه معنى
الفعلين معاً وذلك بأن أى الفعل متعدد بحرف ليس من عادته التعدى به فيحتاج إلى تأويله أو تأويل
الحرف ليصح التعدى به والاول تضمن الفعل والثانى تضمن الحرف (اختلفوا) أيهما أولى فقال
أهل اللغة وقوم من النحاة التوسع فى الحرف (وقال) المحققون التوسع فى الفعل لأنه فى الأفعال أكثر
مثاله عينا يشرب بها عباد فيشرب إنما يتعدى بمن فتعديته بالباء إما على تضمنه معنى يروى ويلتذ
(أو تضمن) الباء معنى من أحل لكم ليلة الصيام الرفق إلى نسائكم فالرفق لا يتعدى إلى الأعلى تضمن
معنى الإفشاء هل لك إلى أن تذكرى (والاصل) فى أن تضمن معنى أذعوك يقبل التوبة عن عباده عديت
بمن لتضمنها معنى العفو والصفح (وأما) فى الأسماء فان يضمن اسم معنى لاقادة معنى الاسمين مما نحو
حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص
عليه وإنما كان التضمن مجازاً لأن اللفظ يوضع للحقيقة والمجاز معاً فجمع بينهما مجاز
. (فصل) . فى أنواع مختلف فى عدها من المجاز وهى ستة أحدها الحذف المشهور أنه من المجاز
وأكثره بعضهم لأن المجاز استعمال اللفظ فى غير موضوعه والحذف كذلك . وقال ابن عطية
حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجاز (وقال) القرافى الحذف أربعة أقسام
قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو وأسأل القرية أى أهلها إذ لا يصح اسناد
السؤال إليها (وقسم) يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعاً كقوله (فن كان منكم مريضاً أو على سفر
فعدة من أيام أخر) أى فأظرف فعدة (وقسم) يتوقف عليه عادة لا شرعاً نحو واضرب بعصاك البحر فانفاق
أى فضر به (وقسم) يدل عليه دليل غير شرعى (ولاه وعادة نحو) فقبضت قبضة من أثر الرسول، دل الدليل

الحلل من تخصيص
الترائب بالضوء بعد ذكر
جميعها بالبياض فليس
بطائل ولكنه قريب
متوسط وقوله
تصد وتبدو عن أسيل
وتتقى
بناظرة من وحش وجره
مطل
وجيد كجيد الريم ليس
بفاحش
إذا هى تضته ولا بمطل
معنى قوله عن أسيل أى
باسيل وإنما يريد خدا
ليس بكر وقوله تتقى
يقال اتقاء بترسه أى
جمله بينه وبينه وقوله
تصد وتبدى عن أسيل
متفاوت لأن الكشف
عن الوجه مع الوصل
دون الصد وقوله تتقى
وبناظرة لفظه مليحة ولكن
أضافها إلى ما نظم به
كلامه وهو مختل وهو
قوله من وحش وجره
وكان يجب أن تكون
العبارة بخلاف هذا كان
من سبيله أن يضيف إلى
عيون الظباء أو المهادون
اطلاق الوحش ففيها
ما تستكره عيونها وقوله
مطل فسروه على أنها

ليست بصية وانها قد استحكمت وهذا اعتذار متعسف وقوله مطلق زيادة لا فائدة فيها على هذا التفسير الذي ذكره الاصمعي ولكن قد يحتمل عندي ان يفيد غير هذه الفائدة فيقال انها اذا كانت مطلقا لحظت اطعالمها بعين ورة ففي نظر هذه رقة نظر المودة ويقع الكلام معلقا تعليقا متوسطا واما البيت الثاني فعني قوله ليس بفاحش أي ليس بفاحش الطول ومعنى قوله نصته رفعت ومعنى قوله ليس بفاحش في مدح الاعناق كلام فاحش موضوع منه وإذا نظرت في اشعار العرب رأيت في وصف الاعناق ما يشبه السحر فكيف وقع على هذه الكلمة ودفع إلى هذه اللفظة وهلا قال كقول أبي نواس مثل الظباء سمعت إلى رو ض صوادر عن غدیر ولست أطول عليك فتستثقل ولا أكثر القول

على انه قبض من اثر حافر فرس الرسول وليس في هذه (الاقسام مجاز إلا الأول) وقال الزنجاني في المعيار إنما يكون مجاز إذا تغير حكم فاما إذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازا إذ لم يتغير حكم ما بقى من الكلام (وقال) القزويني في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو (واسأل القرية ايس كنهه شيء) وان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فيارحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز (الثاني) التأكيد زعم قوم أنه مجاز لأنه لا يفيد إلا ما أفاده الأول والصحيح أنه حقيقة (قال الطرطوشي) في العمود من سماء مجازا قلنا له إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو عجل عجل ونحوه فان مجازا ان يكون الثاني مجازا في الأول لانها في لفظ واحد وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لأنه مثل الأول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة (قال الزنجاني) في المعيار لأنه معنى من المعاني وله أعلام تدل عليه وضما فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه (وقال الشيخ) عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف من باب المجاز (الرابع) الكناية وفيها أربعة مذاهب (احدها) انها حقيقة (قال) ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريدها الدلالة على غيره (الثاني) انها مجاز (الثالث) انها لاحقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص لانه في المجاز ان يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها (الرابع) وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي انها تقسم إلى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ في معناه مراد منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة واز لم يراد المعنى بل عبر بالمزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وضع له والحاصل ان الحقيقة منها ان يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد غير ما وضع له والمجاز منها ان يراد به غير موضوعه استعمالا واقادة (الخامس) التقديم والتأخير عدة قوم من المجاز لان تقديم ما ترتبه التأخير كالمفعول وتأخير ما ترتبه التقديم كالماعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبه وحقه (قال في البرهان) والصحيح أنه ليس منه فان المجاز نقل ما وضع إلى ما لم يوضع له (السادس) الالتفات (قال الشيخ) بهاء الدين السبكي لم أر من ذكره له حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد

• (فصل) • فيما يوصف بأنه حقيقة ومجاز (باعتبارين) هو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة والصوم والحج فانها حقائق بالنظر إلى الشرع مجازات بالنظر إلى الله

• (فصل) • في الوسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في ثلاثة أشياء • (احدها) اللفظ قبل الاستعمال وهذا القسم مفقود في القرآن ويمكن أن يكون منه أوائل السور على القول بأنها للإشارة إلى الحروف التي يتركب منها الكلام (ثانيها) الاعلام (ثالثها) اللفظ المستعمل في المشاكلة نحو (ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها) ذكر بعضهم انه وسطة بين الحقيقة والمجاز قال لأنه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة معتبرة فليس مجازا كذا في شرح بديعية ابن جابر لرقيقة (قلت) والذي يظهر أنها مجاز والملاقة للمصاحبة • (خاتمة) • لهم مجاز والمجاز هو ان يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فيتجاوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينهما كقوله تعالى (ولكن لانواعدهن سرا) فانه مجاز عن مجاز فان الوط. تجرعه بالسر لكونه لا يقع غالبا إلا في السر وتجاوز به عن العقول لانه مسبب عنه فالصحيح للمجاز الأول الملازمة والثاني السببية والمعنى لاتواعدهن عقد نكاح (وكذا قوله) (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله) فان قوله لا إله إلا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لأن توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا إله إلا الله عن الوجدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه (وجعل منه) ابن السيد قوله أنزلنا عليكم لباسا

فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس
 (النوع الثالث والخمسون) في تشبيهه واستعاراته التشبيهية نوع من أشرف أنواع البلاغ واعلامها
 (قال) المبرد في الكامل لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد (وقد أفرد) تشبيهات القرآن بالتصنيف
 أبو القاسم بن البندار البغدادي في كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكي بأنه الدلالة على
 مشاركة أمر لأمر في معنى (وقال) ابن أبي الاصبغ هو اخراج الاغصن إلى الاظهر (وقال) غيره هو الخاق
 شئ بذى وصف في وصفه (وقال) بعضهم هو أن تثبت للتشبيه حكما من احكام المشبه به والغرض منه
 تأييد النفس باخراجها من خفى إلى جلي وادانة البعيد من القريب ليفيد بيانها (وقيل) الكشف عن
 المعنى المقصود مع الاختصار وادواته حروف واسماء وأفعال فالحروف والكاف نحو كرم ما ذكر كأن نحو
 كانه رموس الشياطين والاسماء مثل وشبة ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة قاله الطيبي ولا
 تستعمل مثل الا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نحو (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل
 ربح فيها صر) والافعال نحو يحسبه الظمان ماء يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى (قال) في التلخيص
 تبعا للسكاكي وربما يذكر فعل ينبيء عن التشبيه فيؤتى في التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا
 الدال على التحقيق وفي البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة
 منهم الطيبي فقالوا في كون هذه الافعال تنبيء عن التشبيه نوع خفاء والظاهر ان الفعل ينبيء عن حال
 التشبيه في القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونها (ذكر أقسامه) ينقسم
 التشبيه باعتبار (الأول) باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانها اما احسيان أو عقليان أو المشبهة به
 حسي والمشبهة عقلي أو عكسه (مثال الأول) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز
 نخل متقعر (ومثال الثاني) ثم قست قلوبكم من هذا كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثل في البرهان
 وكأنه ظن أن التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الأول
 (ومثال الثالث) مثل الذين كفروا ببرهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح (ومثال الرابع) لم يقع في
 القرآن بل منه الامام أصلا لأن العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل المعقول وتشبيهه به يستلزم
 جعل الاصل فرعاً والفرع أصلاً وهو غير جائز (وقد) اختلف في قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم
 لباس لهن (الثاني) ينقسم باعتبار وجهه إلى مفرد ومركب والمركب أن ينتزع وجهه المشبه من أمور
 مجرعة بعضها إلى بعض كقوله (كمثل الخمار يحمل أسفارا) فالتشبيه مركب من أحوال الخمار وهو
 حرمان الانتفاع باباغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه (وقوله) انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلنا من
 السماء إلى قوله كأن لم تن من بالامس فان فيه عشر جعل وقع التركيب من مجرعه بحيث لو سقط منها
 شئ اختل التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا في سرعة تفضيها وانقراض نعيمها واعتزال الناس بها
 بحال ماء نزل من السماء وانبت انواع العشب وزين بزخرفها ووجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب
 الفاخرة حتى إذا طمع أهلها فيها وظنوا انها مسئلة من الجوائع أتاها بأس الله فجأة فكانت لم تكن بالامس
 (وقال بعضهم) وجه تشبيهه الدنيا بالماء أمران (أحدهما) أن الماء إذا أخذت منه فزجج حاتمك تضرت
 وان أخذت قدرا لحاجة انففعت به فكذلك الدنيا (والثاني) أن الماء إذا طمقت عليه كفتك لتحفظ لم يحصل
 فيه شئ فكذلك الدنيا (وقوله) (مثل نوره كشكاة فيها مصباح) الآية فنبه نوره الذي يلقه في قلب المؤمن
 بمصباح اجتمعت فيه أسباب الاضاءة اما بوضعه في مشكاة وهي الطاقة لا تنفذ وكونها لا تنفذ
 لتكون أجمع للبصر (وقد) جعل فيها مصباح في داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرّي في صفاتها
 ودهن المصباح من أصفى الادهان وأقواها وقودا لانه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا

في ذمة فتستوحش
 وأكلك الآن إلى جملة
 من القول فان كنت
 من أهل الصنعة فطنت
 واكتفيت وعرفت
 ما رمينا اليه واستغنيت
 وان كنت عن الطبقة
 خارجا وعن الاتقان
 بهذا الشأن غالبا فلا
 يكفيك البيان وان
 استقرينا جميع شعره
 وتبعنا عامة أفاضل
 ودلنا على ما في كل حرف
 منه . اعلم ان هذه
 القصيدة قد ترددت بين
 أبيات سوقية مبتذلة
 وأبيات متوسطة وأبيات
 ضعيفة مردولة وأبيات
 وحشية غامضة مستكرهة
 وأبيات معدودة بدعة
 وقد دلنا على المبتذل
 منها ولا يشبهه عليك
 الوحشي المستنكر الذي
 يروع السمع ويهول
 القلب ويكد اللسان
 ويعبس معناه في وجه
 كل خاطر ويكفره مطلعه
 على كل متأمل وناظر ولا
 يقع بمثله التمدح والتفاسح
 وهو بجانب لما وضع له
 أصل الافهام ومخالف

غريبة ولا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار بل تصيبها الشمس أعدل أصابة وهذا مثل ضربه الله
للؤ من ثم ضرب للكافر مثلين أحدهما (كسر اب ببيعة والآخر كظلمات في بحر لحي) الخ وهو أيضا
تشبيه تركيب (الثالث) ينقسم باعتبار آخر إلى أقسام (أحدها) تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع
اعتمادا على معرفة التقيض والصدقان ادراكهما أبلغ من ادراك الحاسة كقوله (طلعها كأنهار ووس
الشياطين) شبه بما لا يشك أنه منكر قبيح لما حصل في نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين
وان لم نرها عيانا (الثاني) عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه كقوله (والذين كفروا
أعمالهم كسراب بقيعة) الآية أخرج ما لا يحس وهو الايمان إلى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع
بطلان التوهم من شدة الحاجة وعظم الفاقة (الثالث) اخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت كقوله
تعالى (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) والجامع بينهما الارتفاع في الصورة (الرابع) اخراج ما لا يعلم
بالبدية إلى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) والجامع العظم وقائدته التشويق
إلى الجنة بحسن الصفة وافتراط السعة (الخامس) اخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ماله قوة فيها كقوله
تعالى (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير
الأجسام العظام في الطف ما يكون من الماء وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الاقطار
البعيدة في المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام بناء عظيما من
الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الأوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن (السادس) ينقسم باعتبار
آخر إلى مؤكده وهو ما حذف فيه الاداءة نحو (وهي تمرر السحاب) أي مثل مر السحاب وأزواجه
أمهاتهم وجنة عرضها السموات والأرض ومرسل وهو ما لم تحذف كآيات السابقة والمخدوف الاداءة
أبلغ لانه نزل فيه الثاني منزلة الأول تجوزا (قاعدة) لأصل دخول اداءة التشبيه على المشبه به (وقد)
تدخل على المشبه إما لقصد المبالغة فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الأصل نحو قالوا إنما البيع مثل
الربا كان الأصل أن يقولوا إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع فعدلوا عن ذلك
وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع في الجواز وأنه الخلق بالحل (ومنه) قوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق
فان الظاهر العكس لأن الخطاب لعبيدة الاوثان الذين سموها آلهة تشبها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير
الخائق مثل الخائق فخرلف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم أصلا في
العبادة فجاء الرد وفق ذلك (وأما) لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالأنثى فان الأصل وليس
الأنثى كالذكر وإنما عدل عن الأصل لان المعنى وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت
(وقيل) المراعاة الفواصل لأن قبله أنى وضعها أنثى (وقد) تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب
نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم الآية المراد كونوا أنصار الله خالصين في الانقياد كشأن
مخاطبي عيسى إذ قالوا (قاعدة) القاعدة في المدح تشبيه الأدنى بالأعلى وفي الذم تشبيه الأعلى بالأدنى لأن
الذم مقام الأدنى والأعلى طار عليه فيقال في المدح حصى كالياقوت وفي الذم ياقوت كالزجاج وكذا في
السلب (ومنه) بانساء النبي لستن كاحد من النساء أي في النزول لاني العلوا من جعل المتقين كالغفار أي
في سوء الحال أي لا يجعلهم كذلك نعم أورد على ذلك مثل نوره كشكاة فإنه شبه فيه الأعلى الأدنى لاني
مقام السلب وأجيب بأنه للتقريب إلى أذهان المخاطبين إذ الأعلى من نوره فيشبهه به (قاعدة) قال ابن أبي
الإصم لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا أكثر من ذلك إنما وقع فيه تشبيه واحد بواحد
* (فصل) * زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهي مجاز علاقته المشابهة أو يقال في تعريفها
اللفظ المستعمل فيها شبه بمعناه الأصلي والأصح أنها مجاز لغوي لانها موضوعة للشبهه لا المشبهه ولا الاعم

لما بنى عليه النفاذ
بالكلام فيجب أن يسقط
عن الغرض المقصود
ويلحق باللفظ والاشارات
المستتبهة فأما الذي
زعموا أنه من بديع هذا
الشعر فهو قوله
ويضحى فبتت المسك
فوق فراشها
نور الضحى لم تنطق عن
تفضل

والمصارح الأخير عندهم
بديع ومعنى ذلك أنها
مترفة متنعة لها من
يكفيها ومعنى قوله لم
تنطق عن بفضل يقول
لم تنطق وهي فضل وعن
هي بمعنى بمد قال أبو
عبيدة لم تنطق فتعمل
واكتنفا تفضل وبما
يعدونه من محاسنها

وليل كروج البحر ارضى
سدوله

على بأنواع الغموم
ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصابه
وأردف أعجازا وناء

بكل
الأبها الليل الطويل
الانجلي

بصبح وما الإصباح منك
بأمثل

منهما فأسد في قولك رأيت أسدا يرمى موصوع للسبع لا للشجاع ولا المني أعم منهما كالحيوان
الجرى. مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما (وقيل) مجاز عقلي بمعنى أن
النصر فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به فكان
استعمالها فيها وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيما غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد
استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق إلا أن يكون مجاز عقليا (وقال بعضهم) حقيقة
الاستعارة أن تستعار الكلمة من شيء وهو عرف بها إلى شيء لم يعرف بها وحكمة ذلك إظهار الخفي وإيضاح
الظاهر الذي ليس بجلي أو حصول المبالغة أو المجموع (مثال) إظهار الخفي وإنه في أم الكتاب فإن
حقيقته وإنه في أصل الكتاب فاستعير لفظ الأم الأصل لأن الأولاد تنشأ من الأم كأنشاء الفروع من
الأصول وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان
وذلك أبغ في البيان (ومثال) إضاح ما ليس بجلي ليصير جليا واخفض لما جناح الذل فإن المراد أمر
الولد بالذل لو الديرحة فاستعير للذل أو لأجانب (ثم) للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض
لما جانب الذل أي اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة في هذا جعل ما ليس بمرئي لئلا يجل حسن
البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد الموالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لها والاستسكانة
بمعنا احتيج في الاستعارة إلى ما هو أبغ من الأولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل
من خفض الجانب لأن من يميل جانبه إلى جهة السفلى أدنى ميل صدق عليه أنه خفض جانبه والمراد
خفض ياصق الجانب بالأرض ولا يحصل ذلك إلا بذكر الجناح كالأثر (ومثال المبالغة) (وخرنا
الأرض عيوننا) وحقيقته وخرنا عيوننا الأرض ولو عبر ذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الأول المشعر بأن
الأرض كلما صارت عيوننا (فرغ) أركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو لفظ المشبه به ومستعار منه وهو
معنى اللفظ المشبه ومستعار له وهو المعنى الجامع وأقسامها كثيرة باعتبارات فتنقسم باعتبار الأركان
الثلاثة إلى خمسة أقسام (أحدها) استعارة محسوس محسوس بوجه محسوس نحو (واشتمل الرأس
شيبا) فالاستعار منه هو النار والمستعار له الشيب والوجه هو الانبساط ومشابهة ضوء النار لبياض الشيب
وكل ذلك محسوس وهو أبغ مما لو قيل اشتمل شيب الرأس لا فادته عموم الشيب لجميع الرأس
ومثله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) أصل الموج حركة الماء فاستعمل في حر كتمهم على سبيل
الاستعارة والجامع سرعة الاضطراب وتنا بعه في الكثرة والصبح إذا تنفس استعير خروج النفس شيئا
فشيئا لخروج النور من المشرق عند انشقاق الفجر قليلا قليلا بجامع التتابع على طريق التدرج وكل
ذلك محسوس (الثاني) استعارة محسوس محسوس بوجه عقلي (قال) ابن أبي الأصبع وهي أطف
من الأولى نحو (آية لهم الليل نسلخ منه النهار) فالاستعار منه السيلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة
والاستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله
عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشف وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
أمر عقلي ومثله فجعلناها حصيدا وأصل الحصيد النبات والجامع الهلاك وهو أمر عقلي (الثالث)
استعارة معقول لمعقول وجه عقلي (وقال) ابن أبي الأصبع وهي أطف الاستعارات نحو (من بعثنا
من مرقدنا) المستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي ومثله
ولما سكت عن موسى الغضب المستعار السكرت والمستعار منه الساكت والمستعار له الغضب (الرابع)
استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي أيضا نحو مستهم الباساء والضراء واستعير المس وهو حقيقة في
الأجسام وهو محسوس لمقاساة الشدة والجامع للحوق وهما عقليان (بل نقذف بالحق على الباطل

وكان بعضهم يعارض
هذا بقول النابغة
كليني لهم بأمية ناصب
وليل اقلسية بطي.
الكواكب
وصدر أراح الليل عازب
مه
تضاعف فيه الحزن من
كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس
بمعةض
وايس الذي يذلو النجوم
بأيب
وقد جرى ذلك بين يدي
بعض الخلفاء فقدمت
أبيات امرئ القيس
واستحسن استعارتها
وقد جعل لليل صدرا
يشقل تنحيته ويطي.
تقصيه وجعل له أرفا
كثيرة وجعل له صلبا يمتد
ويطاول ورأوا هذا
بخلاف ما يستعيره أبو
تمام من الاستعارات
الوحشية البعيدة
المستنكرة ورأوا أن
الألفاظ جميلة واعلم أن
هذا صالح جميل وليس
من الباب الذي يقال
أنه متناه عجيب وفيه
المأم بالتكلف ودخول في
التعمل وقد خرجوا له في

البديع من القصيدة
 قوله
 وقد اغتدى والطير في
 وكناها .
 بمنجرد قيد الاوابدهيكل
 مكر مفر مقبل مدبر مما
 يكلود صخر حطه
 السيل من عمل
 وقوله ايضا
 له ايلا ظبي وساقا نعامه
 وارخام سرحان وتقريب
 تنقل
 فاما قوله قيد الاوابد
 فهو ملبح ومثله في كلام
 الشعراء وأهل الفصاحة
 كثير والتعمل بمثله يمكن
 وأهل زماننا الآن
 يصنفون نحو هذا تصنيفا
 ويؤلفون المحاسن تأليفا
 ثم يوشحون به كلامهم
 والذين كانوا من قبل
 اغزرتهم وتمكنهم لم
 يكونوا يصنعون لذلك
 انما كان يتفق لهم اتفاقا
 وبسطرد في كلامهم
 اطرادا وأما قوله في
 وصفه مكر مفر فقد جمع
 فيه طباقا وتشبها وفي
 سرعة جرى الفرس
 للشعراء ما هو أحسن
 من هذا وأطف وكذلك

فقدمة فالقذف والدمغ مستعاران وهما محسوسان والحق والباطل مستعار لهما وهما معقولان
 ضربت عليهم الذلة أيما تقفوا لا يحبل من الله وحبل من الناس استعير الحبل المحسوس للعهد وهو
 معقول فاصدع بما تؤمر استعير الصدع وهو كسر الزجاجة وهو محسوس للتبليغ وهو معقول والجامع
 التأثير وهو أبلغ من باع وان كان بمعناه لأن تأثير الصدع أبلغ من تأثير التبليغ فقد لا يؤثر التبليغ
 والصدع يؤثر جزما واخفض لهما جناح الذل (قال الراغب) لما كان الذل على ضربين ضرب يضع
 الانسان وضرب يرفعه وقصد في هذا المكان إلى ما يرفع استعير لفظ الجناح فكأنه قيل استعمل
 الذل الذي يرفعه عند الله وكذا قوله (بخوضون في آياتنا فنبذوه وراء ظهورهم أفمن أسس بنيانه
 على تقوى وبعثونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فجعلناه هباء منثورا في كل واد
 يميمون ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلي (الخامس)
 استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلي أيضا نحو انا لما طعنا الماء المستعار منه التكبير وهو عقلي
 والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء وهو عقلي أيضا ومثله نكاد تميز من الغيظ وجعلنا
 آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ إلى أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية
 يحبل من الله من الظلمات إلى النور في كل واد وتبعية وهي ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل
 والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وشبه ترتب
 العداوة والحزن على الانتقام بترتب علة الغاية عليه ثم استعير في المشبه اللام الموضوع للشابه
 (وتنقسم) باعتبار آخر إلى مرشحة ومجردة ومطلقة (فالاولى) وهي أبلغها ان تقرن بما يلائم المستعار
 منه نحو (أرأيتك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) استعير الاشارة للاستبدال
 والاختيار ثم قرن بما يلائمه من الريح والتجارة (الثانية) ان تقرن بما يلائم المستعار له نحو فأذاقهم الله
 لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع ثم قرن بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو اراد الترشيح
 لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ لما في لفظ الاذاقة من المبالغة في الالم باطنا (والثالثة) ان لا تقرن
 بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر إلى تخيلية وتخييلية ومكثية وتصريحية (فالاولى) بان تحقق معناها
 حسا نحو فأذاقها الله الآفة وأعقلنا نحو وأنزلنا اليك نورامينا أي بيان اوضاع وحجة لامة اهدانا الصراط
 المستقيم أي الدين الحق فان كلامها يتحقق عقلا (والثانية) أن يضم التشبيه في النفس فلا يصرح
 بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمرة في النفس بأن يثبت للمشبه أمر يختص
 بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضمرة استعارة بالسكناية ومكثية عنها لانهم يصرح به بل دل عليه بذكر
 خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه المشبه استعارة تخيلية لانه
 قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتحويل
 ان المشبه من جنس المشبه به (ومن أمثلة ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد
 بالحبل واختر في النفس فلم يصرح شيء من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات
 النقض الذي هو خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به
 وهو النار ودل عليه بلازما وهو الاشتغال فأذاقها الله الآفة شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم بما
 يدرك من طعم المرفأ وقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها في أن لا تقبل الحق بالشئ الموثوق
 الختم (ثم) أثبت لها الختم جدارا يريد أن ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحى فثبت له
 الارادة التي هي من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء من بعثنا من مردنا وتنقسم
 باعتبار آخر إلى وفاقية بأن يكون اجتماعها في شيء ممكن نحو (أو من كان ميتا فأحييناه) أي ضالا

فهديتها استعير الأحياء من جعل الشيء حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب والأحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء. وعنادية وهي ما لا يمكن اجتماعهما كاستعارة اسم المدوم للوجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم في شيء. منتهج ومن العنادية التهنكية والتخليجية وهما ما استعمل في ضداؤ نقيض نحو فبشرهم بعذاب اليم أي أنذرهم واستعيرت البشارة وهي الأخبار بما يسر للأنذار الذي هو ضد بادخال جنسها على سبيل التهنك والاستهزاء نحو أنك لانت الحلم الرشيد عنوا الغوى السفية تمكنا ذق أنك أنت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار آخر إلى تمثيلية وهي أن يكون وجه الشبه فها منترعا من متعدد نحو (واعتصموا بحبل الله جميعا) شبه استظهارا لعهد بالله وثوقه بمهايته والنجاة من المكاره باستمسك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع بأمن انقطاعه * (نابيه) * قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير قوارير من فضة يعني تلك الأواني ليست من الزجاج ولا من الفضة بل في صفاء القارورة وبياض الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسطوع عن الإيلاط والمعنى عندهم عذابا دائما مؤلما . (فائدة) . أنكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها في القرآن لان فيها ابهاما للحاجة ولانه لم يرد في ذلك اذن من الشرع وعليه القاضي عبد الوهاب المالكي (وقال) الطرطوشى ان اطلاق المسلوبين الاستعارة فيه اطلاقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لانصفه لعدم التوقيف اه . (فائدة) . ثانيا تقدم ان التشبيه من أعلى أنواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة أبلغ منه لانه مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ فاذا الاستعارة أعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال في عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعا (وفي) الكناية خلاف وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما وخدمت الكشاف ويليهما الممكنية صرح به الطيبي لاشتغالها على المجاز العقلي والترشحية أبلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية والمراد بالابلية افادة زيادة التأكيد والمبالغة في كمال التشبيه لازيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك . (خاتمة) . من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد أسد (قال) الزمخشري في قوله تعالى (صم بكم عمي) (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لاستعارة لان المستعار له مذكور وهو المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطرى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه الحال ان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو غرض الكلام (ومن ثم) ترى المنافقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صحفا وعلمه السكاكي بأن من شرط الاستعارة ما كان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسى التشبيه وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز أن يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح (قال في عروس الافراح) وما قاله ممنوع وايس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصفه إلى الحقيقة في الظاهر قال بل لو عكس ذلك وقيل لا بد من عدم صلاحيته لكان أقرب لان الاستعارة مجاز لا بد له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه إلى الاستعارة وصرفته إلى حقيقة وانما نصرفه إلى الاستعارة بقرينة اما لفظية أو معنوية نحو زيد أسد فالأخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته (قال) والذي نختاره في نحو زيد أسد تسام نارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدره ونارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدره ويكون الاسد مستعملا في حقيقته وذو كزيد والأخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا إليه وان لم تقم فنحن بين اضمار

في جمعه بين اربعة وجوه من التشبيه في بيت واحد صنعة ولكن وقد عورض فيه وزوجم والتوصل اليه يسير فطلبه سهل قريب وقد بينا لك ان هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت في أبياتها تفاوتاً يبين في الجودة والرداءة والسلاسة والانعقاد والسلامة والتسهيل والاسترسال والنوحش والاستكراه وله شركاء في نظائرها ومنازعون في محاسنها ومعارضون في بدائعها ولاسوا كلام ينحت عن الصخر تارة ويدوب تارة ويلون تلون الحرباء ويختلف اختلاف الأهوا ويكثر في تصرفه اضطرابه وتتقاذف به أسبابه وبين قول يجري في سبكه على نظام وفي رصفه على منهاج وفي وضعه على حد وفي صفاته على باب وفي بهجته ورونقه على طريق مختلفة مؤتلف ومؤتلفة متحده ومتباعدة متقارب وشاردة مطيع

ومطبعة وهو على
متصرفاته واحد
لا يستعصب في حال ولا
يتعقد في شأن وكنا أردنا
أن نتصرف في قصائد
مشهورة فتتكم عليها
وتدل على معانيها
ومحاسنها ونذكر لك
من إفضائها ونقائصها
ونبسط لك القول في
هذا المجلس ونفتح عليك
في هذا التمهيد ثم رأينا
هذا خارجا عن غرض
كتابنا والكلام فيه
يتصل بنقد الشعر
وعياره ووزنه وبميزانه
ومهيابه ولذلك كتب
وان لم تكن مستوفاة
وتصانيف وان لم تكن
مستقصاة وهذا القدر
يكفي في كتابنا ولم نجيب
أن ننسخ لك ماسطره
الادباء في خطأ امرئ
القيس في العروض
والنحو والمعاني وما عابوه
عليه في أشعاره ونكلموا
به على ديوانه لأن ذلك
أيضا خارج على غرض
كتابنا ومجانبا لمقصوده
وانما أردنا أن نبين الجملة
التي بينها لتعرف أن
طريقة الشعر شريعة

واستعارة والاستعارة أولى فيصار اليها من صرح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادي في قوانين البلاغة
وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز
فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه
* (النوع الرابع والخمسون) . في كنياته وتعريضة هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة
وقد تقدم ان الكناية أبلغ من التصريح وعرفها أهل البيان بانها لفظ أريد به لازم معناه وقال الطيبي
ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في الزم فينتقل منه إلى المألوم وأنكر وقوعها في القرآن من أنكر
المجاز في بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية أساليب أحدها النبيه على عظم
القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كناية عن ثنائها ترك اللفظ إلى ما هو أجل نحو ان
هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك لأن ترك
التصريح بذكر النساء أجل منه ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنسكتة
وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملائ ولا يتدلون أسماءهن بل يكونون عن الزوجه
بالفرش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصفوا أسماءهن عن الذكركلما
قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولم يكن تأكيذا للعبودية التي هي سفة لها وتأكيذا لان
عيسى لأب له والالنسب اليه نائها أن يكون التصريح بما يستقيم ذكره ككناية الله عن الجماع
بالملاسة والمباشرة والافضاء والرفق والدخول والسر في قوله ولكن لاتواعدوهن سرا والغشيان في
قوله فلما تفشاها أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكفي وأخرج عنه قال
ان الله كريم يكفي ماشاء وان الرفق هو الجماع وكفى عن طلبه بالمرادودة في قوله وادوته التي هو في بيتها
عن نفسه وعنه أو عن المعانقة باللباس في قوله من لباس لكم وأنتم لباس لهن) وبالحرث في قوله نسأؤكم
حرث لكم وكفى عن أو نحوه بالغائط في قوله (أوجاء أحدكم من الغائط) وأصله المسكن المطمئن
من الأرض وكفى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها (كانا يأكلان الطعام) وكفى عن
الاستاء بالادبار في قوله (يضربون وجوههم وأدبارهم) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في هذه الآية قال
يعنى استاهم ولكن الله يكفى وأورد على ذلك التصريح بالفرج في قوله والتي أحصنت فرجها
(وأجيب) بان المراد به فرج القميص والتعير به من لطف الكنایات وأحسنها أى لا يعاقب ثوبها
بريبة فهى طاهرة الثوب كما يقال نقي الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيا بك فطهر وكيف
يظن ان نقي جبريل وقع في فرجها وانما نفتح في جيب درعها ونظيره أيضا ولا يأتين بيهتان يفتريته
بين أيديهن وأرجلهن (قلت) وعلى هذا في الآية كناية عن كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز
(رابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو (أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) كنى عن
النساء بانهن ينشأن في الزفة والزين الشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء
لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك عن الملائكة وقوله (بل يدها يسوطان) كناية عن سعة جوده وكرمه
جدا (خامسها) قصد الاختيار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو ولبس ما كانوا يفعلون فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا أى فان لم تأتوا بسورة من مثله (سادسها) النبيه على مصيره نحو ثبت يدا أبى
لطب أى جهنمى مصيره إلى اللهب حمالة الحطب في جيدها جبل أى تمامة مصيرها إلى أن تكون
حطباً لهم في جيدها غل قال بدر الدين بن مالك في المصباح انما يعدل عن الصرائح إلى الكناية
لنسكتة كالأيضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر
أو الصيانة أو التعمية والالغاز والتعير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ الحسن واستنبط

الزخمشرى نوعا من الكناية غريباً وهو ان تعمد إلى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما نقول في نحو (الرحمن على العرش استوى) أنه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين إلى جهتين حقيقيتين ومجاز (تذئيب) من انواع البديع التي تشبه الكناية الارداق وهو ان يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ولا بدلالة لإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى (وقضى الأمر) والأصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجمان قضى الله نجاته وعدل عن ذلك إلى لفظ الارداق لما فيه من الإيجاز والتنبية على ان هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بأمر أمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه الأمر يستلزم أمر افضاؤه يدل على قدرة الأمر به وقهره وان الخوف من عقابه ورجائه وإبهامه يحضن على طاعة الأمر ولا يحصل ذلك كله في اللفظ الخاص وكذا قوله (واستوت على الجودي) حقيقة ذلك جلست فعدل على اللفظ الخاص المعنى إلى مرادفها في الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زئغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا (فيهن قاصرات الطرف) الأصل عفيفات وعدل عنه للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والإرداف ان الكناية انتقال من لازم إلى لزوم والإرداف من مذكور إلى متروك ومن أمثله أيضاً (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) عدل في الجملة الأولى من قوله بالسوء أى مع ان فيه مطابقة كالجملة الثانية إلى بما عملوا نادبا أن يضاف السرء إلى الله تعالى

(فصل) . للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزخمشرى الكناية ذكر الشيء . بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكره وقال ابن الأثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض للفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازى كقول من يتوقع صلة والله انى محتاج فانه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجاز وانما فهم من عرض اللفظ أى جانبه وقال السبكي في كتاب لإعراب في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مراداً منه لازم المعنى فهمى بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في إرادة لفادة المالم بوضع له وقد لا يراد به المعنى بل يعبر باللزوم عن اللزوم هو حينئذ مجاز ومن أمثله قل نارجهم أشد حرقاً فانه لم يقصد لفادة ذلك لأنه معلوم بل لفادة لازمه وهو أنهم يردونوا ويجدون حرقاً ان لم يجاهدوا وأما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح . بغير نحو (بل فعله كبيرهم هذا) نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كانه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحاً لها بديها بانها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون إذا نظروا بقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل وإلاله لا يكون عاجزاً فهو حقيقة أبدأ وقال السكاكي التعريض ما سبق لأجل موصوف غير مذكور ومنه أن يخاطب واحد ويراد غيره وسمى به لأنه أميل الكلام إلى جانب مشارأه إلى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبي وذلك يفعل أمانتويه جانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمداً ﷺ لإعلاء لقدره أى انه العلم الذى لا يشتهبه وإمالة اللطيف به والاحتراس عن المخاشنة نحو (ومالى لأعبد الذى فطرنى) أى وما ألكم لا تعبدون بدليل قوله (اليه ترجون وكذا قوله ألتخذ من دونه آلهة) ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراد له لنفسه وإما

مورودة ومنزلة مشهودة يأخذ منها اصحابها على مقادير أسبابهم ويتداول منها ذورها على حسب احوالهم وأنت تجد للتقدم معنى قد طمسه المتأخر بما أبر عليه فيه وتجد للتأخر معنى قد أغفله المتقدم وتجد معنى قد توافدا عليه وتوافقا اليه فهما فيه شربكا عنان وكأتهما فيه رضيعا لبان والله يؤتى فضله من يشاء فاما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ووصفه فان العقول تتيه في جهته . وتحسار في بحره وتضل دون وصفه ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدل به على الغرض وتستولى به على الأمد وتصل به إلى المقصد وتتصور اعجازه كما تصور الشمس وتيقن تمامي بلاغته كما تيقن الفجر وأقرب عليك الغامض وأسهل لك العسير واعلم ان هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب ابست

له عشيرة تحميه ولا أهل
عصمة تقطن لما فيه وهو
أدق من السحر وأهول
من البحر وأعجب من
الشعر وكيف لا يكون
كذلك وأنت تحسب أن
وضع الصبح في موضع
الفجر يحسن في كل كلام
الا أن يكون شعرا أو
سجما وليس كذلك فإن
احدى اللفظتين قد تنفر
في موضع وتزل عن
مكان لا تزل عنه اللفظة
الاخرى بل تتمكن فيه
وتضرب بجيرانها وتراها
في مظانها وتجدها فيه
غير منازعة الى أوطانها
وتجد الاخرى لو وضعت
موضعها في محل تقار
ومرعى شراد ونابية عن
استقرار ولا أكثر عليك
المثال ولا تضرب لك فيه
الامثال وارجع بك الى
ما وعدتك من الدلالة
وضمنت لك من تقريب
المقالة فان كنت لا تعرف
الفصل الذي بيننا بين
اللفظتين على اختلاف
مواقع الكلام ومنصرفات
جاري النظام لم تستفد
ما تقر به عليك شيئا
وكان التقليد أولى بك

لاستدراج الخصم الى الإذعان والتسليم ومنه (نحن أشركت ليجبطن عملك) خو اطب النبي ﷺ وأريد
غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا وإما للذم نحو انما يتذكر أولو الاباب فانه تعريض لذم الكفار
وانهم في حكم اليهايم الذين لا يتذكرون وإما للاهانة والتوبيخ نحو واذا المؤودة سئلت بأى ذنب
فقلت فان سؤاها لاهانة قالها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي
ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود
التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

* (النوع الخامس والخمسون) * في الحصر والاختصاص أما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص
أمر بأحر بطريق مخصوص ويقال أيضا اثبات الحكم للذم كوز وفيه عما عداه وينقسم الى قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما إما حقيقي وإما مجازي مثال قصر
الموصوف على الصفة حقيقيا نحو ما زيد الا كانب أى لصفة غيرها وهو عزير لا يكاد يوجد لتعذر
الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكيفية وعلى عدم تعذرهما يبعد
أن تكون الذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذالم يقع في التنزيل ومثاله مجازيا (قل لا أجد فيا أوحى الى محرما
أى أنه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الموت الذى استعظمه الذى هو من شأن الاله
ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا لاله الا الله ومثاله مجازيا (قل لا أجد فيا أوحى الى محرما
على طاعم بطعمه الا أن يكون ميتة) الآية لما قال الشافعى فيما تقدم نقله عنه من أسباب النزول
ان الكفار لما كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا
من المباحات وكانت سجيتهم تخاف وضع الشرع ونزلت الآية مسوقة بذكر شبههم في البحيرة
والسائبة والوصيلة والحامى وكان الغرض ابانة كذبهم فكانه قال لاحرام الاما حللتهموه والغرض
الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقي وقد تقدم بأبسط من هذا وينقسم الحصر باعتبار آخر الى
ثلاثة أقسام قصر لإفراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول يخاطب به من يعتقد الشركة نحو (انما الله
الواحد) خو طب به من يعتقد اشراك الله والأصنام فى الألوهية والثانى يخاطب به من يعتقد
اثبات الحكم لغير من أنبته لتكلم له نحوور بنى الذى يحيى ويميت فى خو طب به نمر وذالذى اعتقد أنه هو
الحجى المميت دون الله الا انهم هم السفهاء خو طب به من اعتقد من المناققين أن المؤمنين سفهاء دونهم
وأرسلناك للناس رسولا خو طب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث يخاطب
به من تساوى عنده الأمران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد باحدى الصفتين بعينها
* (فصل) * طرق الحصر كثيرة أحدها النفي والاستثناء سواء كان النفي بلا أو ما أو غيرهما
والاستثناء بالا أو غير نحو (لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت لهم الا ما أمرتني به) ووجه افادة الحصر
ان الاستثناء المفرغ لا بد ان يتوجه النفي فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخرج
فيحتاج الى مخزن منه والمراد التقدير المعنوى لا الصناعى ولا بد ان يكون عاملان الاخراج لا يكون
الامن عام ولا بد ان يكون مناسباً للمستثنى منه فى جنسه مثل ما قام الازيد أى لا أحدا ما كلت الا تمرا
أى ما كولا ولا بد ان يوافق فى صفة أى أعرابه وحينئذ يجب القصر إذ اوجب منه شيء بالضرورة
فيبقى ما عداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق أن يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد
يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة لجهول لاعتبار مناسب نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابتهم
لم يكونوا يجربون رسالة النبي ﷺ لانه استعظامهم له عن الموت منزلة من يجمل رسالته لان
كل رسول فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته (الثانى انما) الجمهور على

والاتباع فوجب عليك
 وكل شيء سبب وكل
 علم طريق ولا سبيل الى
 الوصول الى الشيء من
 غير طريقة ولا بلوغ
 غايته من غير سبيله
 خذ الآن هداية الله
 في تفريغ الفكر ويخيلية
 البال وانظر فيما نعرض
 عليك ونهديه اليك
 متوكلا على الله ومعصيا
 به ومستعيناً به من
 الشيطان الرجيم حتى
 تقف على اعجاز القرآن
 العظيم سماه الله عز
 ذكره حكماً وعظماً
 ومجيداً وقال لا يأتية
 الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه تنزيل من
 حكيم حميد) وقال (لو
 أنزلنا هذا القرآن على
 جبل لرأيته خاشعاً
 متصدعاً من خشية الله
 وتلك الامثال نضربها
 للناس لعلهم يتفكرون)
 وقال (ولو أن قرآننا سيرت
 به الجبال أو قطعت به
 الارض أو كالموتى به
 بل الله الامر جميعاً) وقال
 (قل لئن اجتمعت الانس
 والجن على أن يأتوا بمثل
 هذا القرآن لا يأتون
 بمثله ولو كان بعضهم

انها للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها منهم أبو حيان واستدل مشهوره ما مور منها
 قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا الميتة لانه المطابق في المعنى لقراءة
 الرفع فاتما للقصر فكذا قراءة بالنصب والاصل استواء معنى القراءتين ومنها أن إن للانبات وما للثني
 فلا بد أن يحصل القصر للجمع بين الثني والانبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان
 للتأكيد وما كذلك فاجتمع تأكيد ان فافاد الحصر قاله السكاكي وتعقب بأنه لو كان اجتماع
 تأكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيدا لقائم (واجيب) بان مراده لا يجتمع حرفاً تأكيداً متواليان
 الا للحصر ومنها قوله تعالى (قال انما العلم عند الله قال انما يأتكم به الله قل انما علمها عند ربى) فانه انما تحصل
 مطابقه الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناه لا آتكم به انما يأتي به الله ولا أعلمها انما
 يعلمها الله وكذا قوله (ولمن اتصر بعد ظله فأولئك ما عليهم من سبيلهم انما السبيل على الذين يظلمون
 الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء واذالم تأتهم
 بآية قالوا لولا اجتمعتنا قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي وان تولوا فانا على الله البلاغ لا يستقيم المعنى
 في هذه الآيات ونحوها الا بالحصر وأحسن ما يستعمل انما هو في مواقع التعريض نحو) انما يذكر
 اولو الابواب (الثالث انما) بالفتح انما عدما من طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي فقالا في قوله
 تعالى (قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد انما اتصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم نحو
 انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامر ان في هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما
 يقوم زيد وانما الحكم بمنزلة وانما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول ^{عليه السلام}
 مقصور على استثناء الله بالوحدانية وصرح التنوخي في الاتصى القريب بكونها للحصر فقال كلما
 أوجب أن انما بالكسر للحصر أوجب أن انما بالفتح الحصر لانها فرغ عنها وما ثبت للاصل ثبت
 للفرع مالم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد أبو حيان على الزمخشري ما زعمه انه يزمه انحصار
 الوحي في الوحدانية واجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام (الرابع) العطف بلا أو بل ذكره
 اهل البيان ولم يحكوا فيه خلافاً ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال أى قصر في
 العطف بلا انما فيه نفي وانبات فقواك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر
 انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازاً وائس هو خاصاً بنفي الصفة التي بعتمدها
 المخاطب وأما العطف ببل فابعده منه لانه لا يستمر فيها النفي والانبات (الخامس) تقديم المعمول نحو
 (ايك نعبد لى الله تحشرون) وخالف فيه قوم وسأيت بسط الكلام فيه قريباً (السادس) ضمير
 المصل نحو (فان الله هو الولي أى لا غيره وأنتك هم المفلحون ان هذا هو القصر الحق ان شئتك هو الأبر)
 ومن ذكر أنه للحصر البيانين في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي بأنه أتى به في كل موضع ادعى
 فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع وذلك في قوله وانه هو أضحك وأكى الى آخر
 الآيات فلم يؤت به في وانه خلق الزوجين وأن عليه النشأة وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله وأتى به في
 الباقي لادعائه لغيره قال في عروس الافراح وقد استنبطت دلالة على الحصر من قوله (فلما توفيتني
 كنت أنت الرقيب عليهم) لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيباً عليهم وانما الذي
 حصل بتوفيته أنه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن قوله (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب
 الجنة أصحاب الجنة هم العائزون) فانه ذكر لتبين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا بأن يكون الضمير
 للاختصاص (السابع) تقديم المسند اليه على ما قاله الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد
 تخصيصه بالخبر المعلى والحاصل على رأيه ان له أحوالاً احدها أن يكون المسند اليه معرفة والمسند

لمبعض ظهيرا) وأخبرنا
 أحمد بن محمد بن الحسين
 القزويني حدثنا أبو
 عبد الرحمن أحمد بن
 عثمان حدثنا أبو يوسف
 الصيدلاني حدثنا محمد
 ابن سلمة عن أبي سنان
 عن عمر بن مرة عن أبي
 البحرى الطائى عن
 الحارث الإعور عن علي
 رضى الله عنه قال قيل
 يا رسول الله إن أمتك
 ستفتن من بعدك فسأل
 أو سئل ما المخرج من
 ذلك فقال بكتاب الله
 العزيز الذى لا يأنيسه
 الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه تنزيل من حكيم
 حميد من ابتغى العلم فى
 غيره أضله الله ومن ولى
 هذا من جبار لحكم بغيره
 قصمه الله وهو الذكر
 الحكيم والنور المبين
 والصرائط المستقيم فيه
 خبر من قبلكم ونبيان
 من بعدكم وهو فصل
 ليس بالهزل وهو الذى
 سمعته الجن فقالوا إنا
 سمعنا قرآنا عجبا يهدى
 الى الرشده فأمنابه لا يخلق
 على طول الرد ولا تنقضى
 عبره ولا تنفى عجائبه
 وأخبرني أحمد بن علي

مثبتا فيأتى للتخصيص نحو انما سميت في حاجتك فان قصد به قصر الافراد أكد بنحو وحدى
 أو قصر القلب أكد بنحو لا غيرى ومنه فى القرآن بل أنتم بهديتكم تفرحون فان ما قبله من قوله
 أتمدونى بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضى بان المراد بل أنتم لا غيركم اعلى أن المقصود نفي فرحه
 هو بالهدية لا اثبات الفرحة لهم بهديتهم قاله فى عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم
 أى لا يعلمهم الا نحن وقد يأتى للتعوية والتأكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يشمر ذلك
 الا بما يقتضيه الحال وسياق الكلام ثانيا أن يكون المسند منفيًا نحو أنت لا تكذب فانه ابلغ فى نفي
 الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب أنت و- يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتسامون ثالثا أن يكون
 المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءنى فيفيد التخصيص إما بالجنس أى لارة أو الوحدة أى رجلان
 رابعا أن يلى المسند اليه حرف النفي فيفيدة نحو ما أنا قلت غذا أى لم أقله مع أن غيرى قاله ومنه ما أنت
 علينا بمنزلة أى العزيز علينا رطك لا أنت ولذا قال أرهطى أعز عليكم من الله هذا حاصل رأى
 الشيخ عبد القاهر وواقفه السكاكى وزاد شروطا وتفصيل بسطناها فى شرح الفية المعاذ (الثامن)
 تقديم المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما أن تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص
 وردده صاحب الفلك الدائر بانهم يقل به أحد وهو ممنوع فقد صرح السكاكى بغيره بان تقديم ما رتبته
 التأخير يفيد ومثله بنحو تيمى أنا (الناصح) ذكر المسند اليه ذكر السكاكى أنه قد يذكر ليفيد
 التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزختمى بانه أفاد الاختصاص فى قوله (بسط الرزق)
 فى سورة الرعد وفى قوله الله نزل أحسن الحديث وفى قوله (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) ويحتمل
 أنه أراد أن تقديمه افاده فيكون من أمثلة الطرق السابع (العاشر) تعريف الجزأين ذكر الامام
 شرف الدين فى نهاية الايجاز أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه فى القرآن فيما ذكر
 الزملى كاتى فى أسرار التنزيل الحد لله قال إنه يفيد الحصر كاتى اياك نعبد أى الحد لله لا غيره (الحادى
 عشر) نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر (الثانى عشر)
 نحو إن زيدا لقائم نقله المذكور أيضا (الثالث عشر) نحو قائم فى جواب زيدا ما قائم أو قاعد
 ذكره الطيبى فى شرح البيان (الرابع عشر) قلب بعض حروف الكامة فانه يفيد الحصر على
 ما نقله فى الكشاف فى قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال القلب للاختصاص بالنسبة
 الى لفظ الطاغوت لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كالمكوت ورحوت قلب بتقديم اللام على
 العين ووزنه فعلوت فقيه مبالغات النسبية بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو الاختصاص
 اذ لا يطاق على غير الشيطان (تنبيه) كاد أهل البيان يطبقون على أن تقديم المفعول يفيد الحصر
 سواء كان مفعولا أو ظرفا أو مجرورا ولهذا قيل فى اياك نعبد واياك نستعين معنا ما يخصك بالعبادة
 والاستعانة وفى لالى الله نحشرون معناه اليه لالى غيره وفى لشكونا شهداء على الناس ويكون الرسول
 عليكم شهيدا أخرت الصلة فى الشهادة الأولى وقدمت فى الثانية لان الغرض فى الاول اثبات شهادتهم
 وفى الثانى اثبات اختصاصهم بشهادة النبي ﷺ وخالف فى ذلك ابن الحاجب فقال
 فى شرح المفصل الاختصاص الذى يتوهمه كثير من الناس من تقديم المفعول وهم واستدل على
 ذلك بقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين) ثم قابل بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال بانه مخلصا له الدين أغنى
 عن أدائه الحصر فى الآية الأولى ولولم يكن فالمانع من ذكر المحصور فى محل بغير صيغة الحصر كما
 قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر ألا تعبدوا الا اياه بل قوله الله فاعبد من أقوى أدلة الاختصاص
 فان قبلها أن أشركت ليحبطن عملك فلولم يكن للاختصاص وكان معناه اعبد الله لما جعل الاضراب

الذي هو معنى بل واعترض أبو حيان على مدعى الاختصاص بنحو (أفغير الله تأمروني أعبد) وأجيب
بأنه لما كان من أشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة
ورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو أقوى ما رده
وأجيب بأنه لا يدعى فيه الزوم بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب قال الشيخ هاء الدين وقد
اجتمع الاختصاص وعدمه في آية واحدة وهي (أغير الله تدعون أن كنتم صادقين بل إياه تدعون)
فإن التقديم في الأول قطعاً ليس للاختصاص وفي إياه قطعاً للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين
في كتاب الاقتصاص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في أن تقديم المعمول
يفيد الاختصاص ومن الناس من ينسكرك ذلك ويقول إنما يفيد الاهتمام وقد قال سيدي وفي كتابه
وهم يقدمون ما هم به أغنى والبيان على أفادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص
الحصر وليس كذلك وإنما الاختصاص شيء الحصر شيء آخر والفضل لم يذكر وفي ذلك لفظة
الحصر وإنما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما أن الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور
والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك أن الاختصاص افعال من الخصوص
والخصوص مركب من شيئين أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء والثاني معنى منضم إليه يفصله
عن غيره كضرب زيد فإنه خص من مطلق الضرب فإذا قلت ضربت زيداً أخبرت بضرب عام وقع منك
على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصاً لما انضم إليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة
أعني مطلق الضرب وكونه واقفاً منك وكونه واقفاً على زيد - يكون قصد المتكلم لها ثلاثاً على
السواء وقد يترجم قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتداء بكلامه فإن الابتداء بالشيء يدل
على الاهتمام به وأنه هو الأرجح في غرض المتكلم فإذا قلت زيداً ضربت علم أن خصوص الضرب
على زيد هو المقصود ولا شك في أن كل مركب من خاص وعام له جهمتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد
يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاختصاص وأنه هو الأهم عند المتكلم وهو الذي قصد أفادته
السامع من غير تعرض ولا قصد غيره بإثباته ولأنني فني الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا
المذكور وإنما جاء هذا في آياتك نعبد للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله تعالى والذالم يطرد في بقية
الآيات فإن قوله أفغير دين الله يعنون وجعل في معنى ما يعنون الأفغير دين الله وهمزة الإنكار داخله
عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيرهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله
تريدون المنكر أرادتهم آلهة دون الله من غير حصر وقد قال الزخري وبالآخرة هم يوقنون في
تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريفها بالكتاب وما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة
على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن إيقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل إليك وما
أنزمت قبلك وهذا الذي له قال الزخري في غايه الحسن وقد اعترض عليه بعضهم فقال تقديم الآخرة
أفاد أن إيقانهم مقصور على أنه بالآخرة لا غيرها وهذا الاعتراض من قائله مبنى على ما فهمه
من أن تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال المعتبر وتقديم هم أفاد أن هذا القصر مختص
بهم فيكون إيقان غيرهم بالآخرة إيماناً بغيرها حيث قالوا لن تمسنا النار وهذا منه أيضاً استمرار
على ما في ذهنه من الحصر أي أن المسلمين لا يوقنون إلا بالآخرة وأهل الكتاب يوقنون بها وبغيرها
وهذا عجيب الجأه إليه فهمه الحقيق وهو ممنوع وعلى تقدير تسليمه فالحصر على ثلاثة أقسام
(أحدها) بما والا كقولك ما قام الأزيد صريح في نفي القيام عن غير زيد ويقضى إثبات القيام
لزيد قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وهو الصحيح لكنه أقوى المفاهيم لأن الموضوع الاستثناء وهو

ابن الحسن أخبرنا أبي
خبرنا بشر بن عبد الوهاب
أخبرنا هشام بن عبيد الله
حدثنا المسيب بن
شريك عن عبيدة عن
اسامة بن أبي عطاء قال
ارسل النبي صلى الله
عليه وسلم إلى علي رضي
الله عنه في ليلة فذكر
نحو ذلك في المعنى وفي
بعض الفاظه اختلاف
وأخبرنا أحمد بن علي بن
الحسن أخبرنا أبي أخبرنا
بشر بن عبد الوهاب
أخبرنا هشام بن عبيد
الله حدثنا المسيب بن
شريك عن بشر بن نعيم
عن القاسم عن أبي أمامة
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ
ثلث القرآن أعطى ثلث
النبوة ومن قرأ نصف
القرآن أعطى نصف
النبوة ومن قرأ القرآن
كله أعطى النبوة كلها
غيره أنه لا يوحى إليه وذكر
الحديث ولو لم يكن من
عظم شأنه إلا أنه طبق
الأرض أنواره وجلل
الآفاق ضياؤه ونفذ في
العالم حكمه وقبل في
الدنيا رسمه وطمس

الاجراج فدلائها على الاجراج بالمنطوق لا بالمفهوم ولكن الاجراج من عدم القيام ايس هو عين القيام
بل قد يستلزمه فلذلك رجحنا انه بالمفهوم والتبس على بعض الناس لذلك فقال انه بالمنطوق (والثاني)
الحصر بانما وهو قريب من الاول فيما نحن فيه وان كان جانب الاثبات فيه أظهر فكأنه يفيد
اثبات قيام زيد اذا قلت انما قام زيد بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم (الثالث) الحصر الذي
قد يقيد به التقديم وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصر بن الاولين بل هو في قوة جملتين أحدهما
ما صدر به الحكم نفيًا كان أو اثباتا وهو المنطوق والاخرى ما فهم من التقديم والحصر يقتضى نفي
المنطوق فقط دون ما دل عليه من المفهوم لأن المفهوم له فاذا قلت أنا لا أكرم إلا اياك افاد
التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمهم وقد قال تعالى (الواني لا ينكح الا زانية أو مشركا)
افاد ان العفيف قد ينكح غير الزانية وهو ساكت عن نكاحه الزانية فقال سبحانه وتعالى بعده
(والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يا نالما سكت عنه في الاول فلو قال بالآخرة يوقنون افاد بمنطوقه
ايقائهم بها ومفهومه عندهم يزعم انهم لا يوقنون بغيرها وليس ذلك مقصودا بالذات والمقصود
بالذات قوة ايقائهم بالآخرة حتى صار غيرها عندهم كالدحوض فهو حصر مجازي وهو دون قولنا
يوقنون بالآخرة لا بغيرها فاضبط هذا واياك أن تجعل تقديره لا يوقنون الا بالآخرة إذا عرفت هذا
فتقديمهم أفاد ان غيرهم ليس كذلك فلو جعلنا التقدير لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم
الذمى فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة أن غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعارض ويطح افهام
أنه لا يوقن بالآخرة ولا شك أن هذا ليس بمراد بل المراد افهام أن غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك
حافظنا على ان الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط
على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما واتماد عليه بمفهوم مستفاد
من منطوق وليس أحدهما متقيدا بالآخر حتى تقول ان افاد نفي الايقان المحصور بل افاد نفي
الايقان مطاوعا عن غيرهم وهذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول إنه اختصاص وأن
بينهما فرقا اه كلام السبكي

(النوع السادس والخمسون) . في الايجاز والاطناب اعلم أنها من اعظم أنواع البلاغة حتى نقل
صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أنه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما أنه
يجب على البليغ في مظان الاجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن
يفصل ويشبع أنشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظة خيفة الرقياء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة رهي المساواة أو لا وهي داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي
وجاعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة لا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام
أوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف
والاطناب أدؤه بأكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وراين الاثير وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز
التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد ووقال القزويني الاقرب أن يقال إن المنقول من
طرق التعبير عن المراد تأديه اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد أو ناقص عنه وواف أو زائد عليه لفائدة
والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال وبقولنا بفائدة عن
الحشو والتطوير فعمده نبوت المساواة واسطة وأنها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكر المساواة
في الترجمة لما ذهل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لامر غير ذلك قلت لهما ولا امر ثابت وهو ان المساواة

لا تكاد توجد خصوصاً في القرآن وقد مثل لها في التلخيص قوله تعالى (ولا يحق المسكر السبي إلا بأهله) وفي الإيضاح بقوله (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) وتعقب بأن في الآية الثانية حذف موصوف الذين وفي الأولى اطناب بلفظ السبي لأن المسكر لا يكون الا سيئاً وارجاز بالحذف إن كان الاستثناء غير مفرغ أي باحد وبالتصريح بالاستثناء وبكونها حاة على كفا الأذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي إليه وبأن تقديرها بضر بصاحبه مضره بليفة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لأن يحق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الأجسام (تنبيه) الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من الممتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والإطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق أنه أخص منه فان الإسهاب التطويل لفائدة ولا لفائدة ذكره الترخي وغيره

(فصل) . الايجاز قسمان إيجاز قصر وإيجاز حذف فالأول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل أن كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف وإن كان كلاماً يعطى معنى أطول منه فهو إيجاز قصر وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنة أنه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام أحدها إيجاز القصر وهو أن تقصر اللفظ على معناه كقوله (إنه من سليمان إلى قوله واتنوني مسلمين) جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة وقيل في وصف مبلغ كانت الفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأى من يدخل المساواة في الايجاز (الثاني) إيجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنظوق ويسمى بالتضيق أيضاً وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح لأنه نقص من الكلام ماصار لفظه أضيق من قدر معناه نحو من جاءه موعظه من ربه فانهى فله ما سلف أي خطايا غفرت فهي له لعل عليه هدى لمتقين أي الصالحين الصائرين بعد الضلال إلى التقوي (الثالث) الايجاز الجامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والإحسان هو الإخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله ان تعبد الله كأنك تراه أي تعبد مخلصاً في نيتك وواقفاً في الخضوع أخذاً أهية الحذر إلى ما لا يحصى وإيتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الأوامر وأما النواهي فبإفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية وبالمسك إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضب أو كل محرم شرعاً وبالبعث إلى الاستعلاء الفاض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية أخرجه في المستدرک وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأها يوماً ثم وقف فقال إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه ولا ترك الإفحشاء والمسك والبعث من معصية الله شيئاً إلا جمعه وروى أيضاً عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الآية فإنها جامعة لمساكرم الاخلاق لأن في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الدين وفي الأمر بالمعروف كفا الأذى وغض البصر وما شا كلهما من المحرمات وفي الاعراض للصبر والحلم والتؤدة ومن بديع الايجاز قوله (تعالى قل هو الله أحد) إلى آخرها

عقده وفتحة عقده وغية شهره وعين دهره وكذلك قوله (ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا) في له روحاً لأنه يحيى الخاق فله فضل الأرواح في الأجساد ووجه له نوراً لأنه يضيء ضياء الشمس في الأفاق ثم أضاف وقوع الهداية به إلى مشيئته ووقف ووقف الاسترشاد به على إرادته وبين أنه لم يكن ليتهدى إليه لولا توفيقه ولم يكن ليعلم ما في الكتاب ولا الإيمان لولا تعليمه وأنه لم يكن ليتهدى فكيف كان يهدي لولاه فقد صار يهدي ولم يكن من قبل ذلك ليتهدى فقال (ولأنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض إلا إلى الله تصير الأمور) فانظر إلى هذه الكلمات الثلاث فالكلمتان الأولى والثانية مؤتلفتان وقوله (الإلى الله تصير الأمور) كلمة منفصلة مباينة الأولى قد صيرها شريف النظم أشد اتئافاً من

فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالاصنيف بها الدين بن شداد
وقوله وأخرج منها ماءها ومرعاها دل بها تين الكلمتين على جميع ما أخرج من الأرض قوتنا ومتاعا
للأنام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من
العيدان والملح من الماء وقوله (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع
وعدم العقل وذهاب المال ونفاذ الشراب وقوله (وقيل بأرض ابلعى ماءك) الآية أمر فيها ونهى وأخبر
ونادى ونعت وسمى وأهلك رأقي وأسعدوا شقي ونص من الانبياء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة
من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الأفلام وقد اوردت بلاغه هذه الآية بالنأليف
وفي العجائب للكرمانى أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بمد
أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في نغمة الفاظها وحسن نظمها وجوده معانيها في
تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلاط وقوله تعالى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) الآية جمع في
هذه اللفظة أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونهيت وسمعت وأمرت وقصت وخذرت وخصت
وعمت وأشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أى والتنبيه هما والتسمية النمل والأمر ادخلوا والقصص
مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم العذرة لا يشعرون
فأدت خمس حقوق لله وحق رسوله وحقها وحق رعيها وحق جنود سليمان وقوله (يا بني آدم خذوا
زيتكم عند كل مسجد) الآية جمع فيها أصول الكلام النداء والعموم والخصوص والأمر والاباحة
والنهي والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقوله تعالى
(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) الآية قال ابن العربي هي من أعظم آي في القرآن فصاحة إذ فيها
أمران ونهيان وخبران وبشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن أبي الاصبغ المعنى صرح بجميع
ما أوحى اليك وبلغ كل ما أمرت ببينا نه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة
بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجود من القبض والانبساط ويلوح
عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاج المصدودة فانظر إلى جليل هذه
الاستعارة وعظيم ايجازها وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة وقد حكى ان بعض الاعراب لما سمع هذه
الآية سجد وقال سبحت لفصاحة هذا الكلام اه وقوله تعالى (وفيها ما تشتهى الانفس ولذا الاعين)
قال بعضهم جمع بها تين اللفظتين ما لو اجتمع الخاق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا
عنه وقوله تعالى (واسم في القصاص حياة) فان معناه كثير وله ظاه قليل لأن معناه ان الانسان إذا علم أنه
متى قتل قتل كان داعيا إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل
الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب
في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل مشرين وجهها أو أكثر وقد أشار ابن الاثير إلى انكار هذا
التفصيل وقال لا تشبيه بين كلام الخائق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدحون أذاهم فيما يظهر لهم
من ذلك (الأول) أن ما يناظره من كلامهم وهو قولهم القصاص حياة أقل حروفاً من قولهم عشرة
وحروف القتل أنفى للقتل أربعة عشر (الثاني) ان نفي القتل لا يسئل الحياة والآية ناصية على ثبوتها
التي هي الغرض المطلوب منه (الثالث) أن تنكير حياة يفيد تعظيماً فيدل على أن في القصاص حياة
متطاولة كقوله تعالى (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا
فسروا الحياة فيها بالبقاء (الرابع) ان الآية فيه مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل أنفى للقتل
بل قد يكون أدعى له القتل ظلماً وانما يفنيه قتل خاص وهو القصاص فميه حياة أبداً (الخامس)

الكلام المؤلف والطف
انتظاما من الحديث
الملائم وبهذا يبين فضل
الكلام وتظهر فصاحته
وبلاغته الأمر أظهر
والحمد لله والحال أبين من
أن يحتاج إلى كشف
تأمل قوله (فاق الاصباح
وجاعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم)
انظر إلى هذه الكلمات
الأربع التي ألف بينها
واحتج بها على ظهور
قدرته ونفاذ أمره ليس
كل كلمة منها في نفسها
غرة بمنفردا درة وهو
مع ذلك يبين أنه يصدر
عن علو الأمر ونفاذ القهر
ويتجلى في بهجة القدرة
ويتجلى بخاصة العزة
ويجمع السلاسة إلى
الرصانة والسلامة إلى
المتانة والرواق الصافي
والبهاء الضافي ولست
أقول أنه شمل الاطباق
المليح والايجاز اللطيف
والتعديل والتشكيل
وإن كان قد جمع ذلك
وأكثر منه لأن العجيب
ما يبنا من انفراد كل

ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المثل والحالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلابا لفصاحة (السادس) ان الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التي بعد فعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلم مع القتل الثاني والتقدير القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه (السابع) أن في الآية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل (الثامن) ان الآية اشتملت على فن بدعي وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذي هو الحياة واستمرار الحياة في الموت مباينة عظيمة ذكره في الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بأنه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال في عليه (الناسع) أن في المثل توالي أسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به إذا توالى حركاته تمكن اللسان من النطق به وظهرت بذلك فصاحته بخلاف ما إذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكونات نظيره إذا تحركت الدابة إذ في حركة فحسبت ثم تحركت فحسبت لا تطبق اطلاقها ولا تمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة (العاشر) أن المثل كالتناقض من حيث الظاهر لان الشيء لا ينفي نفسه (الحادي عشر) سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضعف والشدة وبعدها عن غنة النون (الثاني عشر) اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد إذا القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق بخلاف الخروج من القاف إلى التاء التي هي حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد إلى الهاء أحسن من الخروج من اللام إلى الهجمة لبعدها دون طرف اللسان وأقصى الحلق (الثالث عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة تكرير القاف والتاء (الرابع عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع أقبل لمن لفظ القتل (الخامس عشر) ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبهي عن العدل بخلاف مطلق القتل (السادس عشر) الآية مبينة على الانبات والمثل على النفي والانبات أشرف لانه أول والنفي ثان عنه (السابع عشر) أن المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم من أول وهلة (الثامن عشر) أن في المثل بناء أفعال التفضيل من فعل متعدو الآية سالمة منه (التاسع عشر) أن أفعال في الغالب يقتضي الاشترار فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص أكثر نفيا وليس الأمر كذلك والاية سالمة من ذلك (العشرون) أن الآية رادعة عن القتل والجرح مما لشموله القصاص لها والحياة أيضا في قصاص الأعضاء لان قطع العضو بنقص أو ينقص مصلحة الحياة وقد يسرى إلى النفس فينيلها ولا كذلك المثل في أول الآية لسكونها لطيفة وهي بيان العناية بالأمؤمنين على الخصوص وانهم المراد بحياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم (تنبهات) الأول ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالانتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو إيجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن أبي الاصبغ أن الإيجاز دلالة مطابقة ودلالة الاشارة إما تضمن أو التزام فعمل منه أن المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق (الثاني) ذكر القاضي أبو بكر في اعجاز القرآن أن من الإيجاز نوعا يسمى التضمن وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان أحدهما ما يفهم من البيئة كقوله معلوم فانه يوجب أنه لا بد من عالم والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التمجيد لله تعالى والتبرك باسمه (الثالث) ذكر ابن الأثير وصاحب عروس الأفراح وغيرهما أن من أنواع إيجاز القصر باب الحصر سواء كان بإلا

كلمه بنفسها حتى تصلح أن تكون عين رسالة أو خطبة أو وجهة قصيدة أو مقرة فاذا الفت ازدادت حسنا وزادت إذا تأملت معرفة وإيماننا ثم تأمل قوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) هل تجرد كل لفظه وهل تعلم كل كلمة تستقل بالاشمال على نهاية البديع وتضمن شرط القول البليغ فاذا كانت الآية تنتظم من البديع وتآلف من البلاغات فكيف لا تفوت حد المعهود ولا تجوز شأو المألوف وكيف لا تجوز نصب السبق ولا تتعالى عن كلام الخاق ثم اقص إلى سورة تامة فنصرف في معرفة قصصها وراع ما فيها من براهينها وقصصها تأمل السورة التي يذكر فيها التمثل وانظر في كل كلمة كلمة وفصل وفصل بدأ بذكر

السورة إلى أن بين أن القرآن من عنده فقال (ولأنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) ثم وصل بذلك قصة موسى عليه السلام وأنه (رأى نارا فقال لاهله امكثوا إني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) وقال في سورة طه في هذه القصة (لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى (وفي موضع) لعل آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون) قد تصرف في وجوه وأن يذكر القصة على ضرب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك ولهذا قال (فليأتوا بحديث مثله) ليسكون أبلغ في تعجيزهم وأظهر للحجة عليهم وكل كلمة من هذه الكلمات وإن أنبأت عن قصة فهي بليغة بنفسها تامة في معناها ثم قال (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) فانظر إلى ما أجرى له الكلام

أو بأما أو غيرهما من أدواته لأن الجملة فيها ثابت مناب جملتين وباب العطف لأن حرفه وضع للاغناء من إعادة العامل وباب النائب عن الفاعل لأنه يدل على الفاعل بإعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لأنه وضع الاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل إلى المنفصل مع إمكان المتصل وباب علمت أنك قائم لأنه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها باب التنازع إذا لم تقدر على رأى الفراء ومنها طرح المفعول اختصارا على جعل المتعدى كاللازم وسيأتي تحويره ومنها جميع أدوات الاستفهام والشرط فإن كم مالك يفنى عن قولك أهو عشرين أم ثلاثون وهكذا إلى ما لا يتناهي ومنها الألفاظ اللازمة للعموم كأحد ومنها لفظ التثنية والجمع فإنه يفنى عن تكرير المفرد وأقيم الحرف فيهما مقامه اختصارا وبما يصلح أن يعد من أنواعه المسمى بالاتساع من أنواع البديع وهو أن يأتي بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله ألفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن أبي الأصابع (القسم الثاني) من قسمي الإيجاز لإيجاز الحذف وفيه فوائد ذكر أسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالحذف وإن الاشتغال بذكره يفضى إلى تقويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاعراض وقد اجتمعا في قوله تعالى (ناقة الله وسقياها) فنافقة الله تحذير بتقدير ذروا وسقياها اعراض بتقدير الزموا ومنها التفعيم والاعظام لما فيه من الإيهام قال حازم في منهاج البلغاء إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصده تعديد أشياء فيكون في تعددها طول وسأمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والنهويل على النفوس ومنه قوله في وصف أهل الجنة حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها لحذف الجواب إذا كان وصف ما يجردونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهي لجمل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ من ذلك كنه ما هنالك وكذا قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار أي رأيت أمر انظيما لا تكاد تحيط به العبارة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض ونون لم يكن والجمع السالم ومنه قراءة (والمقيمى الصلاة ويا والليل إذا يسر) وسأل المورج السديسي الأخصش عن هذه الآية فقال عادة العرب أنها إذا عدلت بأشياء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وإنما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى (وما كانت أمك بغيا) الأصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف ومنها كونه لا يصلح إلا له نحو (عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد) ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال وحمل عليه قراءة حمزة تسألون به والأرحام لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ومنها صيانتها عن ذكره تشريفا كقوله تعالى (قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات) الآيات حذف فيها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب والله ربكم والله رب المشرق لأن موسى استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال فأضمر اسم الله تعظيما وتفعيما ومثله في عروس الأفراس قوله تعالى (رب أرني أنظر إليك) أي ذاتك ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا له نحو صم بكم أي هم أو المنافقون ومنها قصد العموم نحو وإياك نستعين أي على العبادة وعلى أمورنا كلها (والله يدعو إلى دار السلام) أي كل واحد ومنها رعاية الفاصلة نحو (ما ودعك ربك وما قلى) أي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة نحو فلو شاء لهداكم أي فلو شاء هدايتكم فإنه إذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بما شاء انبههم عليه لا يدري ما هو فلياذكر

الجواب استبان بعد ذلك وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب نحو (ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء) وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غربيا أو عظيما نحو (من شاء منكم أن يستقيم لو أردنا أن نتخذ لها) وإنما طرد أو كثر حذف مفعول المشيئة دون سائر الأفعال لأنه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن أن تكون إلا مشيئة الجواب ولذلك كانت الإرادة مثلا في أطراف حذف مفعولها ذكره الزملي كافي والتنوخي في الأقصى القريب قالوا وإذا حذف بعدلوفهم والمذكور في جوابها أبدأ أو ورد في عروس الأفراح (وقالوا الوشاعر بنا لا نزل ملائكة) فإن المعنى لو شاء ربنا إرسال الرسل لا نزل ملائكة لأن المعنى معين على ذلك. (قاعدة). قال الشيخ عبد القاهر ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره وسمى ابن جنى الحذف شجاعة العربية لأنه يشجع على الكلام. (قاعدة). في حذف المفعول اختصارا واقتصارا قال ابن هشام جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف لدليل ويريدون بالاختصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو (كأوا واشربوا) أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق أن يقال يعني كما قال أهل البيان تارة يتعلق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مستندا إلى فعل كون عام فيقال حصل حريق أو نهب وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد ايقاع الفعل للفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا يتوى إذ المنوى كالتأنيب ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا المقصد منزلة مالا مفعول له ومنه (ربي الذي يحيي ويميت هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كأوا واشربوا ولا تسرفوا وإذا رأيت ثم) إذ المعنى ربي الذي يفعل الإحياء والإماتة وهل يستوى من يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم وأوقعوا الأكل والشرب وذروا الإسراف وإذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد ماء مدين الآية ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام رحمهما إذا كانتا على صفة الذيادة وقومهما على السقي لا لكون مذودهما غنما وسقيهم ابلا وكذلك المقصود من لا نسقي السقي لا المسقي ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم ونزدان غنمهما ولا نسقي غنار تارة بقصد استناد الفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكر أن نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا النوع الذي إذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف قد يكون في اللفظ ما يستدعيه فيحصل الجزم بوجوب تقديره نحو (أهذا الذي بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى) وقد يشبهه الحال في الحذف وعدمه نحو (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) قد يتوهم أن معناه نادوا فلا حذف أو سموا فالحذف واقع (ذكر شروطه) هي ثمانية أحدها وجود دليل إما حال نحو قالوا سلاما أي سلمنا سلاما أو مقال نحو (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) أي أنزل خيرا قال سلام قوم منكرون أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا إلا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فإن العقل يدل على أنها ليست المحرمة لأن التحريم لا يضاف إلى الأجرام وإنما هو والحل يضافان إلى الأفعال فعمل بالعقل حذف شيء وأما تعيينه وهو التنازل فستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم (إنما حرم أكلها لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة وأما قول صاحب التلخيص إنه من باب دلالة العقل أيضا فتابع فيه السكاكي من غير تأمل أنه مبنى على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو (وجاء ربك) أي أمره بمعنى عذابه لأن العقل دل على استحالة مجيء الباري لأنه من سمات الحوادث

من علو أمر هذا النداء وعظم شأن هذا النداء وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف انفصل بتلك المقدمة وكيف وصل بها ما بعدها من الأخبار عن الربوبية وما دل به عليهم من قلب العصامية وجمالها دليلا يدل عليه ومهجرة تهديه إليه وانظر إلى الكلمات المفردة القائمة بأب نفسها في الحسن وفيما تضمنه من المعاني الشريفة ثم ما شفع به هذه الآية وقرن به هذه الدلالة من اليد البيضاء عن نور البرهان من غير سوء ثم انظر في آية آية وكلمة كلمة هل مجدها كما وصفنا من عجيب النظم وبديع الرصف فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية وفي الدلالة آية فكيف إذا قرنتها إخوانها وصامتها ذواتها تجري في الحسن مجراها وتأخذ في معناها ثم من قصة إلى قصة ومن باب إلى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل وحتى يصور لك الفصل

وعلى ان الجائي أمره أوفوا بالعقود وأوفوا بعهد الله أي بمقتضى العقود بمقتضى عهد الله لان العقد
والعهد قولان قد دخلا في الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما الوفاء والنقض
بمقتضاها وما ترتب عليهما من أحكامهما وتارة تدل على التعيين العادة نحو (فذلكم الذي لم يمتني فيه)
دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصبح ظرفاً للوم ثم يحتمل أن بقدر لمتني في حبه لقوله قد شغفها
حبان وفي مرادتها لقوله تراود فتاها والعادة دلت على الثاني لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة
لانه ليس اختياريا بخلاف المرادوة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به في موضع آخر وهو
أفواها نحو (عمل ينظرون الا أن يأتيهم الله) أي أمره بدليل أو يأتي أمر ربك وجهه عرضها السموات أي
كعرض بدليل التصريح به في آية الحديد رسول من الله أي من عند الله وبدليل ولما جاءهم رسول
من عند الله مصدق لما معهم (ومن الادلّة) على أصل الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من
اجراء اللفظ على ظاهره ومن غير حذف نحو لو نعلم قتالا لا تبعنا كم أي مكان قتال والمراد مكانا صالحا
للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخبر الناس بالقتال ويتعبرون بأن يفوهوا بأنهم لا يعرفونه
فالعادة تمنع أن يزيدوا لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال ويدل عليه انهم أشاروا على
النبي ﷺ أن لا يخرج من المدينة ومنها الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية
مبدأه فان كانت الشروع في القرآن في القراءة قدرت اقرأوا الاكلا قدرت أكل وعلى هذا أهل البيان
قاطبة خلافا لقول النحاة انه يقدر ابتدأت أو ابتدأت كائن بسم الله ويدل على صحة الاول التصريح
به في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفي حديثك بسمك ربى وضعت جنبي ومنها
الصناعة النحوية كقولهم في لا أقسم التقدير لانا أقسم لان فعل الحال لا يقسم عليه وفي تالله تفوتو التقدير
لا تفوتو لانه لو كان الجواب مثبتا دخلت اللام والنون كقولهم والله لا كيدن وقد توجب الصناعة
التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف أي موجود
وقد أنكره الامام نجر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة
مطلقة أعم من نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلب الماهية مع التقييد واذا
انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر ورد بان تقديرهم موجود يستلزم نفي كل الله غير
الله قطعاً فان العدم لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة المطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر
لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدر وانما يقدر النحوي ليعطى القواعد حقها وان كان المعنى مفهوم
. (تنبيه) قال ابن هشام انما يشترط الدليل فيما اذا كان المحذوف الجملة بأسرها أو أحد ركيبها
أو يفيد معنى فيها هي مبنية عليه تالله تفوتو أما الفصلة فلا يشترط لحذفها وجدان دليل بل يشترط
أن لا يكون في حذفها ضرر معنوي أو صناعي قال ويشترط في الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف
ورد قول القراء في (أيحسب الانسان أن ان يجمع عظامه على قادرين) ان التقدير على ليحسبنا قادرين
لان الحسبان المذكور بمعنى الظن والمقدر بمعنى العلم لان التردد في الاعادة كسفر فلا يكون مأمورا به
قال والصواب فيها قول سيبويه ان قادرين حال أي بل يجمعها قادرين اذ فعل الجمع أقرب من فعل
الحسبان ولان بلى لا يجاب المنفى وهو فيها فعل الجمع (الشرط الثاني) أن لا يكون المحذوف كالجزء
ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان وأخواتها قال ابن هشام وأما قول ابن عطية في بس مثل
للقوم أن التقدير بس المثل مثل القوم فان أراد تفسير الاعراب وان الفاعل لفظ المثل محذوف فافردود
وان أراد تفسير المعنى وان في بس ضمير المثل مستتر قبل (الثالث) أن لا يكون مؤكدا لان الحذف
مناف للتأكيد إذ الحذف مبني على الاختصاص والتأكيد مبني على الطول من ثم رد الفارسي

وصلا يبدع التأليف
وبليغ التزليل ونا
أردت أن تبيين ما قلناه
فضل تبين وتحقق بما
ادعيناه زيادة تحقق بما
كنت من أهل الصنعة
فاعد الى قصة من هذه
القصص وحديث من
هذه الأحاديث فعب عنه
بعبارة من جهتك وأخبر
عنه بالفاظ من عندك
حتى ترى فيما جئت به
النقص الظاهر وتبين
في نظم القرآن الدليل
الباهر ولذلك أعاد قصة
موسى في سور وعلى
طرق شتى وفواصل
مختلفة مع اتفاق المعنى
فعلك ترجع الى عقلك
وتستر ما عندك ان
غلطت في امرك أو ذهبت
في مذاهب وهمك أو
سلطت على نفسك وجه
ظنك متى تمياً لبليغ ان
يتصرف في قدر آية في
اشياء مختلفة فيجعلها
مؤلفة من غير أن يبين
على كلامه اعباء الخروج
والتنقل أو يظهر على
خطابه آثار التكلف
والتعمل واحسب أنه
يسلم من هذا ومحال أن
يسلم منه حتى يظهر بمثل

على الزجاج في قوله في ان هذان لساحران ان التقدير ان هذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام متتافيان وأما حذف الشيء لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لأن المحذوف لدليل كالثابت (الرابع) ان لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ومن ثم لا يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل (الخامس) ان لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الا في مواضع قويت فيها الدلالة وتؤكد فيها استعمال تلك العوامل (السادس) أن لا يكون المحذوف عوضا عن شيء ومن ثم قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا عن ادعوا لاجازة العرب حذفه ولذا أيضا لم تحذف التاء من اقامة واستقامة وأما ارقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض من مصدرها (السابع) أن لا يؤدي حذفه إلى تهية العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة (وكلا وعد الله الحسنى) (قاعدة) اعتبر الأخفش في الحذف التدرج حيث أمكن ولهذا قال في قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) ان الاصل لا تجزي فيه حذف حرف الجر فصار تجزية ثم حذف الضمير فصار تجزى وهذه ملاحظة في الصناعة ومذهب سيديويه انهما حذفان معا قال ابن جنى وقول ابن الاخفش أوفق في النفس وأنس من أن يحذف الحرفان معاني وقت واحد (قاعدة) الاصل أن يقدر الشيء في مكانه الاصلى الثلاثي الخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله فيقدر المفسر في نحو زيدا رأيتة مقدما عليه وجوز البياضيون تقديره مؤخرا عنه لافادته الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو وأما محمود فهو ينام اذ لا يلي اما فعل (قاعدة) ينبغى تقليل المقدر منهما أمكن لتقل مخالفة الاصل ومن ثم ضعف قول الفارسي في واللاتي لم يحضن ان التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر والاولى أن يقدر كذلك قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من المحذوفات الا أشدها موافقة للغرض وأفصحها ان العرب لا يقدرون الا ما لو لفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك في الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الله الحرام قياما للناس قدرا بوعلى جعل الله نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحرمة في الهدى والقلائد والصهر الحرام لاشك في فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات قال ومتى تردد بين أن يكون بجملا مبنيا فتقدير المبين أحسن ونحو وداود وسليمان اذ يمكن في الحرث لك ان تقدر في أمر الحرث وفي تضمين الحرث وهو أولى لتعيينه والامر بجملا لترده بين أنواع (قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني أولى لأن المبتدأ عين الخبر وحينئذ فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفه كالحذف فأما الفعل فانه غير الفاعل المهم الا أن يعترض الاول برواية أخرى في ذلك الموضوع أو بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء (كذلك يوحى اليك الى الذين من قبلك الله) بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال ويوحى الله ولا يقدر ان مبتدأ يحذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين في رواية بنى الفعل للفاعل والثاني نحو (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فتقدير خلقهم الله أولى من الله خلقهم ليجيء خلقهم العزيز العليم (قاعدة) إذا دار الامر بين كون المحذوف أولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لان نون الرفع وفي نار تظلي التاء الثانية لاناء المضارعة وفي والله ورسوله أحق أن يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول وفي نحو الحج أشهر ان المحذوف مضاف للثاني أى حج أشهر لا الاول أى أشهر الحج وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه

تلك الكلمات الافراد والألفاظ الاعلام حتى يجمع بينها فيجول فيها فقرة من كلامه وقطعة من قوله ولو اتفق له في احرف معدودة واسطر قليلة فتى يتفق له في قدر ما نقول انه من القرآن معجز هيات هيات ان الصبح بطمس النجوم وان كانت زاخرة والبحر يغمر الانهار وان كانت زاخرة متى تهباً للادى ان يقول في وصف كتاب سليمان عليه السلام بعد ذكر العنوان والتسمية هذه الكلمة الشريفة العالمة (الاتوا على واتتوني مسلمين) والخلوص من ذلك الى ما صارت اليه من التدبير واشتغلت به من المشورة ومن تعظيمها أمر المستشار ومن تعظيمهم أمرها وطاعتها بتلك الالفاظ البديعة والكلمات العجيبة البليغة ثم كلامها بعد ذلك لنعلم تمكن قولها (يا أيها الملأ أفتوني في أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون وذكر قولهم) قالوا نحن

من الثاني نحو ان الله برى من المشركين ورسوله أى برى أيضا لتقدم الخبر على الثاني
 . (فصل) . الحذف على أنواع (أحدها) ما يسمى باقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر
 ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل حرف
 منها من اسم من اسمائه كما تقدم وادى بعضهم أن الباء في وامسحوا برءوسكم أول كلمة بعض ثم حذف
 الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يامال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال ما أغنى أهل النار عن
 الترخيم وأجاب بعضهم بأنهم اشدأمام فيه عجزوا عن تمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف
 همزة أنافي قوله لكننا هو الله من الأصل لكن أنأحذفت همزة أنا تخفيفيا وادخمت النون في النون
 ومثله ما قرى . ويمسك السماء أن تقع على الأرض بما أنزل اليك فن تعجل في يومين فلائم عليه إنما
 لإحدى الكبر (النوع الثاني) ما يسمى بالاكتفاء وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين فيبينهما تلازم
 وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنسكته ويختص غالبا بالارتباط العطفى كقوله سراييل تقيمكم
 الحرأى والبرد وخص الحرب بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحرأى
 لانه أشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتتان بوقايته صريحا في قوله (ومن أصوافها
 وأوربارها وأشمارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال كنا وفي قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف
 ومن أمثله هذا النوع بيدك الخير أى والشروا تما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم
 أولانه أكثر وجودا في العالم أولان إضافة الشر الى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال صلى الله
 عليه وسلم والشرايس اليك ومنها (وله ما سكن في الليل والنهار) أى وما تحرك وخص السكون بالذكر
 لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون (ومنها)
 والذين يؤمنون بالغيب أى والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وأثر الغيب لانه أمدح ولانه
 يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس (ومنها) ورب المشارق أى والمغرب (ومنها) هدى
 للدين أى وللشركاء قاله ابن الأنبارى ويؤيده قوله هدى لداس (ومنها) ان امرؤ هلك ليس له
 ولداى أى ولا والد بديل انه أوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها
 (النوع الثالث) ما يسمى بالاحتباك وهو من أطف الأنواع وابدعها وقل من من تنبه له أو نية عليه
 من أهل فن البلاغة ولم أره الا فى شرح ديبية الاعمى لرفيقه الاندلسى وذكره الزركشى فى البرهان
 ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابل وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين
 البقاعى قال الاندلسى فى شرح الديبعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف
 من الاول ما أثبت نظيره فى الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره فى الاول كقوله تعالى (ومثل الذين كفروا
 كمثل الذى ينعق) الآبة التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به الحذف
 من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثاني الذى ينعق به لدلالة الذى كفروا عليه وقوله
 وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء الحذف
 من الاول تدخل بيضاء ومن الثاني وأخرجها وقال الزركشى هو أن يجتمع فى الكلام متقابلان
 فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى (أم يقولون افتراء قل ان افتريته
 فعلى اجرامى وأنا برى ، ما تجرمون) التقدير ان افتريته فعلى اجرامى وأتم برآء منه وعليكم اجرامكم وأنا
 برى . ما تجرمون وقوله ويمذت المنافقين ان شاء أو يترب عليهم التقدير ويمذب المنافقين ان شاء
 فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله فلا تقر بهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن أى حتى
 يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى

أول قوة وأولو بأس
 شديد والأمر اليك
 فانظرى ماذا تأمرين
 لا تجد فى صفتهم أنفسهم
 أبداع ما وصفهم به
 وقوله الأمر اليك تعلم
 براعته بنفسه وعجيب
 معناه وموضع اتفاقه فى
 هذا الكلام وتمكن
 الفاصلة وملاء منه لما
 قبله وذلك قوله (فانظرى
 ماذا تأمرين) ثم الى هذا
 الاختصار والى البيان
 مع الإيجاز فى الكلام
 قد يفسده الاختصار
 ويعميه التخفيف منه
 والإيجاز وهذا بما
 يزيد الاختصار بسطا
 لتكثفه ووقوع موقعه
 ويتضمن الإيجاز منه
 تصرفا يتجاوز محله
 وموضعه ولم جئت الى
 كلام مبسوط بضيق عن
 الافهام ووقعت على حديث
 طويل يقصر عما يراد به
 من التمام ثم لو وقع
 على الافهام فما يجب
 فيه من شروط الاحكام
 أو معانى القصه وما
 تقتضى من الاعظام
 ثم لو ظفرة بذلك كله
 رأته ناقصا فى وجه
 الحكمة أو مدخولا فى

باب السياسة أو مصفوقا
 في طرق السيادة أو
 مشترك العبارات ان
 كان مستوجد المعنى أو
 جيد البلاغة مستجلب
 المعنى أو مستجلب
 البلاغة جيد المعنى أو
 مستنكر اللفظ وحشى
 العبارة أو مستجلب الجانب
 مستنكر الوضع وانت
 لا نجد في جميع ما تناولنا
 عليك الا ما اذا سطر القاد
 وإذا اختصر كل في باب
 وجاد وإذا سرح الحكيم
 في جوانبه طرف خاطبه
 وبعث العايم في أطرافه
 عيون مباحته لم يقع الا
 على محاسن تتوالى
 وبدائع تترى ثم فكر
 بعد ذلك في آية آية أو
 كلمة كلمة في قوله (إن
 الملوك اذا دخلوا قرية
 أفسدوها وجعلوا أعزة
 أهلها أذلة وكذلك
 يفعلون) هذه الكلمات
 الثلاث كل واحدة منها
 كالنجم في علوه ونوره
 وكالباقوت يتلألأ بين
 شذوره ثم تأمل تمكن
 الفاصلة وهي الكلمة
 الثالثة وحسن موقعها
 وعجيب حكمها أو بارع
 معناها وإن شرحت لك

عملا صالحا بسبب ما آخر شيئا بصالح قلت ومن اطيعه قوله فانه تقاقل في سبيل الله وأخرى كافرة أى فته
 مؤمنة تقاقل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاقل في سبيل الطاغوت وفي الغرائب للكرمانى فى الآية
 الأولى التقدير مثل الذين كفرا معك يا محمد كمثل الناق مع الغنم لحذف من كل طرف ما يدل
 عليه الطرف الآخر وله فى القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام انتهى وما أخذ هذه التسمية
 من الحبك الذى معناه الشدو الاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب لحبك الثوب سد ما بين خيوطه
 من الفرج وشده احكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والروتق وبيان أخذه ومنه أن مواضع
 الحرف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركنا الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه
 وحركه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا ما نعا من خلل بطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل
 معه ما أكسبه من الحسن والروتق (النوع الرابع) ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا عما
 سبق وهو اقسام لان المحذوف إما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر أمثلة حذف الاسم حذف المضاف
 هو كثير فى القرآن جدا حتى ابن جنى فى القرآن منه زهاء ألف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين
 فى كتابه الجواز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج أشهر أى حج أشهر أو أشهر الحج ولكن البر من آمن
 أى ذا البر أو بر من حرمت عليكم أمهاتكم أى نكح أمهاتكم لاذ فترك ضمف الحياة وضمف الامات أى
 ضمف عذاب وفى الرقاب أى وفى تحرير الرقاب حذف المضاف اليه يكتر فى باب المتكلم نحو رب أغفر لى
 وفى الغابات نحو (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل القلب ومن بعده فى كل رأى وبهض وجاء فى
 غيرهن كقرامة فلاخوف عليهم بضم اللاتون أى فلاخوف شىء عليهم حذف المبتدأ يكتر فى جواب
 الاستفهام نحو وما أدراك ما هية نار أى هى نارو بعد رقاء الجراب نحو من عمل صالحا فلنفسه أى فعمله
 لنفسه ومن أساء فعلمها أى فاساءه عليها وبعد القول نحو وقالوا الأساطير الا لرين قال اضفنا احلام وبعد
 ما خبر صفة له فى المعنى نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمى ووقع فى غير ذلك نحو لا يفرتك قلب
 الذين كفروا فى البلاد متاع قليل لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ أى هذا سورة أنزلناها أى هذه ووجب
 فى النعت المقطوع الرفع حذف الخبر اكلا دائم وظلها أى دائم ويحتمل الامر بن فصير جميل أى
 اجمل أو فأمرى صبر فتحرى رقيقة أى عليه أو قالوا اوجب حذف الموصوف وعندهم قاصرات الطرف أى
 حور قاصرات أن تعمل ساعات أى دروعا سبغات أى المؤمنون أى القوم القوم المؤمنون حذف الصفه
 يأخذ كل سفينة أى صالحه بدليل أنه قرىء كذلك وأن تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة الآن
 جئت بالحق أى الواضح والال كفروا بغيرهم ذلك فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا أى نافعما حذف المعطوف
 عليه أن أضرب بعصاك البحر فانلق أى فاضرب فانلق وحيث دخلت واو العطف على لام التعليل
 فى تخريجه وجهان أحدهما أن يكون تعليلا معلا محذوف كقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
 فالمعنى والاحسان الى المؤمنين فعمل ذلك والثانى أنه معطوف على علة أخرى مضمرة لتظهر صحة العطف
 أى فعمل ذلك ليذيق الكافرين بأسه وليبلى حذف المعطوف مع العاطف لا يسترى منكم من أنفق من
 قبل الفتح وقاقل أى ومن أنفق بعده بيدك الخير أى والنشر حذف المبدل منه خرج عالية ولا تقولوا
 لما نصف أسنتكم الكذب أى لما تصفه والكذب ل من الهاء من حذف الفاعل لا يجوز الا فى فاعل
 المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير أى دعائه الخير وجوز الكسافى مطلقا الدليل وخرج
 عليه اذا بلغت التراقي أى الروح حتى توارت بالحجاب أى الشمس وحذف المفعول تقدم أنه كثير فى
 مفعول المشيئة والارادة ويرد فى غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل أى الها كلا سوف تعلمون أى
 عاقبة أمركم حذف الحال بكثرة اذا كان قولنا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين

حذف المنادى ألا يا اسجدوا أي يادؤلاه ياليت أي ياقوم حذف العائد يقع في أربعة أبواب الصلة نحو أهذا الذي أبعث الله رسولا أي بعثه والصفة نحو وانقوا أيوما لا تجزي نفس عن نفس أي فيه والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى أي وعده والحال حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد أي أيوب فقد رنا نعم القادرون أي نحن ولنعم دار المتقين أي الجنة حذف الموصول آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل إليكم أي والذي أنزل إليكم لان الذي أنزل إلينا ليس هو الذي أنزل إلى من قبلنا ولهذا أعيدت ما في قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم آمنة حذف الفعل يطر إذا كان مفسرا نحو (وان أحد من المشركين استجارك إذا السماء انشقت قل لو أنتم تمالكون) ويكثر في جواب الاستفهام نحو (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربك قالوا خير آ) أي أنزل وأكثر منه حذف القول نحو (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا) أي يقولون ربنا قال أبو علي حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج ويأتي في غير ذلك نحو انتهوا خير السكم أي وأنوا الذين تبوؤا الدار والايان أي والفوا الايمان أو اعتقدوا أسكن أنت وزوجك الجنة أي وليسكن زوجك وامرأته حمالة الحطب أي أذم والمقيمين الصلاة أي أمدح ولكن رسول الله أي كان وان كلاما أي يوفوا أعمالهم أمثلة حذف الحرف قال ابن جنى في المحتسب أخبرنا أبو علي قال أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت نحذفها الكنت مخصر لها هي أيضا واختصار مختصر لإجفاف به حذف همزة الاستفهام قرأ ابن محيصن سواء عليهم أن نذرتهم وخرج عليه هذاري في المواضع الثلاثة وتلك نعمه تمنها أي أو تلك حذف الموصول الحرف في قال ابن مالك لا يجوز إلا في نحو ومن آياته يريكم البرق حذف الجار يطر دمع ان وإن نحو (يؤمنون عليكم أن أسلموا بل الله يمن عليكم أن هداكم أطمع أن يغفر لي بعبادكم انكم) أي انكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل أي قدرنا له ويغضونها عوجا أي لها يخوف أولياءه أي يخوفكم بأولياءه واختار موسى قومه أي من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح أي على عقدة النكاح حذف العاطف خرج عليه الفارسي ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قنت لأجدا ما أحملكم عليه تولوا أي رقلت وجوه يومئذ ناعمة أي ووجوه عطف على وجوه يومئذ خاشعة حذف فاه الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية الموالدين حذف حرف النداء كثير ما أتم أولياءه يوسف أعرض قال ربني اني وهن العظم مني فاطر السموات والارض وفي العجائب للكرمانى كثر حذف ياني القرآن من الرب تزيها وتفظيا لان في النداء طرفا من الامر حذف قد في الماضي إذا وقع حال نحو أو جاء وكم حصرت صدورهم أنؤمن لك واتعبك الارذلون حذف لا النافية يطر د في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا نحو تالله فتؤو ررد في غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية أي لا يطيقون وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم أي اثلاث تميد حذف لام التوطئة وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان أطمعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا أي ليقموا وحذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد أفلح من زكاه حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة ألم نشرح بالصب حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وما هم بضارى به من أحد حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله احد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا إلى بارئكم يأمركم وبعوثنهن أحق بسكون الثلاثة وكذا أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح فأورى سورة أخى ما في من الربا أمثلة حذف أكثر من كلمة حذف مضافين فانها من تقوى القلوب أي فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كما الذى بشئى عليه من الموت أي كدوان

ما في كل آية طال عليك الامر ولكنى قد بينت بما فشرت وقررت بما فصلت الوجه الذى سلكت والنحو الذى قصدت والغرض الذى اليه رميت والسمة الذى اليه دعوت ثم فكر بعد ذلك في شيء أدلك عليه وهو تعادل هذا النظم في الاعجاز في مواقع الآيات القصيرة والطويلة والمتوسطة فأجل الرأي في سورة سورة وآية آية وفاصلة فاصلة وتدرج الخوازم والفوايح البوادي والمقاطع ومواضع الفصل والوصل مواضع التنقل والتحول ثم أقض ما أنت قاض وان طال عليك تأمل الجميع فانتصر على سورة واحدة او على بعض سور مارأيتك في قوله (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيما يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين هذه تشتمل على ست كلمات سناؤها وضياؤها على ما ترى وسلاستها وماؤها على

عين الذي وتجملون رزقكم أى بدل رزقكم حذف ثلاثة متضايقات فكان قاب قوسين أى فكان مقدار مسافة قره مثل قاب حذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها حذف مفعولى باب ظن أين شركائى الذين كنتم تزعمون أى تزعمونهم شركائى حذف الجار مع المحرور و دخلوا عملا صالحا أى بسىء وآخر سينا أى صالح حذف العاطف مع المطفوف تقدم حذف حرف الشرط وعله يطرده بعد الطلب نحو فاتبعونى يوجبكم الله أى ان اتبعتمونى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة أى ان قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشرى فلن يخلف الله عهده أى ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه أبو حيان فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أى ان كنتم آمنتم بما أنزله عليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان استطعت ان تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء أى فافعل وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أى أعرضوا بدليل ما بعده أن ذكرتم أى تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا أى لنفد ولو ترى إذ الجرمون ناكسوا رؤسهم أى لرأيت أمرا فظيما ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله روف رحيم أى لعذبكم لولا أن ربنا على قلبها أى لا بدت به ولو لارجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموه أن تطؤوه أى لسلطكم على أهل مكة حذف جملة القسم لأعذبه عذابا شديدا أى والله حذف جوابه والنزاعات غرقا الآيات أى لتبتهن (ص) والقرآن ذى الذكر أى انه لمعجز (ق) والقرآن المجيد أى ما الأمر كما زعموا حذف جملة مسيبة عن المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل أى فعل ما فعل حذف جمل كبيرة نحو فارسون يوسف أيما الصديق أى فارسون إلى يوسف لاستعبره الرؤبا ففعلوا فأناه فقال له يا يوسف (خاتمة) نارة لا يقام شىء مقام المحذوف كما تقدم ونارة بquam ما يدل عليه نحو فان تولوا فقلوا بلغنكم ما أرسلت به إليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم وإنما التقدير فان تولوا فقلوا لم على أو فلا عذر لكم لأنى أبلغنكم (وأن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أى فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين يصيبهم مثل ما أصابهم

(فصل) كما انقسم الايجاز إلى ايجاز قصر و ايجاز حذف كذلك انقسم الاطناب إلى بسط وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله تعالى فى خلق السموات والأرض الآية فى سورة البقرة اطنب فيها ابغ اطناب لكون الخطاب مع الثقيلين وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق منهم والمناق و قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحسنة اظهار شرف الايمان ترغيبه فيه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين مركز والنسكة الحث للؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين والثانى يكون بأنواع (أحدها) دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة فى نوع الأدوات وهى ان وأن ولام الابتداء والقسم وإلا الاستفاحية وأما وهاء التنبية وان وكان فى تأكيد التشبيه ولكن فى تأكيد الاستدراك وليت فى تأكيد التنى ولعل فى تأكيد الترجى وضمير الشأن وضمير الفصل وأما فى تأكيد الشرط وقد والسنن وسوف والنونان فى تأكيد الفعلية ولا التبرئة ولن ولما فى تأكيد النفى وإنما يحسن تأكيد الكلام بما إذا كان المخاطب به منكرا أو مررددا وبتفاوت للتأكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى إذ كذبوا فى المرة الأولى انا إليكم مرسلون فأكد بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا إليكم مرسلون فأكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبا لغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا (ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء ان أنتم تكذبون) وقد يؤكدها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره فينزل منزلة المنكر وقد يترك التأكيد وهو معه منكر لأن معه أدلة

ما شاهد وروى عنها على ما تامين وفصاحتها على ما تعرف وهى تشتمل على جملة وتفصيل وتفسير ذكر العلو فى الأرض باستمصاف الخلق بذبح الولدان وسبى النساء وإذا تحكم فى هذين الامرين فما ظنك بما دونهما لان النفوس لا تطمن على هذا الظلم والقلوب لا تفر على هذا الجور تم ذكر الفاصلة التى أوغلت فى التأكيد وكفت فى التنظيم ورددت آخر الكلام على اوله وعطفت عجزه على صدره تم ذكر وعده تخليصهم بقوله (وزريد أن من على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وهذا من التأليف بين المؤلف والجمع بين المستأنس كما ان قوله (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين) وهى خمس كلمات متباعدة فى المواقع نائية المطارح قد

جمعها النظم البديع اشد
 تألفا من الشيء المؤتلف
 في الأصل وأحسن
 توافقا من المنطوق في
 أول الوضع ومثل هذه
 الآية قوله (يرك يخلق
 ما يشاء ويختار ما كان لهم
 الخيرة سبحانه الله تعالى
 عما يشركون) ومثلها (ركم
 اهل كنانة من قريظة بطرت
 مهبشتها فذلك مساكنهم
 لم تسكن من بعدهم إلا
 قليلا وكنا نحن الوارثين)
 ومن المؤتلف قوله (نفسنا
 به وبداره الأرض فما كان
 له من فتنة ينصرونه من
 دون الله وما كان من
 المنتصرين) وهذه ثلاث
 كلمات كل كلمة منها اعز
 من الكبريت الأحمر ومن
 الباب الآخر قوله تعالى
 (ولا تدع مع الله الها آخر
 لإله إلا هو كل شيء هالك
 إلا وجهه له الحكم واليه
 ترجعون) كل سورة من
 هذه السور تتضمن من
 القصص ما لو تكلفت
 العبادة عنها باضعاف
 كما انهم يستوف ما استوفته
 ثم تجدد فيما تنظم نقل

ظاهره لو تأملها الرجوع عن انكاره ولذلك يخرج قوله (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) أكد الموت تأكيدين وان لم ينكر لتيزيل المخاطبين لتأديهم في الغفلة تنزيل من ينكر الموت
 واكد اثبات البعث تأكيديا واحدا وان كان أشد فكثيرا لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا
 بأن لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة ونظيره قوله تعالى
 (لا ريب فيه) نفي عنه الريبة بلا على سبيل الاستفراق مع أنه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة العدم
 تمويلا على ما ين له من الأدلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة بدمه لذلك وقال الزخشي بواغ في تأكيد
 الموت تنبيها للانسان على ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن رقبته فان ما له اليه فسكناه اكدت
 بجملة ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كأنه يجلد ولم يؤكد
 جملة البعث الا بالان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكارا وقال التاج ابن
 الفركاح أكد الموت ردا على الدهرية القائلة ببقاء النوع الانساني خلفا عن سلف واستغنى عن
 تأكيد البعث هنا لتأكيد الرد على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربى لتبعين وقال غيره لما كان
 العطف يقتضى الاشتراك استغنى عن إعادة اللام لذكرها في الأول وقد يؤكد بها أى باللام
 للاستدراك الطالب الذى قدمه ما بلوح الخبر فاستدركت نفسه اليه نحو (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أى
 لا تدعني يا نوح في شأن قومك فهذا الكلام بلوح الخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار
 المقام مقام ان يردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك أولا فقبل انهم عرفون بالتأكد
 وكذا قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لما أمرهم بالقوى وظهور ثمرتها والعقاب على تركها بحل لآخرة
 تشوقت نفوسهم إلى وصف حال الساعة فقال ان زلزلة الساعة شئ عظيم بالتأكد ليتقرر عليه الوجوب
 وكذا قوله وما أبرئ نفسي فيه تحبير للمخاطب وتردد في أنه كيف لا يبرئ نفسه وهي بريبة زكية ثبت
 عصمتها وعدم موافقتها للسوء فأكد بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقد يؤكد لفصد الترغيب نحو
 فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم أكد باربع تأكيدات ترغيبا للعباد في التوبة وقد سبق الكلام
 على أدوات التأكيد المذكورة ومعانيها وموقعها في النوع الأربعين . (فائدة) . إذا اجتمعت
 ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان افادت التكرير مرتين فاذا ادخلت اللام صارت
 ثلاثا وعن الكسائي ان اللام لتوكيد الخبر وان توكيد الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم
 ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكرير مرتين
 وقال سيبويه في نحو يا أيها الألف والها لحقتا يا توكيدا فكانت كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها
 هذا كلامه وتابعه الزخشي (فائدة) قوله تعالى (ويقول الانسان أئذا مات لسوف أخرج حيا)
 قال الجرجاني في نظم القرآن ليست اللام فيه للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وإنما قاله
 حكاية لكلام النبي صلى الله عليه وسلم الصادر منه بأداة التأكيد لحكاية فنزلت الآية على ذلك
 (النوع الثاني) دخول الأحرف الزائدة قال ابن جنى كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام
 إعادة الجملة مرة أخرى وقال الزخشي في كشافه القديم الباء في خبر ما وليس لتأكيد النفي كما أن
 اللام لتأكيد الإيجاب وسئل بعضهم عن التأكيد بالحرف وما معناه إذ اسقاطه لا يخل بالمعنى فقال هذا
 يعرفه أهل الطباع يجدون من زيادة الحرف معنى لا يجدونه باسقاطه قال ونظيره العارف بوزن الشعر
 طبعا إذا تغير عاينه البيت ينقص انكره وقال اجد نفسي على خلاف ما أجدها باقاة لوزن فكذلك هذه
 الحروف تغير نفس المطبوع بنقصانها ويجد نفسه بزادتها على معنى بخلاف ما يجدها بنقصانها ثم باب
 الزيادة في الحروف وزيادة الأفعال قليل والاسماء أقل أما الحروف فيزاد منها ان وان وإذ وإذا وإلى

النظم وقصور الطبع
 وشراء الكلام ونهايت
 القول وتمنع جانبه
 وقصورك في الايضاح
 عن واجبه ثم لا تقدر
 على أن تنتقل من قصة
 إلى قصة وفصل إلى فصل
 حتى تبين عليك مواضع
 الوصل ويستصعب
 عليك أما كن الفصل ثم
 لا يمكنك أن تصل
 بالقصص مواضع زاجرة
 وأمثالا سائرة وحكا
 جلية وأدلة على التوحيد
 بينة وكلمات في التنزيه
 والتحميد شريفة وان
 أردت أن تتحقق ما وصفت
 لك فأمل شعر من شئت
 من الشعراء المفلقين هل
 تجدد كلامه في المديح
 والغزل والهجر والهجو
 يجرى بجرى كلامه في
 ذكر القصص انك لتراه
 اذ جاء الى وصف واقعة
 أو نقل خبر عامي الكلام
 سوق الخطاب مسترسلا
 في أمره متساهلا في
 كلامه عادلا عن المألوف
 من طبعه وناكبا عن
 المعهود من سجيته فان
 اتفق له في قصة كلام

وأم والباء والماء وفي الكاف واللام ولا وما ومن والواو وتقدمت في نوع الأدوات مشروحة واما
 الأفعال فزيد منها كان وخرج عليه (كيف نكلم من كان في المهدي صبيا وأصبح وخرج عليه فاصبحوا
 خاسرين) وقال الرماني العادة ان من به علة تزداد بالليل ان يرجو الفرج عند الصباح فاصبح لان
 الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة وأما الأسماء فنص أكثر
 التحويين على انها لا تزداد ووقع في كلام المفسرين الحكم عليها بالزيادة في مواضع كلفه مثل في قوله فان
 آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما (النوع الثالث) التأكيد الصناعات وهو أربعة أقسام أحدها التوكيد
 المعنوي بكل واجمع وكلاهما نحو فسجد للملائكة كلهم أجمعون وفائدة رفع توهم المجاز وعدم اشمول
 وادعى الفراء ان كلهم افادت ذلك وأجمعون افادت اجتماعهم على السجود وانهم لم يسجدوا منفردين
 ثانيها التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا بكسر الراء غرا يبسود وجعل
 منه اصفار في ما إن مكناهم فيه على القول بان كليهما للثني وجعل منه غيره قبل ارجعوا وراة كما قالتموا
 نور البس وراء هنا ظرفا لأن لفظ ارجعوا يندى عنه بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا فكأنه قال ارجعوا
 ارجعوا واما بلفظه ويكون في الاسم والفعل والحرف والجملة فالاسم نحو قوارير دكا دكا
 والفعل فمثل الكافرين أمهلهم واسم الفعل نحو هيهات هيهات لما توعدون والحرف نحو في الجنة
 خالدن فيها أي مدكم أنكم اذا تم وكنتم ترابا وعظاما انكم والجملة نحو ان مع يسرا ان السر يسرا
 والاحسن اقتران الثانية ثم نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين كلا سوف تعلمون
 ثم كلا سوف تعلمون ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو (اسكن انت وزوجك
 الجنة اذهب انت وربك وإما ان نكون نحن الملقين) ومنه تأكيد المنفصل بمثله وهم بالآخرة هم
 كافرون ثالثها تأكيد الفعل بمصدره وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفائدة رفع توهم المجاز في
 الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم المجاز في المسند اليه كذا فرق به ابن عصفور وغيره ومن
 ثم رد بعض أهل السنة على بعض المعتزلة في دعواه نفي التكليم حقيقة بقوله وكلم الله موسى تكليما
 لان التوكيد رفع المجاز في الفعل ومن أمثاله (ويسلموا تسليما تومر السماء وراوتسيرا الجبال سيرا
 جزاءكم جزاء موقورا) وليس منه وظنون بالله الظنون بل هو جمع ظن لاختلاف أنواعه واما الا ان
 يشاء ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه لو ان يكون الشيء بمعنى الامر والشأن والأصل في هذا النوع ان
 ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سرا حيا جيللا وقد يضاف وصفه اليه
 نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر أو اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتقبل اليه
 تبتيلا والمصدر تبتيلا والتبتييل مصدر بتل أنبتكم من الأرض نباتا أي انبانا اذا النبات اسم عين
 رابعها الحال المؤكدة نحو (يوم أبعث حياها ولا تهشوا في الأرض مفسدين وأرسلناك للناس رسولا ثم توليتهم
 الا قليلا منكم وانتم معرضون وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منهولى مديرا الان التولية قد
 لا تكون اديار بدليل قوله قول وجهك شطر المسجد الحرام ولا تقسم ضاحكا لان التبسم قد
 لا يكون ضاحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف الممتين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا
 لما قبله (النوع الرابع) التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض
 من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي
 لأجله كرر الاقاصيص والابذار في القرآن بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم بتقون أو يحدث
 لهم ذكرا ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي النعمة ليكمل ناطق الكلام بالقبول
 ومنه (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا مناع)

فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال السكلام وخشى تناسي الاول اعيدنا فيها نظريه له ويجديدا
 لهده ومنه (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا إن ربك من بعد ما
 ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعد ما ولما جاءهم كتاب
 من عند الله) إلى قوله (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لانشين الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن
 يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفاز من العذاب اني رأيت أحدهم كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
 ومنها التعظيم والتحويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة والقارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فان
 قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذي قلبه فان منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا
 مستقلا قلت هو بجامه ويشاركه ويصدق عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فانه قد يكون التأكيد
 تكرارا كما قدم في أمثاله وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرار غير التأكيد
 وإن كان مفيدا للتأكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان للتأكيد لا يفصل بينه
 وبين مؤكده نحو (اتقوا الله وانتظر نفس ما قدمت اغد واتقوا الله إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
 على نساء العالمين) فان هذه آيات من باب التكرير التأكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في
 التكرير الطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما يتعلق به الأول وهذا القسم
 يسمى بالترديد كقوله (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
 الزجاج كآنها كوكب دري) وقع فيها التردد أربع مرات وجعل منه قوله فبأي آلاء ربك تكذبان
 فانه وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثين ولو كان الجميع
 عائد إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن متأكدا لا يزيد عليه قاله ابن عبد السلام وغيره وإن كان
 بعضها ليس بنعمة مذكر النعمة للتحزير نعمة (وقد سئل) أي نعمة في قوله كل من عليها فان
 (فأجيب) بأحوبة أحسنها النقل من دار الموم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر
 وكذا قوله ويل يومئذ المسكين في سورة المرسلات لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأنوع كل قصة
 بهذا القول فكانه قال عقب كل قصة ويل يومئذ المسكين بهذه القصة وكذا قوله في سورة الشعراء
 (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك هو العزيز الرحيم) كررت ثماني مرات كل مرة
 عقب كل قصة فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة التي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات
 والعبر وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين وإلى قومه خاصة ولما كان مفهومه أن الأقل من قومه آمنوا
 أتى بوصفي العزيز الرحيم الإشارة إلى أن العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن وكذا قوله
 في سورة القمر ولقد بسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر وقال الزمخشري كرر ليجددوا عند سماع كل
 نبأ منها اعماظا وتنبيها وأن كلا من تلك الأنباء يستحق لاعتبار يختص به وأن يتنبهوا كي لا يغلبهم
 السرور والغفلة قال في عروس الأفراح إن قلت إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي
 اللماظ كل أريد به غير ما أريد بالآخر قلت إذا قلنا العبرة بمعوم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد
 بالآخر ولكن كرر ليكون نصافا فيما يليه وظاهرا في غيره فان قلت يلزم التأكيد قلت والأمر كذلك
 ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزيد به عن ثلاثة لأن ذلك في التأكيد الذي هو تابع أما ذكر الشيء في
 مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع اه وبقر من ذلك ما ذكره ابن جرير في قوله تعالى والله
 مافي السموات ومافي الأرض ولقد وصينا الذين إلى قوله وكان الله غنيا حميدا والله مافي السموات ومافي
 الأرض وكفى بالله وكيفا) قال فان قيل ما وجه تكرار قوله مافي السموات ومافي الأرض في آيتين
 احدهما في إثر الأخرى قلنا لا اختلاف معنى الخبرين عمافي السموات والأرض وذلك لأن الخبر عته

جيد كان قدس تقنين
 أو ثلاثة وكان ما زاد عليهم
 حشوا وما يجوزها انوا
 ولا أقول إنها تخرج من
 عادته عرفوا لأنه يقصر
 عن العفو ويقف دون
 العرف ويتعرض للركاكة
 فان لم تقنع بما قلت لك
 من الآيات فتأمل غير
 ذلك من السور هل تجد
 الجميع على ما وصفت
 لك لو لم تكن إلى سورة
 واحدة اكففت في الإعجاز
 فكيف بالقرآن العظيم
 ولو لم يكن إلا حديث من
 سورة لكفى وأقنع وشفى
 ولو عرفت قدر قصة
 موسى وحدها من سورة
 الشعراء لما طلبت بينة
 سواها بل قصة من
 صده وهي قوله (وأوحينا
 إلى موسى أن أسر بعبادي
 إنكم متبعون إلى قوله
 فأخرجناهم من جنات
 وعيون وكنوز ومقام
 كريم كذلك وأورثناها
 بني إسرائيل فأتبعوهم
 مشرقين) حتى قال (فأوحينا
 إلى موسى أن أضرب
 بصاك البحر فانقلب

في إحدى الآيتين ذكر حاجته إلى بارئته وغنى بارئته عنه وفي الأخرى حفظ بارئته إياه وعلمه به
 وتبديره قال فان قيل أفلا قيل وكان الله غنيا حميدا وكفى بالله وكيفا قيل ليس في الآية الأولى ما يصلح
 أن يحتم بوصفه معه بالحفظ والتدبير اهـ وقال تعالى (وان منهم لفرقا بلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه
 من الكتاب وما هو من الكتاب) قال الراغب الكتاب الأول ما كتبه بأيديهم المذكور في قوله تعالى
 فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم والكتاب الثاني التوراة والثالث لجنس كتب الله كلها أي
 ما هو من شيء من كتب الله وكلامه ومن أمثلة ما يظن تكرارا وليس منه قل بإيها الكافرون لا أعبد
 ما تعبدون إلى آخرها فان لا أعبد ما تعبدون أي في المستقبل ولا أنتم عابدون أي في الحال ما أعبد
 في المستقبل ولا أنا عابد أي في الحال ما عبدتم في الماضي ولا أنتم عابدون أي في المستقبل ما أعبد أي
 في الحال (فالخالص) أن القصد في عبادته لأهلهم في الأزمنة الثلاثة وكذا (فادكروا الله عند المشعر
 الحرام وأذكروه كما هذا) ثم قال فإذا قضية مناسكتكم فادكروا الله كذا ذكركم آياتكم ثم قال وادكروا
 الله في أيام معدودات) فان المراد بكل واحد من هذه الأذكار غير المراد بالآخر فالاول الذكر في مزدلفة
 عند الوقوف بقصره وقوله وأذكروه كما هذا كم إشارة إلى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل أن يراد به
 طواف الاضافة بدليل تعقيبه لقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث إشارة إلى رمي جرة العقبة والذكر
 الاخير لرمي أيام التشرق. منه تكرير حرف الاضرب في قوله بل قالوا أضغاث أحكام بل اقتراب بل
 هو شاعر وقوله بل إدراك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعون
 على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقاق على المحسنين ثم قالوا والمطلقات متاع بالمعروف
 حقاق على المنتقين فكرر الثاني ليعم كل ماطلة فان الآية الأولى في المطلقة قبل الفرض والميسر خاصة
 وقيل لان الأولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت أحسنت وإن شئت
 فلا نزلت الثانية أخرجه بن جرير ومن ذلك تكرير الأمثلة كقوله (وما يستوي الاعمي والبصير
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات) وكذلك ضرب مثل
 المنافقين أول البقرة بالمستوقد ناراً ثم ضربه بأصحاب الصيت قال الزمخشري والثاني أبلغ من الأول
 لانه أول على فرط الحيرة وشدة الامروفاظ عنه قال ولذلك أخرجهم يتدرجون في نحو هذا من الآهون
 إلى الاعلاظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر
 الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس
 وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد ألف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتضب في فوائد
 تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله
 أو ابدال كلمة بأخرى لتسكته وهذه عادة البلاغ. ومنها أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله
 ثم ما جرد بعدة آخرون يحكون ما نزل بعد صدورهم فلولا تكرار القصص لو قمت قصة موسى إلى
 قوم وقصة عيسى إلى آخرين وكذا سائر القصص فأراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم
 وزيادة تأكيد لآخرين ومنها أن في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة مالا يخفى
 من الفصاحة ومنها أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلها ذكر القصص
 دون الاحكام ومنها أنه تعالى أنزل القرآن وعجز القوم عن الايمان؛ مثله ثم أوضح للمار في عجزهم بأن
 كرر ذلك القصة في مواضع اعلاما بأنهم عاجزون عن الايمان؛ مثله بأى نظم جاءوا بأى عبارة عبروا
 ومنها أنه لما تحدثهم قال فانوا بسورة من مثله فانزلها سبحانه وتعالى في تعداد السورة دفعا لحجتهم من كل
 العربي اثتونا أنتم بسورة من مثله فانزلها سبحانه وتعالى في تعداد السورة دفعا لحجتهم من كل

فكان كل فرق كاطود
 العظيم ثم قصة إبراهيم
 عليه السلام ثم لم تكن
 إلا الآيات التي انتهى
 اليها القول في ذكر القرآن
 وهي قوله (وانه لتنزيل
 رب العالمين نزل به الروح
 الامين على قلبك لتكون
 من المنذرين بلسان عربي
 مبين) وهذه كلمات مفردة
 بفواصلها منها ما يتضمن
 فاتحة وفاصلة ومنها
 ما هي فاتحة وواسطة
 وفاصلة ومنها كلمة
 بفاصلتها تامة دل على
 أنه نزل على قلبه ليكون
 نذيرا وبين أنه آية لكونه
 نبيا ثم وصل بذلك كيفية
 النذارة فقال (وأنذر
 عشيرتک الاقربين
 واخفض جناحك لمن
 اتبعك من المؤمنين)
 فتأمل آية آية لتعرف
 لإعجاز وتبين التصرف
 البديع والتنقل في
 الفصول إلى آخر السورة
 ثم راع المقطع العجيب
 وهو قوله (رسيعلم الذين
 ظلموا أي منقلب ينقلبون
 هل يحسن أن تأتي بمثل
 هذا الوعيد وأن تنظم

وجه ومنها أن القصة الواحدة لما تكررت كان في ألقاظها في كل موضع زيادة ونقصان
وتقديم وتأخير وأنت على أسلوب غير أسلوب الآخرة فأذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى
الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعها لما جبلت عليه من حب التنقل في
الاشياء المتجددة واستلذاذها بها وإظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة
في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين وقد سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة
يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص (وأجيب) بوجود أحدها
ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة اقتنوا بإبدع الناس بما لا تناسب عدم تكرارها لما فيه
من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النبي عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيا
أنها اختصت بمحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان ما ألها إلى الوبال كقصة
ابليس وقوم نوح ورمود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن
سنت القصص ثالثا قال الاستاذ أبو عبيد اسحق الاسفرائيني انما كرر الله قصص الانبياء وساق قصة
يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأن النبي ﷺ قال لهم ان كان من تلقاء نفسي
فأهلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص (قلت) وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف
نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه نزلت ببسطة تامة ليصل
لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفها وجواب خامس وهو
أقوى ما يجاب به أن قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا وارسلمهم
والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول ﷺ فكما كذبوا نزلت
قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات (فقد مضت الاولين الم روا
كم أهلكننا من قبلهم من قرن) وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة
عدم تكرير قصة أصحاب الكهف قصة ذى القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت
قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وايست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة
كهيعص وهي مكسبة أنزلت خطابا لاهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنيه أنزلت خطابا
لليهود والنصارى نجر ان حين قدهوا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهاة (النوع الخامس) الصفة
وترد لاسباب (أحدها) التخصيص في النكرة نحو فتحير رقية مؤمنة (الثاني) التوضيح في
المعرفة أي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي (الثالث) المدح والثناء ومنه صفات الله تعالى
نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هو الله الخالق البار المصور
ومنه يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا فهدوا لهذا الوصف للمدح واطهار شرف الاسلام والتعريض
باليهود وأنهم بعداء من ملة الاسلام الذي هودين الانبياء كلهم وأنهم بمنزل عنها قاله الزمخشرى
(الرابع) لزم نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (الخامس) التأكيد لرفع الابهام نحو لاتخذوا
الهيث اثنين فان الهيث اثنتان فائتبعه صفة مؤكدة للنهي عن الاشرک ولا فائدة أن النهي عن
اتخاذ الهيث انما هو محض كونها اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونها عاجزين أو غير ذلك ولان الواحدة
تطلق ويراد بها النوعية كقوله ﷺ انما هو نحن وبنو المطلب شيء واحد وتطلق ويراد
بها نفى العدة فالثنية باعتبارها نلو قيل لاتخذوا الهيث فقط لنوهم أنه نهى عن اتخاذ جنس آلهة وان
جاز أن يتخذ من نوع واحد عدداً له ولهذا كذبوا واحدة قوله انما هو الواحد والواحد مثله فالملك فيها من
كل زوجين اثنين على قرارة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم

مثل هذا النظم وان نجد مثل هذه النظائر السابقة وتصادف مثل هذه الكلمات المتقدمة ولولا كراهة الاملال لجئت إلى كل فصل فاستقرت على الترتيب كداته وبينت لك ما في كل واحدة منها من البراعة ومن عجب البلاغة ولملك تستدل بما قلنا على ما بهدته وتنضى بنوره وتهدي بهداه ونحن نذكر آيات آخر لتزداد استبصارا وتقدم تيقنا تأمل من الكلام المؤلف قوله (حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لاله الا هو اليه المصير) أنت قد تدربت الآن بحفظ أسماء الله تعالى وصفاته فانظروني وجدت في كلام البشر وخطبهم مثل هذا النظم في هذا القدر وما يجمع ما يجمل هذه الآية من شريف المعاني وحسن الفاتحة والخاتمة واتل ما بعدها من الآي

تعدد النفخة لان هذه الصفة تدل على الكثرة بدليل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد الثنية ففسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه وقد أجاب على ذلك الاخفش والفراسي بأنه أفاد العدد المحض مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز أن يقال ان كانتا صغيرين أو كبيرين أو صالحتين أو غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين أفهم أن فرض الثنتين تعاقب مجرد كونهما اثنتين فطهره فائدة لا تحصل من ضمير المثني وقبل أراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبّر بالادنى عنه وعمّا فوقه اكتفاء ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه أن الضمير عائد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله يطير لنا كد أن المراد بالطائر حقيقة فقد يطلق مجازا على غيره وقوله بجناحيه أتاكيد حقيقة الطيران لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع في المثني ونظيره يقولون بالسنتهم لان القول يطلق مجازا على غير الساني بدليل ويقولون في أنفسهم وكذا ولكن تعمي القلوب التي في الصدور لان القلب يطلق مجازا على العين كما أطلقت العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى (قاعدة) الصفة العامة لانأني بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح وأشكل على هذا قوله تعالى في اسمعيل ركان رسولاً نبياً وأجيب بانه حال لصفة أي مرسل في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتأخير امثلة من هذه (قاعدة) اذا وقعت الصفة بعد متضابفين أو لهما عدد جاز لإجراءها على المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباق ومن الثاني سبع بقرات سمان * (قاعدة) . اذا تكررت النعوت لو اختلفت لاحتسن أن تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والتركه نحو ولا تطع كل خلاف مهين هماز مشاء نعيم مناع للخير معتداً ثم عمل بعد ذلك زيم (قاعدة) . قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من اجرائها قال المارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح أو الذم فالاحسن أن يخالف في اجرائها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود أكل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الامحاء تكون نوعاً واحداً مثاله في المدح المؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة ولكن البر من آمن بالله الى قوله والمؤمنون بهمهم اذا عاهدوا والصابرين وقرى مشاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب . (السادس) . البديل . والنصد به الايضاح هذا الابهام وقائده البيان والتأكيده اما الاول فواضح انك اذا قلت رأيت زيدا أخاك بينت أنك تريد زيد الاخ لا غير وأما التأكيده فلائنه على نية تكواري العامل فكأنه من جملة من ولاه دل على ما دل عليه الاول إما بالمطابقة في بدل الكل وإما بالضم في بدل البعض أو بالانضمام في بدل الاشتمال (مثال) الاول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الى صراط العزيز الحميد الله انسفاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثال الثاني والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض (ومثال) الثالث وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قتل أصحاب الأخدود النار لجمنا لمن يكفر بارحم لبيوتهم وزاد بعضهم بدل الكل من البعض وقد وجدت له مثالا في القرآن وهو قوله يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً جنات عدن جنات عدن بدل من الجنة التي هي بعض وقائده تقرير أنهم اجنات كثيرة لاجنة واحدة قال ابن السيد وليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في المبدل منه بل من البديل ما يراد به التأكيده وأن كان ما قبله غنيا عنه كقوله وانك لندى الى صراط مستقيم صراط الله الاترى أنه لو لم يذكر الصراط الثاني لم يشك أحد في أن الصراط المستقيم هو صراط الله وقد تص سيوبه

واعرف وجهه الخلوص من شيء الى شيء من احتجاج الوعد ومن اعذار الى انذار ومن فنون من الامر شئ مختلفه تألف بشريف النظم ومتابعة تتقارب نعلي بالضم ثم جاء قوله كذبت قبلهم قوم توح والاحزاب من يمدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) الآية الاولى أربعة فصول والثانية فصلان وجه الوقوف على شرف السلام أن تتأمل موقع قوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وهل تقع في الحسن موقع قوله ليأخذوه كذبة (وهل تقوم مقامه في الجزلة لفظه وهل يسد مسده في الاصلة نكتة لو وضع موضع ذلك ليقالوه أو ليرجموه أو لينفوه أو ليطردوه أو ليهلكوه أو ليزلوه ونحو هذا ما كان

ذلك بعيد ولا بارع ولا
عجيبا ولا بالغا فانقد
موضع هذه الكلمة وتعلم
بها ما تذهب اليه من
نخب الكلام وجميل
الالفاظ والاهتمام بالمعاني
فان كنت تقدر ان شيئا
من هذه الكلمات التي
عددناها عليك أو غير
لانق بلك على غرضنا
من هذا الكتاب فلا
سبيل لك الى الوقوف
على تصاريف الخطاب
فانزع الى التقليل
واكف نفسك مؤنة
التفكير وان فطنت
قانظر الى ما قال من رد
عجز الخطاب الى صدره
بقوله (فأخذتهم فكيف
كان عقاب) ذكر عقبيها
العذاب في الآخرة
اتلاها تلو العذاب في
الدنيا على الاحكام الذي
رايت ثم ذكر المؤمنين
بالقران بعد ذكر
المكذبين بالآيات والرسول
فقال (الذين يحملون
العرش من حوله
يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به) الى أن
ذكر ثلاث آيات وهذا

على أن من البديل ما الغرض منه التأكيد ووجهل منه ابن عبد السلام واذ قال ابراهيم لايه آزر
قال ولا بيان فيه لان الاب لا يلتبس بغيره وردبانه يطلق على الجهد فأبدل لبيان ارادة الأب حقيقة
(النوع السابع) عطف البيان وهو كالصفة في الايضاح لكن يفارقها في أنه موضع البديل على الايضاح
باسم يختص به بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها و فرق ابن كيسان بينه وبين
البديل بأن البديل هو المقصود كما أنك قررت في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل
منهما مقصود وقال ابن مالك في شرح الكافية عطف البيان يجرى مجرى النعت في تكميل متبوعة
وفارقه في أن تكميل متبوعة بشرح وتبيين لا بدلالة على معنى في المتبوع أو سببية ويجرى التأكيد
في تقوية دلالاته ويفارقه في أنه لا يرفع توم مجاز ويجرى البديل في صلاحيته للاستقلال ويفارقه
في أنه غير منوى الاطراح ومن أمثله فيه آيات بينات مقام ابراهيم من شجرة مباركة زيود فقرة بأن
لجرد المدح بلا ايضاح ومنه جعل الله الكعبة البيت الحرام فالبيت الحرام عطف بيان للمدح لا الايضاح
(النوع الثامن) عطف أحد المترادفين على الآخر والقصد منه التأكيد أيضا ووجهل منه انما أشكر
بني وحزني فما وهو الما أصابهم في سبيل الله وما وضعوا فلا يخاف ظلما هضما لا يخف دركا ولا
تخشى لا ترى فيها عوجا ولا أمنا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد سرهم ونجواهم شرعة ومنهاجا
لا تبق ولا نذر الادعاء ونداء أطلعنا ساداتنا وكبراءنا لا يستأفينا نصب ولا يستأفينا الغوب فان نصب كاهن
وزبا ومعنى صلوات من رهم ورحمة عذرا أو نذرا قال نعلبهما بمعنى وأنكر المبرد وجود هذا النوع في
القرآن وأول ما سبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخصص في هذا ان تعقد ان بجمع المترادفين
يحصل معنى لا يوجد عند انفردهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثير الحروف تفيد
زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ (النوع التاسع) عطف الخاص على العام وفائدة التنبية على
فضله حتى كأنه ايس من جنس العام تنزيلا للاغيار في الوصف منزلة النفاير في الذات وحكي أبو حيان
عن شيخه ابراهيم بن الزبير أنه كان يقول هذا العطف يسمى بالنجزيد كما أنه جرد من الجملة وأفرد
بالذكر تفصيلا (ومن أمثله) حافظرا على الصلوات والصلوة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل ولستكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة) فان اقامتها من جملة النسك بالكتاب وخصت
بالذكر اظهارا لرتبتها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر ردا على اليهود في دعوى
عدوانه وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي
هو حياة القلوب والارواح وقيل إن جبريل وميكائيل لما كانا أمير الملائكة لم يدخلوا لفظ الملائكة
أولا كما أن لا يدخل في معنى الجنح حكاة الكرماني في العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوا أو يظلم
نفسه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء بناء على انه لا يختص بالواو كما هو
ورأى ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المظروف في الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحة (تنبيه) .
المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الأول شاملا للثاني لا المصاح عليه في الأصول (النوع العاشر)
عطف العام على الخاص وأنكر بعضهم وجوده فأخطأ الفائدة فيه واضحة وهو التعميم وافر الأول
بالذكر اهتماما بشأنه (ومن أمثله) ان صلاتي ونسكي والعبادة فهو أعم وآتينك
سبعيا من المثاني والقرآن العظيم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الرغشري ومن
يدير الامر بعد قوله قل من يرزقكم (النوع الحادي عشر) الايضاح عند الابهام قال أهل البيان

كلام مفصول تعلم أعجيب
انصاه بما سبق ورضى
وانتسابه إلى ما تقدم
تقضى وعظم موضعه
فيهناه ورفيع ما يتضمن
تحميدهم وتسبيحهم
وحكاية كيفية دعاه
الملائكة بقوله (ربنا
وسعت كل شيء رحمة
وعلمنا) مل تعرف شرف
هذه الكلمة لفظا ومعنى
واطيف هذه الحكاية
وتلازم هذا السلام
وتشاكل هذا النظام
وكيف يهتدى إلى وضع
هذه المعاني بشرى وإلى
تركيب ما يلائمها من
الالفاظ انسى ثم ذكر
ثلاث آيات في أمر الكافرين
على ما يرى ثم نبه على
أمر القرآن وأنه من آياته
بقوله (هو الذي يريك
آياته وينزل لكم من
السماء رزقا وما يتذكر
إلا من يذنب) وإنما ذكر
هذين الأمرين اللذين
يختص بالقدرة عليهما
لتناسبهما في أنهما من
تنزيله من السماء ولأن
الرزاق الذي لولم يرزق

إذا اردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدة إماروية المعنى في صورتين مختلفتين لا بهام والايضاح
أو لتتمكن المعنى في النفس تمسكنا زائد الوقوع بعد الطلب فانه أعز من المنساق بلا تعب أو لتكمل لذة
العلم به فان الشيء إذا علم من وجهه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه ونأملت فاذا حصل العلم من
بقية لوجوهه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة (ومن أمثله) رب اشرح لى
صدرى فان أشرح فيد طلب شرح شئ ماله وصدري يفيد تفسيره وبيان ذلك ويسر لى أمرى والمقام
يقضى التأكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد وكذلك ألم نشرح لك صدرك فان المقام يقضى
التأكيد لانه مقام امتنان وتخييم وكذا وقضينا اليه ذلك الأمر ان دابره ولاه مقطوع مصبحين ومنه
التفصيل بعد الاجمال نحو ان عدة اشهر عند الله اثنا عشر شهرا إلى قوله منها أربعة حرم وعكسه
كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ملك عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لرفع توهم ان الواو في
وسبعة بمعنى أو فتكون الثلاثة داخله فيها كما في قوله خلق الأرض في يومين ثم قال وجعل فيها رواسى
من فوقها وبارك فيها وقر فيها أقرانها في أربعة أيام فان من جعلتها اليومين المذكورين أولا وليست
أربعة غيرهما وهذا أحسن الأجوبة في الآية وهو الذى أشار اليه الرخمشى ورجحه ابن عبد السلام
وجزم به الزمكاني في أسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بمشركانه رافع
لاحتمال أن تكون تلك العشرة من غيره واعدة قال ابن عسكرفي فائدة لوعده بثلاثين أولامه بعشر
ليتجدد له أقرب نقضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا مجتمع الرأى حاضر الذهن لانه لو وعد بالاربعة
أولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد بذلك عزم لم يتقدم وقال
الكرماني في المعانيب في قوله ملك عشرة كاملة ثمانية أجوبة جوابان من التفسير وجواب من الفقه
وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب من المعنى وجوابان من الحساب و قدسة تها في أسرار
التنزيل (النوع الثاني عشر) التفسير قال أهل البيان وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى
بما ينزله ويفسره (ومن أمثله) ان الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا
فقوله إذا مسه الخ تفسير للهلع كما قال أبو العالية وغيره القيوم لا تأخذ سنة لانه لا نوم قال البيهقي في
شرح الأسماء الحسنى قوله لا تأخذ سنة تفسير للقيوم يسومونكم سوء العذاب يذبجون الآية
فيذبجون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية الخفة وما بعده
تفسير للمثل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أو اياما تلقون اليهم بالمودة فتلقون الخ تفسير لا تخاذموا أولياء الصمد
لم لدر لم يولد الآية قال محمد بن كعب القرظى لم يلد الخ تفسير للصمد وهو في القرآن كثير قال ابن جني
وهي كانت الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشيء لاحقه ومنتهم له وجار
يجرى بعض اجزائه (النوع الثاني عشر) وضع الظاهر موضع المضمور رأيت فيه تأليفا مفرد الابن
الصانع ربه فوائدها زيادة التقرير والتسكين نحو قول هو الله أحد الله الصمد والاصل هو الصمد
وبالحق ان لناهو بالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله (ومنها) قصد التعظيم نحو
واتقوا الله واملئكم الله والله بكل شئ عليم أو لئلك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن العجر
ان قرآن العجر كان مشهودا ولباس التقوى ذلك خير (ومنها) قصد الاهانة والتحقير نحو أو لئلك
حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ (ومنها)
ازالة اللبس حيث يوهم الضمير أنه غير الأول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لوقال تؤتية لا وهم أنه
الأول قاله بن الحشاش يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرة السوء لآوهم أن الضمير

عائد إلى الله تعالى (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه) لم يقل منه لئلا يتوهم
 عود الضمير إلى الأخ فيصير كأنه مباشر بطالب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة من الأذى الذي
 تأباه النفوس الآبية فأعيد لهظ الظاهر لنفي هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير إلى يوسف
 لأنه العائد عليه ضمير استخرجها (ومنها) قصد تربية المهابة وادخال الروح على ضمير السامع بذكر
 الاسم المقتضى لذلك كما يقول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا ومنا (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
 إلى أهلها ان الله يأمر بالعدل) (ومنها) قصد تقرية داعية الامور ومنه (فاذا عزمتم على الله
 ان الله يحب المتوكلين) (ومنها) تعظم الامر نحو (أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك
 على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
 شيئاً مذكوراً انا خلقنا الانسان (ومنها) الاستلذان يذكره ومنه أورثنا الأرض نتجوا من الجنة
 لم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الأرض إلى الجنة (ومنها) قصد التوصل من الظاهر إلى الوصف
 ومنه فأمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله بعد قوله اني رسول الله لم يقل فأمنوا بالله وري
 ليتمكن من اجراء الصفات التي ذكرها ليعلم أن الذي وجب الايمان به والاتباع له ومنه وصف هذه
 الصفات ولو أتى بالضمير لم يمكن ذلك لانه لا يوصف (ومنها) التنبيه على عليه الحكم نحو فبدل الذين
 ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاماً بأن
 من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله إنما عاداهم لكفرهم فنأظم لمن افتري على الله كذباً أو كذب باياته انه لا يفلح
 المجرمون والذين يسكنون بالسكناب وأقاموا الصلاة انا لا نصيب أجر المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات انا لا نصيب أجر من أحسن عملاً (ومنها) قصد العموم نحو وما أرى نفسي ان النفس لامارة
 لم يقل انها لثلاث يفهم تخصيص ذلك بنفسه أو لئلك هم الكافرون حقوا واعتدنا للكافرين عذاباً (ومنها)
 قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي لم يقل لك تصرحاً بانها خاصة به (ومنها)
 الاشارة إلى عدم دخول الجنة في حكم الأولى نحو فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان
 ويمح الله استئناف لادخل في حكم الشرط (ومنها) مراعاة الجناس ومنه قل أعوذ برب الناس السورة
 ذكره تشبيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان ما لم يعلم كلا
 ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الأول الجنس وبالثاني آدم أو من يعلم الكتابة أو إذا ليس
 وبالتالي أبو جهل (ومنها) مراعاة التصنيع وتوازن الالفاظ في التركيب ذكره بعضهم في قوله
 أن تضل أحداً منهما فقد كر إحداها الأخرى (ومنها) أن يتحمل ضميراً لا بد منه ومنه أيتها أهل قرية
 استطعما أهلها لو قال استطعماها لم يصح لانهم لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة
 استطعما صفة لقرية النكرة لا لأهل فلا بد أن يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن إلا مع التصريح
 بالظاهر كذا حرره السبكي في جواب سؤال سألته الصلاح الصفدي في ذلك حيث قال

أسيدنا قاضي القضاة ومن إذا	بدأ وجهه استحي له القمران
ومن كفه يوم النداء ويراعه	على طرسه بجران بلة قميان
ومن ازدجعت في المشكلات مسائل	جلاها بفكر دائم اللعان
رأيت كتاب الله أكبر معجز	لافضل من يهتدي به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره	بإيجاز الفاظ وبسط معان
ولسكنني في الكف أبصرت آية	بها الكفر في طول الزمان عيان
وما هي إلا استطعما أهلها فقد	تري استطعماهم مثله ببيان

لم يمكن بقاء النفس بحجب
 طاعته والنظر في آياته
 ثم قال (فادعوا الله
 مخلصين له الدين ولو كره
 الكافرون رفيع الدرجات
 ذو العرش يلقي الروح
 من أمره على من يشاء
 من عباده لينذر يوم
 البلاق يوم هم بارزون
 لا يخفي على الله منهم شيء
 لمن الملك اليوم لله الواحد
 القهار قف على هذه
 الدلالة وتفكر فيها وراجع
 نفسك في إمرأة معاني
 هذه الصفات العالية
 والكلمات السامية والحكم
 البالغة والمعاني الشريفة
 تعلم ورودها عن الإلهية
 ودلائها على الروبية
 وتحقق ان الخطاب
 المنقولة عنهم والاعبار
 المأثورة في كلماتهم
 الفصيحة من الكلام
 الذي تتعلق به الهمم
 البشرية وما تحوم عليه
 الأفكار الآدمية وتعرف
 مبادئها لهذا الضرب من
 القول أي خاطر يتشوف
 إلى أن يقول (يأتي
 الروح من أمره على من
 يشاء من عباده
 لينذر يوم البلاق

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر . مكان ضمير ان ذك اشان
فارشد على عادات فضلك حيرتي . فمالي بها عند البيان يدان

• (تنبيه) • اعادة الظاهر بمعناه احسن من اعادته بلفظه كما في آيات انانا نضبح اجر المصلحين اجر
من احسن عملا ونحوها ومنه ما يورد الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم والله يختص برحمته من يشاء) فان انزال الخير مناسب الربوبية واعاده بلفظه الله لان تخصيص
الناس بالخير دون غيرهم مناسب الالهية لان دائرة الربوبية اوسع ومنه الحمد لله الذي خاق السموات
والارض الى قوله برهم يعدلون واعادته في جملة اخرى احسن منه في الجملة لواحدة لانفصالها وبعد
الطول احسن من الاضمار امثلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته ما شرع فيه كقوله ونلك
حجتنا آييناها ابراهيم على قومه بعد قوله واذا قال ابراهيم لآبيه ازر (النوع الرابع عشر) الافعال وهو
الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم انه خاص بالشعر ورد انه وقع
في القرآن من ذلك يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئدكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
لا يزل لانه يتم المعنى بانه لو لم يزل لكان في زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل
والترغيب فيه وجعل ابن ابي الاصم منه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا
مدبرين زائد على المعنى مبالغة في عدم انتفاعهم ومن احسن من الله - كما القوم يوقنون زائد على المعنى
لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم يهودون عن الايقان انه لحق مثل ما انكم تعطون فقوله
مثل ما الخ زال زائد على المعنى لتحقق هذا الوجود وانها رافع معلوم ضرورة لا يرتاب فيه احد (النوع
الخامس عشر) التذييل وهو ان يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الاول للتأكيد
منطوقه او مفهومة ايظهر المعنى لمن لم يفهمه وينقرر عنده من فهمه نحو (ذلك جز ينهزم بما كفروا وهل
يجازي الى الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ما جعلنا ابشر من قبلك الملد
ا فان مت فهم الخالدون كل نفس ذاتة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتكم مثل خبير)
(النوع السادس عشر) الطرد والعكس قال الطيبي وهو ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم
الثاني وبالعكس كقوله تعالى ليستأدكم الذين امنتمم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات
الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فرطوق الامر بالاستئذان في تلك الاوقات خاصة مقرر
لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قلت وهذا النوع بقا له في الايجاز نوع الاحتباك (النوع السابع عشر) التكميل ويسمى بالاحتراس
وهو ان يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يدنع ذلك الوهم نحو ادلة التؤمنين أدزة على
الكافرين فلو قصر على أدلة التوهم اضعفهم فدفعه بقوله أعزة ومثله أشداء على الكفار رحاء
بينهم إذلو افنصر على أشداء التوهم انه لغنظهم تخرج بضاء من غيرهم سوء لا يحطمكم سايمان وحنوده
وهم لا يشعرون احتراس امثلا يتوهم نسبة الظلم الى سايمان ومثله فتصيبهم منهم معرفة بغير علم تركذا قالوا
لشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى
احتراس امثلا يتوهم ان التوكذيب مما في نفس الامر قال في عروس الافراح فان قيل كل من ذلك
أفادمعنى جديدأ فلا يكون اطنا با قلنا هو اطاب لما قبله من حيث رفع توهم غير المراد بفضله تفيد
في نفسه (النوع الثامن عشر) التتيم وهو ان يؤتى في كلام لا يوم غير المراد بفضله تفيد
نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه أى مع حب الطعام أى اشتهاه فان الطعام
حيث اذ اباغ واكثر اجر او مثله وآتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف

يوم هم بارزون) وأى
لفظ يدرك هذا المضار
وأى حكيم بهتدى إلى
ما لهذا من الغرر وأى
فصيح بهتدى إلى هذا
التظلم ثم استقرى الآية
إلى آخرها واعتبر كلامها
وراع مدعا قوله (اليوم
تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان
الله سريع الحساب) من
يقدر على تأليف هذه
الكلمات الثلاث على
قربها وعلى خفتها في
التظلم وموقعها من
القلب ثم تأمل قوله
(وأندهم يوم الآفة
إذ الدلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع يعلم
خائفة الاعين وما يخفى
الصدور والله يقضى
بالحق والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء
ان الله هو السميع
البصير) كل كلمة من ذلك
على ما قد وصفتها من أنه
إذا رآها الانسان في
رسالة كانت عينها أو
في خطبة كانت وجهها
أو قصيدة كانت غرة
غرتها وبيت قصيدتها

العقد وعين القلادة
ودرة الصدر إذا وقع
بين كلام وشحه وإذا
ضمن في نظام زينه وإذا
اعترض في خطاب تميز
عنه وبان بحسنه منه
ولست أقول هذا لك في
آيتون آية وسورة دون
سورة وفصل دون
فصل وقصة دون قصة
ومعنى دون معنى لأنى
قد شرحت لك أن الكلام
في حكاية القصص والاختيار
وفي الشرائع والاحكام
وفي الديانة والتوحيد
وفي الحجج والذبيات هو
خلاف الكلام فيما عدا
هذه الأمور الا ترى أن
الشاعر الملقب إذ جاء إلى
الزهد قصره والأديب إذا
تكلم في بيان الاحكام
وذكر الحلال والحرام
لم يكن كلامه على حسب
كلامه في غيره ونظم القرآن
لا يتفاوت في شيء ولا
يتباين في أمره ولا يختل
في حال بل له المثل الاعلى
والفضل الاسنى وفيما
شرحناه لك كفاية وفيما

فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن (لنوع التاسع عشر) الاستقصاء وهو ان يتناول المتكلم معنى
فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك
لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم أن تذكرن له جنة الآية فانه تعالى لو اقتصر على
قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك قال في تفسيرها من نخبل وأعزاب فإن مصاب صاحبها بها أعظم
ثم زاد تجرى من تحتها الانهار متممة الوصفها بذلك ثم كل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل
الثمرات فاقى بكل ما يكون في الجنان ليشهد الأسف على افسادها ثم قال في وصف صاحبها وأصابه الكبر
ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر وله ذرية ولم يقف عند ذلك
حتى وصف الذرية بالضعفاء ثم ذكر استئصال الجنة التي ليس لهذا المصاب غيرها بالهلاك في أسرع
وقت حيث قال فاصابها اعصار ولم يقتصر على ذكره لالم بأن لا يحصل به سرعة الهلاك فمال فيه نار
ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا ترقى باحتراقها لما فيه من
الانهار ورطوبة الأشجار فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله فاحترقت فهذا أحسن استقصاء وقع
في كلام وآتته وأكمله قال ابن أبي الاصبع والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل أن التتميم
يرد على المعنى الناقص ليم فيكمل والتكميل يرد على المعنى التام أوصافه والاستقصاء يرد على
المعنى التام الكامل فيستقصى لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب جميع ما تقع
الحواطر عليه فلا يبقى لاحد فيه مساغ (النوع العشرون) الاعتراض وسماه قدامة النفاذ وهو
الانيان بجملة أو أكثر لا محل له من الاعراب في أثناء كلام أو كلامين انصلا معنى لسكته غير دفع
الايهام كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتزويه الله سبحانه
وتعالى عن البنات والشناعة على جعلها وقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين بجملة
الاستثناء اعتراض للتبرك ومن وقوعه بأكثر من جملة فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المطهرين نساؤكم حرث لكم نساءكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض
للحث على الطهارة وتجنب الادبار وقوله يا ارض ابلعي ما إلى قوله وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث
جمل وهي غيض الماء وقضى الامر واستوت على الجردى قال في الاقصى القريب ونسكته افادة
ان هذا الامر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به آخره لكان الظاهر تأخره فبوتوسطه ظهر كونه غير متأخر
ثم فيه اعتراض في اعتراض فان وقضى الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقب
الغيض وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل إذا عرب
حالا منه ومن وقوع اعتراض في اعتراض فلا أفسم عواقع النجوم وانه تقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم اعتراض بين القسم وجوابه بقوله ولانه تقسم الآية وبين القسم وصفته بقوله لو تعلمون تعظيما
للقسم به وتحقيقا لاجلاله واعلاما لهم بأن له عظمة لا يعلمونها قال الطيبي في التبيان ووجه حسن
الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه بما لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب
(النوع الحادى والعشرون) التعليل وفائدته التقرير والابلية فان النفوس ابعث على قبول
الاحكام الملاءم وغيرها وغالب التعليل في القرآن على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى
وحروف اللام وان واذو الباء وكى ومن واهل وقدمت أمثلتها في نوع الادوات وما يقتضى التعاميل
لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الارض فراشا
والسمااء بناء لم يجعل الارض مهادا والجبال أو تادا
(النوع السابع والخمسون) في الخبر والانشاء اعلم أن الحدائق من النجاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة

على انحصار الكلام فيهما وأنه ليس له قسم ثالث رادعى قوم ان اقسام الكلام عشرة نداء ومسئلة وأمر
وتشفيح وتعجب وقسم وشرط وروضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله في المسئلة
وقيل سبعة باسقاط الشك لأنه من قسم الخبر وقال الأخفش مئ ستة خبر واستخبار وأمر ونهي ونداء
وتنمين وقال بعضهم خمسة خبر وأمر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم أربعة خبر واستخبار وطلب ونداء
وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لأن الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب أو لا
الأول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلغظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب والمحققون على
دخول الطلب في الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب يقترن بلغظه وأما الضرب الذي يوجد
بعد ذلك فهو متعلق الطلب لانفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر فقيل لا يحد له سره وقيل لانه ضروري
لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثر على حده فقال القاضي
أبو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب فأورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون
الا صادقا فأجاب القاضي بأنه يصح دخوله لغرضه وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من
الايراد المذكور وقال أبو الحسن البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فأورد عليه قوله فانه يدخل في الحد لأن
القيام منسوب اليه الطلب منسوب اليه وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة الأمر من الأمور الى أمر من الأمور
تفصيلا وانما وقيل القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو الايجاب وقال بعض المتأخرين
الانشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان
افاد بالوضع طلبا فلا يتخلوا ما ان يكون طلب ذكر الماهية أو محصيلها أو الكف عنهم والأول الاستفهام
والثاني الأمر والثالث النهي وان لم يند طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشاء
لأنك نهيته به على مقصودك وانشاءه أي ابتكرته من غير أن يكون موجودا في الخارج سواء افاد طلبا
باللزام كالتمني والترجي والنداء والقسم أم لا كانت طاق وان احتملها من حيث هو فهو خبر
. (فصل) . القصد بالخبر فإذ المخاطب وقد يرد بمعنى الأمر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات
يترصن وبمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو وإياك نستعين أي أعنا ومنه
تبت يدا أبي لهب وتب فانه دعاء عليه وكذا قالهم الله غلات أيديهم واعنوا بما قالوا وجعل منه قوم
حصرت صدورهم قالوا هود عاد عليهم بضيق صدورهم عن . قال أحد ونازع ابن العربي في قولهم ان
الخبر يرد بمعنى الأمر والنهي قال في قوله تعالى فلارفت ليس نفي الوجود الرفت بل نفي لمشروعيته فان
الرفت يوجد مع بعض الناس واختيار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف خبره وانما يرجع النفي
الى وجوده مشروعا لا الى وجوده محسوسا كقول المطلقات يترصن ومعناه مشروعا لا محسوسا فانا
نجده مطلقات لا يترصن فماد النفي الى الحكم الشرعي لا الى الوجود الحسي وكذا لا يمسه الا المطهرون
أي لا يمسه أحد منهم شرعا فان وجد المس فعلى خلاف حكم الشرع قال وهذه الدفينة التي قانت العلماء فقالوا
ان الخبر يكون بمعنى النهي وما وجد ذلك قط ولا يصح أن يوجد فانها مختلفات حقيقة ويتباينان
وضما انتهى (فرع) من أسماه على الاصح التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل شيء على اضرابه وقال
ابن الصائغ استعظام صفة خرجها المتعجب منه عن نظائره وقال الزمخشري معنى التعجب تعظيم الأمر في
المرب السامعين لأن التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله وقال الرماني المطلوب في
التعجب الابهام لأن من شأن الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه فشكل ما استبهم السبب كان التعجب
أحسن قال واصل التعجب انما هو اللغوي الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا قال ومن
أجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من أجل التفضيم ليقع التفسير على نحو التفضيم بالاضمار قبل الذكر

بيناه بلاغ ونذكر في
الاحكاميات وغيرها
آيات أخر منها قوله
(يسئلونك ماذا أحل لهم
قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح
مكذبة تعلمون من مما
عليكم الله فكلوا مما
أمسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه واتقوا الله
ان الله سريع الحساب)
أنت تجد في هذه الآية
من الحكمة والتصرف
العجيب والنظم البارع
ما يدلك ان شئت على
الاعجاز مع هذا الاختيار
والإيجاز فكيف إذا
بلغ ذلك آيات وكانت
سورة نحو هذه الآية
قوله (الذين يتبعون
الرسول النبي الأبي
الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة
والانجيل بأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع
عنهم إصروم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي أنزل
معه أولئك هم المفلحون)

ثم قد وضعت اللعجب صيغة من لفظه وهي ما أقفل وأقفل به رصيغاً من غير لفظه نحو كبر كقولهم (كبرت كلمة) تخرج من أفواههم كبر مقتاً عند الله كيف تكفرون بالله) قاعدة) قال المحققون إذا ورد اللعجب من الله صرف إلى المخاطب كقوله فما أصبرهم على النار أي هؤلاء يجب أن يتعجب منهم وإنما لا يوصف تعالى بالنعجب لأنه استعظام يصحبه الجبرل وهو تعالى منزّه عن ذلك ولهذا تعبر جماعة بالنعجب بدله أي أنه تعجب من الله للخاطبين ونظير هذا مجيء الدعاء والترجي منه تعالى وإنما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب أي هؤلاء يجب أن يقال لهم عندكم هذا ولذلك قال سيدي في قوله لهله يتذكر أو يخشى المعنى اذهبوا على رجائكم وطمئنا في قوله ويل للظلمة في ويل يومئذ للكاذبين لأن نقل هذا دعاء لأن الكلام بذلك قبيح وإن كان العرب إنما تكلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه قيل لهم ويل للظلمة أي هؤلاء بمن وجب هذا القول لهم لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشرور والمهلكة فقيل هؤلاء من دخل في الهلكة. (فرع). من أقسام الخير الوعد والوعيد نحو سنيرهم آياتنا في الآفاق وسيمم الذين ظنوا في كلام ابن قتيبة ما يوم أنه انشاء. (فرع). من أقسام الخير النفي بل هو شطر الكلام كله والفرق بينه وبين الجحد أن الثاني إن كان صادقا سمي كلامه نفيًا ولا يسمى جحداً وإن كان كاذباً سمي جحداً ونفيًا أيضاً فكل جحد نفي وليس كل نفي جحد إذ كره أبو جعفر النحاس وابن السجري وغيرهما مثال النفي ما كان محمداً أو أحدهم: جالحكم ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى قال تعالى (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين رجحوا به واستمقنتها أنفسهم) وأدوات النفي لاولات وإيس وماان ولمولما وقد تقدمت معانيها وماان فزقت في نوع الأدوات وزوردهنا فائدة قد قال الحوفي أصل أدوات النفي لاوما لأن النفي إما في الماضي وإما في المستقبل والاستقبال أكثر من الماضي أبداً ولا أخف من ما فرضوا الأخف لاكثر ثم إن النفي في الماضي إما أن يكون نفيًا وإحداً مستمرا أو نفيًا فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على أربعة أقسام واختاروا له أربع كلمات ما ولم وان ولا وأما إن ولما فليسا ياصلين فاولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لاوما لأن لم نفي للاستقبال لفظاً والمضى معنى فأخذ اللام من لا التي هي لفي المستقبل والميم من ما التي هي لفي الماضي وجمع بينهما إشارة إلى أن في لم إشارة إلى المستقبل والماضى وقدم اللام على الميم إشارة إلى أن لا هي أصل النفي ولهذا بنفى ما في أثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو وأما ما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال أيضاً ولهذا تفيد الاستمرار. (تنبيهات). الأول زعم بعضهم أن شرط صحة النفي عن الشيء صحة انصاف المنفي عنه بذلك الشيء وهو مردود بقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسياً لا تأخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لسكونه لا يمكن منه عقلاً وقد يكون لسكونه لا يقع منه مع إمكانه (الثاني) نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيًا للصفة دون الذات وقد يكون نفيًا للذات أيضاً من الأول وما جعلناهم جسداً لآباً كلون الطعام أي بل جسداً ياكلونه ومن آثان لا يستلون الناس الخافاً أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يحصل منهم الخاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع أي لا شفيع لهم أصلاً فافهم شفاعته الشافعين أي لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل فالنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند أهل البديع نفي الشيء بما يجابهه وعبارة ابن رشيق في تفسيره أو يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كرفعه وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره أن ينفي الشيء بقيد أو المراد نفيه إطلاقاً ما لغيره في النفي وتأكيده وهو من بدع مع الله لها آخر لا يبرهاز له به فإن الله لا يكون إلا عن غير برهاز (١)

لوقيل فيها بأن كون إله الخ من جهة الاعراب والمعنى أيضاً والله أعلم من مصصحه عيد الوصف محمد

وكالآية التي بعدها في التوحيد وإنبات النبوة كالآيات الثلاث في المواريث أي بارع يقدر على جميع أحكام الفرائض في قدرها من الكلام ثم كيف يقدر على ما فيها من بديع النظم وإن جئت إلى آيات الاحتجاج كقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وكالآيات في التوحيد كقوله (هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) وكقوله (تبارك الذى نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ والداً ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً) وكقوله (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير) إلى آخرها وكقوله والصفات صفاتاً لآيات ذكرها إن الحكم لواحد رب (١) عبارة النسخة الكسبية فإن إله مع الله لا يكون عن غير برهان والظاهر صحة عبارة أصل نساختنا

ويفتقرون النبيين بغير حق فان قتلهم لا يكون إلا بغير حق رفع السموات غير عمد رونها فانها لا عمد لها
 أصلا (الثالث) قد يراد به نفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كقولهم في صفة أهل النار لا يموت
 فيها ولا يحيى فنفي عنه الموت لأنه ليس بموت صريح ونفي عنه الحياة لأنها ليست بحياء طبيعية ولا نائمة
 وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعزلة احتجاجها على نفي لزومها فان النظر في قوله تعالى
 إلى ربها نظرة لا يستلزم الإحصار ورد بأن المعنى أنها تنظر إليه باقبالها عليه وليست تبصر شيئا ولقد
 علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاف ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فانه وصفهم أولا
 بالعلم على سبيل التوكيد القسبي ثم نفاه آخرها عنهم لعدم جريمهم على موجب العلم قاله السكاكي
 (الرابع) قالوا المجاز يصح فيه بخلاف الحقيقة وأشكل على ذلك وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
 فان المنفي فيه الحقيقة وأجيب بأن المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله إلى الكفار فالوارد عليه
 النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا إذ رميت كسبا أو ما رميت انتهاء إذ رميت ابتداء
 (الخامس) نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان وقد يراد نفي الامتناع وقد يراد به الوقوع
 بمشقة وكما به من الأول فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ردها فا استطاعوا أن يظهروه وما
 استطاعوا له نيبا ومن الثاني هل يستطيع ربك على الفراءتين أي هل يفعل أو هل يجيئنا إلى أن تسأل
 فقد علموا أنه قادر على الإنزال وأن عيسى قادر على السؤال ومن الثالث إنك إن استطعت معي صبرا
 . (ناعدة) . نفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت
 العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك أن زيادة المنع من اللفظ توجب الانداز به فلذلك كان نفي
 العام أحسن من نفي الخاص وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام فالأول كقوله فلما أضاعت ما حوله
 ذهب الله بنورهم لم يقل بضوتهم بعد قوله أضاعت لأن النور أعم من الضوء اذ يقال على القليل
 والكثير وإنما يقال الضوء على النور الكثير ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فنفي
 الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد إزالة النور
 عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في ظلمات ومنه ليس في ضلالة ولم يقل ضلالة كما قالوا إنا أنكر في
 ضلال لأنهم أعم منه فكان أبلغ في نفي الضلال وعبر عن هذا بأن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس ألبتة
 وبأن نفي الأدنى يلزم منه نفي الأعلى والثاني كقوله رجوت عرضها السموات والأرض ولم يقل طولها
 لأن العرض أخص إذ كل ماله عرض فله طول ولا يتعكس ونظير هذه القاعدة أن نفي المبالغة في الفعل
 لا يستلزم نفي أصل الفعل وقد أشكل على هذا آيتان قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله وما كان
 ربك نسيا (وأجيب) عن الآية الأولى بأجربة (أحدها) أن ظلاما وإن كان للكثرة لكنه جيء به
 في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثره ويرشده أنه تعالى قال علام الغيوب فتقابل صيغة فعال بالجمع
 وقال في آية أخرى عالم الغيب فتقابل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد (الثاني) أنه نفي الظلم
 الكثير لينفي القليل ضرورة لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه بالظلم فإذا ترك الكثير مع زيادة
 نفعه فلان يترك القليل أوتى (الثالث) أنه على النسبة أي بنى ظلم حكاية ابن مالك عن المحققين
 (الرابع) أنه أتى بمعنى فاعل لا كثره فيه (الخامس) أن أقل القليل لو ورد منه تعالى لسكان كثيرا كما يقال
 زلة العالم كبيرة (السادس) أنه أراد ليس ظلم أيس بظلم تأكيدا للنفي فعبّر عن ذلك بليس
 بظلام (السابع) أنه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار لإدوارد جوابا لسكلام خاص لم يكن له
 مفهوم (الثامن) أن صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الإثبات بخبري النفي على ذلك
 (التاسع) أنه قصد التعريض بأن ثم ظلاما للعبيد من لالة الجور ويحجب عن الثانية بهذه الأجوبة

السموات والأرض وما
 بينهما ورب المشارق
 أنا زيننا السماء الدنيا
 بزينة الكواكب وحفظنا
 من كل شيطان مارد
 لا يسمعون إلى الملائكة
 الأعلى ويقذفون من
 كل جانب دحورا ولهم
 عذاب واصب إلا من
 خطف الخطاة فأتبعه
 شباب ثاقب (هذه من
 الآيات التي قال فيها الله
 تعالى ذكره) (الله نزل
 أحسن الحديث كتابا
 متشابها مثاني تقشعر
 منه جلود الذين يخشون
 ربهم ثم تلين جلودهم
 وقلوبهم إلى ذكر الله
 ذلك هدى الله يهدي به
 من يشاء ومن يضلل
 الله فإله من هاد) وانظر
 بعين عقلك وراجع
 جليلة بصيرتك إذا
 تفكرت في كلمة ما
 نقلناه إليك وعرضناه
 عليك ثم فيما ينظم من
 السكلمات ثم إلى أن
 يتكامل فصلا وقصة
 أو تم حديثا وسورة
 لا بل فكر في جميع
 القرآن على هذا الترتيب
 ونديره على نحو هذا
 النزيل فلم ندع ما دعيناها

وبعاشر وهو مناسبة روس الآي • (قائدة). فل صاحب الياقوتة قال ثعلب والمبرد
العرب اذا جمات بين الكلامين بمجدين كان الكلام إخبارا نحو وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام (١) والمعنى انما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام واذا كان المجدد في أول الكلام
كان جسدا حقيقيا نحو ما زيد بخارج وإذا كان في أول الكلام مجدا كان احدهما زائدا وعليه
في ما أن مكنا كفيما في أحد الاقوال

(فصل). من أقسام الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار
ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سألت عنه نائبا كان استفهاما حكايا بن فارس في فقه اللغة وأدواته
الهمزة وهل وما ومن وأي وكوكيف وأز وأزوتى وايز وزوتى في الأدوات قال ابن مالك في المصباح
وما عدا الهمزة نائب عنهار لكونه طلبا رسام صورة ما في الخارج في الذهن يلزم أن لا يكون حقيقة
الا إذا صدر من شاك يصدق بإمكان الاعلام فان غير اشك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل وإذا
لم يصدق بإمكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض الاثمة وما جاء في القرآن على لفظ
الاستفهام فانما يقع في خطاب الله على معنى أن الخطاب عنده علم ذلك الاثبات أو النفي حاصل وقد
تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا وألف في ذلك العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابا سماه
روض الافهام في أقسام الاستفهام قال فيه قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقة تعلمان
أو أشربته تلك المعاني ولا يخصص التجوز في ذلك بالهمز خلافا للصفار (الاول) الانكار والمعنى فيه
على النفي وما بعده منفي ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يملك الا القوم الفاسقون وهل يجازي الا الكفور
وعطف عليه المنفى في قوله فهل يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين أي لا يهدي ومنه أو من لك
واتبعك الارذلون أو من البشرين مثلنا أي لا تؤمن أم له البنات واسم البنون اسم الذكرو له الاثني
أي لا يكون هذا أشهدوا خلقهم أي ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى لم
يكن وفي المستقبل بمعنى لا يكون نحو أفاصفاكم ربكم بالبئين الآية أي لم يفعل ذلك ألبز كموها وأتم
لها كارهون أي لا يكون هذا الإلزام (الثاني) التوبيخ وجمله بعضهم من قبيل الانكار الا أن
الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على أن ما بعده واقع جدير بان ينفي فالتنفي هنا غير قصدي
والاثبات قصدي عكس ما تقدم ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو أفصيت أمرى انعمدون ماتحتون
أندعون بهلار تدرن أحسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ في امر ثابت وتوبيخ على فعله كما ذكر
ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع كقوله أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من نذكر لم تكن أرض الله
واسعة فنهاجروا فيها (الثالث) التقرير وهو حمل الخطاب على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده
قال ابن جنى ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام وقال الكندي ذهب كثير
من العلماء في قوله هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفونكم الى أن هل تشارك الهمزة في معنى التقرير
أو التوبيخ الا اني رأيت أبا على أبي ذلك وهو معذور فاذا ذلك من قبيل الانكار ونقل أبو حيان عن
سيبويه أن استفهام التقرير لا يكون بهل انما يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم أن هل تأتي
تقريرا كما في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه
صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب فالاول كقوله تعالى ألم نشرح لك صدك ووضعنا
عنك وزرك ألم يجدهك يتيما فأوى ووجدك ألم يجعلهم كيدهم في تضليل وأرسل والثاني نحووا كذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما على ما فرره الجرجاني من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما
ودلوا وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام انكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات

لبعضه ولم نصف
ما وصفناه إلا في كل وإن
كانت الدلالة في البعض
أبين وأظهر والآية
اكتشفوا بهروا إذا تأملت
على ما هديناك اليه
ووقفناك عليه فاطر
هل ترى وقع هذا النور
في قلبك واشتاله على
لبك وسريانه في حسك
ونفوذ في عروقك
وامتلاءك به ايقانا واحاطة
واهتمامك به ايمانا
وبصيرة أم هل تجد الرعب
بأخذ منك مأخذه من
وجه الهمزة تعمل في
جوانبك من لون
والاريجية تستولي عليك
من باب وهل تجد الطرب
يستفزك للطف ما فظنت
له والسرور يحركك من
عجيب ما وفتت عليه
وتجد في نفسك من
المعرفة التي حدثت لك
عزة وفي اعطافك ارتياحا
وهزة وترى لك في
الفضل تقدما وتبرزا
وفي اليقين سبقا وتحقيقا
وترى مطارح الجمال
تحت أقدام الغفلة
ومهاويهم في ظلال الفل
والدلة وأقدارهم بالعين
(١) عبارة الكستلية هنا
غير محررة تنزه عن معنى كلمة
والمعنى إلى وإذا اه
مصححه عيد لوصيف محمد

التي أن تلحظ بها مراتبهم (٨٠) بحيث يجب أن ترتبها هذا كما في تأمل الكلام وعجيب ونظامه وعجيب معانيها واحكامه فان

جئت إلى ما يدب ط في العالم من بركته وأنواره وتمكن في الآفاق من يمينه وأضوائه وثبت في القلوب من إكباره وإعظامه وتقرر في النفوس من حتم أمره ونهيه ومضى في الدماء من مفروض حكمه وإلى أنه جعل عماد الصلاة التي هي نلو الايمان في التأكيد وثانية التوحيد في الوجوب وفرض حفظه ووكل الصغار والكبار بتلاوته وأمر عند افتتاحه بما أمر به لتعظيمه من قوله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) لم يؤمر بالتعوذ لافتتاح أمر كما أمر به لافتتاحه فهل بذلك هذا على عظيم شأنه وراجع ميزانه وعالي مكانه وجملة الأمان فقد الكلام شديد وتمييزه صعب . وما كتب إلى الحسن بن عبد الله العسكري أخبرني أبو (١) وقد سقط هذا النوع من النسخة السكتلية فذكر فيها بعد عنوان الثامن والعشرون الإيناس وترك عنوان التاسع والعشرون وهو نقص لا يتغير وخطا يتنبه له بحسب الاطلاع على المراجع اه مصححه عيد الوصيف محمد

ومن أمثلته (ليس الله بكاف عبده است بر بكم) وجعل منه الرخصى (الم تعلم أن الله على كل شيء قدير) (الرابع) التعجب والتعجب نحو كيف تكفرون بالله ما لارى الهدى وقد اجتمع هذا القسم وسابقه في قوله أنأمرون الناس بالبر قال الرخصى الهمة للقرير مع التوبخ من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقي ما ولاهم عن قبلتهم (الخامس) العتاب كقوله ألم بأن الذين آمنوا أن تخشع لوجههم لذكر الله قال ابن مسعود كان بين اسلامهم وبين أن عتوا بهذه الآية الا أربع سنين (اخرجه) الحاكم ومن ألهظه ما عتب الله به خير خلقه بقوله عفى الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب الرخصى بادب الله في هذه الآية على عاداته في سوء الادب (السادس) التذكير وفيه نوع اختصار كقوله ألم أهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض هل علمت ما فاتكم بيوسف وأخيه (السابع) الافتخار نحو ألم ليس لى ملك مصر (الثامن) التفتيح نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة (التاسع) التحويل والتخويف نحو الحافة ما الحافة القارعة ما القارعة (العاشر) عكسه وهو التسهيل والتخفيف نحو وازا عليهم لو آمنوا (الحادى عشر) التهديد والوعيد نحو ألم تملك الأولين (الثانى عشر) التذكير نحو وكم من قرية أهلكتناها (الثالث عشر) التسوية وهو الاستفهام الداخلى على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم (الرابع عشر) الأمر نحو أسلمتم أى اسلموا قبل أنتم مشتهون أى انتهوا أن تصبرون أى اصبروا (الخامس عشر) التنبية وهو أن أقسام الأمر نحو ألم تر لى ربك كيف مد الظل أى انظر ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكر صاحب الكشاف عن سبويه ولذلك وقع الفعل في جوابه وجعل منه قوله فأين تذهبون للتنبية على الضلال وكذا من يرغب عن ملة ابراهيم الأمان سفه نفسه (السادس عشر) الترغيب نحو من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم (السابع عشر) النهى نحو أن تخشونهم فالله أحق أن تخشوه بدليل فلا تخشوا الناس واخشونى ما غرك ربك الكريم أى لا تغتر (الثامن عشر) الدعاء وهو كالنهى إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى نحو أهلكتنا بما فعل السفهاء أى لا تهلكنا (التاسع عشر) الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها (العشرون) النهى نحو فهل لنا من شفعاء (الحادى والعشرون) الاستبطاء نحو متى نصر الله (الثانى والعشرون) العرض أو التحجبون أن يغفر الله لكم (الثالث والعشرون) التخصيص نحو ألا نقولون قرما نكثوا لإيمانهم (الرابع والعشرون) التجاهل نحو أنزل عليه الذكر من بيننا (الخامس والعشرون) التعميم نحو من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه (السادس والعشرون) التحقير نحو أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا ويحمله وما قبله قراءة من فرعون (السابع والعشرون) الاكتفاء نحو اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين (الثامن والعشرون) الاستبعاد نحو انى لهم الذكري (التاسع والعشرون) الإيناس نحو وما نلك يمينك يا موسى (الثلاثون) التهنيم والاستهزاء نحو أصلوا نك تأمرك ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون (الحادى والثلاثون) التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كفة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار قال الموافق عبد اللطيف البغدادى أى من حق عليه كفة العذاب فانك لا تنقذه فن للشرط والفاء جواب الشرط والهزة فى أفأنت دخلت معاده لطوال الكلام وهذا نوع من أنواعها وقال الرخصى الهمة الثانية هى الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد (الثانى والثلاثون) الأخبار نحو انى قلوبهم مرض أم ارتابوا هل أتى على الانسان (تنبيهات) الأول هل يقال إن معنى الاستفهام فى هذه الأشياء موجود وانضم اليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالسكينة قال فى عروس الأفراس محل

نظر

نظر قال والذي يظهر الأول قال ويساعده قول التنوخي في الاقصى القريب أن لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجي قال وما يرجح ان الاستبطاء في قولك كم ادعوك معناه ان الدعاء وصل إلى حد لأعلم عدده فانا أطلب أن أعلم عدده والعادة تقضى بأن الشخص انما يستفهم عن عدد ماصدر منه إذا كثر فلم يعلمه وفي طلب فهم عدده ما يشهر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر فن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكانه يقول أي شيء عرض لي في حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقي لان معنى أين تذهب أخبرني إلى أي مكان تذهب فاني لأعرف ذلك وغاية الضلال لا يشهر إلى أين تنتهي وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقيب الاداة واقع أو طلب أقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرابه وفي كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين والثاني أظهر وفي الايضاح تصريح به ولا بدع في صدور الاستفهام من يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم إما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كاتنا من كان وبهذا تتحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصا (الثاني) القاعدة أن المنكر يجب أن يلي الهمزة وأشكل عليها قوله تعالى (أفأصفا كرم بكم بالبينين) فإن الذي يليها هنا الاصفاء بالبينين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا (وأجيب) بان لفظ الاصفاء مشعر بزعم أن البنات غيرهم أو بان المراد بمجموع البناتين ويتحل منهما كلا واحد والتقدير أجمع بين الاصفاء بالبينين واتخاذ البنات وأشكل منه قوله أنأمرون الناس بالبروتفسون أنفسكم ووجه الاشكال انه لا جازان يكون المنكر أمر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لأن أمر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين لانه يلزم ان تكون العبادة جزء المنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطنقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر أشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزدد بشاعتها بانضمامها إلى الطاعة لان جمهور العلماء على أن الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وأمره غيره بالبر كيف يضاعف بمعصية نسيان ولا يأتي الخير بالشر قال في عروس الافراح ويجاب بان فعل المعصية مع النهي عنها أخش لأنها تجعل حال الانسان كالتناقض ويجعل القول كالتخالف للفعل ولذلك كانت المعصية مع العلم الخش منها مع الجهل قال ولكن الجواب على أن الطاعة الصرفة كيف تضاعف المعصية المقارنة لها من جنسها فيه دقة

(فصل) من أقسام الاثشاء وهو طلب فعل غير كلف وضيعة أفعال وتفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو وأقيموا الصلاة فليصلوا معك وتردد مجاز الممان أخر منها الندب نحو وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والاباحة نحو فكان توهم نص الشافعي على أن الامر فيه للاباحة ومنه إذا حملتم فاصطادوا والدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم إذا ليس المراد الأمر بكل عمل شاءوا والإهانة نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذ لا لهم فهو أخص من الإهانة والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل إظهار عجزهم والامتنان نحو كلوا من ثمره إذا أمر والعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الأمثال والتسوية نحو فاصبروا أو لا تصبروا والارشاد نحو وأشهدوا إذا تابيعتم والاحتقار نحو ألقوا ما أنتم ملقون والانداز نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو أعم من التسخير نحو كن فيكون

بكر بن دريد قال سمعت ابا حاتم يقول سمعت الاصمعي يقول فرسان الشعراء أقل من فرسان الحرب وقال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول العلاء بالشعر أمر من الكبريت الأحمر وإذا كان الكلام المتعارف المتداول بين الناس يشق تمييزه ويصعب نقده يذهب عن محاسنه الكثير وينظرون إلى كثير من قبيحه بعين الحسن وكثير من حسنته بعين القبح ثم يختلفون في الاحسن منه اختلافا كثيرا وتباين آراؤهم في تفضيل ما تفضل منه فكيف لا يتحبرون فما لا يحيط به عليهم ولا يأتي في مقدورهم ولا يمر بخواطهم وقد حير القوم الذين لم يكن أحد أفصح منهم ولا أتم بلاغه ولا أحسن براعة حتى دهشوا حين ورد عليهم وولت عقولهم ولم يكن عقدم فيه جواب غير ضرب الامثال والتحريض عليه والتوهم فيه وتقسيمه أقساما وجعله

والانعام أى تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله ، والتكذيب نحو قل فأتوا بالتوراة فالوها
 قل لهم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو
 فانظروا إلى ثمره والتعجب نحو أسمع بهم وايبصر ذكره السكاكى فى استعماى الايشاء بمعنى الخبر
 . (فصل) . ومن أقسامه النهى وهو طلب الكف عن فعل وصيغة لانفعل وهى حقيقة فى
 التجريم وترد مجاز المعان منها الكراهة نحو ولا تمس فى الأرض مرحا والدعاء نحوور بالانزع
 قلوبنا والارشاد نحو لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤمك والتسوية نحو أو لاتصبروا والاحتقار
 والتقليل نحو لاتمدن عينيك الآية أى فهو قليل حقير وبيان العاقبة نحو ولانحسبن الذين قتلوا
 فى سبيل الله أمواتا بل أحياء أى عاقبة الجهاد الحياة لالموت واليأس نحو لاتعتذروا والاهانة
 نحو اخسروا فيها ولا تكلمون

. (فصل) . ومن أقسامه التمنى وهو طلب حصول شىء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان التمنى
 بخلاف المترجى لكن نوزع فى تسمية تمنى المحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال فى عروس الافراح
 فالاحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمنى والترجى والنداء له القسم ليس فيها طلب بل هو تنبيه
 ولا يدع فى تسمية انشاء اه وقد بالغ قوم لجملوا التمنى من قسم الخبر وان معناه التنى والترجى
 بمن جزم بخلافه ثم استشكل دخول التكذيب فى جوابه فى قوله يا ليتنا نردو لا تكذب إلى قوله وانهم
 لكاذبون وأجاب بتضمنه معنى العدة فتعلق به التكذيب وقال غيره التنى لا يصح فيه الكذب وانما
 الكذب فى التمنى الذى يرجع عند صاحبه وقوعه فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذى هو ظن وهو
 خبر صحيح قالوا ليس التمنى لكاذبون ان ماتتموا ليس بواقع لأنه ورد فى معرض الذم لهم
 وليس فى ذلك التمنى ذم بل التكذيب ورد على أخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون وانهم
 يؤمنون وحرف التنى الموضوع له لىت نحو يا ليتنا نرد يا ليت قومى يملكون يا ليتنى كنت معهم
 فافوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقدته نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلونحو فلوان لنا كرة
 فنكون ولذا نصب الفعل فى جوابها وقد يتمنى بعمل فى البعيد فتعطى حكم لىت فى نصب الجواب
 نحو لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع

. (فصل) . ومن أقسامه الترجى نقل القرانى فى الفروق والاجماع على أنه انشاء وفرق بينه وبين
 التنى بأنه فى الممكن والتنى فيه وفى المستحيل وبأن الترجى فى القريب والتنى فى البعيد وبأن
 الترجى فى المتوقع والتنى فى غيره وبأن التنى فى المشفوق للنفس والترجى فى غيره وسمعت شيخنا
 العلامة الكافى يقول الفرق بين التنى وبين العرض هو الفرق بينه وبين حرف الترجى لعلى وعسى
 وقد ترد مجازا لتوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعلى الساعة قريب

. (فصل) . ومن أقسامه النداء وهو طلب اقبال المدعو على الداعى بحرف نائب مئاب أدعو ويصحب فى
 الاكثر الأمر والنهى والغالب تقدمه نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا عبادى فانفوق يا أيها المزملم
 الليل يا قوم استغفروا ربكم يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا او قد يتأخروا وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون
 وقصصحب الجملة الخبرية لتعقبها جملة الأمر نحو يا أيها الناس ضرب مثل فاسمعوا له يا قوم هذه ناقة الله
 لكم آية فذروها وقد لا يعقبها نحو يا عبادى لا خوف عليكم اليوم يا أيها الناس أتم الفقراء إلى الله يا أبت
 هذا تأويل رؤاى وقد نصحه الاستغفاميه نحو يا أبت لم تعبدما لا يسمع ولا يبصر يا أيها النبي لم تحرم
 يا قوم ما لى أدعوكم وقد رد صورة النداء لغيره مجازا كالاغرام والتحذير وقد اجتمع فى قوله تعالى ناقة الله
 وسقياها ولاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم هل البيت والتنبيه كقوله ألا يسجدوا والتعجب

عضين وكيف لا يكون
 أحسن الكلام وقد قال
 الله تعالى (الله نزل أحسن
 الحديث كتابا متشابها
 مثانى تقشع منه جلود
 الذين يخشون ربهم ثم
 تلين جلودهم وقلوبهم
 إلى ذكر الله ذلك هدى
 الله يهدى به من يشاء
 من عباده ومن يضلل
 الله فاله من هاد) استغفر
 واقوم هذه الآية وكفماك
 استفد علم هذه الكلمات
 وقد أغناك فليس يوقف
 على حسن الكلام بطوله
 ولا تعرف براعته بكثرة
 فصوله ان القليل يدل
 على الكثير والقريب
 قد يهجم بك على البعيد
 ثم انه سبحانه وتعالى لما
 علم من عظم شأن هذه
 المعرفة وكبر محاسنها
 وذهابها على أقوام ذكر
 فى آخر هذه الآية ما ذكر
 وبين ما بين فقال (ذلك
 هدى الله يهدى به من
 يشاء) فلا يعلم ما وصفنا
 لك إلا بعبادة من العزيز
 الحميد وقال (من يضلل
 الله فاله من هاد وقال
 (يضل به كثير) ويمتدى به
 كثيرا) وقد بسطنا لك

كفوله باحسرة على العباد والتحسر كقوله يا ليتني كنت ترابا (قاعدة) أصل النداء بيان أن تكون للبعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب لتكون منها اظهارا لحرصه في وقوعه على اقبال المدعو نحو يا موسى اقبل ومنها كون الخطاب المنلوه منى به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم ومنها قصد تعظيم شأن المدعو نحو يا رب وقد قال تعالى إني قريب ومنها قصد انحطاطه كقول فرعون وإني لأظنك يا موسى مسحورا (قائدة) قال الزمخشري وغيره كثيرا في القرآن النداء بيا أيها دون غيره لان فيها أوجها من التأكيد وأسبابا من المبالغة منها ما في يا من التأكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه وما في التدرج من الإبهام في أي إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لان كل ما نادى له عباده من أو امره ونواهيته وعظائمه وزواجره ووعده ووعيدته ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام وممان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غفلون فاقضى الحال أن يتادوا بالآكد الأبلغ

(فصل) . ومن أقسامه القسم نقل القراني الاجماع على انه انشاء وقائده تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقية عند السامع وسيأتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين . (فصل) . ومن أقسامه الشرط

* (النوع الثامن والخمسون) * في بدائع القرآن أفرد بالتصنيف ابن أبي الأصبع فأورد فيه نحو مائة نوع وهي المجاز والاستعارة والكناية والارداف والتشبيه والايجاز والانساع والاشارة والمسارعة والبسط والايغال والتشريع والتتميم والاتضاح ونفي الشيء بما يجابه والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذليل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكلامي والقول بالموجب والمنافضة والانتقال والاسجال والتسليم والتسكين والتوشيح والتسهم ورد المعجز على الصدور وتشابه الاطراف ولزوم ما يلزم والتخيير والايهام وهو التورية والاستخدام والالتفات والاستطراد والاطراد والانسجام والادماج والافتنان والافتقار والتلاف اللفظ مع اللفظ والتلاف اللفظ مع المعنى والاستدراك والاستثناء والاقتصاص والابدال وتأكيد المدح بما يشبه الذم والتخريف والتغاير والتقسيم والتدبيح والتكيب والتجريد والتحديد والترتيب والترقي والتدلي والتضمين والجناس والجمع والتفريق والجمع والتقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم وجمع المؤلفات والمختلف وحسن النسق وعتاب المرء نفسه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشر والمشاكلة والمزاوجة والمواربة والمراجعة والزاهة والابداع والمقارنة وحسن الابداء وحسن الختام وحسن التخليص والاستطراد فاما المجاز وما بعضه الى الايضاح فقد تقدم بعضها في انواع مفردة وبعضها في نوع الايجاز والاطناب مع انواع اخر كالتعريض والاحتباك والاكتفاء والطرده والعكس واما نفي الشيء بما يجابه فقد تقدم في النوع الذي قبل هذا واما المذهب الكلامي والخمسة بعده فستأتي في نوع الجدل مع انواع اخر مزيدة واما التمكن والثمانية بعده فستأتي في انواع الفواصل واما حسن التخلص والاستطراد فستأتيان في نوع المناسبات واما حسن الابداء وبراعة الختام فسيأتيان في نوعي الفواتح والخواتم وها أنا أورد الباقي مع زوائد ونفاس لا توجد بمجموعة في غير هذا الكتاب (الايهام) ويدعى التورية أن يذكرها لفظه معنيين اما بالاشتراك أو التواطؤ أو الحقيقة والمجاز أحدهما قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد وبوري عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان أدق ولا اللطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله قال ومن أمثلها الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على

القول رجاء افهامك وهذا المنهاج الذي رأيت ان سلكته يأخذ بيدك ويدلك على رشيدك ويفنيك عن ذكر براعته آية آية لك واعلم ان عالم تقصد فيما سطرناه من الآيات وسميناه من السور والدلالات ذكر الأحسن والأكشف والأظهر لانا نعتد في كل سورة ذكرناها وأضربنا عن ذكرها اعتقادا واحدا في الدلالة على الاعجاز والكفاية في التمتع والبرهان ولكن لم يكن بد من ذكر بعض فذكرنا ما تيسر وقلنا فيما اتجه في الحال وخطر وان كنا نعتقد ان الاعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعض أدق وأغض والكلام في هذا الفصل يجيء بعد هذا فاحفظ عنا في الجملة ما كررنا والسير بعد ذلك في التفصيل اليك وحصل ما أعطيناك من العلامة ثم النظر عليك قد اعتمدنا على أن الآيات تنقسم الى قسمين أحدهما ما يتم

معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتزيهه تعالى عنه والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى به عنه بالقرب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة لانها لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به ولا المورى عنه ومنها ما يسمى مرشحة وهي متى ذكر فيها شيء من لوازم هذا أو هذا قوله تعالى والساء بنيناها بأيد فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود قال ابن أبي الاصمبع في كتابه الاعجاز ومنها قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فالضلال يحتمل الحب وضد الهدى فاستعمل أولاد يعقوب ضد الهدى تورية عن الحب فالיום نتجيك بيدك على تفسيره بالدرع فإن البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال (وأن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم) ولما كان الخطاب لوسى من الجانب الغربي وتوجهت إليه اليهود وتوجهت النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا بين القبلتين قال الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أى خيارا وظاهر اللفظ بوم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط هاهنا أن يسمى تعالى به لاحتمالها المعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو الخيار صلحت أن تكون من أمثلة التورية قلت وهي مرشحة تلازم المورى عنه وهو قوله لتكفروا شهداء على الناس فإنه من لوازم كونهم خيارا أى عدولا والانيان قبلها من قسم المجردة ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فإن النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لا ساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود في الآية ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجران من التورية في القرآن قوله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) فان كافة بمعنى مانع أى تكفهم عن الكفر والمعصية والهيا للبا لغو وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جريما لكن منع من حمله على ذلك ان التأكيدي تراخي عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس (الاستخدام) هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيمان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احدهما أن يؤتى بلفظ له معيان فأكثر مراد به أحدهما نيه ثم يؤتى بضميره مراد به المعنى الآخر هذه طريقة السكاكي واتباعه والآخرى أن يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن جماعة في المصباح وحشى عليها ابن أبي الاصمبع ومثله بقوله تعالى لكل أجل كتاب الآية فلفظ كتب يحتمل الامر المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل يخدم المعنى الاول ويحسب يخدم الثاني ومثل غيره بقوله تعالى (لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى) الآية فالصلاة يحتمل أن يراد فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والاعبارى سبيل يخدم الثاني قيل ولم يقع في القرآن على طريقة السكاكي قلت وقد استخرجت بفكرى آيات على طريقته منها قوله تعالى (أتى أمر الله فأمر) الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبهش النبي صلى الله عليه وسلم وقد أريد بلاظه الاخير كما أخرج ابن مردويه من طريق الضحاك بن ابن عباس في قوله تعالى أتى أمر الله قال محمد وأعيد الضمير عليه في تستعجلوه مراد به قيام الساعة والعذاب ومنها وهي أظهرها قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من طين فان المراد به آدم ثم أعاد عليه الضمير مراد به ولده ثم قال ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلون ثم قال قد سألتها قوم من قبلكم أى أشياء أخرى لان الأول لم يسألوا عن الأشياء التي سألت عنها الصحابة فنهوا عن سؤالها

بنفسه أو بنفسه وفاضلته
فينير في الكلام انارة
النجم في الظلام والثاني
ما يشتمل على كلمتين أو
كلمات اذا تأملتها وجدت
كل كلمة منها في نهاية
البراعة وغاية البلاغة
وانما يبين ذلك بان
تصور هذه الكلمة
مضمنة بين أضعاف
كلام كثير أو خطاب طويل
فتراهما ما بينها تدل على
نفسها وتعلوا على ما قد
قرن منها لعلو جنسها
فاذا ضمت الى أخواتها
وجاءت في ذواتها أرتك
القلائد منظومة كما
كانت تريك عند تأمل
الافراد منها اليواقيت
مشورة والجرأهر ميثورة
ولولا ما أكره من تضمن
القرآن في الشعر لانشدك
الفاظا وقعت مضمنة
لتعلم كيف تلوح عليه
وكيف ترى بهجتها في
أثنائه وكيف تمتاز منه
حتى أنه لو تأمله من لم
يقرأ القرآن لتبين أنه
أجنبي من الكلام الذي
تضمنه والباب الذي
توسطه وأنكر مكانه
واستكبر موضعه ثم

تناسبها في البلاغة
والإبداع وتماثلها في
السلامة والاعراب ثم
انفرادها بذلك الأسلوب
وتخصصها بذلك الترتيب
ثم سائر ما قدمنا ذكره
عما نكره اعادته وأنت
ترى غيره من الكلام
يضطر في مجاربه
ويختل تصرفه في معانيه
ويتفاوت التفاوت الكثير
في طرقة ويضيق به
النطاق في مذاهبه
ويرتبك في أطرافه
وجوانبه ويسله للتكلف
الوحش كثرة تصرفه
ويحله على التصنع
الظاهر ووردت نقله وتخاصة
ونظم القرآن في مؤلفه
ومختلفة وفي نصسه
ووصله وافتتاحه
واختتامه وفي كل نهج
يسلكه وطريق يأخذ
فيه وباب يتهم عليه
ووجه يؤمه على ما وصفه
الله تعالى به لا يتفاوت
كإفاله ولو كان من عند غير
الله لو جدوا فيه اختلافا
كثيرا ولا يخرج عن
تشابهه وتماثله كما قال
(قرآننا عريبنا غير ذي عوج
وكما قال كتابا متشابها)

(الالتفات) نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد
التعبير بالأول هذا هو المشهور وقال السكاكي أما ذلك أو التعمير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره
وله فوائد منها تطرية الكلام وصيانته السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب
التنقلات والسلامة من الاستمرار على منوال واحد وهذه فائده العامة ويختص كل موضع بنسكت
وطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم إلى الخطاب ووجه حث السامع وبمشه على
الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية تختص بالمواجهة قوله تعالى (ومالي لأعبد
الذي فطرني واليه ترجعون) الأصل واليه أرجع فالتفت من التكلم إلى الخطاب ونكتته أنه أخرج
الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصحه قومته تلطفا وإعلاما أنه يريد لهم ما يريد لنفسه
ثم التفت إليهم لسكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله تعالى كذا جمعوها هذه الآية من الالتفات
وفيه نظر لأنه إنما يكون منه إذا قصد الأخبار عن نفسه في كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز أن
يريد بقوله ترجعون المخاطبين لا نفسه (وأجيب) بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام
الإنكارى لأن رجوع العبد إلى مولاه ليس بمنزلة أن يعيده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد
من إليه رجوعى وإنما عدل عن واليه أرجع إلى واليه ترجعون لأنه داخل فيهم ومع ذلك أفاد فائدة
حسنة وهي تبيينهم على أنه مثلهم في وجوب عبادة من إليه الرجوع ومن أمثله أيضا قوله تعالى (وأمرنا
لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة) ومثاله من التكلم إلى الغيبة ووجه أن يفهم السامع أن هذا نمط
المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب وأنه ليس في كلامه بمن يلون ويتوجه ويبدى في الغيبة
خلاف ما نبديه في الحضور قوله تعالى (إنا فتحنا لكتفناه بيننا وبيننا يغفر لك الله) والأصل لغفر لك إنا أعطيناك
الكوثر فصل لربك والأصل لنا أمرنا عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك والأصل منا إني رسول
الله إليكم جميعا إلى قوله فآمنوا بالله ورسوله والأصل وبي وعدل عنه لنكتتين أحدهما دفع التهمة عن
نفسه بالصيغة لها والآخرى تبيينهم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة
والخاصة المتلوة ومثاله من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن ومثله بعضهم بقوله فاقض ما أنت
قاض ثم قال إنا آمنابربنا وهذا المثال لا يصح لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحدا ومثاله
من الخطاب إلى الغيبة حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم والأصل بكم ونكتة العدول عن خطابهم
إلى غاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم إذ لو استمر على خطابهم لغات تلك الفائدة
وقيل لأن الخطاب أولا كان مع الناس ومنهم وكافهم بدليل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) فلو
وجرين بكم لزم الذم للجميع فالتفت عن الأول للإشارة إلى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره
عنهم في آخر الآية عدولا من أن الخطاب العام إلى الخاص قلت ورأيت عن بعض السلف في توجيهه
عكس ذلك ودو أن الخطاب أوله خاص وآخره عام فخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
أنه قال في قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل
وجرين بكم لأنه تصد أن يجمعهم وغيرهم وجرين بهؤلاء وغيرهم من الخلق هذه عبارته فلما در السلف
ما كان أو فهمهم على المعاني اللطيفة أتى يدأب المتأخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها أعمارهم ثم
غاية أن يحوموا حول الحى وما ذكر في توجيهه أيضا أنهم وقت الركوب حضروا إلا أنهم خافوا
الهلاك وغلبة الرياح فخطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وأمنوا الهلاك
لم يبق حضورهم كما كان على عادة الإنسان أنه إذا أمن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة
الغيبة وهذه إشارة صوفية ومن أمثله أيضا وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم

المضعفون وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون اخلو الجنة انتم وازواجكم
تخبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وأتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة
الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وأوحى في كل سماء أمرها وزينا سبحان الذي
أسرى بمبداه الى قوله باركنا حوله لزيه من آياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال إنه هو السميع
البصير وعلى قراءة الحسن لثريه الغيبة يكون التفاتنا ثانيا من باركنا وفي آياتنا التفات ثالث وفي
أنه التفات رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الآيات وأمثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة
وأنه لا يدخل تحت قدرة أحد ومثاله من الغيبة الى الخطاب (وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
اذا لم يرواكم أهلكتنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا طهورا
إن هذا كان لكم جزاء) أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك ومن محاسنة ما وقع في سورة الفاتحة فإن
العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك
يوم الدين المفيد أنه مالك الامركاه في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على الخطاب من هذه
صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد والعباد
الخطاب للإشارة الى أن الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبد فاستعمل لفظ الحمد
مع الغيبة ولفظ العبادة مع لينسب الى العظيم حال مخاطبة والمواجهة ما هو أعلى رتبة وذلك
على طريقة التأدب وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال الذين أنعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم
واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظه فلم
ينسبه اليه لفظا وجاء بالمعظ منحرفا عن ذكر الغاضب فلم يقل غير الذين غضبت عليهم فغاديا عن نسبة
الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه الصفات العظيمة
من كونه ربا للعالمين ورحمنا ورحميا وما السكا يوم الدين ثعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بأن يكون
معبودا دون غيره مستعانا به في محبوب بذلك لتمييزه بالصفات المذكورة تعظيما لشأنه حتى كأنه قيل
اياك يا من هذه صفاته نخس بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن اطافه التنبيه على أن مبتدأ الخلق
للغيبة منهم عنه سبحانه وتعالى وقصورهم عن محاضرتهم ومخاطبته وقام حجاب العظمة عليهم فاذا
عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه وأقروا بالحامد له تعبدوا له بما يليق بهم وتأملوا مخاطبته
ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين * (تنبيهات) . الاول شرطا الالتفات أن يكون الضمير في
المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه ولا يلزم عليه أن يكون في أنت صديق التفات (الثاني)
شرطه أيضا أن يكون في جملتين صرح به صاحب الكشاف وغيره والا يلزم عليه أن يكون نوعا غريبا
(الثالث) ذكر التنوخي في الاقصى القريب وابن الاثير وغيرهما نوعا غريبا من الالتفات وهو بناء
الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه كقوله غير المغضوب عليهم بعد أن نعمت فإن المعنى غير الذين
غضبت عليهم وتوقف فيه صاحب عروس الافراح (الرابع) قال ابن أبي الاصبغ جاء في القرآن
من الالتفات قسم غريب جدا لم أظفر في الشعر بمثاله وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين
مرتبين ثم يخبر عن الاول منهما وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثاني ثم يعود الى الاخبار
عن الاول كقوله ان الانسان لربه لسنود وانه على ذلك لشهيد انصرف عن الاخبار عن الانسان وانه لخب
الى الاخبار عن ربه تعالى ثم قال منصرفا عن الاخبار عن ربه تعالى الى الاخبار عن الانسان وانه لخب
الخير لشديد قال وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر (الخامس) يقرب من الالتفات نقل
الكلام من خطاب الواحد او الاثنين او الجمع لخطاب الآخر ذكره التنوخي وابن الاثير وهو ستة

ولا يخرج عن ابانته كما
قال بلسان عربي مبين
وغيره من الكلام كثير
التلون دائم التغير يقف
بك على بديع مستحسن
ويعقبه قبيح مستهجن
ويطلع عليك بوجه
الحسنة ثم يعرض للمجر
بمخد القبيحة الشوهاء
ويأتيك باللفظة المستكرة
بين الكلمات التي هي
كالآلية الزهر وقد
يأتيك باللفظة الحسنة
بين الكلمات الهم قد
يقع اليك منه الكلام
المنبج والنظم المشوش
والحديث المشوه وقد
تجد منه مالا يتناسب
ولا يتشابه ولا يتألف
ولا يتماثل وقد قيل في
وصف ما جرى هذا المجرى
وشعر كبير الكباش فرق
بينه

لسان دعى في القريض
دخيل
وقال آخر

وبعض قريض القوم
اولاد علة

يكذلسان الناطق المتحفظ
فان قال قائل فقد نجد
في آيات القرآن ما يكون
نظمه بخلاف ما وصفت

ولاتبين السمات بوجه
البراعة وإنما تكون
البراعة عندك منه في
مقدار يزيد على السمات
المفردة وحد يتجاوز
حد اللفاظ المستبدة
وإن كان الأكثر على
ما وصفته به قيل له نحن
نعلم أن قوله (حرمت عليكم
أمهاتكم وبناتكم
وأخواتكم) وعماتكم
وخالاتكم إلى آخر الآية
ليس من القبيس الذي
يمكن إظهار البرعة فيه
وبإبانة الفصاحة وذلك يجري
عندنا مجرى ما يحتاج
إلى ذكره من الأسماء
والألقاب فلا يمكن
إظهار البلاغة فيه فطلبها
في نحو هذا ضرب من
الجمالة بل الذي يعتبر في
نحو ذلك تنزيل الخطاب
وظهور الحكمة في
الترتيب والمعنى وذلك
حاصل في هذه الآية
ان تأملت ألا ترى أنه
بدأ يذكر الأم لعظم
حرمتها وإدلائها بنفسها
ومكان بعضها فهي
أصل لكل من يدل
ينفسه منهن لأنه ليس
في ذوات الأنساب أقرب

أقسام أيضا مثاله من الواحد إلى الإثنين (قالوا اجتمعنا لفتنتنا عما وجدنا عليه آباءنا فلو كنا نؤمن بالآيات الكبرياء
في الأرض) وإلى الجمع بأبيها النبي إذا طلقت النساء ومن الإثنين إلى الواحد فن ر كما ياموسى فلا
يخرجكما من الجنة فتشقى وإلى الجمع وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبتوا آقوه كما بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبله ومن الجمع إلى الواحد وأقروا الصلاة وبشر المؤمنين إلى الإثنين يامعشر الجن والإنس
إن استطعتم إلى قوله فبأى آلاء ر كما نسكذبان (السادس) ويقرب منه أيضا الانتقال من الماضي أو
المضارع أو الأمر إلى آخر مثاله عن الماضي إلى المضارع ارسل الرياح فثبتر من السماء فتخطفه الطير
إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وإلى الأمر قل أمر ربي بالسقوط وأقيموا وجوهكم وأباحت
لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع إلى الماضي ويوم ينفخ في الصور فصعق ويوم نسير
الجيال وترى الأرض بارقة وحشرناهم وإلى الأمر قال اني أشهد الله وأشهد انى برى. ومن الأمر إلى
الماضي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى المضارع وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي
اليه تمشرون (الاطراد) هو أن يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح مرتبة على حكم ترتيبها في الولادة
قال ابن أبي الأصبع ومنه في القرآن قوله تعالى حكاية عن يوسف (وأتبعته ملة آباءى إبراهيم واسحق
ويعقوب) قال وإنما لم يأت به على ترتيب المؤلف فان العادة الابتداء بالأب ثم الجد ثم الجد الأعلى لانه
لم يرد هنا مجرد ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها
عنه أو لافأ ولا على الترتيب ومثله قول أولاد يعقوب نعبداك ر الله آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق
(الانسجام) هو أن يكون الكلام لملوه من العفادة منحدرا كتحد الماء المنسجم ويكاد لسهولة
تركيبه وعذوبة الفاظه أن يسهل رقة والقرآن كله كذلك قال اهل البديع وإذا قوى الانسجام
في الترجمات قرأتهموزون بلا فصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا فنه من بحر
الطريل فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المدبد واصنع الفلك بأعيننا ومن البسيط فأصبحوا
لا ترى الامساكنهم ومن الوافر ويخزطهم وينصر كم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل
والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ومن المخرج فأقوه على وجه أبى بات بصير او من الرجز ودانية
عليهم ظللها وذلك قطوفا تذيلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع
أو كالذى مر على قوية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكدون يفقهون
حديثا ومن المضارع يوم التناديوم تولون مدبرين ومن المقتضب في قلوبهم مرض من المبحث نبي.
عبادى أنى انا الغفور الرحيم ومن المقارب واملى لهم إن كيدى متين (الادماج) قال ابن أبى
الأصبع هو أن يديج المتكلم غرضانى غرض أو بديعانى بديع بحيث لا يظهر فى الكلام الا أحد
الغرضيين أو أحد البديعيين كقوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة أدمجت المبالغة فى المطابقة
لأن انقراده تعالى بالحمد فى الآخرة وهى الوقت الذى لا يحمد سواه مبالغة فى الوقت بالانفراد
بالحمد وهو ان خرج مخرج المبالغة فى الظاهر فالأمر فيه حقيقة فى الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به فى
الدارين اه (نلت) والاولى أن يقال فى هذه الآية انها من ادماج غرض فى غرض فان غرض
منها تفرده تعالى بوصف الحمد أدمج فيه الإشارة إلى البعث والجزاء (الافتنان) هو الايتان فى كلام
بفتنين مختلفين كالجمع بين الفخر والغذبة فى قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام) فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ما هو قابل
للحياة وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات فى عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انقراده بالبقاء بالجلال
والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم نتجى الذين اتقوا الآية جميع فيها بين هناه وعزاه (الافتدار) هو أن

يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه على صياغة قوالب المعاني والأغراض فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة وتارة في صورة الإرداف وحينما يخرج الإيجاز ومرة في قالب الحقيقة قال ابن أبي الأصمبوع وعلى هذا أتت جميع تصص القرآن فانك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها تأتي في صورة مختلفة وقوالب من ألفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبى في موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهر (انتلاف اللفظ مع اللفظ وانتلاف المعنى) الأول أن تكون الألفاظ تلتصق بعضها بأن يقرب الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثاني أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد وإن كان غفيرا كانت ألفاظه مفخمة أو جزلا لجزلة أو غريبا فغريبة أو متداول لا فتداوله أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالأول كقوله تعالى تالله فتعزى تذكر يوسف حتى نكون حرضا أتى بأغرب ألفاظ القسم وهو اللناء فانها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار فان تزال أقرب إلا الأفهام وأكثر استعمالا منها وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو الحريص فانقضى حين الوضع في النظم أن تجاور كل لفظه بلفظه من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية في انتلاف المعاني بالألفاظ ولتتعادل الألفاظ في الموضوع وتناسب في النظم ولما أراد غير ذلك قال (وأسموا بالله جهدا أيما هم) فأتى يجتمع الألفاظ متداولة الاغرابه فيها ومن الثاني قوله تعالى (ولا تركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظالم فأتى بلفظ المس الذي هو دون الإحراق والاصطلاء وقوله لها ما كسبت وعلمها ما كسبت أي بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمباغة في جانب السبيته اثقلها وكذا قوله فسكبكبوا فيها فانه المبع من كبوا للإشارة إلى أنهم مكبون كباغنيها فظيما وهم يصطرخون فانه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صرخا منسكرا خارجا عن الحد المعتاد وأخذ عزيز مقتدر فانه أبلغ قادر للإشارة إلى زيادة المنكر في القدرة وأنه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك واصطبر فانه أبلغ من أصبر والرحمن فانه أبلغ من الرحيم فانه يشعر باللطف والرفق كما أن الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى وأسقى فان سقى لما لا كلفة معه في السقيا ولهذا أورده تعالى في شراب الجنة فقال (وسقاهم بهم شرابا طهيرا) وأسقى لما فيه كلفه ولهذا أورده في شراب الدنيا فقال وأسقيناكم ماء فرانا لأسقيناهم ماء غدق لآن السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا (الاستدراك) ولا استثناء شرط كونهما من البديع أن يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي مثال الاستدراك (قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فانه لو اقتصر على قوله لم تؤمنوا لكان منقرا لهم لأنهم ظنوا بالإقرار بالشاهدين من غير اعتقاد إيماننا فوجبت البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب للسان وإن انفرد اللسان بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى إيمانا وزاد ذلك أيضا حاق بقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من الأشكال عد من المحاسن ومثال الاستثناء قلبت فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان الإخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمدعذ نوح في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم إذ لو قيل قلبت فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التحويل ما في الأول لأن لفظ الألف في الأول أول ما يطرقت السمع فيشغل بها عن سماع بقية الكلام وإذ جاء لاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الألف (الاقتصاص) ذكره ابن فارس وهو أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى أو في تلك السورة كقوله تعالى وآيتناه

مشها ولما جاء إلى ذوات الأسباب الحق لها حكم الأم من الرضاع لأن اللحم ينشئه اللبن بما ينشئ فيحصل بذلك أيضا لها حكم البعضية فنشر الحرمة بهذا المعنى وألحقها بالوادة وذكر الأخوات من الرضاعة فنبه على كل من بدلى غيرها وجمعها تلو الأم من الرضاع والسكلام في إظهار حكم هذه الآية وفوائدها يطول ولم نضع كيا بنا لهذا وسبيل هذا أن نذكره في كتاب معاني القرآن إن سهل الله لنا أملاءه وجمعه فلم تنفك هذه الآية من الحكم التي تختلف حكمة الإعجاز في النظم والتأليف والفائدة التي تنوب مناب العدول عن البراعة في وجه الترتيب فقد علم السائل أنه لم يأت بشيء ولم يمتد للأغراض في دلالات الكلام وفوائده ومتصرفاته وفسونه ومتوجهاته وقد يتفق في الشعر ذكر الاسامي فحسن موقعه كقول أبي داود الأسدي

أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتضى من قوله تعالى
(ومن يأتيه مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم درجات العلى) ومنه ولو لا نعمته لكانت من المحضرين
مأخوذ من قولهم فأولئك في العذاب محضرون وقوله ويوم يقوم الأشهاد مقتضى من أربع آيات لأن
الأشهاد أربعة الملائكة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والأنبياء في قوله فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأمة محمد في قوله لتكنوا شهداء على الناس والأعضاء
في قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقوله ويوم التناد قريء مخففا ومشهدا فالأول مأخوذ من
قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار والثاني من قوله يوم يفر المرء من أخيه (الابدال) هو
إقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فاعلق أى انفرق ولهذا قال فكان كل فرق
فاراء واللام متعاقبان وعن الخليل في قوله تعالى لجأسوا خلال الديار أنه أريد لجأسوا لجاءت الجيم
مقام الحاء وقد قريء بالحاء أيضا وجعل منه الفارسي إنى أحببت حب الخير أى الخيل وجعل منه
أبو عبيدة الامكاه وتصديقه (تأكيد المدح) بما يشبه الذم قال ابن أبي الأصعب هو في غاية العزة
في القرآن قال ولم أجد منه في القرآن إلا آية واحدة وهى قوله (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا
إلا أن آمنّا بالله) الآية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عايناه من المؤمنين
من الايمان يوم إن ما يأتي بعده بما يوجب أن ينقم على فاعله بما يذم فلما أتى بعد الاستثناء بما
يوجب مدح فاعله كان الكلام منضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم (قلت) ونظيرها قوله (وما نعموا
إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)
فان ظاهر الاستثناء أن ما يمدح به يقتضى الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضى الاكرام لا الاخراج
كان تأكيد المدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخي في الأقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تأتيا
إلا قليلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذى هو ضد اللغو والتأنيب فكان ذلك مؤكدا لاتفاء اللغو
والتأنيب انتهى (التفويط) هو اتيان المتكلم بما نشتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون
كل فن في جملة منفصلة عن أختها مع تساوى الجمل في الزنة وتكون في الجمل الطويلة والمتوسطة
والقصيرة فن الطويلة (الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئ) وإذا مرضت فهو يشفين
والذى يميتنى ثم يحيين) ومن المبسوطة (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي) قال ابن أبي الأصعب ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن (التقسيم)
هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة إلا الممكنة عقلا نحو هو الذى يريك البرق خوفا وطه ما إذ ليس
في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والاطمع في الأمطار ولا تالك لذين القسمين وقوله فهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم لا يتخلو من هذا الأقسام الثلاثة إما عاص
ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد فيهما ونظيرها كنتم أزواجا ثلاثة
فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وكذا قوله
تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان قولاً رابع لها وقوله والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يشقى على بطنه ومنهم من يشقى على رجليه ومنهم من يشقى على أربع استوفى
أقسام الخلق في المشى وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيات
الذاكر وقوله يهب لمن يشاء إنانا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكر إنانا وإنانا ويجعل من
يشاء عقبا استوفى جميع أحوال المتزوجين ولا خامس لها (التدبير) هو أن يذكر المتكلم ألوانا
يقصد التورية بها والكناية قال ابن أبي الأصعب كقولته تعالى ومن الجمال جدد بيض وحر مختلف

أوانها وغرايب سود قال المراد بذلك والله اعلم السكناية عن المشتبه والواضح من الطرق لأن الجمادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي أوضح الطرق وأبينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السوداء كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأدنى في الخفاء والسواد الأحمر بينهما على وضع الألوان في التركيب وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة أنت الآية الكريمة منقسمة كذلك فحصل فيها التدبير وصحة التقسيم (التكثيف) هو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذکر دون غيره بما يسد مسده لأجل نكته في المذكور ترجع بحجته على سواء كقوله تعالى وأنه هو رب الشعري خص الشعري بالذکر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء لأن العرب كان ظاهراً فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا خلقاً إلى عبادتهم فأنزل الله تعالى وأنه هو رب الشعري التي ادعت فيها الربوبية (التجريد) وهو أن ينزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغته في كمالها فيه نحو فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفاً بصفة الصداقة نحو مرت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من الرجل الكريم آخر مثله متصفاً بصفة البركة وعطمة عليه كأنه غيره وهو هو ومن أمثله في القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى أن الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هي نفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دار أذكره في المحاسب وجعل منه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي على أن المراد بالميت النطفة قال الزمخشري وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدخان بالرفع بمعنى حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرئ أيضاً برثي وارث من آل يعقوب قال ابن جنى هذا هو التجريد وذلك أنه يريد وهب لي من لدنك وليارثي وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه وارثاً (التعميد) هو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد أو أكثر ما يوجد في الصفات كقوله هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون الآية وقوله مسلمات ومونات الآية (الترتيب) هو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفات زائدة ومثله عبد البقي النبي بقوله (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً) وبقوله فسكذبه فمقرؤها الآية (الترقي والتدالي) تقدمنا في نوع التقديم والتأخير (التضمن) يطابق على أشياء أحدها لإيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه الثاني حصول معنى فيه من غير ذكره باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الإيجاز تقدم أيضاً (الثالث) تعاقب ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل (الرابع) إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصدنا كيد المعنى أن ترتيب النظم وهذا النوع البديعي قال ابن أبي الأصمعي ولم أظفر في القرآن بشيء من هذه إلا في موضعين تضمننا فصلين من التوراة والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقوله محمد رسول الله الآية ومثله ابن النقيب وغيره بإبداع حكايات المخلوقين في القرآن كقوله تعالى حكاية عن الملائكة أجمعين فيها من يفسد فيها وعن المنافقين أتون كما آمن السعيا وقالت اليهود وقال النصراني وقال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الأعجمية (الجناس) هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفثدته الميل إلى الاصغاء إليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلاً واصغافاً إليها ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه وأنواع الجناس كثيرة منها التام بأن يتفق في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها

وإذا عرف ما يجري إليه الكلام وينتهي إليه الخطاب وقف عليه الأسلوب ويختص به القبيل بان عند أهل الصنعة تميز بابه وانفراد سبيله ولم يشك البليغ في اتجاته إلى الجهة التي ينتمى إليها ولم يرتب الأديب البارع في انتسابه إلى ما عرف من نهجه وهذا كما يعرف طريقه فترسل في رسالته فهو لا يخفى عليه بناء قاعدته وأساسه فكانه يرى أنه يعد عليه مجارى حركاته وأناقسه وكذلك في الشعر واختلاف ضروبه يعرف المتحقق به طبع كل أحد وسبيل كل شاعر وفي نظم القرآن أبواب كثيرة لم نستوفها وتقصيها بطول وجانبها لا تنقضي فيها الكلام (٣) والإشارات وإذا بلغ الكلام من هذا القبيل مبلغاً ربما زاد الأفهام به على الإيضاح أو ساوى مواقع التفسير والشرح مع استيماؤه شروطه كأن النهاية

كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) قيل ولم يقع منه في القرآن
سواه واستنبط شيخ الإسلام ابن حجر موضعا آخر وهو (يكاد سنابرة يذهب بالابصار يقرب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار) وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال
الساعة في الموضوعين بمعنى واحد (والتجنيس) أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون أحدهما
حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم
الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخرة حقيقة وبذلك يخرج الكلام
عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني لميذا ومنها المصحف ويسمى جناس
الخط بأن تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفين
ومنها المحرف بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين فاطر كيف كان
عاقبة المندرين وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنها
الناقص بأن يختلف في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أو لا أو وسطا أو آخر كقوله (رالتفت)
الساق بالساق الى الربك يومئذ المساق كل من كل الثمرات) ومنها المزيد بأن يزيد أحدهما أكثر من
حرف في الآخر أو الأول وسمى بعضهم بالتبويج كقوله وانظر الى الهك ولكننا كنا مرسلين من
آمن بالله ان ربهم مذبذب بين ذلك ومنهم المضارع وهو أن يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء
كان في الأول أو الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بأن يختلفا
بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة لمزة وانه على ذلك اشبهيد ولانه لحب الخير الشديد
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير حق وبما كنتم تفرحون وإذا جاءهم أمر من الامن ومنها
المرفق وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى كقوله جرف هار فانهار ومنها اللفظي بأن يختلفا بحرف
مناسب لآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ومنها التجنيس
القلب بأن يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بأن يجتمعا
في أصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فأقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي
ومنها تجنيس الاطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجني الجنين قال اني لعمركم من القاين
ليريه كيف يوارى وان يردك بخير فلارادنا فقم الى الارض أرضيتم واذا انعمنا على الانسان أعرض
الى قوله قد ودعاء عريض (تنبيه) لكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة
المعنى كقوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق
فانه يؤدي معناه مع رعاية التجنيس (وأجيب) بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق لان معنى
قولك فلان مصدق لي قال صدقت وأما مؤمن معناه مع رعاية التصديق اعطاء الامن ومقصودهم
التصديق وزيادة وهو طلب الامن فذلك عبر به وقد ذل بعض الأدباء فقال في قوله أتدعون بعلا
وتذرون أحسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة التجنيس (وأجاب) الامام نجر الدين بان
فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكريرات بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ وأجاب غيره بان
مراعاة المعاني أولى من مراعاة الالفاظ لو قال أتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القارى فيجعلهما
بمعنى واحد تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج وأجاب ابن الزملكاني بان التجنيس تحسين وإنما يستعمل في
مقام الوعد والاحسان لاني مقام التهنيل وأجاب الخويزني بأن تدع أخص من تذر بمعنى ترك الشيء مع
اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بها ولهذا يختار لها
من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة وأما نذر فمعناه الترك مطابقا أو الترك مع الاعراض

في معناه وذلك كقوله
(سبحان الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله لتريه من
آياتنا انه هو السميع
البصير) فصول هذه
الآية وكلماتها على
ما شرحنا من قبل البلاغة
واللطف في التقديم وفي
تضمن هذا الأمر العظيم
والمقام الكريم وينلو
هذه قوله (وآتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى
لبنى اسرائيل) هذا خروج
لو كان في غير هذا المكان
لتصور في صورة المنقطع
وقد تمثل في هذا النظم
لبراعته وعجيب أمره
وموقع مالا ينفك منه
القول وقد اتبرأ الكلام
المتصل بعبده من بعض
ويظهر عليه التبيج
والتباين للخلل الواقع
في النظم وقد تصور هذا
الفصل للطفه وصلا ولم
يبين عليه تميز الخروج ثم
انظر كيف أجرى هذا
الخطاب الى ذكر نوح
وكيف أتى عليه وكيف
يليق صفة بالفاصلة
ويتم النظم بها مع

والرفض الكلى قال الراغب يقال فلان يذر الشيء أى يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوزرة قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به ولا شك أن السياق إنما يتناسب هذادون الاول فإريد هنا تبشيع حالم في الاعراض عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في الاعراض انتهى (الجمع هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) جمع المال والبنون في الزينة وكذا قوله (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) (الجمع والتفويق) هو أن تدخل شيئين في معنى وتفرق بين جمعى الادخال وجعل منه العاطبي قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفوس في حكم المتوفى ثم فرق بين جمعى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى الانفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى (الجمع والتقسيم) وهو جمع متعدد تحت حكم تم تقسيمه كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات (الجمع مع التفريق والتقسيم) كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الآيات فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذالسكره في سياق النفس تم والتفريق قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم قوله فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا (جمع المؤنث والمخالف) هو أن تريد التسوية بين الزوجين فتأتى بجمان مؤتلفة في مدحها وتروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر فتأتى لاجل ذلك بجمان تخالف معنى التدوية كقوله تعالى وداود سليمان اذ يحكىان الآية سوى في حكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم (حسن النسق) هو أن يأتى المتكلم بكلمات متتالية معطوفات متلاحقات تلاحقا سليا مستحسنا بحيث اذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلافظها ومنه قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك الآية فان جملة معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذى تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم الذى هو انحسار الماء عن الأرض المتوقف عليه غاية مطلوب أهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع أذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان بالأرض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذى هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذى هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وأخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الفرق وان عم الأرض لم يشمل الامن استحق العذاب لظلمة (عتاب المرء نفسه) منه ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى الآيات وقوله أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآيات (العكس) هو أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء بوج لليل في النهار و بوج النهار في الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى من لباس لىكم وأنتم لباس لهن لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن وقد سئل عن الحكمة فى عكس هذا اللفظ (فاجاب) ابن المنير فآئدته الاشارة الى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب الحق اركل واحد من فعل المؤمنة والكافر منغى عنه الحل أما فعل المؤمنة فيحرم لامها مخاطبة وأما فعل الكافر فنغى عنه الحل باعتبار أن هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الأئمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع أمر باخلاء الوجود من المفسدة فانضح ان المؤمنة نغى عنها الحل باعتبار والكافر نغى عنه الحل باعتبار قال ابن أبى الاصمعيق وهن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر

خروجها مخرج البروز من الكلام الاول الى ذكره واجراثة الى مدحه بشكره وكونهم من ذريته يوجب عليهم أن يسيروا بسيرته وأن يستبوا بسنته فى أن يشكر واكشكره ولا يتخذوا من دون الله وكيفا وأن يعتقدوا تعظيم تخليصه اياهم من الطوفان لما حملهم عليه ونجاهم فيه حين أهلك من صدام به وقد عرفهم انه إنما يؤاخذكم بذنوبهم وفسادهم فيما سلب عليهم من قبلهم وعاقبهم ثم عاد عليهم بالانفضال والاحسان حتى يتذكروا ويعرفوا قدر نعمة الله عليهم وعلى نوح الذى ولدته وهم من ذريته فلما عادوا الى جحيم النهم وتمردوا فى طغيانهم عاد عليهم بالتعذيب ثم ذكر الله عز وجل فى ثلاث آيات بعد ذلك معنى هذه القصة التى كانت لهم بكلمات قليلة فى العدد كثيرة الفوائد لا يمكن شرحها الا بالتفصيل

أو أنتى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو
محسن فان نظم الآية الثانية عكس نظم الأولى لتقديم العمل في الأولى على الإيمان وتأخيرها في
الثانية عن الإسلام ومنه نوع يسمى القاب والمقلوب المستوي ومالا يستجيب بالانعكاس وهو أن
نقرأ الكلمة من آخرها إلى أولها كما نقرأ من أولها إلى آخرها كقوله تعالى كل في فلك ربك فكبير
ولا ثالث لها في القرآن (العنوان) قال ابن أبي الأصعب هو أن يأخذ المتكلم في عرض فيأتي
لقصد تكيله وتأكيده بأشله في ألفاظ تكون عنواناً لآخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع
عظماً جداً وهو عنوان العلوم بأن يذكر في الكلام أعاظاً تكون مفاتيح العلوم ومدخل لها فن
الأول قوله تعالى واتل عليهم ذباً الذي آتيناها آياتنا فانسخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن
الثاني قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث
أو الأشكال وإذا نصب في الشمس على أى ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتحديده وسزواياه
فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تبعاً بهم وقوله وكذلك ترى إبراهيم
ملكوت السموات والأرض الآيات فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة (الفرائد) هو
مختص بالفصاحة دون البلاغة لأنه الإنيان بلفظ تنزل ونزلة الفريدة من العقده وهي الجوهرة التي
لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا الكلام وقوة وعارضته وجزالة منطوقه وأصالة عربيته بحيث
لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظ حصحص في قوله الآن حصحص الحق والرفق في
قل أحل لكم ليلة الصيام الرفق إلى نسائكم وانظروا فروع في قوله حتى إذا فرغ عن الموسم وخاتمة
الآعين في قوله يعلم خائنة الأعين وألغاط كقوله فلبا استيا سوا منه خلصوا نجوا وقوله فاذا نزل بساحتهم
فساء صباح المنذرين (القسم) هو أن يريد المتكلم الخلف على شيء فيخالف بما يكون فيه نخر له أو
تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذم لغيره أو جار يجرى الغزل الرقيق أو خارجاً يخرج الموعدة والزهد
كقوله فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنظنون أنتم سبحان الله تعالى بقسم بوجوب الفخر
لتضعته التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة لعمر ك أنهم لفي سكرتهم يعمهون أقسم سبحان الله تعالى بحياة
نبيه ﷺ تعظيماً لشأنه وتذويها بقدره وسيأتي في نوع الأقسام أشياء تتلوا بذلك (الف
والنشر) هو أن يذكر شيئاً أو أشياء ما تفصيلاً بالنص على كل واحد أو أجمالاً بأن يؤتى بالنظر يشتمل
على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم ويفوض إلى عقل
السامع رد كل واحد إلى ما يليق به فالإجمالي كقوله تعالى وقالوا ان يدخل الجنة إلا من كاد هو دأر
نصارى أى وقالت اليهود ان يدخل الجنة إلا اليهود وقالت النصارى ان يدخل الجنة إلا النصارى وإنما
سوغ الإجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول
الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقة لا من اللبس وقائل ذلك يهود المدينة
ونصارى نجران (قلت) وقد يكون الإجمال في النشر لاني اللف بان يؤتى بمتعدد ثم يرد على كل واحد
متعدد يصالح فيما نحو حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على قول أبي عبيدة أن
الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل وقد بينته في أسرار التنزيل والتفصيل قسبان أحدهما
أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فالسكون راجع إلى الليل ولا يتفاء راجع إلى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فقدم لوما محسوراً فاللوم راجع إلى البخل ومحسوراً راجع إلى الإسراف
لان معناه منقطاً لاسم عندك وقوله ألم يحرك بيتنا الآيات فان قوله فاما اليتيم فلا تقهر راجع إلى

الكثير والكلام الطويل
ثم لم يخجل يضاعف
الكلام مما ترى من
الموعظة على أعجبت تدريج
وأبذغ تاريخ بقوله (إن
أحسنتم أحسنتم لأنفسكم
وإن أسأتم فإنا ولم ينقطع
بذلك الكلام وأنت ترى
الكلام يتبدد مع انصاله
وينتشر مع انتظامه فكيف
بالقاء ما ليس منه في
أثباته وطرح ما بعده في
ادراجه إلى أن خرج إلى
قوله (عسى ربكم أن يرحمكم
وان عدتم عدنا) يعنى
ان عدتم إلى الطاعة
عدنا إلى العفو خرج
خروجاً آخر إلى ذكر
القرآن وعلى هذا فقس
بجئك عن شرف الكلام
وماله من علو شأن
لا يطالب مطلباً إلا افتتح
ولا يسلك طلباً إلا انشرح
ولا يذهب مذهباً إلا
استنار وأضاء ولا يضرب
مضرباً إلا بلغ فيه السماء
لا تقع منه على فائدة
فقدت أنها أقصى
فوائد ما إلا أصرت ولا
تظفر بحكمة فظننت أنها

قوله ألم يجدك يتما هآرى وأما السائل فلأنه رجع إلى قوله ووجدك ضالاً فإن المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره وأما بنعمته ربك فحدث راجع إلى قوله ووجدك عائلاً فأغنى رأيت هذا المثال في شرح الوسيط للأنووي المسمى بالتنقيح والثاني أن يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم الخ رجع منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا إلا أن نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزختمري له قسماً آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين منامكم وابتغواكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد من إقامة اللف على الاتحاد (المشاكاة) ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحية إما أو تقديره فالأول كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومكرو وأمكر الله فإن إطلاق النفس والمكر في جانب البارئ تعالى لمشا كما ماعه وكذا قوله وجزاء سيئه سيئة مثلها لأن الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه نال يوم ننساكم كأنسيتم ويستخرون منهم سخر الله منهم إنما نحن مستزفون الله يستهزئ بهم ومثال التقديرى قوله تعالى صبغة الله أى تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه تطهر لهم فمهر عن الإيمان بصبغة الله لمشا كما بهذه القرينة (المزاوجة) أن يزوج بين معنيين في الشرط الجزاء أو ما جرى مجراها كقوله

زبدة حكمها إلا وقد أخلت
ان الذى عارض القرآن
بشعر امرى القيس
لاضل من حمار أهله
وأحق من هنبقه لو كان
شعره كالأبيات المختارة
التي قدمناها لأوجب
البراهة من قوله

وسن كسنيق سناء وسنا
ذعرت بمذلاج الهجير
نهوض

قال الأصمعى لا أدرى
مالسن ولا السنيق ولا
التسم وقال بعضهم
السنيق أكمة وقال فيها
له قصر باعبروسا فاعامة

كفحل الهجان الفيصرى
المعروض وقوله
عصافير وذبان ودود

واجرا من مجازلة الذباب
وزاد في تقييح ذلك وقدره
في أبيات فيها

فقد طوفت في الآفاق
حتى

رضيت من الغنيمة بالإباب
وكل مكارم الاخلاق
سارت

اليه همتي وإنما اكتسبان
وكقوله في قصيدة قالها
في نهاية السقوط

ازمان فوها كلما نهبتها
كالمسك فاح وظل في

إذا ما نهى الياهمى فليج في الهوى * أصاغت إلى الواشى فليج بها الهجر
ومنه في القرآن آياته آياتنا فأنسخ منها فانبه الشيطان فكان من الغاوين (المبالغة) أن يذكر
المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ المعنى الذى قصده وهو ضربان مبالغة بالوصف بان
يخرج إلى حد الاستحالة ومنها يكاد زيتها يضىء ولولم تمسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يبلج الجبل في
سم الخياط ومبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعل كالمبالغة كالرحم وفعل كالنواب والمغار
والقمار وفعل كغفور وشكور ودور وفعل كذروا وشرور فرح وفعل بالتخفيف كجواب وبالتشديد
ككبار وفعل ككبر وفعل كالعليا والحسنى وشورى والسواى (فائدة) لا كثر على أن فعلان
أبلغ من فعيل ومن ثم قبل الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهيلي أنه ورد على صيغة الشئنية والثنية
تضعيف فكان البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الأنبارى إلى أن الرحيم أبلغ من الرحمن
ورجحه ابن عسكراً بتقديم الرحمن عليه وبأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو أبلغ من صيغة الثنية
وذهب قطرب إلى أنها سواء (فائدة) ذكر البرهان الرشيدى أن صفات الله التى على صيغة المبالغة
كلها مجاز لأنها موضوعة للمبالغة ولألمبالغة فيها لأن المبالغة أن تثبت للشيء أكثر مما له وصفاته تعالى
متناهية في السكالى لا يمكن المبالغة فيها وأيضا فالمبالغة تكبر في صفات تقبل الزيادة والنقصان
وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي وقال لوكشى في البرهان التحقيق أن
صبيغ المبالغة قسبان أحدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب تعدد
المفعولات ولاشك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين
وعلى هذا القسم نزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكم معنى المبالغة فيه تكرا
حكمه بالنسبة إلى الشرائع وقال فى الكشاف المبالغة فى النواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من
عباده أو لأنه بليغ فى قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب تط لسمعة كرمه وقد أورد بعض

الفضلاء سؤالاً على قوله والله على كل شيء قدير وهو أن قدير من صبغ المبالغة فيسألونم الزيادة على
معنى قادر والزيادة على قادر محال اذا لايجاد من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد
(وأجيب) بأن المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق
عليها فهي بالنسبة الى كثرة المتعاق لا الوصف (المطابقة) وتسمى الطبايق الجمع بين متضادين في
الجملة وهو قسيان حقيقي ويجازى والثاني يسمى النكافؤ وكل منهما اما لفظي أو معنوي واما طبايق
يجاب أو سلب فمن أمثلة ذلك فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً وانه هو اضحكوا بكى وانه هو أمات وأحي
لكيلاً تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود ومن أمثلة المجازي أو من كان
ميتاً فأحييناه أي ضالاً فهديناه ومن أمثلة طبايق السلب تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلا تخشوا
الناس واخشوني ومن أمثلة المعنوي ان أنتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم اننا اليك ملسولون معناه ربنا
يعلم اننا لصادقون جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء قال أبو على الفارسي لما كان البناء رفعا للبنى
قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء ومنه نوع يسمى الطبايق الخفي كقوله بما خطاياهم أغرقوا
فأدخلوا ناراً لان الفرق من صفات الماء فكانه جمع بين الماء والنار قال ابن مقفذه هي أخفى مطابقة
في القرآن وقال ابن المعتز من أملح الطبايق وأخفاه قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان معنى القصاص
القتل فصار القتل سبب الحياة ومنه نوع سمي ترصيع الكلام وهو انتران الشيء مما يجتمع معه
في قدره مشترك كقوله ان لك الانجوع فيها ولا نعري وأنت لا ظمأ فيها ولا تضحي أنى بالجوع مع العري
وبابه أن يكون مع الظمأ أو بالضحي مع الظمأ وبابه أن يكون مع العري لكن الجوع والعري اشتركا في
الحلو فالجوع خلو الباطن من الطعام والعري خلو الظاهر من اللباس والظمأ والضحي اشتركا في
الاحترق فالظمأ احترق الباطن من العطش والضحي احترق الظاهر من حر الشمس ومنه نوع يسمى
المقابلة وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم اضدادهما على الترتيب قال ابن أبي الاصبغ والفرق بين
الطبايق والمقابلة من وجهين أحدهما أن الطبايق لا يكون الا من ضدين فقط والمقابلة لا تكون الا
بما زاد من الاربعة الى العشرة واثاني ان الطبايق لا يكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وبغيرها
قال السكاكي ومن خواص المقابلة انه اذا شرط في الاول أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فاما من
أعطى واتى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والانتقام والاستغناء والتصديق والكذب واليسرى
والعسرى ولما جعل التيسير في الاول مشتركاً بين الاعطاء والانتقام والتصديق جعل ضده وهو التعسير
مشتركاً بين اضرادها وقال بعضهم المقابلة اما الواحد بواحد وذلك قليل جدا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم
أو اثنين باثنين كقوله فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً أو ثلاثة بثلاثة كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا الى ولا تكفرون أو اربعة بأربعة
كقوله فأما من أعطى الآيتين أو خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما الآيات
قابل بين بعوضة فافوقها وبين فأما الذين وأما الذين كفروا وبين يضل ويهدى وبين يقتضون
وميثاقه وبين يقطعون وأن يوصل أو ستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل
أو نبيكم الآية قابل الجنات والاهار والملد والأزواج والتطير والرضوان بازاء النساء والبنين
والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث وقسم آخر المقابلة الى ثلثة أنواع نظيرى ونقيضى
وخلافى مثال الاول مقابلة السنة بالنوم في الآية الاولى فانها جميعاً من باب الرقاد المقابل بالينظة في
آية وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود وهذا مثال الثاني فانها نقيضان ومثال الثالث مقابلة الثمر بالرشق في
قوله (وأنالاندري أشراً يدبرن في الأرض أم أرادهن ربهم رشداً) فانها اخلافان لان نقيضان فان نقيض

القدام

أفلا ترى أطعانتهم بواكرا

كالنحل من شوكان حين

صرام

وكان شاربها أصاب اسانه

موم يحاط جسمه بquam

وكقوله لم يفعلوا فعل

آل حنظلة

أنهم جبر بئسما اتمروا

لا حميرى وفي ولا عدس

ولا است عبر يحكها الشعر

ان بنى عوف ابتذوا حسبا

ضيفة الداحلون اذ غدروا

وكقوله اباغ شهايا و اباغ

هل أناك الحزين مال

انا تركنا منكم قتلى

بخوعى وسببا كاسعالى

يشين بين رجالنا

مديرفات بجوع وهزال

ولم يقع مثل ذلك له وحده

فقد قال الاعشى

فأدخلك الله برد الجنان

جدلان فى مدخل طيب

وقال أيضا فرميت غفلة

عينه عن شأنه

فأصبت حبة قلبها وطحالمها

وقال فى فرسه

ويأمر لليحوموم كل عشية

بقت وتعليق فقد كاد

يستق وقال

شأ وهشل شلو

ل شاشل شول

وهذه الألفاظ في معنى واحد وقد وقع لزهير نحوه كقوله
فأقسمت جهدا بالمنازل
من منى
وما سفحت فيه المقادم
والقمل
كيف يقال هذا في تصيدة
يقول فيها
وهل يثبت الخطى الا
وشيجة
وتغرس الا في منابتها
النخل
وكقوله الطرماح
سوف تدنيك من ليس
سبتانة
مارت بالبول ماء الكراض
السبتانة الناقة الصلبة
والكراض ماء الفحل
أسالت ماء الفحل مع
البول فلم تعقد عليه ولم
تعمل فتضعف والمائر
السائل فان قال قائل
أجدك تحاملت على
امرى القيس ورأيت أن
شعره يتفاوت بين اللين
والشراصة وبين اللطف
والشكاسة وبين التوحش
والاستئناس والتقارب
والتباعد ورأيت الكلام
الاعدل أفضل والنظام
المستوثق أكمل وأنت
نجم البحري يسبق في

الشر الخير والرشد اغنى (الموارية) براه مهملة وباه موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الابتكار استحضر بحذفه وجهها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيحها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الاصمبع ومنه قوله تعالى حكاية عن أكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى أبيكم فقولوا له يا أبانا سرق فانه قرىء ان ابنك سرق ولم يسرق فأنى بالكلام على الصحة بإبدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها (المراجعة) قال ابن أبي الاصمبع هي أن يحكى المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاوره بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب ألفاظ ومنه قوله تعالى قال انى جاءك للناس اماما قال ومن ذرئتي قال لا ينال عهدى الظالمين جمعت هذه القطعة وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهي والوعود والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والانبأ والنفي والتأكيد والحذف والبشارة والندارة والوعد والوعيد (النزاهة) هي خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذى اذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله تعالى (واذ ادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فرىق منهم معرضون) ثم قال انى نلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله بل أو ائتكم هم الظالمون فان ألفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر أتت منزهة عما يقبح فى الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك (الابداع) بالباء الموحدة ان يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن أبي الاصمبع ولم أرفى الكلام مثل قوله تعالى بأرض ابلعى ماءك فان فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة فى ابلعى واقلى والاستعارة فيهما والعلباق بين الأرض والسماء والمجاز فى قوله باسماء فان الحقيقة يامطر السماء والإشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء فينتقص الحاصل على وجه الأرض من الماء (والارداف) فى واستوت (والتشليل) فى ونضى الامر (والتعليل) فان غيض الماء علة الاستواء (وصحة التقسيم) فانه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الأرض وغيض الماء الذى على ظهرها (والاحتراس) فى الدعاء ائلا يتوم ان الغرق لعمومه يشمل من لا يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق (وحسن النسق) واتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة (والتسهم) فان أول الآية يدل على آخرها (والتهديب) لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظ سهل مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مسع الحلو من البشاعة وعقادة التركيب (وحسن البيان) من جهة ان السامع لا يتوقف فى فهم المعنى الكلام ولا يشكل عليه شئ منه (والتسكين) لان الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها غير قلقة ولا مستدعاة (والانسجام) هذا ما ذكره ابن أبي الاصمبع نلت وفيها أيضا الاعتراض * (النوع التاسع والخمسون) . فى فواصل الآى الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع وقال الدانى كلمة آخر الجملة قال الجعبرى وهو خلاف المصطلح ولادليل له فى تمشيل سيديه بيوم يأتى وما كنا ننبغ وليس رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال الفاضى أبو بكر الفواصل حروف متشاكله فى المقاطع يقع بها افهام المعانى وفرق الدانى بين الفواصل ورؤوس الآى فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة

هذا الميدان وينوت
 الغاية في هذا الشأن
 وأنت ترى الكتاب
 يفضلون كلامه على كل
 كلام ويقدمون رأيه
 في البلاغة على كل رأى
 وكذلك تجد لابي نواس
 من بهجة اللفظ ودقيق
 المعنى ما يتحير فيه أهل
 اللفظ ويقدمه اشطار
 والظراف على كل شاعر
 ويرون لظمه روعة
 لا يرونها لنظم غيره
 وزبرجا لا يتفق لسواه
 فكيف يعرف فضل
 ماسواه عليه فالجواب
 أن الكلام في أن الشعر
 لا يجوز أن يوازن به
 القرآن قد تقدم وإذ كنا
 قد بينا أن شعر امرئ
 القيس وهو كبيرهم
 الذي يقرون بتقدمه
 وشيخهم الذي يعترفون
 بفضلله وقاندم الذي
 يأتمون به وإمامهم الذي
 يرجعون اليه كيف
 سبيله وكيف طريق
 منزلته عن منزلة نظم
 القرآن وأنه لا يخلط
 بشعره غبار ذلك النظم
 وهو إذا لحظ ذلك كان كما
 قال

رأس آية قال ولاجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سبويه في تمثيل القوافي يوم يأتي وما كنا نبع
 وليس رأس آية باجماع مع إذايسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجهمي لمعرفة الفواصل طريقان
 توقيفي وقياسي أما التوقيفي فما ثبت أنه ^{صحيح} وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة وما وصله
 دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون
 لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة
 وصلها لتقدم تعريفها وأما القياسي فهو ما لحق من المخمل غير المنصص بالمنصوص لمناسب
 ولا محذور في ذلك لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل والوقف على كل
 كلمة كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية
 كقريئة السجدة في الدر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف
 الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز الانتقال في الفاصلة والقريئة وقافية
 الارجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى ترجمعون مع عليم والميعاد مع
 اثواب والطارق مع الثاقب والأصل في الفاصلة والقريئة المتجردة في الآية والسجدة المساواة ومن ثم
 اجمع العادون على ترك عد آيات آخرين ولا الملائكة المقربون في النساء وكذب بها الاولون بسبحان
 ولتبر به المتقين بريم ولعلمم يتقون به ومن اظلمات إلى النور وأن الله على كل شيء قدير بالطلاق
 حيث لم يشأ كل طرفيه وعلى ترك عد أقفريدن الله ببغون أحكام الجاهلية ببغون وعدوا نظائرهما
 للمناسبة نحو بأولى الابواب بالهرمان وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطه وقال غيره تقع الفاصلة
 عند الاستراحة بالحطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام
 وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان وذلك أن آخر الآية بينها وبين ما بعدها وأخذ من
 قوله تعالى كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافي اجماعا لان الله تعالى لما سبب عنه اسم الشعر
 وجب سلب القافية عنه أيضا لانها منه وخاصة في الاصطلاح وكما يمنع استعمال القافية فيه يمنع
 استعمال الفاصلة في الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا تعداه وهل يجوز استعمال السجع في
 القرآن خلاف الجمهور على المنع لان أصله من سجع الطائر فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ
 أصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ولان القرآن من
 صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال الرماني اعجاز القرآن ذهب الاشعرية إلى امتناع
 أن يقال في القرآن سجع وفرقوا بأن السجع هو الذي يتصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل
 التي تتبع الممانى ولا تكون مقصودة في نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه
 على ذلك القاضي أبو بكر البانلاذ ونقله عن نص أبي الحسن الاشعري وأصعبا بنا كلهم قال وذهب كثير
 من غير الاشاعرة إلى اثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فصل الكلام وأنه من
 الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما قال وأفوى
 ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هرون لمكان السجع قيل في موضع هرون وهو موسى
 لما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والثون قبل موسى وهرون قالوا وهذا يفارق أمر الشعر
 لانه لا يجوز أن يقع في الحطاب لإامة تصودا الية وإذا وقع غير مقصود كان دون القدر الذي نسميه
 شعرا وذلك القدر بما يتفق وجودا من المفهوم كما يتفق وجوده من الشاعر وأما ما جاء في القرآن من
 السجع فهو كثير لا يصح أن يتفق غير مقصودا اليه وبنوا الامر في ذلك على تحديد معنى السجع فقال أهل
 اللغة هو موالات الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجمت الحمامة معناه رددت صوتها قال القاضي

وهذا غير ولو كان القرآن سجما لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان دخلا فيها لم تقع بذلك اعجاز لوجاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب ونقيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نبي الشعر لأن الكهانة تنافى النبوات بخلاف الشعر وقد قال عليه السلام اسجع كسجع الكهان فجعله مذهوما قال وما توهموا أنه سجع باطل لأن مجيئه على صورته لا يقتضى كونه هو لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى معنى السجع من القرآن من لأن اللفظ وقع فيه تا بما للمعنى وفرق بين أن ينظم الكلام فى نفسه بالفاظه التى تؤدى المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ وهى ارتباط المعنى بالسجع كان افادة السجع كفاذة غيره ومتى انتظم المعنى نفسه دون السجع كان مستجابا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قل وللجبع منبرج محفظ وطريق مضبوط من أخل به وقع الخلل فى كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما أرى الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخظئا وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها امتداتى المقاطع وبعضها يتدحى يتضاعف طولها عليه وترد الفاصلة ذلك لوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود قال وأما ما ذكر من تقديم موسى على هرون فى موضع وتأخير عتافى موضع إمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح بل القاعدة فيه اعادة القصة لواحدة بالفاظ مختلفة تؤدى معنى واحدا وذلك الامر الصعب الذى يظهر فيه الفصاحة وتبين فيه البلاغة ولهذا اعيد كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة نديها بذلك على عجزهم عن الايمان بمثله مبتدأ به ومكر او لو امكنهم المعارضة لقصدا فلك القصة وعبروا عنها باللفظ لم تؤد الى تلك المعانى ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى أن قال فبان بذلك أن الحروف الواقعة فى الفواصل متناسبة هو وقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا يخرجها عن حدها ولا تدخلها فى باب السجع وقد بينا أنهم يذموا كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كسيتين وبعضها أربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه عجزا نلو فهموا اشتغال القرآن على السجع فقوالوا نحن نعارضه بسجع معتدل يزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن اه كلام القاضى فى كتاب الاعجاز ونقل صاحب عروس الافراح عنه أنه ذهب فى الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجما وقال الخفاجى فى سر الفصاحة قول الرمانى إن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فانه ان أراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود بتكلم فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ما تقع المعانى تابعة له وهو مقصود بتكلم فذلك عيب والفواصل مثله وأظن الذى دعاهم الى تسمية كل ما فى القرآن فواصل ولم يسموا ما تأمنا تلك حروفه سجما وغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض فى التسمية قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحرير أن الاسجاع حروف متناقلة فى مقاطع الفواصل فان قيل اذا كان عندكم ان السجع محمولا فهلا ورد القرآن كله مسجوعا وما الوجه فى ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع (الما) إن القرآن نزل باللغة العرب وعلى عرفهم وعاداتهم وكان الفصح منهم لا يكور كلاما كله مسجوعا لما فيه من أمارات التكلف والاستكراه لاسيما من طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم فى اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لانه يحسن فى بعض الكلام على الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكتفى فى حسن السجع ورودا فقرأ قول ولا يتدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لان الحسن قد يقتضى النقص الا يقال الى أحسن منه وقيل حازم من الناس من بكره

فأصبحت من ليلى الغداة
كناظر
مع الصبح فى أعجاز نجوم
مغرب
وكما قاله أيضا
راحت مشرقة ورحت مغربا
فى النقاء مشرق ومغرب
وإذا كنا قدأبنافى القاعدة
ما علمت وفضلنا لك فى
شعره ما عرفت لم نمتح الى
أن نتكلم على شعر شاعر
وكلام كل بليغ والقليل
يدل على الكثير وقد
بيننا فى الجملة مبانة
أسلوبنا نظم القرآن جمع
الاساليب ومزيته عليها
فى النظم والترتيب
وتقدمه عليها فى كل
حكمة وبراعة ثم تكلمنا
على التفضيل على
ما شهدت ولا يبقى علينا
بعد ذلك سؤال ثم يقول
أنت تعلم أن من يقول
بتقدم البحرى فى
الصنعة به من الثقل فى
تفضيله على ابن الرومى
أو تسوية ما بينهما مالا
يطمع معه فى تقديمه
على امرىء القيس ومن
فى طبقته وكذلك أبو
نواس إنما يعدل شعره
بشعر اشكاله ويقابل

تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير متقاربة في الطول والتقصير لما فيه من التكلف
الاما يقع الماسم به في السادر من الكلام ومنهم من يرى أن التناسب الواقع بافراغ الكلام في قالب
الذوقية وتحسينها بمناسبة المقاطع أكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى أن السجع وان كان زينة
للـكلام فقد يدعو الى الكلف فأى أن لا يستعمل في جملة الكلام وان لا يدخل الكلام منه جملة وأنه
يقبل منه ما اجتابه الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف بعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القرآن
على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بازا ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يحى
على اسلوب واحد لأنه لا يحسن في كلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف
ولما في الطابع من الملل ولأنه الاثنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فهذا
وردت بهض آى القرآن متمثلة المقاطع وبعضها غير متمثلة

• (فصل) * ألف الشيخ شمس الدين بن الصانغ الحنفي كتابا سماه احكام الراى فى احكام الآى
قال فيه اعلم أن المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول قال
وقد تدبعت الاحكام النى وقعت فى آخر الآى مراعاة للناسبة فعمرت منها على نيف عن الاربعين
كما أحدها تقديم المعمول إما على العامل نحو أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين
أو على معمول آخر أصله التقديم نحو لربك من آياتنا الكبرى اذا أعز بنا الكبرى مفعول نرى
أو على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا أحد
(الثانى) تقديم ما هو متأخر فى الزمان نحو فله الآخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت
الاولى كقوله له الحمد فى الاولى والآخرة (الثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو رب هارون
وفوسى وتقدم ما فيه (الرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس فى نفسه خيفة موسى
(الخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
(السادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المنعال يوم التناد (السابع) حذف ياء الفعل
غير المجزوم نحو والليل اذا يسر (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابي ونذر فكيف
كان عقاب (التاسع) زيادة حرف المد نحو الظنون والرسولا والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو
لا تخاف دركاولا تخشى سنقرؤك فلانسى على القول بأنه نهي (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو
قوارير قوارير (الحادى عشر) ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقمر (الثانى عشر)
ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل حاوية ونظير هذين قوله فى القمر وكل صغير وكبير مستطروفي الكف
لا يعادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها (الثالث عشر) الاقتصار على أحد الوجهين الحائزين اللذين
قرى بهما فى السبع فى غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تجرؤا وارشدا ولم يحى ارشدا فى السبع وكذا وهى
لسا من أمرنا ارشدا لأن الفواصل فى السورتين بحركة الوسط وقد جاء فى وان يروا سبيل الرشد وبهذا
يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدأبى لخب
بفتح الهاء وسكونها ولم يقر أسىصلى ناراذات لخب الا بالفتح لمرعاة الفاصلة (الرابع عشر) ايراد الجملة
التي ردها ما قبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية والفعلية كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين لم يطابق بين قولهم آمنا وبين ما ردهه فيقول ولم يؤمنوا أو وما آمنوا
لذلك (الخامس عشر) ايراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو ولعلن الله الذين
صدقوا وليعلنن الكاذبين ولم يقل كذبوا (السادس عشر) ايراد أحد جزأى الجملتين على غير
الوجه الذى أورد نظيرها من الجملة الأخرى نحو أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

كلامه بـ كلام اضرا به
من أهل عصره وانما يقع
بينهم التباين اليسير
والتفاوت القليل فاما
ان يظن ظان أو يتوهم
متوهم أن جنس الشعر
معارض لنظم القرآن
فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير أو تهوى به
الريح فى مكان سحيق
وانما هى خواطر يغير
بعضها على بعض
وبقدي فى ابعض ببعض
والعرض الذى يرى
اليه ويصح التوافق عليه
فى الجملة فهو قبيل
متداول وجنس متنازع
وشريعة مورودة
وطريقه مسلوكة
الأترى إلى ماروى عن
الحسين بن الضحاك قال
أنشدت أبانواس قصيدتى
التي فيها
وشاطرى اللسان مخلق
النكر
به زان المحون بالنك
كانه نصب كأنه قر
بكرخ فى بعض أنجم الفلك
قال فأنشدنى أبو نواس
بعد أيام قصيدته التي
يقول فيها
أعاذل أعتبت الامام
وأعتبا
وأعربت عما فى الضمير
وأعربا

(السابع عشر) أثار أغرب اللمظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائزة لينبذن في الخطمة ولم يقل جهنم أو النار وقال في المدثر سأصليه سقر وفي سأل انهاظي وفي القارعة فأمه هاوية لمراعاة فواصل كل سورة (الثامن عشر) اختص كل من المشتركين بموضع نحو وليذ كرأولو الاباب وفي سورة طه ان في ذلك الآيات لأولى النهى (الناسع عشر) حذف المفعول نحو فأما من أعطى واتقى ماودعك ربك ومافلى ومنه حذف مطلق أفمل التفضل نحو يعلم السر وأخفى خير وأبقى (العشرون) الاستغناء بالافراد عن الشئية نحو فلا يخرج كما من الجنة فتشقى (الحادى والعشرون) الاستغناء به عن الجمع نحو واجملنا للدينين أماما ولم يقل ائمة كما قال وجملائنا أئمة مهدون إن المنتقين في جنات ونهر أى أنهار (الثانى والعشرون) الاستغناء بالثنية عن الافراد نحو ولكن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء أراد جنته كقوله فان الجنة هى المأوى ثنى لأجل الفاصلة قال والقوافى تحتل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام ونظير ذلك قول الفراء أيضا في قوله تعالى اذا نزلت اشقاها فأتتهما رجالان فدار وأخر معه ولم يقل اشتياها للاماصلة وقد أنكر ذلك ابن قتيبة وأغلظ فيه وقال انما يجوز فى رموس الآى زيادة هاء السكت أو الألف أو حذف هـ أو حذف فاما ان يكون الله وعد بجنين فيجعلهما جنه واحدة لأجل رموس الآى معاذ الله وكيف هذا هو يصفها بصفات الاثنين قال ذوانا أفنان ثم قال فيهما وأما ابن الصائغ فانه نقل عن الفراء أنه أراد جنات فأطاق الاثنين على لأجل الفاصلة ثم قال وهذا غير بعيد قال وانما عاد الضمير به وذلك بصيغة الشئية مراعاة للمعظ وهذا هو الثالث والعشرون (الرابع والعشرون) الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال أى ولا خلة كفى الآيه الأخرى وجمع مراعاة للفاصلة (الخامس والعشرون) اجراء غير العاقل بجرى العاقل نحو رأيتهم لى ساجدين كل فى فلك يسبحون (السادس والعشرون) إمالة ما لا يحال كآى طه والنجم (السابع والعشرون) الانيسان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك فى نحو هو القادر وعالم القريب ومنه وما كان ربك نسيا (الثامن والعشرون) ايثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا شئ عجاب أو اثار على عجب لذلك (التاسع والعشرون) الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو (ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) (الثلاثون) ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو (والذين يسكنون بالكتب وأقاموا الصلاة انا لانضيق أجر المصلحين) وكذا آية الكهف (الحادى والثلاثون) وقوع مفعول موقع فاعل كقوله حجبا مستورا كان وعده ما تيا أى سائر أو آنيا (الثانى والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو أخرج عيشة راضية ما دافق (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله غناء أحوى ان أعرب أحوى صفة لمرعى أى حالا (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها والاصل اليها (الخامس والثلاثون) تأخير الوصف غير الالبغ ومنه الرحمن الرحيم رموف رحيم لأن الرأفة أبلغ من الرحمة (السادس والثلاثون) حذف العال ونباية المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة يجزى (السابع والثلاثون) اثبات هاء السكت نحو ما ليه سلطانيه ماهيه (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك به علينا نبيما فان الاحسن الفصل بينها لأن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة المضى الى صيغة الاستقبال نحو فريفا كذتم وفريفا تفلون والاصل فلتتم (الاربعون) تغير بنية الكلمة نحو طور سينين والاصل سينينا (تنبه) قال ابن الصائغ لا يمنع فى توجيه الخروج عن الاصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فان الف آن العظيم كما جاء فى الأثر لا تقتضى عجايبه

وقلت لساقها اجزها فله
أكد
ليأبى أمير المؤمنين وأشرما
فجزها عنى عقارا ترى
لها
الى الشرف الأعلى شعاعا
مطبعا
اذا عاب فيها شارب القوم
خلك
يقبل فى داج من الليل
كوكبا
قال فقلت له يا أبى على هذه
مقالى فقال أنتظن أنه
يروى لك معنى وأناحى
فتمل هذا الاخذ وهذا
الوضع وهذا الاتباع أما
الخليع فقد رأى الابداع
فى المعنى فاما العبارات
فانها ايست على ماظنه
لان قوله يكرع ليس بصحيح
وفيه احالة لان الفمر
لا يصح تصورا ان يكرع
فى نجم وأما قول بنى
فواس اذا عاب فيها
فكلمة قد قصد فيها
المنانة وكان سبيله أن
يختار سواه من الفاظ
الشراب ولو فعل ذلك
كان أملح وقوله شارب
القوم فيه ضرب من
التكلم الذى لا بدله

(فصل) قال ابن أبي الاصمعي لا يخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء التمكن والتصدير والتوشيح والايغال فالتمكن ويسمى التلاف القافية أن يمد الناثر للقرينة أو الشاعر للقافية ثم يدان أنى به القافية أو القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها طمئنة في مواضعها غير نافرة ولا فلفة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله متعلقا تاما بحيث لو طرحت لا اختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كنهه السامع بطبعه ومن أمثلة ذلك يا شبيب أصلوا نك تأمر أن نترك الآية فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب لأن الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الأموال وقوله أولم يهد لهم كم أهلكتنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم أن في ذلك آيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى قوله أفلا تبصرون فأتى في الآية الأولى يهد لهم وختمها بيسمعون لأن الموعدة فهم مسموعة وهي أخبار القرون وفي الثانية يروا وختمها بيبصرون لأنهم مرتية وقوله لا تدرکه لا بصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدرك وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين إلى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين فان في هذه الفاصلة التمكن التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل أول الآية إلى ختمها بها قبل أن يسمع آخرها فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال أملى على رسول الله ﷺ هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين إلى قوله خلقنا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ هم ضحكك يا رسول الله قال بها ختمت وحكي ان عرابيا سمع قارئا يقرأ فان زلتم من بعد ما جاء نكم اليبينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقالى ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلزال لانه اغراء عليه (تنبهات) الأول قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها كأوائل النحل فانه تعالى بدأ بذكر الأفلاك فقال خلق السموات والارض بالحق ثم ذكر خلق الانسان من نطفه ثم خالق الانعام ثم عجائب النبات فقال هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية للتفكر فانه استدلال بمحدث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أنهم يجوز أن يكون المؤثر فيه طبائع لفصول وحركات الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان مجال التفكير والنظر والتأمل باقيا فاجاب تعالى عنه من وجهين أحدهما أن تغيرات العالم السفلي مرطبة بأحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب أفلاك أخرى لزم التسلسل وان كان من الخالق الحكيم فذلك اقرار بوجود الاله تعالى وهذا هو المراد بقوله (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) فإنه قيل ان كنت عاقلا فاعلم أن التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات إلى حركة يكون موجودها غير متحرك وهو الاله القادر المختار والذات أن نسبة الكوكب والطبائع إلى جميع أجزاء الورقة الواحدة والحبة الواحدة والواحدة ثم انانزى الورقة الواحدة من الورد أحد وجبها في غاية الحرارة والآخر في غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت في الانارة فلن ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) كأنه قيل اذكر ما ترسخ في عنلك أن الواجب بالذات والطبع لا يخلف تأثيره فان نظرت حصول هذا الاختلاف علمت أن المؤثر ليس هو الطبائع بل الفاعل

منه او من مثله لاقامة الوزن ثم قوله خلته يقبل في دج من الليل كوكبا تشبيه بحالة واحدة من أحواله وهي أن يشرب حيث لا ضوء هناك وانما يتناول ليليا فليس بتشبيه مستوفى على ما فيه من الوقوع والملاحظة وقد قال ابن الرومي ما هو أوقع منه وأملح وأبدع ومفهمف تمت محاسنه حتى تجاوز منية النفس تصبو الكسوس إلى مراشفه وتحن في بده إلى الحبس أبصرته والكأس بين فم منه وبين أنامل خمس وكأنتها وكان شاربها قر يقبل عارض الشمس ولاشك في أن تشبيه ابن الرومي أحسن وأعجب إلا أنه تمكن من إيراد في بيتين وهما مع سببهما لب المعنى أتيابه في بيت واحد وانما أردت بهذا ان أعرفك أن هذه الامور متقاربة يقع فيها التنافس والتعارض والاطماع متعلنة بها والهمم تسموا اليها وهي ألف طباعنا وطوع مداركنا ومجانس

الخيار فلماذا جعل مقطع الآية التذكير ومن ذلك قوله تعالى قل تعالوا أنبأ ما حرم ربكم عليكم الآيات
فإن الأولى ختمت بقوله لعلمكم تعقلون والثانية بقوله لعلمكم تذكرون والثالثة بقوله لعلمكم تتقون
لأن الوصايا التي في الآية الأولى إنما يحتمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لأن الإشراف
بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل
لسبق لإحسانهما إلى الولد بكل طريق وكذلك قتل الأولاد بالوآد من الاملاق مع وجود الرزاق الحى
الكريم وكذلك إنيان الفواحش لا يقتضيه عقل وكذا قتل النفس اغيظ أو غضب في القاتل حسن
بعد ذلك يعقلون وأما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية والقولية فإن من علم أن له أيتاما يخلفهم من
بعده لا ياتي به أن يعامل أيتام غيره إلا بما يجب أن يعامل به أيتامه ومن يكيل أو يزن أو يشهد غيره
لو كان ذلك الأمر له لم يجب أن يكون فيه خيانة ولا يحسن وكذا من وعدوا وعدل يجب أن يخلف ومن
أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثل ذلك إنما يكون لغفلة عن تدبر ذلك ونأمله لذلك ناسب
الخنم بقوله لعلمكم تذكرون وأما الثالثة فلأن ترك اتباع شرائع الله الدينية مؤد إلى غضبه وإلى
عقابه لحسن لعلمكم تتقون أى عقاب الله بسببه ومن ذلك قوله في الأنعام أيضا وهو الذى جعل لكم
النجوم الآيات فإنه ختم الأولى بقوله لقوم يعلمون والثانية بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله لقوم
يؤمنون وذلك لأن حساب النجوم والاعتناء بها يختص بالعلماء لذلك فناسب ختمه بـ يعلمون وإنشاء
الخلائق من نفس واحدة ونقلهم من صلب إلى رحم ثم إلى الدنيا ثم إلى حياة وموت والنظر في ذلك
والفكر فيه أدق فناسب ختمه بـ يفقهون لأن الفقه فهم الأشياء الدقيقة ولما ذكرنا أنعم به على عباده
من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك ناسب ختمه بالإيمان الداعى وإلى شكره تعالى على
نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
حيث ختم الأولى بتؤمنون والثانية بتذكرون ووجهه أن مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة
لا تخفى على أحد فقول من قال شعر ككفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ما تؤمنون وأما مخالفة
لنظم الكهان وألفاظ السجع فيحتاج إلى تذكر وتدبر لأن كلامهما نثر فليست مخالفتها في وضوحها
لكل أحد كخالفته الشعر وإنما تظهر بتدبر ما فى القرآن من الفصاحة والبلاغة والبدائع والمعاني
الأنيقة لحسن ختمه بقوله قليلا ما تذكرون ومن بديع هذا النوع اختلاف الفاصلتين في موضعين
والمحدث عنه واحد انكته لطيفة كقوله تعالى في سورة إبراهيم (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن
الإنسان لظلم كفار) ثم قال في سورة النحل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) قال ابن
المثير كأنه يقول إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت أخذها وأنامعطيها لحصل لك عند أخذها وصفان كونه
ظلوما وكونك كفارا يعنى اهدم وقائك بشكرها ولى عند اعطائها وصفان وهما إلى غفور رحيم أقابل
ظلمك بغفرانى وكفرك برحمتى فلا أقابل تقصيرك إلا بالتوفير ولا أجازى جفناك إلا بالوفاء وقال غيره إنما
خص سورة إبراهيم بوصف المنعم عليه وسورة النحل بوصف المنعم لأنه في سورة إبراهيم مساق وصف
الإنسان وفي سورة النحل في مساق صفات الله واثبات الوهيته ونظيره قوله تعالى في سورة الجنانية (من عمل
صالحا فلأنفسه ومن أساء فلعلها ثم إلى ربكم ترجعون) وفي فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكته
ذلك أن قبل الآية الأولى قل للذين آمنوا بغفر والذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون
فناسب الختام بفاصلة البعث لأن قبله وصفهم بانكاره وأما الثانية فالختم بما فيها مناسب لأنه
لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيئا وقال في سورة النساء (إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر
مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد

لكلامنا وإعجاب قوم
ينجوا هذا وما يجرى
بجراه وإيثار أقرام الشعر
البحترى على أنى تمام
وعبد الصمد وبن الرومى
وتقديم قوم كل هؤلاء
أو بعضهم عليه وذهاب
قوم عن الفرقة ليس
بأمر يضر بنا ولا سبب
يعترض على أفعالنا
ونحن نحمد إلى بعض
قصائد البحترى فسلكم
عليها كما تكلمنا على
قصيدة امرئ القيس
يزداد الناظر في كتابنا
بصيرة ويستخلص من
سر المعرفة سريرة ويعلم
كيف تكون الموازنة
وكيف تقع المشابهة
والمقاربة وتجمل تلك
القصيدة التي تذكرها
أجود شعره سمعت
الصاحب اسماعيل بن
عباد يقول سمعت أبا
الفضل بن العميد يقول
سمعت أبا مسلم الرستمي
يقول سمعت البحترى
يذكر أن أجود شعر
قاله (أهلا بذلكم الخيال
المتقبل) قال وسمعت أبا
الفضل بن العميد يقول
أجود شعره هو قوله في

ضل ضلالا بعيدا ونسكته ذلك أن الأولى نزلت في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابه
والثانية نزلت في المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم أشد ونظيره قوله في المائدة قومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون ثم أعادها فقال فأولئك هم الظالمون ثم قال في الثالثة فأولئك هم الفاسقون
ونسكته أن الأولى نزلت في أحكام المسلمين والثانية في اليهود والثالثة في النصارى وقيل الأولى فيمن جحد
ما أنزل الله والثانية فيمن خالف مع علمه ولم ينكره والثالثة فيمن خالفه جاهلا وقيل الكفار والظالم
والفاسق كلها بمعنى واحد وهو الكفر عبر عنه بالفظ مختلفا لزيادة الفائدة. اجتناب صورة التكرار
وعكس هذا اتفاق الفاصلتين والمحدث عنه مختلف كقوله في سورة النور يا أيها الذين آمنوا
ليست أذانكم الذين ملكتم أيمانكم إلى قوله كذلك يبين الله لكم آيات والله عليم حكيم ثم قال وإذا باغ
الأطفال منكم الحلم فليستأنفوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم
(التنبيه الثاني) من مشكلات الفواصل قوله تعالى إن تعذبهم فاعذبهم عذابهم وإن تغفر لهم فإني
المعزيين الحكيم فإن قوله وإن تغفر لهم يقتضي أن تكون العاصلة الغفور الرحيم وكذا نقلت عنه مصحف
أبي وبها قرأ ابن شنبوذ وذكر في حكمته أنه لا يغفر إن استحق العذاب إلا من أيس فوقه أحد يرد
عليه حكمه فهو المعزي أي الغالب الحكيم هو الذي يضع الشيء في محله وقد يخفى وجه الحكمة على
بعض الضعفاء في بعض الأفعال فينبوهم أنه خارج عنها وليس كذلك فكان في الوصف بالحكيم
احتراس حسن أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلما تعرض عليك لاحد في ذلك والحكمة
فيما فعلته ونظير ذلك قوله في سورة التوبة أولئك سيرحهم الله إن الله عزيز حكيم وفي سورة الممتحنة
واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم وفي غافر ربنا وأدخلهم جنات عدن إلى قوله إنك أنت
العزيز الحكيم وفي النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم يا بادي الرأي يقتضي تواب
رحيم لأن الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به إشارة إلى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهي الاسترعن
هذه العاشية العظيمة ثم من خفي ذلك أيضا قوله في سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا
ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وفي آل عمران (قل إن تخفوا ما في صدوركم
أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير) فإن المتبادر إلى الذهن
في آية البقرة الختم بالقدرة وفي آية آل عمران الختم بالعلم والجواب أن آية البقرة لما تضمنت الإخبار
عن خلق الأرض وما فيها على حسب حاجات أهلها وما نفهمهم ومصالحهم وخلق السموات خلقا مستويا
حكما من غير تفاوت والخلق على الوصف المذكور يجب أن يكون عالما بما فعله كلما وجزئيا مجلا ومفصلا
ناسب ختمها بصفة العلم وآية آل عمران لما كانت في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير بالعلم
فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة ومن ذلك قوله وإن من شيء إلا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حلما غفورا فانتم بالحلم والمغفرة عقب تسبيح
الأشياء غير ظاهر في بادي الرأي وذكر في حكمته أنه لما كانت الأشياء كلها تسبح ولا عصيان في حقها
وأنتم تعصون ختم به مراعاة للقدرة في الآية وهو العصيان كما جاء في الحديث لولا جهنم رجع وشيوخ رجع
وأطفال رضع نصيب عليكم العذاب صبا ولرص رصا وقيل التقدير - لما عن نعت المسبحين غفورا
لذنبهم وقيل حلما عن الخاطئين الذين لا يفقهون التسبيح باهمهم النظر في الآيات والعبر ليعرفوا
حقه بالتأمل فيما أودع مخلوقاته مما يوجب تنزيهه (التنبيه الثالث) في الفواصل مالا نظير له في
القرآن كقوله عقب الأمر بالغرض في سورة النور إن الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الأمر بالدعاء
والاستجابة لعلمهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليغة للقدرة حيث ذكر عقب ذكر رمضان أي لعلمهم

الشيء زجر له لو كان
ينزجر قال وسئلت عن
ذلك فقلت البحر ترى
أعرف بشعر نفسه من
غيره فزجرت الآن نقول
في هذه الفصيحة ما يصح
في مثل هذا قوله
أهلا بذاكم الخيال المقبل
فعل الذي نهواه أو لم
يفعل
برق سرى في بطن وجرة
فاهنت
بسناه اعناق الركاب
الضلل
البيت الأول في قوله
ذاكم الخيال ثقل روح
وتطويل وحشو وغيره
اصح له وأخف منه قول
الصنوبري
أهلا بذاك لزور من زور
شمس بدت في فلك الدور
وعذوبة الشعر تذهب
بزيادة حرف أو نقصان
حرف فيصير إلى الكثرة
وتعود لمصاحبه بذلك
ملوحة وفصاحته عينا
وبراعته تكلفا وسلاسة
تعسفا وملاسته تلوبا
وتعقدا فهذا فصيل
وفيه شيء آخر وهو أن
هذا الخطاب إنما يستقيم
مهما خوطب به الخيال

حال اقباله فأما ان يحكى
الحال التي كانت وسلكت
على هذه العيادة فبنيه
عهدة وفي تركيب الكلام
عن هذا المعنى عقدة
هذه لبراعته وحذقه في
هذه الصنعة يعاق نحو
هذا الكلام ولا ينظر في
عواقبه لأن ملاحظة قوله
تعطى على عيون الناظرين
فيه نحو هذه الامور ثم
قوله فعلى الذي نهوا أو
لم يفعل ليست بكلمة
رشيقة ولا لفظه ظريفة
وإن كانت ككسائر
الكلام فأما بيته الثاني
فهو عظيم الموقع في
البهجة وبديع المأخذ
حسن الرواء انق المنظر
والسمع يتلا القلب
والفهم ويفرح الخاطر
وترى بشاشته في المروق
وكان البحرى يسمى
نحو هذه الابيات عروق
الذمب وفي نحوه ما يدل
على براعته في الصناعة
وحذقه في البلاغة ومع
هذا كله فيه ما نشرحه
من الخلل مع الديباجة
الحسنة والرواق الملبح
وذلك أنه جعل الخيال
كالبرق لاشرافه

يرشدون إلى معرفتها وأما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية وتسمى أيضا
رد المعجز على الصدر وقال ابن المتهزه والانه أقسام الأول توافق آخر الفاصلة وآخر كلمة في الصدر نحو
أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثاني أن يوافق أول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك
رحمة إنك أنت الوهاب قال إني لعلمكم من القالين الثالث أن يوافق بعض كلماته نحو (واقف استمزيه
برسل من قبلك لحق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستمزون انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
والآخرة أكبر درجات ووأ أكبر تفضيلا قال لم موسى وبلدكم لا تفتروا على الله كذا بال إلى قوله وقد خاب
من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا) وأما التوشيح فهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم
القافية والفرق بينه وبين التصدير أن هذا دلالة معنوية وذلك لفظية كقوله تعالى إن الله اصطفى
آدم الآية فان اصطفى لا يدل على أن الفاصلة العالين باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن
بالمعنى لأنه يعلم أن من لوازم 'صطفى' شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون
وكقوله وآية لهم الليل نساخ الآية قال ابن أبي الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة منقطا إلى أن
مقاطع أيها النون المرددة وسمع فصدور الآية انسلاخ النهار من الليل علم أن الفاصلة مظلوم لأن من
انسلاخ النهار عن ليلة أظلم أى دخل في الظلمة ولذلك سمي توشيحاً لأن الكلام لما دل على آخره نزل
المعنى منزلة لوشاح ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكسحح الذين تحوط عليهم ما لوشاح (واما
الإيغال) فتقدم في نوع الإطناب

* (فصل) - قسم البديع السجع ومثله الفواصل إلى أقسام مطرف ومتوازي ومرصع ومتوازن
ومتماثل فاطرف أن يخالف الفاصلتان في الوزن وتنقاني حروف السجع نحو (مالكم لا ترجون لله
وقارون قد علمتكم أطوارا) والمتوازي أن يتفقوا وزنا وتقفية ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في
الوزن والتقفية نحو قياس رمر فرقة را كواب موضوعة والمتوازن ان يتفقاني الوزن دون التقفية نحو
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة والمرصع ان يتفقوا وزنا وتقفية ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية
كذلك نحو (ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار اني نعيم وان العجبار اني جهيم) والمتماثل ان
يتساويان في الوزن دون التقفية وتكون افراد الأولى مقابلة لما في الثانية فهو بالنسبة إلى المرصع كالموازن
بالنسبة إلى المتوازي نحو (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم) فالكتاب والصرط
يتوزنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الأخير

. (فصل) . بقى نوعان بديعان متعلقان بالفواصل احدهما التثريب وسماه ابن أبي الاصبع
التوام واصله أن يبنى الشاعر بيته على وزن من أوزان العروض فاذا استظمتها جراً أو أجزئين صار
الباقى بيتا من وزن آخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال آخرون بل يكون في التثريب ان يكون مبنيا على
سجعتين لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان ألحقت به السجعة الثانية كان في
التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى مازاد من اللفظ قال ابن أبي الاصبع وقد جاء من هذا الباب
معظم سورة الرحمن فالأيات التي اقتصر فيها على أولى الفاصلتين دون قبأى آلاء ربكنا تكذب بان لكن
تاما مفيدا وقد كمل بالثانية فأفاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ نلت التثليل غير مطابق والأولى
أن يمثل بالآيات التي في اثباتها ما يصح أن يكون فاصلة كقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما واشباه ذلك اء في الاستلزام ويسمى لزوم ما لا يلزم وهو أن يلتزم في
الشعر أو التثريح أو حرفين فصاعدا قبل الروى بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرف فاما اليتيم
فلا تقهر وأما السائل فلا تهرأ تهرأ قبل الراء ومثله لم نهرح لك صدرك الايات التزام فيها الراء

في مسراه كما يقال انه
يسرى كنسيم الصبا
فيطيب مامر به كذلك
يضى مامر حوله وينور
مامر به وهذا غلوفى
الصنعة الا ان ذكره
بطن وجرة حشو وفي
ذكره خلل لان النور
القليل يؤثر في بطون
الارض وما اطمان
منها بخلاف ما يؤثر في
غيرها فلم يكن من سيده
ان يربط ذلك ببطن
وجرة وتحديد المكان
على الحشو أحد من
تحديد امرى القيس
من ذكر سقط اللوى بين
الدخول فحومل فتوضح
فالمقراة لم يقنع بذلك
حتى حده بأربع حدود
كأنه يريد بيع المنزل
فيخشي ان أخل بحد ان
يكون بيعه فاسدا او
شرطه باطلا فهذا باب
ثم انما يذكر الخيال
بجفاء الاثر ودقة المطلب
ولطف المسلك وهذا
الذى ذكر يضاد هذا
الوجه ويخالف ما وضع
عليه أصل الباب ولا
يجوز ان يقدر مقدر ان
البحترى قطع الكلام
الاول وابتدأ بذكر

قبل الكاف فلا أفسم بالحنس الجواز الكنس التزم فيها النون المشددة قبل الشين والليل وماوسق
والقمر إذا اتسق ومثال التزام حرفين والطور وكتاب مسطور ما أنت بنعمة ربك بهجنون وان لك
لاجر غير ممنون بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق ومثال التزام ثلاثة أحرف تذكروا
فأذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم في النفى ثم لا يقصرون (تبيينات الأولى) قال أهل البديع أحسن
السجع ونحوه ما تساوت قرانته نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل مدود وبليه ما طالت قرينته
الثانية نحو والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة الآية وقال ابن الأثير الأحسن في الثانية المساواة والفاطول قليلا وفي الثالثة أن تكون أطول
وقال الخفاجى لا يجوز أن تكون الثانية أنصر من الأولى (الثاني) قالوا أحسن السجع ما كان قصيرا
لدلالتة على قوة المثنى وأقله كلمتان نحو يا أيها المدثر قم فأنذر الآيات والمرسلات عرفا الآيات
والذاريات ذورا الآيات والعاديات ضجحا الآيات والطويل ما زاد عن العشر كغالب الآيات وما بينهما
متوسط كآيات سورة القمر (الثالث) قال الزمخشري في كشافه القديم لا تحسن المحافظة على
الفواصل لمجرد ما لا مع لقاء المعاني على سردها على المنهج الذى يقتضيه حسن النظم والتأمة
فاما أن يهمل المعاني ويتم بتجسين اللفظ وحده غير منظر فيه إلا مؤداه فليس من قبيل البلاغة
وبنى على ذلك ان التقديم فى وبالآخرة هم بوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص
(الرابع) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم
من طين لازب من قوله عذاب واصب ر شهاب ناقب وقوله بما منهم مع قوله قد قدر وسحر مستمر
وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله وينشئ السحاب الثقال (الخامس) كثرة القرآن ختم الفواصل
بحروف المد واللين والحق النون وحكمته وجود التمكن من التظريب في ذلك كما قال سيديويه أنهم
إذا نزلوا يلحقون الألف والياء والنون لانهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنمو او جاء في
القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع (السادس) حروف الفواصل اما متماثلة واما متقاربة
فالاولى مثل والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني مثل الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب قال
الإمام نضر الدين وغيره فواصل القرآن لا يخرج عن هذين القسمين بل تنحصر في المتماثلة والمتقاربة
قال وبهذا يترجم مذهب الشافعى على مذهب أبى جنيفة في عدالفا تحسب آيات من البسمة وجعل
صراط الذين إلى آخرها آية فان من جعل آخر الآية السادسة أنعمت عليهم مردود بأنه لا يشابه فواصل
سائر آيات السورة لا بالمائة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه في الفواصل لازمة (السابع) كثرة الفواصل
التضمين والابطاء لانهما ليسا بعيسيين في التثرون ان كان معييين في النظم لتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة
متعلفا بها كقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل والابطاء تكرر الفاصلة بلفظه كقوله
تعالى في الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا وختم بذلك الآيتين بعدها

(النوع الستون) . في فواتح السور أفردها بالتأليف ابن ابى الاصبع في كتاب سماه الخواطر
السوانح في أسرار الفواتح وأنا ألخص هنا ما ذكره مع زوائد من غيره . اعلم ان الله تعالى اقتنع سور
القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها الأول الشناء عليه تعالى والثناء سبحانه
اذبات لصفات المدح ونفى وتزيه من صفات النقص فالاول التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين
والثاني التسبيح في سبع سور قال الكرماني في تشابه القرآن التسبيح كلمة اسبأ ثرا لله بها فبدأ بالمصدر
في بنى اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضى في الحديد والحشر لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة

والغابن ثم بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثاني حروف التهجى في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبا في نوع المتشابه ويأتى الالمام بمناسبتها في نوع المناسبات الثالث النداء في عشر سور خمس بندا الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق والتحرير والمزمل والمدثر وخمس بندا الامة النساء والمائدة والحج والحجرات والامتحنة الرابع الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله أنى أمر الله اقرب للناس حسابهم قد أفصح المؤمنون سورة أنزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انافحننا اقربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحافة سأل سائل انا ارسلنا نوحا لا أقسم في موضعين عيسى انا أنزلناه لم يكن الفارعة الهاكم انا أعطيناك تلك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة سورة أنسم فيها باللائكة وهى والصفات الطور وسورة بالنبات وهى والتين وسورة بالحيوان الناطق وهى والنازعات وسورة بالبهم وهى والمعاديات السادس الشرط في سبع سور الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والاندقاق والزلزلة والنصر السابع الامر في ست سور قل أوحى اقرأ قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد قل أعوذ المعوذتين الثامن الاستفهام في ست هل أتى عم يتساءلون هل أتىك ألم نشرح ألم تر آيات الناس الدعاء في ثلاث ويل للظالمين ويل لكل همزة تبت العاشر التعليل في ثلاث قريش هكذا جمع أبو شامة قال وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر وكذا البناء كذا خبر الاسبح فانه يدخل في قسم الامر وسبحان يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك في بيتين فقال

أتى على نفسه سبحانه بثبوت الحمد والسلب لما استفتح السورا

والامر والشرط والتعليل والقسم الدعا حروف التهجى استفهم الخبرا

(وقال) أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو أن يتأق في أول الكلام لانه أول ما يقرع السمع فان كان محررا أهل السامع على الكلام ووعاه والاعراض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغى أن يؤتى فيه باعذب اللفظ اجزله وارقه وألسسه وأحسنه نظما رسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأحلاه من التعميد والتقديم والتأخير الملبس أو الذى لا يناسب قولا وقد أتت جميع فوايح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكدها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ماسبق الكلام لاجله والعلم الأسنى في سورة المائدة التى هى مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقي وشعب الايمان أخبرنا أبو القاسم بن حبيب انبأنا أبو محمد بن صالح بن هانى انبأنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها في أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فن علم تفسيرها كان كمن كان علم تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان أربعة علم الاصول ومدارة على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين أنعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بآبائكم نعبدهم والسلوك وهو حمل النفس

برق لمع من ناحية حبيبه من جهة بطن وجرة لان هذا القطع ان كان فمله كان خارجا به عن النظم المحمود ولم يكن مبدعا ثم كان لا تكون فيه فائدة لأن كل برق شمر وتكرر وقع الاهتداء به فى الظلام وكان لا يكون مما نظمه مفيدا ولا متقدما وهو على ما كان من مقصده فهو ذو لفظ محمرد ومعنى مستحب غير مقصود وبعلم بمثله أنه طلب العبارات وتعليق القول بالاشارات وهذا من الشعر الجنس الذى يملو لفظه وتقل فوائده

كقول القائل

ولما قضينا من مق كل

حاجة

ومسح باركان من هو

ماسح

وشدت على حذب

الممارى رحالنا

ولا ينظر الغادى الذى

هو رايح

أخذنا بأطراف الاحاديث

بيننا

وسالت بأعتاق المطى

الاباطح

هذه الفاظ بعيدة المطالع
والمقاطع حلوة الجمان
والمواقع قليلة المعاني
والفوائد فأما قول
البحرئ بعد ذلك

من غادة منعت وتمنع
نيلها
فلو أنها بذلت لنا لم نبذل
كالبدر غير غنبل والغصن
غيب

رميل والدنص غير ميبيل
فالبيت الاول على ما
تكلف فيه من المطابقة
وتجشم الصنعة الفاظه
أوفر من معانيه وكلياته
أكثر من فرائده وتعلم
أن القصد وضع العبارات
في مثله ولو قال هي
منوعه مانعة كان ينوب
عن تطويله وتكثيره
الكلام وتويله ثم هو
معنى متداول مكرر على
كل لسان وأما البيت
الثاني فأنت تعلم أن
التشبيه بالبدر والغصن
والدعص أمر منقول
متداول ولافضيلة في
التشبيه بنحو ذلك وإنما
يبقى تشبيهه بثلاثة أشياء
بثلاثة أشياء في البيت
وهذا أيضا قريب لأن
المنسئ مكرر ويبقى له

على الآداب الشرعية والافتقار للبرية واليه الاشارة بايك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم
القصص وهو الاطلاع على اخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع
الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
ففيه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من
الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة وكذلك أول سورة اقرأها مشتملة على نظير
ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما أنزل فان فيها الأمر بالقراءة والبداية
فيها باسم الله وفيه الاشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من
صفة ذات وصفة فعل وفي هذه الاشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان
ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع
مقاصده بعبارة وجيزة في أوله

ه (النوع الحادي والستون) ه في خواتم السور هي أيضا مثل الفوائح في الحسن لأنها آخر ما يقرع
الاسماع فلها جاء متضمنة للمعاني البديعة مع ايدان السامع انتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس
تشوق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية وصايا فرائض وتحميد وتهليل ومواظب ووعد ووعيد
إلى غير ذلك كتنصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الايمان المحموظ من المعاصي
المسيبة لغضب الله والضلال فنصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك
أطلق الانعام ولم يقيد ليتناول كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الايمان فقد أنعم الله عليه بكل
نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين
النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسييين عن معاصيه
وتعدى حدوده وكالدعاء الذي اشتملت عليه الآيات من آخر سورة البقرة وكلوصايا التي ختمت
بها سورة آل عمران بأياها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وآتوا الآيات والفرائض التي ختمت بها سورة
الاساء وحسن الختم بها ما فيها من أحكام الموت الذي هو آخر أمر كل حي ولانها آخر ما نزل من الاحكام
وكانت بجل والتعظيم الذي ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذي ختمت به الانعام وكان الحجر
على العبادة بوصف حال الملائكة الذي ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام
الذي ختم به الانفال وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذي ختمت به براءة وتسليته عليه الصلاة
والسلام الذي ختم به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذي ختم به يوسف والوعيد
والرد على من كذب الرسول الذي به ختم الرد ومن أوضح ما آذن بالحمام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ
للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبدوا الله حتى بأنيك اليقين وهو
مفسر بالموت فانها في غاية البراعة وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدئت باهوال الفياض وختمت بقوله فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر إلى براعة آخر آياتها نزلت وهي قوله وانقوا
يوما ترجعون فيه إلى الله وما فيها من الاشعار بالآخرة المستلزمة لوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهي
سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما أخرج البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سأله عن
قوله إذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المدائن والقصور قال ما تقول يا ابن عباس قال أجل ضرب لمحمد
نعمت له نفسه (وأخرج) أيضا عنه قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال
لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما تقولون في قول الله
إذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم

فلم يقل شيئاً فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً فقال عمر اني لا أعلم منها إلا ما تقول

* (النوع الثاني والستون) * في مناسبة الآيات والسور أفرده بالتأليف العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وكتابه الذي صنفته في أسرار النزول كامل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة وقد لخصت منه مناسبة السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعثناء المفسرين به لدقته ومن أكثر منه الامام نجر الدين فقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط وقال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالسكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له جملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا ورددناه اليه وقال غيره أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام ان يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فان وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برط ركيك يصاوعن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولي الدين الملوي قدوم من قال لا يطلب الأي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزىلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سورة كلها وآياتها بالتوقيف كما نزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية الا يبحث أول كل شيء عن كونها مكثرة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبة لما قبلها في ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له وهو قال الامام الرازي في سورة البقرة ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متبينين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

(فصل) . المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى ارتباط بينا عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً باعناق بعض فيتقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء لحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم ببعضه وبعضه بالآخرى فواضح وكذلك إذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه وإما أن لا يظهر

بعد ذلك شيء آخر وهو عمله للترصيع في البيت كله إلا أن هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف لأن التشبيه بالغصن ككاف فاذا زاد فقال كالفصن غير معوج كان ذلك من باب التكلف خلا وكان ذلك زيادة يستغنى عنها وكذلك قوله كالفصن غير مهيل لأنه إذا انهدم خرج عن أن يكون مطلق التشبيه مصروفاً إليه فلا يكون لتقييده معنى وأما قوله ما الحسن عندك يا سعاد

بمحسن
فيا أناه ولا الجمال بمجمل
عذل المشوق وان من
سبى الهوى
في حيث نجمه لججاج
العذل

قوله في البيت الأول عندك حشو وليس بواقع ولا بديع وفيه كلمة والمعنى الذي قصدته أنت تعلم أنه متكرر على لسان الشعراء وفيه شيء آخر لأنه يذكر أن حسنهما لم يحسن في تبيين

وجده وتهميم قلبه وضد
هذا المعنى هو الذى يميل
اليه أهل الهوى والحب
وبيت كشاجم أسلم من
هذا وأبعد من الخلل
وهو قوله

بحياة حسنك احسنى
وبحقي من

جعل الجمال عليك وقفا
اجمل

وأما البيت الثانى فان
قوله فى حيث حشا بقوله

فى ووقع ذلك مستكرا
وحشيانا فرا عن طبعه

جافيا فى وضعه فهو
كرقة من جلدة فى ديباج

حسن فهو يبحو حسنه
وبأتى على جماله ثم فى

المعنى شىء لأن الحاج
العذل لا يدل على هوى

مجهول ولو كان مجهولا
لم يهتدوا للعذل هليه

فعلم ان المقصد استجلاب
العبارات دون المعانى ثم

لوسلم من هذا الخلل لم
يكن فى البيت معنى

بدبع ولا شىء يفوت قول
الشعراء فى العذل فان

ذلك جعلهم الدلول وقولهم
المكرر وأما قوله

ماذا عليك من انتظار
مقيم

الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فأما أن تكون معطوفة
على الاولى بحرف من حروف العطف المشتركة فى الحكم ولا فان كانت معطوفة فلا بد ان يكون بينهما
جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلبغ فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وقوله ويقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج
والخروج والنزول والعرج وشبه التضاد بين السماء والارض وبما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة
بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا
ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتزبه ليعلم عظم الامر والناهى وتأمل
سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن بانصال الكلام
وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب أحدها التنظير فان الحاق التنظير بالتنظير من شأن العقلاء
كقوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله أولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى أمر رسوله أن
يمضى لامره فى الغنائم على كره أصحابه كما معنى لامره فى خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال
وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككرهتهم للخروج وقد تبين فى
الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فيما فعله من القسمة فليطبعوا
ما أمروا به وبتروا هوى أنفسهم الثانى المصادة كقوله فى سورة البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم
الآية فان أول السورة كان حديثا عن القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلما
أكل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فيبينهما جامع وهمى ويسمى بالتضاد من هذا
الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل وبصدها تتبين الاشياء فان قيل هذا جامع
بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذى هو مساق الكلام
انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتوح القول قيل لا يشترط فى الجامع ذلك بل يكفى التعلق على أى
وجه كان ويكفى فى وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحى على
الإيمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم فى ريب مما أنزلنا على عبدنا فرجع الى الأول (الثالث)
الاستطراد كقوله تعالى (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير)
قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل استطراد عقب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليهما
اظهار للبهة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بأن
الستر باب عظيم من أبواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى ان يستنكف المسيح أن
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون فان أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح
ثم استطراد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتى لا يكاد ان يفترقان
حسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا
دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام
بينهما وقد غلط ابو العلام محمد بن غنم فى قوله لم يقع منه فى القرآن شىء لما فيه من التكلف وقال ان
القرآن انما ورد على الاقتضاب الذى هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملامتهم وليس كما قال فقيه
من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراب كيف ذكر فيها الانبياء والقرون
الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى الى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولستأثر أمته بقوله
واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقبة سيد المرسلين بعد
تخلصه لامته بقوله قال عذابا أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسا كتب للذين من صفاتهم

كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي واخذ في صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فخاص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الاخ وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكة الذي هو من اشرط الساعة ثم النفخ في السور وذكر الحشر ووصف ماله الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخاص والاستطراد انك في التخليص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه وفي الاستطراد تمردت على الامر الذي اسطردت اليه مروا كابرقي الحاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه وكا بكلم تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخاص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ في الشعراء الى ذكر الانبياء والامم ويقرب من لحسن التخاص الانتقال من حديث الى آخر تشبيها للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبياء هذا ذكر وان للبتقين لحسن ما ب فان هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبياء وهو نوع من التنزيل اراد ان يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ثم لما فرغ قال هذا وان للطاغين اشرا ما فذكر النار وأهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن الوصل وهي علاقة كيدة بين الخروج من كلام الى آخره ويقرب منه ايضا حسن المطلب قال الزنجاني والطبي وهو ان يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك نعبد واياك نستعين قال الطبي وما اجتمع فيه حسن التخاص والمطلب معا قوله حكاية عن ابراهيم (فاتهم عدولي الارب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي - كما والحقة في الصالحين) قاعدة) قال بعض المتأخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جمع القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقين له السورة وتنظر ما يحتاج اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات الى ما يستنبهه من استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوزم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع غناء الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزاء القرآن فاذا علمت تبيين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية في كل سورة انتهى (تبيين) من الآيات ما اشكلت منا سببها لما قبلها من ذلك قول تعالى في سورة القيامة لا تحركه لسانك لتعجل به والآيات فان وجه منا سببها لاول السورة وآخرها عسر جدا فان السورة كلها في احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شيء وحتى ذهب القفال فما حكاها الفخر الرازي انها نزلت في الانسان المذكور قبل في قوله نبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يمرض عليه كتابه فاذا أخذ في القراءة لتجالح خوفا فاسرع في القراءة فيقال له لا تحركه لسانك لتعجل به ان عليتان نجمع عملك وان نقرأ عليك فاذا قرأناه عليك فانبع قرأه بالافرار بانك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان وما يتعاق بعقوبته اه وهذا يخالف ما ثبت في الصحيح انها نزلت في تحريك النبي ﷺ لسانه حالة نزول الوحي عليه وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لحاجب العاجلة وكان من أصل الدين أن المبادرة الى فعل الخير مطلوبة فنيه على أنه قد يمرض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الاضغاء الى الوحي وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر بان لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصنع الى ما يرد عليه الى أن ينقضي فديتبع ما تشتمل عليه لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى ما يتعاق بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهي كانه قد وردع كانه قال بل انتم بائني آمم لكونكم خلقتهم من عجل تعجلون من كل شيء ومن ثم تعجبون

بل ما يضرك وقفه في منزل
ان سيل عى عن الجواب
لم يطلق
رجعا فكيف يكون ان
لم يستل
لست انكر حسن
البيتين وظرفهما
ورشاقتهما ولطفهما
وما هما وبهجتهما الا
ان البيت الاول منقطع
عن الكلام المتقدم ضربا
من الانقطاع لانه لم يجر
لمشافة العذل ذكر
وانما جرى ذكر
العذل على وجه لا يتصل
هذا البيت به ولا يلائم
ثم الذي ذكره من
الاتصار وان كان ملجأ
في اللفظ فهو في المنى
متكلم لان الواقف
في الدار لا ينتظر امر او انما
يقف تحسرا ونذالا
وتحير الشطر الاخير
من البيت واقع والاول
مستجاب وفيه تعليق
عن أمر لم يجر له ذكر لان
وضع البيت يقتضى
تقدم عزل على الوقوف
ولم يحصل ذلك مذكور
في شعره من قبل وأما

العاجلة ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة اردفه
بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركها كما قال في
الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين عليه الى أن قال ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس
من كل مثل الآية وقال في سبحان فن أوتى كتابه بيمينه فأورثك يقرؤن كتابهم الى أن قال ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن الآية وقال في طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ رزقا الى أن قال
(فتمالي الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه) (ومنها) أن أول السورة
لما نزل الى ولو التقى معاذيره صادف أنه ﷺ في تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذي نزل
حرك به لسانه من عجلته خشية من تقلبه نزل لا تحرك به اسنانك لتعجل به الى قوله ثم ان علينا
بيانه ثم عاد الكلام الى تكلم ما ابتدء به قال الفخر الرازي ونحوه ما لو التقى المدرس على الطالب
مثلا مسئلة فتشغل الطالب بشيء عرض له فقال له ألق الى بالك وتفهم ما أول ثم كل المسئلة فن
لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسباً للمسئلة بخلاف من عرف ذلك (ومنها) أن
النفوس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن
النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلنأخذ باكمل الاحوال (ومن ذلك) قوله تعالى
يسئلونك عن الالهة الآية فقد يقال أي رابطين أحكام الاهلية وبين حكم انيان البيوت (وأجيب)
بأنه من باب الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج وكان هذا من أفعالهم في الحج كما في ثبت
نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور
ماؤه الحل ميتته (ومن ذلك) قوله تعالى والله المشرق والمغرب الآية فقد يقال ماوجه اتصاله
بما قبله وهو قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله لآية وقال الشيخ أبو محمد الجويني في تفسيره سمعت أبا
الحسن الدهقان يقول وجه اتصاله هو أن ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أي فلا يحجر منكم ذلك
واستقبلوه فان لله المشرق والمغرب

(فصل) من هذا النوع مناسبة فوائح السور وخواتمها وقد أوردت في جزء لطيفا سميتها مراد المطالع
في تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدأت بأمر موسى ونصرته وقوله فلن
أكون ظهيرا للذين كفروا من دون الله والله يفرق بينهم ما يشاء والله ذو العرش العظيم
وتسليته عن اخراجه من مكة ووعده بالموالاة لقوله في أول السورة إنا رادوه قال الزمخشري
وقد جعل الله فاتحة سورة قد أفلح المؤمنون وأراد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة
والخاتمة وذكر الكرماني في العجائب مثله وقال في سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به في قوله
ان هو الاذكر للعالمين وفي سورة (ن) بدأها بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله إنه لمجنون
ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى أن منها ما يظهر تعلقها به لفظا في جملهم كصنف
ما كور خلاف قریش فقد قال الاخفش اتصالها بهم من باب فالنقطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقال الكواشي في تفسير المائة لما ختم سورة النساء بالأمر بالتوحيد والعدل بين العباد وكذلك
بقره لها أيها الذين أوفوا بالعقود وقال غيره إذا عبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم
به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الانعام بالحمد فانه مناسب لختم المائة
من فصل القضاء كما قال تعالى واتقى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله
فانه مناسب لختم ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل ما يشاءهم من قبل كما قال
تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالنسب فانه مناسب

فان لي
دمعائهم عليه إن لم يفصل
ولقد سكنت الى
الصدود من النوى
والشرى أربا عند طعم
الحنطال
وكذاك طرفة حين
أو جس ضربة
في الرأس هان عليه فصد
الاكل
فالبيت الاول مخالف
لما عليه مذهبهم في
طلب الاسعاد بالدموع
والاسعاف بالبكاء

وخالف لأول كلامه
 لانه يفيد مخاطبة العذل
 وهذا يفيد مخاطبة
 الرفيق وقد بينت لك أن
 القوم يسلكون حفظ
 الالفاظ وتصنيعها دون
 ضبط المعاني وترتيبها
 ولذلك قال الله عز وجل
 (والشمراء يتبعهم الغاؤون)
 ألم تر أنهم في كل واد
 يهيمون وأنهم يقولون
 ما لا يفعلون) فأخبر أنهم
 يتبعون القول حيث
 توجه بهم واللفظ كيف
 أطاعهم والمعاني كيف
 تتبع الفاظهم وذلك
 خلاف ما وضع عليه
 الابانة عن المقاصد
 بالمخاطب ولذلك كان
 طلب الفصاحة فيه
 أسهل وأمكن فصار
 بهذا أبلغ خطابهم ثم لو
 ان هذا البيت وما ينلوه
 من البيتين سلم من نحو
 هذا لم يكن في ذلك شيء
 يفوت شعر شاعرا وكلام
 متكلم وأما قوله والثرى
 أرى فانه وإن كان قد
 تصنع له من جهة الطباق
 ومن جهة التجنيس
 المبارب فهى كلمة ثقيلة على
 اللسان وهم يذمون

الختم سورة لواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله ألم ذلك الكتاب فانه إشارة إلى الصراط في
 قوله اهدنا الصراط المستقيم كانهم لما سألو الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذى سألتهم
 الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة
 الكوثر أنها كالمقابلة التى قبلها لأن السابقة وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور البخل وترك الصلاة
 والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها فى مقابلة البخل لانا أعطيناك الكوثر أى الخير الكثير وفى مقابلة
 ترك الصلاة فصلى أى دم عليها وفى مقابلة الرياء لربك أى لارضاء الناس وفى مقابلة منع الماعون
 وانحرو وأراد به التصديق بلحم الاضاحى وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف أسباب تطلع على أنه
 توقيعى صادر عن حكيم أحوها بحسب الحروف كما فى الحواميم الثانى لمواقفة أول السورة لأخر ما قبلها
 كآخر الحمد فى المعنى وأول البقرة (الثالث) للتوازن فى اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص (الرابع)
 المشابهة جملة السورة بجملة الأخرى كالضحى وألم نشرح قال بعض الأئمة وسورة العاتحة تضمنت الاقرار
 بالربوبية والالتجاء اليه فى دين الاسلام والسياسة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت
 قواعد الدين وآل عمران مكتملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة قائمة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب
 عن شبهات الخصوم ولهذا أورد فيها ذكر المشابهة لما تمسك به النصارى وأوجب الحج فى آل عمران وما
 فى البقرة فذكر أنه مشروع وأمر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى آل عمران أكثر
 كما أن خطاب اليهود فى البقرة أكثر لأن التوراة أصل والانجيل فرع لها والنبي ﷺ لما هاجر
 إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك
 قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المسكية فيها الدين الذى اتفق عليه الأنبياء فخطوب به جميع
 الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالانبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخطوبوا بها أهل
 الكتاب يأتى اسرائيل بأىها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت أحكام الأسباب التى بين الناس
 وهى نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصور ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذى خلقكم من
 نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال راتقوا الله الذى تساءون به والارحام فانظر هذه المناسبة
 العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما أكثر السورة فى أحكامه من
 نكاح النساء ومحرماتهن والمواريث المتعلقة بالارحام فان ابتداء هذا الامر كان بخلق آدم ثم خلق زوجته
 منه ثم بث منهم رجالا كثيرا ونساء فى غاية الكثرة وأما المائة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع
 ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما أخذ على الأمة وبها تم الدين فهى سورة التكميل لان فيها
 تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين
 وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات
 الذى هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد ﷺ كالوضوء والنيمة
 والحكم بالقرآن على كل ذى دين ولهذا أكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها أن
 من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا ورد أنها آخر ما نزل فيها من
 اشارات الختم والختم وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنية من أحسن الترتيب وقال أبو
 جعفر ابن الزبير حكى الخطابى أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق
 استبدلوا بذلك على أن المراد بها الكتابة فى قوله أنا أنزلناه فى ليلة القدر الاشارة إلى قوله اقرأ
 قال القاضى أبو محمد العربى وهذا بديع جدا

(فصل) قال فى البرهان (ومن ذلك) افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة

بما بدئت به حتى لم يكن الزد في موضع الرو ولا حم في موضع طس قال وذلك إن كل سورة بدئت بحرف
منها فإن أكثر كلماتها حروفها مماثل له حتى لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة فيها ولو وضع ق
موضع ن لعدم التناسب الواجب مراعاة في كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من
الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخاق وتكرير القول ومراجعته مراراً وللقرب من ابن آدم
وتأقي الملكين وقول العتيد والريب والسائق واللقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب
والفرون والتنقيب في البلاد وتشقق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر في سورة يونس من
الكلام الواقع فيها الرمانا كلمة أو أكثر فلهاذا افتتحت بالرو واشتملت سورة ص على خصومات متعددة
فأولها خصومة النبي ﷺ مع الكفار وقولهم أجعل الآلهة لها واحدا ثم اختصاص الخصمين عند
داود ثم تخصم أهل النار ثم اختصاص الملا الأعلى ثم تخصم إبليس في شأن آدم ثم في شأن بنو إسرائيل ثم
والمجموع الخارج الثلاثة الخلق واللسان والشفقتين على ترتيبها وذلك إشارة إلى البداية التي هي بدء
الخلق والنهاية التي هي بدء الميعاد والوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي وكل سورة
افتتحت بها فهي مشتملة على الأمور الثلاثة وسورة الاعراف يزيد فيها الصاد على الم لا فيها من شرح
القصص قصة آدم فمن بعده من الأنبياء ولما فيها من ذكر فلايكفي في صدر كحرج ولهذا قال بعضهم
معنى المص ألم نشرك لك صدرك وزيد في الرد دراهم لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد
والبرق وغيرهما (واعلم) أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتماق
بالقرآن كقوله (ألم ذلك الكتاب ألم لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق ألمص
كتاب أنزل إليك الر تلك آيات الكتاب طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي طم تلك آيات الكتاب
يس والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب والقرآن إلا ثلاث سور العنكبوت والروم ون إبليس
فيها ما يتماق به وقد ذكرت حكمة ذلك في أسرار التنزيل وقال الحراني في معنى حديث أنزل القرآن
على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال (واعلم) أن القرآن منزل عند انتهاء
الخلق وكال كل الأمر بدأ فكان المتحلى به جامعا لا انتهاء كل خاق وكال كل أمر فلذلك هو ﷺ
قسم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى
صلاح هذه الجوامع الثلاثة التي قد دخلت في الأوين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق وهي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها ﷺ اللهم اصلح لي دنيي الذي هو عصمة
أمرى واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادى وفي كل صلاح أقدام
واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هي حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سا بعا فراد الأزواج له
قمت سبعة فأدنى تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان أحدهما حرف الحرام الذي لا تصاح
النفس والبدن إلا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها (والثاني) حرف الحلال الذي تصلح النفس والبدن
عليه لموافقته تقويمها وأصل هذين الحرفين في التوراة وتامها في القرآن وبلى ذلك حرفا صلاح
المعاد (أحدهما) حرف الزجر والتهني الذي لا تصلح الآخرة إلا بالتطهير منه لبعده عن حسناتها (والثاني)
حرف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه لتفاضيه لحسناتها وأصل هذين الحرفين في الإنجيل وتامهما
في القرآن وبلى ذلك حرفا صلاح الدين (أحدهما) حرف المحكم الذي بان للعبد فيه خطاب ربه
(والثاني) حرف المتشابه الذي لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة تصور عقله عن ادراكه فالحروف
الخمسة للاستبصار وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز وأصل هذين الحرفين في الكتب
المتقدمة كلها وتامها في القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل

نحو هذا كما عابوا على أبي
تمام قوله
كريم متى أمدحه أمدحه
والورى معى
ومتى مالمته وحدى
ذكر لى الصاحب بن
عباد أنه جارى أبا الفضل
ابن العميد فى محاسن
القصيدة حتى انتهى
إلى هذا البيت فذكر
له أن قوله أمدحه أمدحه
معيب لثقله من جهة
تدارك حروف الحق ثم
رأيت بعد ذلك المتقدمين
قد تكلموا فى هذه
النسكته فعلمت أن ذلك
شئ عند أهل الصنعة
معروف ثم ان قوله عند
أكل الخنظل ليس
بحسن ولا واقع وأما
البيت الثالث فهو
أجنبى من كلامه
غريب فى طباعه نافر من
جملة شعره وفيه كرازة
وجحاجة وان كان المعنى
صالحا فأما قوله
وأغر فى الزمن البهيم
محجل
قد رحمت منه على أغر
محجل
كالميكال المبني إلا أنه
فى الحسن جاء كصور فى

الأعلى ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به أم القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التي
بها في القرآن فالآية الأولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفي الحلال
والحرام اللذين أقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمة الآخرة والثالثة تشتمل على أمر الملك القيم على
حرفي الأمر والنهي اللذين يبدأ أمرهما في الدين والرابعة تشتمل على حرفي المحكم في قوله إياك نعبد
والمتشابهة في قوله وإياك نستعين ولما افتتح أم القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدأت البقرة بالسابع
المعجوز عنه وهو المتشابهة اه كلا الحرفين والمقصود منه هو الأخير وبقيته يتبعونه السمع وينفرد عنه
القلب ولا تميل إليه النفوس وأنا استغفر الله من حكايته على أن أقول في مناسبة ابتداء البقرة بألم أحسن
ما قال وهو أنه لما ابتدئت العائجة بالحرف المحكم الظاهر لكل أحد حيث لا يعذر أحد في فهمه ابتدئت
البقرة بمفاله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل أو المستحيلة

(فصل) ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها وقد تقدم في النوع السابع عشر
الإشارة إلى ذلك وفي عجايب الكرماني إننا سمعت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن
من المتشاكل الذي اختصت به وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع
تقارب المقادير في الطول والتصر وتساكل الكلام في الظام (فؤاد ميثورة) في المناسبات في
تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه نقلت أسأل الإمام ما الحكمة في افتتاح سورة الاسراء
بالتسبيح والحمد بالتحميد وأجاب أن التسبيح حيث جاء يقدم على الحمد يندنو فسيح بمحمد ربك سبحان
الله والحمد لله (وأجاب) ابن الزملكاني بأن سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذي كذب
المشركون به النبي ﷺ وتكذيبه تكذيب الله سبحانه وتعالى أتى بسبحان لتزيه الله تعالى عما
نسب إليه نبيه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب
الكهف وتأخر الوحى نزلت مدينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة
بأنزل الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة في تيسير الخوف التي ابتدئت العائجة بقوله الحمد
لله رب العالمين بوصف أنه مالك جميع مخلوقين وفي الانعام والكهف وسبأ وقاطم وصف بذلك بل
بفرد من أفراد صفاته وهي خالق السموات والأرض وظلمات والنور في الانعام وأنزل الكتاب في
الكهف وملك ما في السموات وما في الأرض وسبأ وخالقهم ما في فاطر لأن العائجة أو القرآن ومطلعه
فناسب الايمان فيها أبلغ الصفات وأعمها وأشملها في العجايب للكرماني ان قيل كيف جاء يسئلونك
أربع مرات غير واو يسئلونك عن الآلهة يسئلونك ماذا ينهقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك
عن الخمر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسئلونك ماذا ينهقون ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك عن
المحيض قلنا لأن سؤالهم عن الحوادث الأولى وقع متفرقا وعن الحوادث الآخرة وقع في وقت
واحد لخصي بحرف الجمع دلالة على ذلك (فان قيل) كيف جاء يسئلونك عن الجبال فهل وعادة
القرآن مجيء هل في الجواب بلافاء (اجاب) الكرماني بأن التقدير لو سلمت عنها فهل فان قيل كيف
جاء وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وعادة السؤال مجيء جوابه في القرآن بقل قلنا حذف للإشارة
إلى أن العبد في حال الدعاء أشرف المقامات لا واسطه بينه وبينه ولا ورد في القرآن سورتان أولها
يا أيها الناس في كل نصف سورة فاتى في النصف الأول تشتمل على شرح المبدأ والتي في الثاني على
شرح المماد

(النوع الثامن والثمانون) في آيات اشتبهت أفردته بالتصنيف خاق أولهم فيما أحسب السكسائي
وظلمه البخاري وألف في توجيه الكرماني كتابه البرهان في متشابه القرآن وأحسن منه درة التنزيل

هيكل
قالبت الأول لم يتفق له
فيه خروج حسن بل هو
مقطوع عما سلف من
الكلام وعامة خروجه
نحو هذا وهو غير بارع
في هذا الباب وهذا
مذموم معيب منه لأن
من كان صناعته الشعر
وهو يأكل به وتغافل
عما يدفع إليه في كل
قصيدة واستهان بأحكامه
وتجويده مع تتبعه
لأن يكون عامة
فانه يصدر به اشعاره من
النسب عشرة آيات
وتبعه للصنعة الكثيرة
وتركيب العبارات
وتنقيح الالفاظ وتزويرها
كان ذلك أدخل في عيبه
وأدل على تقصيره أو
قصوره وإنه لا يقع له
الخروج منه وأما قوله
وأغر في الزمن البهيم
محجل فان ذكر التحجيل
في المدوح قريب وليس
بالجديد وقد يمكن أن يقال
أنه إذا قرن بالأغر حسن
وجرى مجراه وانخرط في
سلكه أهوى إلى مضماره
ولم ينكر لمساكنه من جوار
فهذا عذر والعدول
هنا أحسن وإنما أراد

وغرة التأويل لآي عبد الله الرازي وأحسن من هذا املاك التأويل لآي جعفر بن الزبير ولم أفت عليه
 وللقاضي بدر الدين بن جماعة في ذلك كتاب لطيف سماه كشف المعاني من مثمنا به المناني وفي كتاب
 أسرار التنزيل المسمى قطف الازهار في كشف الأسرار من ذلك الجمل الغنير والقصيد به لإيراد للقصة
 الواحدة في صورتين، فواصل مخالفة بل تأتي في موضع واحد مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله في البقرة
 وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطوا وحطوا وادخلوا الباب سجدا وفي البقرة ما أهل به
 لغير الله رسا القرآن وما أهل لغير الله ما وفي موضع زيادة وفي آخر بدنها نحو سواء عليهم أن نذرتهم وفي
 يس وفي البقرة ويكون الدين لله وفي الاثقال كما لله وفي موضع معرفا وفي آخر منكر أو مفردا وفي آخر
 جمعا أو مجزعا وفي آخر مجزعا أو مدغما وفي آخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات
 وهذه أمثلة منه بتوجيهها قوله تعالى في البقرة هدى للمتقين وفي ايمان هدى ورحمة للمحسنين لانه لما ذكر
 هنا مجموع الايمان ناسب للمتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب للمحسنين قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن أنت
 وزوجك الجنة وكلا في الاعراف فكلما بالغاء قيل لأن السكنى في البقرة الاقامة وفي الاعراف اتخاذ
 المسكن فلما نسب مقول اليه تعالى وقلنا يا آدم ناسب زيادة الاكرام الواو الدالة على الجمع بين السكنى
 والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال حيث شئتم لانه اعم وفي الاعراف ويا آدم فأني بالغاء الدالة على ترتيب
 الاكل على السكنى المأمور باتخاذها الآن الاكل بعد اتخاذ ومن حيث لا نعطي عموم معنى حيث شئنا
 قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية وقال بذلك لا يقبل منها عدل ولا تنفعها
 شفاعه ففيه تقديم العدل وتأخيرها والتعمير بقبول الشفاعه تارة وبالشفاعه اخرى وذكر في حكيمه أن
 الضمير في منها راجع في الاولى الى النفس الاولى وفي الثانية الى النفس الثانية فيبين في الاولى أن
 النفس الشافعه الجازية عن غيرها لا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعه لأن
 الشافع يقدم الشفاعه على بذل العدل عنها وبين في الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها
 عدل عن نفسها ولا تنفعها شفاعه شافع منها وقدم العدل لأن الحاجة الى الشفاعه إنما تكون عند رده
 ولذلك قال في الاولى لا تقبل منها شفاعه وفي الثانية ولا تنفعها شفاعه لأن الشفاعه إنما تقبل من
 الشافع وإنما تنفع المشفوع له قوله تعالى ولما نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبجون
 وفي إبراهيم ولو يذبجون بأولادنا من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما في الخطاب
 والثانية من كلام موسى فمددها وفي الاعراف يقتلون ومومن تنوبع الالفاظ المسمى بالثفتين قوله
 تعالى ولما قلنا ادخلوا هذه القرية الآية وفي آية الاعراف اختلاف الفاظ ونسبته أن آية البقرة
 في معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم نسبة القول اليه تعالى
 وناسب قوله رغدا لأن المنعم به اتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا وناسب خطاياكم لانه جمع كثيرة
 وناسب الواو وفي وسيزيد لدلالتها على الجمع بينهما وناسب الغاء في فكلوا الآن الاكل مترتب على
 الدخول واية الاعراف افتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم اتخذهم الهجلا
 فناسب ذلك واذليل لهم وناسب ترك رغد والسكنى تجامع الاكل فقالوا وكلا وناسب تقديم ذكر
 مغفرة الخطايا وترك الواو في سيزيد ولما كان في الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم موسى أمة
 يهدون بالحق ناسب تبعيض للظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم في البقرة مثله فترك وفي البقرة
 إشارة إلى سلامة غير الذين ظلموا النصريحه بالانزال على المصنفين بالظلم والارسال أشد وقعا من الانزال
 فناسب سياق ذكر النعمة في البقرة ذلك وختم آية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم لزم منه
 الفسق فناسب كل لفظه منها سياقه وكذا في البقرة فانجرت وفي الاعراف انجست لأن الانفجار ابلغ

أن برد العجز على الصدر
 ويأتي بوجه في النجيس
 وفيه شيء لأن ظاهر كلامه
 يوم أنه قد صار يمتطي
 الاغر الاول ورائها
 عليه ولو سلم من ذلك
 لم يكن فيه ما يفوت حدود
 الشعراء وأقويل الناس
 فأما ذكر الهيكل في البيت
 الثاني ورده عجز البيت
 عليه وظنه أنه قد ظفر
 بهذه اللفظة وعمل شيئا
 حتى كررها فهي كلمة فيها
 نقل ونحن نجد إذا
 أرادوا أن يصنعوا نحو
 هذا قالوا ما هو الا صورة
 وما هو الا تمثال وما هو
 لادمية وما هو الا ظبية
 ونحو ذلك من الكلمات
 الخفيفة على القلب
 واللسان وقد استندك
 هو أيضا على نفسه
 فذكر أنه كصورة في
 هيكل ولو اقتصر على
 ذكر الصورة وحذف
 الهيكل كان أولى وأجمل
 ولو أن هذه الكلمة
 كررها أصحاب العزائم
 على الشياطين لراعوم
 بها وأفزعهم بذكرها
 وذلك من كلامهم وشبهه
 بصناعتهم وأما قوله

في كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعمير به قوله تعالى وقالوا ان تمسنا النار الا ايام معدودة وفي آل عمران معدودات قال ابن جماعة لأن قائل ذلك فرقان من اليهود احداهما قالت انما نذب بالنار سبعة ايام عدد ايام الدنيا والاخرى قالت انما نذب اربعين عدة ايام عبادة آياتهم العجل آيات البقرة تحتل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى حيث أتى بجمع القلة وقال أبو عبد الله الرازي إنه من باب التفتين قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفي آل عمران ان الهدى هدى الله لأن الهدى في البقرة المراد به تحويل القبلة وفي آل عمران المراد به الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه أن دين الله الإسلام قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وفي إبراهيم هذا البلد آمنا لأن الاول دعاء به قبل مصيره بلدا عند تركها جبر وإسماعيل به وهو وادفعا بأن تصيره بلدا والثاني دعاء به بعد عودته وسكنى جرحهم به ومصيره بلدا فدعا بأمنه قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا في آل عمران قل آمنا بالله وما أنزل علينا لأن الاولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبي ﷺ وإلى ينتهي بها من كل جهة وعلى لا ينتهي بها إلا من جهة واحدة وهي الملوك والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه اياهم منها وانما أتى النبي ﷺ من جهة الملوك خاصة فناسب قوله علينا ولها أكثر ما جاء في جهة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وأكثر ما جاء في جهة الأمة بالي قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا تعذر بها لأن الاولى وردت بمدن نواها فاسبب النهي عن قربانها والثانية بعد أوامر فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها قوله تعالى نزل عليك الكتاب وقال وأنزل التوراة والإنجيل لأن الكتاب أنزل من جنبا فناسب الايتان ينزل الدال على التكرير بخلافهما فانهما أنزل دفعة قوله تعالى ولا تقنلوا اولادكم من إملاق وفي الاسراء خشية إملاق لأن الاولى خطاب للفقراء المقنين أي لا تقنلوه من فقر بكم فحسن نحر نرزقكم ما يزول به إملاقكم ثم قال واياهم أي نرزقكم جميعا والثانية خطاب للأغنياء أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحو نرزقكم واياكم قوله تعالى فاستعد بالله إنه سميع عليم وفي فصلت أنه هو السميع العليم قال ابن جماعة لأن آية الاعراف نزلت أولا وآية فصلت نزلت ثانيا لحسن التعريف أي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولا عند نزوع الشيطان قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم اولياء بعض وفي الكفار والذين كفروا بعضهم اولياء بعض لأن المنافقين ليسوا متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال من بعض أي في الشك والتناق والمؤمنين متناصرون على دين الاسلام وكذلك الكفار المعانون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ويحتمعون على التناصر بخلاف المنافقين كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه أمثلة يستضامها وقد تقدم منها كثير في نوع التقديم والتأخير وفي نوع الفواصل وفي أنواع آخر (النوع الرابع والستون) في إعجاز القرآن أفرد بالتصنيف خلايق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام الرازي وابن سراقه والغاضي أبو بكر الباقاني قال ابن العربي لم يصنف مثل كتابه (اعلم) أن المعجزة أمر خارق للمادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة واما حسية واما عقلية وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية ليراهما ذو والبصائر كما قال صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا أخرجه البخاري قيل إن معناه أن معجزات الانبياء انقضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها

وإني الصلوح يشد عقد حزامه
يوم اللقاء على مع غول
أخواله للراستمين بفأوس
وجدوده للنبعين بموكل
نبل المحزم بما يمدح به
الخيل فهو لم يأت فيه
بيديع وقوله يشد عقد حزامه داخل في التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وان قبلناه من غيره لأنه يتبع الالفاظ وينقدها نقدا شديدا فهلا قال يشد حزامه أو يأتي بحشو آخر سوى العقد فقد عقد هذا البيت بذكر العقد ثم قوله يوم اللقاء حشو آخر لا يحتاج اليه وأما البيت الثاني فمعناه أصلح من الفاظه لأنها غير مجانسة لطباعة وفيها غظ ونفارة وأما قوله يهوى كما تهوى العقاب وقد راب صيدا وينقض انقضاض الاجدل متوجس برقيةتين كأنما تريان من ورق عليه موصل

مان يعاف قذى ولو

أوردته

يوما خلّاق حمدويه
الاحول

البيت الاول صالح وقد

قاله الناس ولم يسبق

اليه ولم يقل ما لم يقوله

بل هو منقول وفي سرعة

عدو الفرس يشبهيات

ليس هذا بأبداعا وقد

يقولون يفوت الطرف

وبسبق الريح ويجارى

الوهم ويكر النظر ولولا

أن الاتيان على محامن

ما قالوه في ذلك يخرج

الكلام عن غرض

الكتاب نقلت لك جملة

ما ذهبوا اليه في هذا

لمنى فتنبع تعلم أنه لم

يأت فيها فيما يجعل عن

الوصف أو يفوت منتهى

الحمد على أن الهوى

يذكر عند الانقضاض

خاصة وليس للفرس

هذه الصفة في الحقيقة

الا أن يشبه جمده في

العذر بحالة انقضاض

البازي والمقاب وايسر

نلك الحالة بأسرع أحوال

طيرانها وأما اليسر

الثاني نقوله ان الاذنين

كانهما من ورق موصل

ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقة العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر
من الاعمار الا ويظهر فيه شيء ما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات
الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كخافه صالح وعصى موسى ومعجزة القرآن تشاهد
بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها أكثر لان الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقرض مشاهد
والذى يشاهده بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا (نال في فتح البارى) ويمكن نظم
القولين في كلام واحد فان حصلها لا ينافى ببعضه بعضا ولا خلاف بين العقلاء ان كتاب الله تعالى معجز
لم يقدر أحد على معارضته بهد تحديهم بذلك قال تعالى (وأن أحد من المشركين استجارك فاجر حتى بسبع
كلام الله) نلو أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى
(وقالوا لو أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم) فأخبر أن الكتاب آيات من آياته كاف في الدلالة بأنهم مقام معجزات
غيره وآيات من سواه من الأنبياء ولما جاء به النبي ﷺ اليهم وكانوا أفصح الفصحاء ومصانح
الخطباء وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلم طول السنين فلم يقدروا كما قال تعالى (فليأتوا بحديث
مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم به مشرور منه في قوله تعالى أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما
أنزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة في قوله أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله الآية ثم كرر في قوله وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة
تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن فقال (قل ان اجتمعت الانس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فهذا وهم الفصحاء
المدركذ كانوا أحرص شيء على اطماء نوره واخفاء أمره ولو كان في قدرتهم معارضته لعدلوا اليها اطما
للحجة ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه بل عدوا الى العناد تارة والى
الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الاولين كل ذلك من التحير
والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسي ذراريمهم وحرهم واستباحة أموالهم وقد كانوا أوقف
شيء واشده حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله في قدرتهم لبادروا اليه لانه كان أهون عليهم كيف وقد أخرج
الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق
له فبلغ ذلك أبا جهل فأباه فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه لثلاثاني
محمد النعريض لما قاله قال تعدلت قريش اتى من أكثرها مالا قل فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك
كاره قال له وماذا أقول فر الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن والله
ما يشبه الذى نقول شيئا من هذا والله ان لقوله الذى يتوله للحلاوة وان عليه الحلاوة وانه لم يسمع أعلاه
يمدق أسفله وانه ليملو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ماتحته فان لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه
قال فدعنى حتى أفكر فلما أفكر قال هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا
ﷺ أكثر ما كلنت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عنده فدعا
أقصاها وأدناها الى توحيد الله وتصديق رساله فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وأزال الشبهة صار
الذى يمتهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والخبرة حلهم على حظيم بالسيف فنصب لهم
الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم ونى أعمامهم وهو في ذلك يمتج عليهم
بالقرآن ويدعوم صباحا ومساء الى أن يمارضهم ان كان كاذبا بسورة واحدة أو آيات يسيرة

فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريبا لمعجزهم عنها تكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا حين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا تعرف لذلك يمكنك ما لا يمكنكنا قال فما نوهها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طمع فيه لتكلفه ولو تكلفه لظهر ذلك ولو ظهر لو جدمن يستجيد ويحامي عليه ويكبر فيه ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمتي لان سورة واحدة وآيات ييرة كانت انقض لقوله وأفسد الأمر وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وانفاق الأموال وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموزونة ولهم الاسجاع والمزدوج واللامعظ المشهور ثم يتحدثى به أفصاهم بعد أن ظهر عجز أدناهم فحال أكرمك الله ان تجمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التفرع بالنقص والتوقيف على المعجز وهم أشد الخلق انفة وأكثرهم مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعة وكما انه محال أن يطيقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط في الأمر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتكوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه وهم يبدلون أكثر منه أنتم

* (فصل) * لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين محسن ومسيء فزعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات وأن العرب كانت في ذلك مالا يطاق به وقع عجزها وهو مردود لان مالا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدال على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام أن اعجازه بالصرفة أى ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدور لهم لكن عاقبهم أمر خارجى فصار كسائر المعجزات وهذا قول فاسد بدليل قل أن اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع بقاء قديمتهم ولو سلبوا القدرة لم تبقى فائدة لاجتماعهم لمنزلة منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع أن الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز إلى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الأمة ان معجزة الرسول العظيم باقية ولا مهاجرة له باقية سوى القرآن قال القاضي أبو بكر وما يبطل القوم بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه قال وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيبه ولو علموا وصلوا اليه به ولا بأعجب من قول آخرين ان المعجز وقع منهم وأما من بعدهم ففى قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يتعده وقال قوم وجه اعجازه ملفيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلية ولم يكن ذلك من شأن العرب وقال آخرون ما اتضمنه من الاخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شهدها وحضرها وقال آخرون ما اتضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله اذ همت طانفتان منكم أن تفشلا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي أبو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج

وانما أراد بذلك حدثهما وسرعة حركاتهما واحسانهما بالصوت كما يحس الورق بخفيف الريح وظاهر التشبيه غير واقع وإذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى حسنا ولكن لا يدل عليه اللفظ وإنما يجرى بجرى المضمن وليس هذا البيت برائق اللفظ ولا مشاكل فيه لطيفة غير قوله متوجس برقيقتين فان هذا القدر هو حسن وأما البيت الثالث فقد ذكرنا فيما مضى من الكتاب أنه من باب الاستطراد ونقلنا نظائر ذلك من قول أبي تمام في نهاية الحسن في هذا المعنى والذي وقع للبحترى في هذا البيت عندى ليس يجيد في لفظ ولا معنى وهو بيت وحش جدا قد صار قذى في عين هذه القصيدة بل وخزا فيها وبالاعليها قد كدر صفاءها وأذهب بهاءها وماها وطمس بظلمته سناها وما وجه

عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب خطابهم قال ولهذا لم يكن معاضته
قال ولا سبيل إلى معارفة اعجاز القرآن من اصناف البدع أو دعواها في الشعر لأنه ليس مما يخرق
العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشاعر ووصف الخطب وصناعة
الرسالة والحدق في البلاغة وله طريق تلك فاما شأن ونظم القرآن فليس له مثال يحتذى ولا امام
يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد أن الاعجاز في بعض القرآن أظهر وفي بعضه
أدق وأغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع
العيوب وقال الزمكاني وجه الاعجاز ارجاع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدات
مفرداته تركيبا وزنه رعلة مركباته معنى بأن يقع كل فن في مرتبة العليا في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية
الصحيح والذي عليه الجمهور والحدائق في وجه اعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة
ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله فاذا ترتيب اللفظ من القرآن علم
باحاطته أي لفظه تصاح ان تلى الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر
يعلمهم الجمل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان أحدا من البشر لا يحيط بذلك فهذا جاء نظم
القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وهذا يبطل قول من قال ان العرب كان في قدرتها الاتيان
بمثله فصر فوا عن ذلك والله صحيح انه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ بنوع القصيدة أو الخطابة
حولاً ثم ينظر فيها فغير فيها وهلم جرا وكتاب الله تعالى لو نزع من لفظه ثم أدير لسان العرب على لفظه
أحسن منهم لم يوجد ونحن نبين لنا البراعة في أكثره ويخفي علينا وجهها في واضح لقصورنا عن مرتبة
العرب يومئذ في سلامة الذوق وجود القرينة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذا كانوا أرباب الفصاحة
وهذلة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة ومعجزة عيسى بالاطباء فان الله انما جعل
معجزات الانبياء بلوجه الشهير ابداع ما يكون في زمن النبي الذي أراد اظهاره فكان السحر قد انتهى
في مدة موسى الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في زمن محمد عليه السلام وقال حازم
في منهاج البلاغة وجه الاعجاز في وجه القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع انحاءها
في جميعه استمرارا الا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب وهن تكلم بلغتهم
لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع انحاءها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المهدود ثم تعريض الفقرات
الانسانية فيقطع طيب الكلام ورونته فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق
واجزاء منه وقال المراد كشي في شرح المصباح الجملة المعجزة في القرآن تعرف بالمعجز في علم البيان وهو
كما اختاره جماعة في تعريفه ما يختار به عن الخطأ في أدبية المعنى وعن تعقيده ويعرف به وجوه
تحسين الكلام بدرعاية تطبيقه لمقتضى الحال لأن جهة اعجازه ليست مفردات العاظم والالكانت
قبل نزوله معجزة ولا مجرد تأليفها والالكان كل تأليف معجز او لا اعرابها والالكان كلام معرب
معجزا ولا مجردا أو لونه والالكان ابتداء بأسلوب الشعر معجزا أو الاسلوب الطريق ولكن هذان
مسئلة معجزا ولان الاعجاز يوجد في أي الاسلوب في نحو فلما استياسوا منه خلصوا نجيا فاصدع
بما تقرر ولا بالصرف عن معارضتهم لأن تعجزهم كان من فصاحتهم ولأن مسئلة وابن المقفع والمعري
وغيرهم تدنوا طوما فلم بأنوا الا بما تنجحه الاسماع وتنفر الطباع ويضحك منه في احوال تركيبها
أي تلك الاحوال اعجز البلاغ وأحرس الفصحاء فعلى اعجازه دليل اجمالي وهو ان العرب عجزت عنه
وهو بلسانها اغيرها اخرى ودليل تفصيلي مقدمته التفكير في خواص تركيبه ونتيجته العلم بأنه تنزىل
من المحيط بكل شيء علما وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان اعجاز القرآن ذكر من وجوهين أحدهما

مدح الفرس بأنه لا يعاف
فدى من المياه إذا وردا
كأنه أراد أن يسلك مسلك
بشار في قوله ولا يشرب
الماء الا بدم واذا كان
لهذا الباب مجانبا وعن
هذا سمت بعيدا فهلا
وصفها بعزة الشرب كما
وصفها المتنى في قوله
وصول إلى المستصعبات
بجمله
ولو كان قرن الشمس ماء
لاوردا
ودلا سلك فيه مسلك
القائل
وانى النساء الذى شابه
القذى
اذا كثرت وراده لعيوف
ثم قوله ولوارده يوما
حشو بارد ثم قوله حمدويه
الاحوال وحش جدا
فما امقت هذا البيت
وابفضه وما انقله
واسخفه وانما غطى على
عينه عيبه وزين له ايراده
طمعه في الاستطراد
وهلا طمع فيه على وجه
لا يفض من بهجة كلامه
ولامعنى الفاظه فقد كان
يمكن ذلك ولا يتعذر فأما
قوله
ذنب كما سحب الرداء
يذب عن

اعجاز متعلق بنفسه والثاني بصرف الناس عن معارضته فالأول اما ان يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه أما الاعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى فان ألفاظه المعاجز قال تعالى قرآنا عربيا بلسان عربي ولا بمعانيه فان كثير منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى ولانه لن يزر الأورلين وما هو في القرآن من المعارف الالهية وبيان المبدأ والمعاد والآخبار بالغيب فاعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعلم وتعلم ويكون الآخبار بالغيب اخبارا بالغيب سواء كان بهذا النظم أو غيره مؤدى بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة فاذن النظم المخصوص بصورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره باختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره كالحاتم والقرط والسوراقه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد فان الحاتم المتخذ من الفضة ومن الذهب ومن الحديد يسمى خاتما وان كان العنصر مختلفا وان اتخذ حاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماؤها باختلاف صورها وان كان العنصر واحدا قال فظهر من هذا ان الاعجاز المخصص بالقران يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول مراتب تأليف الكلام خمس (الأولى) ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لنحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحرف (والثانية) تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لنحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعا في مخاطبتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنشور من الكلام (والثالثة) يضم بعض ذلك إلى بعض ضمه مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المظالم (والرابعة) ان يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع (والخامسة) أن يجعل مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمظالم إما محاورة ويقال له الخطابة وإما مكاتبة ويقال له الرسالة فأنواع الكلام لا يخرج عن هذه الأقسام واكل من ذلك نظم مخصوص والقران جامع لمحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها يدل على ذلك أنه لا يصح ان يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو مسجع كما يصح ان يقال هو كلام والبلوغ إذا فرغ سمعه فصل بيته وبين ما عداه من الظم ولهذا قال تعالى (ولانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) تنبيهها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخرى قال أما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا إذا اعتبر وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية واتفاقات جميلة بدليل ان الواحد يؤثر حرقه من الحرف فينشر ح صدره بلا يستهاو تطيعه قواه في مباشرتها فيقبلها بانسراح صدر ويزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القران وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا المعارضة لم يخف على اولى الاباب ان صاروا لها صرفهم عن ذلك رأى اعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت في الظاهر عن معارضته وهو في الباطن عنها اه وقال السكاكي في المفتاح اعلم ان اعجاز القران يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحه وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا باتقان علم المعاني والبيان والتعريف فيهما وقال أبو حيان التوحيدي سئل ببندار الفارسي عن موضع الاعجاز من القران فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك أنه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى أشرت إلى جملة فقد حقيقته ودلت على ذاته كذلك القران لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى اية في نفسه ومهجزه لمحاولة وهدى لقائه وليس

عرف وعرف كالفتاح
المسجل
توهم الجوزاء في ارساغه
والبدر فوق جبينه
المتهل
قاليت الأول وحش
الابتداء منقطع عما سبق
من الكلام وقد ذكرنا
أنه لا يهتدى لوصل
الكلام ونظام بعضه
إلى بعض وانما يتصنع
لغير هذا الوجه وكان
يحتاج أن يقول ذنب
كالرءاء فقد حذف الوصل
غير متسق ولا ملح وكان
من سبيله أن لا يخفى عليه
ولا يذهب عن مثله ثم
قوله كما سحب الرءاء
قبيح في تحقيق التشبيه
وليس بواقع ولا مستقيم
في العبارة إلا على إضمار
انه ذنب يسحبه كما
يسحب الرءاء وقوله
يذب عن عرف ليس
بمحسن ولا صادق والمحمود
ما ذكره امره القيس وهو
قوله (فويق الأرض
ليس باعزل) وأما قوله
(توهم الجوزاء في ارساغه)
فهو تشبيه ملبح ولكنه

في طاقه البشر الاحاطه بأغراض الله في كلامه وأسراوه في كتابه ولذلك حارت العقول وناهت البصائر عنده وقال الخطابي ذهب الاكثرون من علماء النظر إلى أن وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغرها فيه إلى حكم الذوق قال والتحقيق ان أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائر المطلق الرسل وهذه أقسام الكلام المعاضل المحموده فالأول اعلاها والثاني أوسطها والثالث ادناها وأقربها لغازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصه وأخذت من كل نوع شعبه فانظمت لها بانتظام هذه الاوصاف نظم من الكلام بجميع صفتي الفخامة والعذوبة رهما على الانفراد في نوعيهما كالمضادين لان العذوبة تناج السهولة والجزالة والممانه يعالجان نوعا من الزعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبوكل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليسكون آية بيده لنبيه ﷺ وإنما تعذر على البشر الاتيان بمثله لأمور منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني ولا تدرك فهمهم جميع معاني الاشياء المحموده على تلك الاله اعظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتواصلوا باختيار الافضل من الأحسن من وجوهها إلى أن يأتيوا بكلام مثله وإنما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لها ناظم واذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الالفاظ أنصح ولا أجزل ولا أعذب من الالفاظ ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاوة وتشا كلا من نظمه وأمامعانيه فكل ذى لب يشهد له بالانتمى في أبوابه والترقى إلى أعلى درجاته وقد توجد هذه الهضائل الثلاث على الفرق في أنواع الكلام فإما أن توجد بمجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العالم القدير فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الالفاظ في أحسن نظام والتأليف مضمنا أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتزيهه في صفاته ودعائه إلى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحرير وحظر وإباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهى عن منكر وإرشاد إلى محاسن أخلاق وزجر عن مساوئها واضعا كل شئ منها موضع الذي لا يرى شئ أولى منه ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه مودعا أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن مضي وعائد منهم منبثا عن الكوائن المستقبلية في الاعصار الآتية من الزمان جامعا في ذلك بين الحجج المحتج بها الدليل والمدلول عليه ليسكن ذلك كدلتزوم مادعا عليه وأنباء عن وجوب ما أمر به ونهى عنه ومعلوم أن الاتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتها حتى تنظم وتنسق أمور يعجز عنه قوى البشر ولا يتأهله قدرتهم فاقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله أو منافسته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة إن شمر لما رأوه منظوما مرة أنه سحر لما رأوه معجزا عنه غير مقدور عليه وقد كانوا يجحدون له وقعا في القلوب وفرعوا في النفوس يرهيبهم وبحيرهم فلم يتالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا إن له لطلاوة وإن عليه لطلاوة وكانوا مرة يجهلهم يقولون أساطير الأولين كتبها قوسى تملى عليه بكرة وأصيلامع عليهم أن صاحبهم أوى وليس بحضورته من يمل أن يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال وقد قلت في اعجاز القرآن وحما ذهب عنه الناس وهو ضئيله في القلوب وتأثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منشورا إذا قرع السمع خالص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال ذوى الروعة والمهابة حال آخر ما يخلص منه إليه قال تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) وقال (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) وقال ابن سرة

لم يسبق اليه ولا انفرد به ولو نسخت لك مقاله الشعراء في تشبيه الغرة بالهلال والبدر والنجم وغير ذلك من الامور وتشبيه الحجول لتعجبت من بدائع قد وقعوا عليها وأمر مليحة قد ذهبوا اليها وليس ذلك موضع كلامنا فتتبع ذلك في اشعارهم فلم ما وصفت لك واعلم اننا تركنا بقية كلامه في وصف الفرس لانه ذكر عشرين بيتا في ذلك والذي ذكرناه في هذا المعنى يدل على ما بعده ولا يعد وما تركناه أن يكون متوسطا إلى حد لا يفوت طريقة الشعراء ولو تتبعنا أقاويل الشعراء في وصف الخيل علمت أنه وإن جمع فاعى وحشر فنأدى فقيهم من سبقه في ميدانه ومنهم من ساواه في شأوه ومنهم من داناه فالقبيل واحد والنسيج متشاكل ولولا كراهة التطويل لنقلت جملة من اشعارهم في ذلك لتقف على ما قلت

على ما قاله في المدح
 هذه القصيدة قال
 لمحمد بن علي الشرف الذي
 لا يلحظ الجوزاء الامن على
 وسحابة لولا تتابع مزنها
 فيتراوح المزن غير مبخل
 والجهود يعدله عليه حام
 البيت الاول منقطع عما
 سرفا ولا وجولن لم يعدل
 قبله على ما وصفنا به
 شعره من قطعة الماني
 وفصله بينها وقلة تأتية
 لتجويد الخروج والوصل
 وذلك نقصان في الصناعة
 وتخلف في البراعة وهذا
 إذا وقع في مواضع قليلة
 عذر فيها وأما إذا كان
 بناء الطالب من كلامه
 على هذا فلا عذر له وأما
 المعنى الذي ذكره فليس
 بشيء ما سبق اليه وهو
 شيء مشترك فيه وقد
 قالوا في نحوه وأن مجده
 سماء السماء وقالوا في
 نحوه الكثير الذي يصعب
 نقل جميعه وكان المتنبي
 وعزومة بعثتها همة زحل
 من تحتها بمكان الترب من
 زحل
 وحدثنى اسمعيل بن
 هباد أنه رأى أبا الفضل

اختلف اهل العلم في وجه اعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمه وصواب وما بلغوا
 في وجوه اعجازه جزوا واحدا من عشره معاشره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال اخرون هو البيان
 والفصاحة وقال اخرون هو الوصف والنظم وقال اخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من
 النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه من جنس
 كلامهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجمس اخر متميز عن أجناس خطابهم حتى أن من اقتصر
 على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه من اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان في ذلك
 أباغ- لانه على اعجازه وقال اخرون هو كون قارته لا يكمل وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه ثلاثة وقال
 اخرون هو ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال اخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على
 الامور بالقطع وقال اخرون هو كونه جامعا للعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اه وقال الزركشي في
 البرهان اهل التحقيق على أن الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال إلا بكل واحد على انفراد فانه
 جمع ذلك كله فلامعنى نسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتتاله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق
 فنما الروعة التي له في ألوب السامعين واسماهم سواه المقر والمجادو منها أنه لم يزل ولا يزال غضا طريا
 في اسماع السامعين في السنة القارئين ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والمذبذبة وهما كالتضادين
 لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جمعه اخر الكتب غنيا عن غيره وجمال غيره من الكتب المتقدمة
 قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى (ان هذا القرآن بقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه
 يختلفون) وقال الرماني وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة
 الحاجة والتحدى للكافة والصرقة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلية ونقض العادة وقياسه
 بكل معجزة قال ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر
 ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنشور الذي يدور بين الناس في الحديث فأتى القرآن
 بطريقة مفردة خارجة عن العادة لما منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن
 الكلام قال وأما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصا
 حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز إذ خرج عن العادة فصد الخلق عن المعارضة
 وقال القاضي عياض في الغفا اعلم ان القرآن منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة
 ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والثام كله وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته
 الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن (والثاني) صورة نظمه العجيب
 والاسلوب الغريب الخفاف لاساليب كلام العرب ومنها نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه
 مقاطع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره قال وكل واحد من هذين
 النوعين الايجاز والبلاغة بذاتهما والاسلوب الغريب بذاته نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على
 الايتان واحد منهما إذ كل واحد خارج عن قدرتها مابين لفصاحته وكلامها حلا فان زعم أن الاعجاز
 في مجموع البلاغة والاسلوب (الوجه الثالث) ما انطوى عليه من الاخبار المغيبات وما لم يكن فوجد كما
 ورد (الرابع) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة بما كان لا يعلم منه
 القصة الواحدة الا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده **عليه**
 على وجه ويأتي به على نصه هو أمي لا يقرأ ولا يكتب قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجاز بيته لا نزاع
 فيها ومن الوجوه في اعجازه غير ذلك اى وردت بتمجيز قوم في نضايها واعلامهم انهم لا يفهمون فما فعلوا
 ولا قدروا على ذلك كقولهم لليهود (تمنوا الموت إن كنتم صادقين وان يتمنوه أبدا) فامتناه أحد منهم وهذا

الوجه داخل في لوجه الثالث ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم والهيبة التي تعترهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم انه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المسيطرون) كاد قلبي أن يطير قال وذلك أول ما قرأ الإسلام في قلبي وقدمات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف ثم قال ومن وجوه اعجاز كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه ومنها ان قارئه لا يله وسامعه لا يجهل الا كتاب على تلاوته يزيد تلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ريمل مع التردد ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق على كثرة الرجم ومنها جمعه لموم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها احد وفي كلمات قليلة وأحرف معدودة قال وهذا الوجه داخل في بلاغته فلا يجب أن يعدفنا مفردا في اعجازه قال والوجه التي قبله تعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقته لا اعجاز الوجوه الأربعة الأول فليعتمد عليها (نسيات) الأول اختلف في قدر المعجز من القرآن فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن والآيات السابقان ترده وقال القاضي يتعلق الاعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبها بظاهر قوله بسورة وقال في موضع اخر يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت آية بقدر حروف سورة وان كان كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال اخرون يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله فليأثروا بحديث مثله ان كانوا صادقين قال القاضي ولادلالة في الآية لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة (الثاني) اختلف في أنه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة قال القاضي فذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور ذلك على النبي ﷺ يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه لا استدلالا وكذلك من ليس ببلغ فاما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله (الثالث) اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى منه فاختر القاضي المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس أحسن احساسا من بعض واختر أبو نصر الفشيري وغيره التفات فقال لا ندعي ان كل ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة وكذا قال غيره في القرآن الافصح والفصيح وإلى هذا بما الشيوخ عز الدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالافصح (وأجاب) عنه الصدر موهوب الجزري بما حصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النقط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة في الاعجاز فجاء على نمط كلامهما المعتاد ليم ظهور المعجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا آيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير ان يقول الاعجمي قد غلبت بنظري لانه يقول له إنما تم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك قوى من نظري وأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح من المعارضة (الرابع) قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق وجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخيل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق وإثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعراء بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب

ابن العميد قام لرجل ثم قال لمن حضره أتدري من هذا هو الذي قال في أبيه البحرى (محمد بن القاسم الشرف الذي) فذلك يدل على استمظامه المبيت بما مدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيه جوده بالسحاب قريب وهو حديث مكرر ليس ينفك مديح شاعر منه وكان من سبيله أن يبدع فيه زيادة ابداع كما قد يقع لهم في نحو هذا ولكن لم يتصنع له وأرسله ارسالا وقد وقع في المصراع الثاني ضرب من الخيل وذلك أن المزن إنما يبخل إذا منع نيله فذلك موجود في كل نيل بموع وكلاهما محمود مع الاسعاف فان أسعف احدهما ومنع الآخر لم يمكن التشبيه وان كان إنما شبه غاب احدهما بالآخر وذكر قصور احدهما عن صاحبه حتى أنه قد يبخل في وقت والآخر لا يبخل بحال فهذا جيد وليس في حل الانفاظ على

شعرية وقال بعض الحكماء لم يرتدين صادق اللهجة مفلحا في شعره وأماما وجد في القرآن بما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعر الآن شرط الشعر القصد ولو كان شعر الكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعر افكان الناس كلهم شعراء لانه قل أن يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلوا اعتقدوه شعر البادر ولوا معارضته والطنز عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك وانما يقع ذلك بلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا او أقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة ابیات وليس ذلك في القرآن بحال (الخامس) قال بعضهم التحدى وانما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليبه وانما ذكروا في قوله قل لتن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيمته الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز وقال غيره بل وقع للجن أيضا والملائكة منوبون في الآبة لانهم لا يقدر ان يصاع على الايمان بمثل القرآن وقال الكرماني في غرائب التفسير انما انتصر في الآية على ذكر الانس والجن لانه ^{عليه السلام} كان مبعوثا إلى الثقلين دون الملائكة (السادس) سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (فاجاب) الاختلاف لفظا مشترك بين معان وليس المراد في اختلاف الناس فيه بل في الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف أى لا يشبه أوله آخره في الفصاحة أو هو مختلف الدعوى أى بعضه يدعو الى دين وبعضه يدعو الى الدنيا وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر وبعضه منزحف وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على أسلوب يخالفه وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسين ومسروق لغني واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصر فهم عن الدنيا وكلام الآدميين تنطرق اليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمرسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغث والسمين ولا يتساوى رسالتان ولا تصيدتان بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة وأبيات سخيطة وكذلك تشتمل القصائد والاشعار على أغراض مختلفة لأن الشعراء والفصحاء في كل واحد يعمون فنارة يمدحون الدنيا وتارة يذموننها وتارة يمدحون الجن ويسموننها حن ما وتارة يذموننها ويسموننها صراعة وتارة يذموننها ويسموننها حن ما ولا يفتك كلام آدمي عن هذه الاختلافات لأن منشأها اختلاف الأغراض بالاحوال والانسان تختلف أحواله فتساعد الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحة وتعتذر عليه عند الانقباض وكذلك تختلف أغراضه فيتميل إلى الشيء مرة ويميل عنه أخرى فيوجب ذلك اختلافا في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم على غرض واحد ومنهاج واحد لقد كان النبي ^{عليه السلام} بشرا تختلف أحواله ولو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (السابع) قال القاضي فان قيل هل تقولون ان غير القرآن من كلام الله معجز كالنوراة والانجيل قلنا ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وان كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الاخبار بالغيوب وانما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولا نافذ علمنا انه لم يقع التحدى اليه كما وقع في القرآن ولأن ذلك اللسان لا يأتى به فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الاعجاز وقد ذكر ابن جنى في الخاطريات في قوله قالوا

الإشارة إلى هذا شيء والبيت الثالث وان كان معناه مكررا فلنظمه مضطرب بالتأخير والتقديم يشبه ألفاظ المبتدئين وأما قوله فضل وإفضال وما أخذ المدى بعد المدى كالفاضل المتفضل سار إذا أدرج العفاة إلى التدى لا يصنع المعروف غير معجل فالبيت الأول منقطع عما قبله وليس فيه شيء غير التجنيس الذي ليس يبدع لتكرره على كل لسان وقوله ما أخذ المدى فانه لفظ ملبح وهو كقول القائل قد اركب الآلة بعد الآلة وروى الحالة بعد الحالة وكقول امرئ القيس (سمو حباب الماء حالا على حال) ولكنها طريقة منذلة فهو فيها تابع وأما البيت الثاني فقريب في اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظ

(ياموسى اما ان تلقى واما ان تكون اول من اتى) ان العدول عن قوله وإما أن تلقى لغرضين أحدهما لظني وهو المزاجية لروس الآي والآخر معنوى وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة انفس السحرة واستانهم على موسى لجهلهم باللفظ آتم وأوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم أوردسؤالا وهو انا لانعم ان السحرة لم يسكنوا أهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام (وأجاب) بأن جميع ماورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى (قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطرقتكم المثل) ان هذه الفصاحة لم تجر عن لغة الهجم (الثامن) قال البارزى في أول كتابه أنوار التحصيل في أسرار التنزيل اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزأى الجملة قد يعبر عنه بما فصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بد من استحضار معانى الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استبان أنسها وأفصحها واستحضار هذا معذرة على البشر في أكثر الاحول وذلك عتيد حاصل في علم الله لذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصح وان كان مشتملا على الفصح والمليح والأملح لذلك أمثله منها قوله تعالى (وجنى الجنين دان لوقال مكانه وثمر الجنين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنين ومن جهة ان الثمر لا يشمر بمصره الى حال ينحى فيها ومن جهة واحة الفواصل ومنها قوله تعالى (وما كنت تتلون من قبله من كتاب) أحسن من التعبير بتقرأ لفله بالهمزة ومنها لا ريب فيه احسن من لاشك فيه لنقل الادغام ولهذا أكثر ذكر الريب ومنها ولا تمنوا احسن من ولا تضعفوا لخمته ووهن العظم من احسن من ضعف لان الفتحة اخف من الضمة ومنها آمن اخف من صدق ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق وآثر ك الله اخف من فضلك واتى اخف من اعطى وانذر اخف من خوف وخير لكم اخف من افضل لكم والمصدر في نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب ونكح اخف من تزوج لأن فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضا والحب والمقت في أوصاف الله تعالى مع أنه لا يوصف بها حقيقة لأنه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة الحب والمات فالجواز في مثل هذا افضل من الحقيقة لخمته واختصاره وابتناء على التشبيهه بالبلغ فان قوله (فلما آسفوا بانتقمنا ومنهم) احسن من فلما عاملونا معاملة الغضب أو فلما اتوا الينا بما يأتىه المغضب اه (التاسع) قال الرومانى فان قال قائل فاعلم السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قيل ان متحدى قد وقع بها نظر العجز عنها في قوله فأنا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يسكر في القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قبله لامن قبل ان المفخم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلوان مفخما رام ان يجعل بدل قوافى قصيدة روية

وقام الاعماق خاوى الخرق مشبه الاعلام لماع الخفق

بكل رفة الريح من حيث الخرق .

لجعل بدل الخرق الممزق وبدل الخفق الشفق وبدل الخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة روية في هذه القصيدة عند احده اذنى معفة فكذلك سبيل من غير الفواصل (النوع الخامس والستون) . في العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) وقال ^{عليه السلام} ستكون فتن قيل وما الخرق

محمود وأما قوله
عال على نظر الحسود كما
جذبتة أفراد النجوم

بأحبل

أومارابت المجد التي رحله
في آل طائفة ثم لم يحول
قابليت الأول متكر جدا
في جر النجوم بالارسان
موضعه إلى العلو
والتكلف فيه واقع
والبيت الثاني أجنبي
عنه بعيد منه وافتاحه
ردى وما وجه الاستفهام
والتقرير والاستبانه
والثوقيف والبيتان
أجنبيان من كلامه
غريبان من قصيدته ولم
يقع له في المدح في هذه
القصيدة شيء جيد إلا
ترى أنه قال بعد ذلك
نفسى فداؤك يا محمد من فتى
يوفى على ظم الخطوب
فتجلى

إني أريد بأسميد والعدى
يبنى وبين سحابه المتهلل
كان هذا ليس من طبعه
ولا من سبك وقوله
مضرة الجزيرة كلها وريبعة

الخابور توعدي وأزد
الموصل

قد جدت بالطرف الجواد
فثنه

لأخيك من ادد أبيك
بمنصل

البيت الأول حسن
المعنى وان كانت العاظه

بذكر الاماكن لا يتأتى
فيه التحسين وهذا المعنى

قد يمكن ايراده بأحسن
من هذا اللفظ وأبدع

منه وأرق منه كقوله
إذا غضبت عليك بنو تميم

رأيت الناس كلهم
غضابا

والبيت الثاني قد تعذر
عليه وصله بما سبق

من الكلام على وجهه
يلطف وهو قبيح اللفظ

حيث يقول فيه فثنه
لأخيك من ادد أبيك

ومن آخذه بهذا التعرض
لهذا السجع وذكر

هذا النسب حتى أفسد
به شعره وأما قوله بعد

ذلك في وصف السيف
يقول

يتناول الروح البعيد
مثالها

عفوا ويفتح في القضاء
المقتل

منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم أخرج الترمذي وغيره وأخرج سعيد
ابن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خيرا الأولين والآخرين وقال
البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن قال أنزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها
اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه جمع ما نقوله الأمة شرح السنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به
النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن قلت ويؤيد هذا قوله ﷺ إني لا أحل إلا ما أحل الله
ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه أخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الام وقال سعيد بن جبير
ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصدقه في كتاب الله وقال ابن
مسعود إذا حدثتكم بحديث أنبأكم بتصديقه من كتاب الله تعالى أخرجهما ابن أبي حاتم وقال
الشافعي أيضا ليست تنزل بأحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من
الاحكام ما يثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لأن كتاب الله اوجب علينا
اتباع الرسول ﷺ وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم أخبركم
عنه في كتاب الله فتعيل له ما نقول في المحرم بقتل الزبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم اما آنا كم رسول
نخزوه وما نأنا كم عنه فانتوهوا (وحدثنا) سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربي بن خراش
عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا
سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر
بقتل المحرم الزبور وأخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال لعن الله الواشيات والمتوشيات والمنتمصات
والمفجلات للحسن المعيرات خلق الله تعالى قبل خلق ذلك امرأة من بني أسد فقالت له إنه بلغني أنك لعنت
كيت وكيت فقال ومالي لألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول قال ان كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت (وما آنا كم
الرسول نخزوه وما نأنا كم عنه فانتوهوا) قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكى ابن سراقه في كتاب
الاعجاز عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يوما ما من شيء في العالم الا هو في كتاب الله فتعيل له فأبى ذكر
الخيات فيه فقال في قوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم) فهم الخيات
قال ابن برهان ما قال النبي ﷺ ما من شيء في القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من
فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم به أو قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده
وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله حتى ان
بعضهم استنبط عمر النبي ﷺ ثلاثا وستين سنة من قوله في سورة المنافقين (ولن يؤخر الله نفسا
إذا جاء أجلها) فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالنعابن ليظهر التعانين في فقده وقال ابن أبي
الفضل المرسى في تفسيره جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا
المتكلم بها ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات
الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لوضاع لي عقاب بعير
لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم الثابتون باحسان ثم تقاصرت المهمم وقرت العزائم ونضال
أهل العلم وضغفوا عن حمل ما حمله الصحابة والثابتون بعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل
طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كتاباته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد
كلماته وآياته وسوره واحزابها ونصافها وأرباعها وعدد سجدها والتعظيم عند كل عشرين آيات إلى غير ذلك

باباته في كل حنف مظلم

وهداية في كل نفس مجمل
ماض وان لم يعضه يدفارس
بطل ومصقول وان لم
يصقل

ليس لفظ البيت الاول
بعضه لديباجة شعره
ولا لهجة نظمه الظهور
أثر التكلف عليه وتبين
نقل فيه وأما القضاء

المقفل وفتح فكلام غير
محمود ولا مرضى واستعارة
لو لم يستعرها كانت
أولى به وهلا عيب عليه
كما عيب على أبي تمام
قوله

فضربت الشتاء في أخذعيه
ضربة غادرته عودا ركوبا
وقالوا يستحق به هذه
الاستعارة أن يصف في
أخذعيه وقد أتبعه
البحترى في استعارة
الأخدع ولوعا باتباعه
فقال في الفتح

واني وقد بلغتني الشرف
العللا

واعتقت من ذل المطامع
أخذعي

ان شيطانه حيث زين له
هذه الكلمة تابعه حين

من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا
القراء واعتنى النجاة بالمعرب منه والمبني من الاسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا
الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع
ما يتعلق به حتى أن بعضهم أعرب مشكلا وبعضهم أعرب به كلمة واعتنى المفسرون بألفاظه
فوجدوا منه ألفاظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر فاجروا الأول على
حكمه وأوضحوا معنى الحنفى منه وغاضوا ترجيح أحد احتمالات ذى المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم
فكره وقال بما اقتضاه نظرة واعتنى الاصويون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية
والنظرية مثل قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا
منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلوه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا
العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معاني خطابه قرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى
الخصوص إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص
والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابهة والأمر والنهى والنسخ الى غير ذلك من انواع
الاقبسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه وأحكمت طائفة صحيح النظر
وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعها وبسطوا
القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلجت طائفة ما فيه من قصص القرون
السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم وقائعهم حتى ذكر وابدء الدنيا وأول الاشياء
وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ الى تقلقل قلوب
الرجال والرجال تدكدك الجبال فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكروا الموت
والمعاد والنشر والحشر والحساب والمقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر
فسموا بذلك الخطباء ولوعاظوا واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في
البقرات السمان وفي منامى صاحبي السجن وفي رؤيا الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير
الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فن السنة التي هي
شارحة للكتاب فان عسر فن الحكم والأمثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف
عادتهم الذي أشار القرآن بقوله وأمر بالعرف وأخذ قوم بما في آية المواريث من ذكر السهام
وأربابها وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والرابع والسدس
والثمن حساب الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه أحكام الوصايا وانظر قوم الى ما فيه من
الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج
وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ونظر الكتاب والشعر الى ما فيه من جزالة للفظ وبدع
النظم وحسن السياق والمبادئ والمقاطع والمخلص والتلويح في الخطاب والاطناب والايجاز وغير
ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع ونظر فيه أرباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح
لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاما اصطلاحا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف
والهيبه والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك هذه فنون التي أخذتها الملة الاسلامية منه
وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة
والنجامة وغير ذلك أما الطب فداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال
المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى (وكان بين ذلك قواما)

وعرفيا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اختلاله في قوله تعالى (شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) ثم زاد على طب الاجسام طب القلوب وشفاء الصدر وأما الهيئة ففي تضاعيف سورة من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوي والسفلي من مخلوقات وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب الآية وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارض وغير ذلك شيئا كثيرا ومناظرة ابراهيم نمرود وإحاجته قومه أصل في ذلك عظيم وأما الجبر والمقابلة فقد قيل ان أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام وأيام لتواريخ أمم سألقة وأن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة وتاريخ مدة أيام الدنيا وما مضى وما بقى مضروب بعضها في بعض وأما النجامة ففي قوله أو انارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدور الضرورة اليها كالحياطة في قوله وطبقا يخصفان والحدادة آتوني زبر الحديد وألناله الحديد الآية والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك باعيننا والغزل نقضت غزلها والنسج كمثل المنكبوت اتخذت بيتا والملاحة أفرايم ما تحرثون الآيات والصيد في آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرج منه حلية والصيداغة واخذ قوم موسى من بعده من حليمه عجلا جسدا الزاجحة صرح بمرمد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فأوقد قلبا ياها مان على الطين والملاحة أما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز أحمل فوق رأسه خبز الطبخ بهجل حنيد والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحراريون وهم القصارون والجزارة لإلاما ذكيت والبيع والشراء في آيات والصنغ صبغة الله جدد بيض وحمروا الحجارة وتنتحون من الجبال بيوتا والكيللة والوزن في آيات والرمي ومارميت اذ رميت وأعدو لهم ما استطعتم من قوة وفيه من أسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ما قرطنا في الكتاب من شيء اه كلام المرسي منحصرا وقال ابن سراقه من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداء الحساب والجمع والقسمة والضرب له الموافقة والتأليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليلم بذلك أهل العلم الحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وأن القرآن ليس من عنده اذ لم يكن ما خالط الفلاسفة ولا تاقى الحساب وأهل الهندسة وقال الراغب إن الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مختمة وشرا ثمهم بشريعته من وجه متنسخة ومن وجه مكلة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمره كقوله انا أولها وأولئك كما نبه عليه بقوله ينلوصحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة الكتاب أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجليل بحيث تقصر الابواب البشرية عن احصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كقائه عليه بقوله (ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) فهو وان كان لا يخلو لناظر فيه من نور ما يريه وتقع ما يوليه

كالبدن من حيث التفت رأته يهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
 كاشمس في كبد السماء وضوئها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
 وأخرج أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام يا موسى انما مثل كتاب أحد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما غرضته أخرجت زبدته وقال القاضي أبو بكر ابن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهر وبعثن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يملئه إلا الله قال وأم علوم القرآن ثلاثة توحيد

حسن عند هذه اللفظة
 لحبب مارد وردى
 معاند أراد أن يطلق
 أعنة الذم فيه ويسرح
 جيوش العتب اليه
 ولم يقنع بقفل القضاء
 حتى جعل للحنف ظلة
 تجلى بالسيف وجعل
 السيف هاديا في النفس
 المجهل الذي لا يهتدى
 اليه وليس في هذا مع
 تحسين اللفظ وتنميفه
 شيء لأن السلاح وان
 كان معيبا فانه يهتدى
 إلى النفس وكان يجب
 أن يبدع في هذا ابداع
 المتنبى في قوله
 كأن المام في الهيجا عيون
 وقد طبعت سيوفك من
 رقاد

وقد صنعت الاسنة من
 هموم
 فا يخطون الا في فؤاد
 فالاهتدا على هذا الوجه
 في التشبيه بديع حسن
 وفي البيت الاول شيء
 آخر وذلك أن قوله
 ويفتح في القضاء في هذا
 الموضع حشوردي يلحق
 بصاحبه السكنة ويلزمه
 الهجنة وأما البيت
 الثالث فانه أصح هذه
 الابيات وان كان ذكر

وتد كبير وأحكام فالوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخاق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكليف كلها وتبيين المنافع والمضارع والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن لان فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثة لاشتمالها على احدى الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والخبار والديانات ولهذا كانت سورة لاخلص ثلثة لانها اشتمل التوحيد كله وقال على ابن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً الاعلام واتشبيهه والامر والنهي والوعد والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار باسم الله وصفاته وأفعاله وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرغبة والخير والشر والحسن والقبيح وعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم والتحسين والتوكيد والتفريع والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الآداب وقال شيدله وعلى التحقيق أن تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضاعفها فان القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل الا وفي القرآن ما يدل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملوك السموات والارض وما في الآفاق الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس في اخراجه من الجنة وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ورفع ادرس واغراق قوم نوح قصة عاد الاولى والثانية وثمود الناقة وقوم يونس وقوم شعيب الاولين والآخرين وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الرسل وقصة ابراهيم في مجادلته قومه ومناظرته نمرود ووضعه ابنه اسماعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما أبسطها وقصة موسى في ولادته والقائه في اليم وقتل القبطي ومسيره الى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة القليل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته في قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت وداود مع جالوت وقتلته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبا وقتلته وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فأما تم الله ثم احييهم وقصة ذى القرنين ومسيره الى مغرب الشمس ومطلعها وبنائه السد وقصة ايوب وذالك القمل والياس وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفعته وقصة زكريا وابنه يحيى وقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين الذين لاحدهما الجنة وقصة أصحاب الجنة وقصة مؤمن آل يس وقصة أصحاب الفيل وفيه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيمه وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمي في البقرة وغزوة بدر في سورة الانفال وأحد في آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق في الاحزاب والحديبية في الفتح والنضير في الحشر وحنين وتبوك في حجة الوداع في المائة ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر أزواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرار وانشقاق القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد وعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنين والقائه الكافرة وعذاب القبر والسؤال فيه ومقر الارواح وأشرط الساعة الكبرى وهي نزول عيسى وخروج الدجال ويا جوج وما جوج والداية والدخان ورفع القرآن والحسف وطلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وأحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة الصق ونفخة القيام والحشر والنشر وأحوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والميزان والحوض والصراف

الفارس حشو او تكلفا
ولغوا لان هذا لا يتغير
بالفارس والراجل على
أنه ليس فيه بديع وأما
قوله :

يغشى الوغى والترس ليس
بجنة

من حده والدرع ليس
بمقل

مصغ الى حكم الردى فاذا
مضوا لم يلتفت وإذا
قضى لم يعدل

متوقد يبرى بأول ضربة
ما أدركت ولو أنفاني يذبل
البيتسان الأولان من
الجنس الذي يكثر كلامه
عليه وهي طريقة
الذي يجتنبها وذلك
من السبك الكتابي
والكلام المعتدل الا
أنه لم يبدع فيها بشيء
وقد زيا عليه فيها ومن
قصد الى أن يكمل عشرة
آيات في وصف السيف
فليس من حكمه أن يأتي
بأشياء منقولة وأمور
مذكورة وسيدله أن يغرب
ويبدع كما أبدع المنبئ
في قوله

سله الر كض بعد وهن
بنجد

فتصدى للغيث أهل الحجاز

والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وابتناء الكتب بالايمان والشهائل وخلف الظهر
والشفاعة والمقام المحمود والجنة وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاوراق
ورؤيته تعالى والنار وابوابها وما فيها من الاودية وأنواع العقاب وأوان العذاب والزقوم والحيم وفيه
جميع اسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ومن اسمائه مطلقا ألف اسم ومن اسماء النبي صلى الله
عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلاثة وخمسة عشر وفيه
أنواع الكبائر وكثير من الصفات وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي ﷺ إلى غير ذلك
بما يحتاج شرحا إلى مجلدات وقد أفرد الناس كتبها فيما تضمنه القرآن من الاحكام كاقاضى اسماعيل
وأبي بكر ابن العلاء وأبي بكر الرازى والسكيا الهراسى وأبي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفرس وابن
خويننداد وأفراد آخرون كتبوا فيما تضمنه من علم الباطن وأفرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة
الاحاديث وقد ألقت كتابا باسميته الاكيل في استنباط التنزيل ذكرت كل ما كلف استنباطه من مسألة
فقيهيه أو اصولية أو اعتقادية ومنها ما سوى ذلك كثير الفائدة جهم العائدة يجرى مجرى الشرح لما
أجمله في هذا النوع فليراجعه من أراد الوقوف عليه

(فصل) . قال الغزالي وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل
مرادهم المصريح به فار آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز
الدين عبد السلام في كتاب الامام في أدلة الاحكام معظم آى القرآن لا تخلوا عن احكام مشتقة
على آداب حسنة وأخلاق جميلة ثم من الآيات ما صرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط
إما بلا ضم إلى آية أخرى كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله وأمر أنه حلة الحطاب وصحة صوم
الجنب من قوله فالآن باشر وهن إلى قوله حتى تبين لكم الحيط الآية وإما به كاستنباط أن أقل الحمل
سته أشهر قوله وحمله وفضاله في عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة
بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها في العاجل
أو الاجل من خير أو شر أو نفع أو ضرر وتدفع أو اضرار في ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا
وتقريباً إلى أفهامهم فكل فعل عظمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو احبه أو أحب فاعله أو
رضى به ورضى عن فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو اقم به أو بفاعله كالاقسام بالشفع
والورث ومخيل للمجاهدين والنفس اللوامة أو نصبه سبياً لذكره لعبدته أو لمحبهته أو الثواب عاجل أو
آجل أو لشكره ولهدايته إياه أو لارضاء فاعله أو لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته أو بقبوله أو لنصرة فاعله
أو بإشارته أو وصف فاعله بالطيب أو وصف الفعل بكونه معروفاً أو نفي الحزن والخوف عن فاعله
أو وعده بالامن أو نصب سبياً لولايته أو أخبر عن دعاء الرسول بحصونه أو وصفه بكونه قربة أو بصفة
مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل
طلب الشارع ركه أو ذمه أو ذم فاعله أو عتب عليه أو مقت فاعله أو لعنه أو نفى محبهته أو محبه فاعله
أو الرضى به أو عن فاعله أو شبه فاعله بالبهائم أو بالاشياطين أو جعله ما نعين الهدى أو من القبول أو
وصفه بسوء أو كراهة أو استعاضاً لانياء منه أو بغضوه أو جعل سبياً لنفى الفلاح أو لعذاب عاجل آجل
أو الذم أو لوم أو ضلالة أو معصية أو وصف بمحبت أو رجس أو نجس أو بكونه فسقا أو اثماً أو سبياً لاثم
أو رجس أو لعن أو غضب أو زوال نعمته أو - لول نعمة أو حرم من الحدود أو قسوة أو خزي أو ارتهان نفس
أو اعداوة الله ومحاربهته أو استمراته أو سخريته أو جعله سبياً للنسيان فاعله أو وصفه نفسه بالصبر
عليه أو الخلم أو بالصفح عنه أو دعا إلى التوبة منه أو وصف فاعله بمحبت أو احتقار أو نسيبه إلى عمل

هذا باب صقاله
واضوائه وكثير مائه
وكقوله

ريان لو قذف الذى استقيته
لمجرى من المهجات بحر
مزبد

وقوله مصنغ الى حكم
الردى إن تأملته مقلوب
كان ينبغي أن يقول
يصغى الردى الى حكمه كما
قال الآخر

(فالسيف يأمر والاقدار
تنظر)

وقوله وإذا قضى لم يعدل
متكرر على ألسنتهم في
الشعر خاصة في نفس
هذا المعنى والبيت
الثالث سليم وهو
كالاواين في خلوه عن
البديع فأما قوله

فاذا أصاب فكل شيء
مقتل

فاذا أصيب فاله من
مقتل

وكأنما سود الثمال وحرها
دبت أي في قرأه أو أرجل
البيت الاول يقصد به
صنيعة اللفظ وهو في
المعنى متفاسات لان
المضرب قد لا يكون
مقتلاً وقد يطلق الشعراء
ذلك ويرون أن هذا

ابذع من قول المتنبي
 وأنه بضده
 يقتل السيف في جسم
 القتييل به
 وللسيوف كالناس اجال
 وهذه طريقة لهم
 يتمدحون بها في قصف
 الرمح طعنا وتقطيع
 السيف ضربا وفي قوله
 وإذا اصيب فإله من
 مقتل تعسف لانه يريد
 بذلك أنه لا يتكسر
 فالتعبير بما عبر به عن
 المعنى الذي ذكرناه
 يتضمن التكلف وضربا
 من المحال وليس بالنادر
 والذي عليه الجملة
 ما حكيناه من غيره ونحوه
 قال بعض أهل الزمان
 يقصف الفارس في
 السمهرى وصد -
 والحسام فريقا فريقا
 والبيت الثاني أيضا هو
 معنى مكرر على السنة
 الشعراء وأما تصنيعة
 بسود النمال وحرها
 فليس بشيء ولعله أراد
 بالحر الذر والتفصيل
 باردو الاغراب به منكر
 وهو كالحكى عن بعضهم

الشیطان أو تزینته أو تولى الشیطان لفاعله أو وصفه بصفة ذم ككونه ظلما أو بقیاء أو عدوا أو اثمًا
 أو مرضا أو تبرًا الأنبياء منه أو من فاعله أو شكوا إلى الله من فاعله أو جاهروا فاعله بالعداوة أو نهوا
 عن الاسی والحزن عليه أو نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا أو آجلا أو رتب عليه حرمان الجنة وما فيها
 أو وصف فاعله بأنه عدو لله أو بأن الله عدوه أو اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله أو حمل فاعله اثم غيره
 أو قيل فيه لا ينبغي هذا أو لا نكون أو امره بالتقوى عند السؤال عنه أو امره بفعل مضاده أو بهجر فاعله
 أو تلا عن فاعلية في الآخرة أو تبرؤ بعضهم عن بعض أو دعا بعضهم على بعض أو وصف فاعله
 بالضلالة وأنه ليس من الله في شيء أو ليس من الرسول وأصحابه أو جعل اجتماعنا به سببا لله الملاح أو جعله سببا
 لا يقاوم العداوة والبغضاء بين المسلمين أو قيل هل أنت منته أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله أو رتب عليه
 ابعادا أو طردا أو لفظا قتل من فعله أو قاله الله أو أخبر أن فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه
 ولا يزيكبه ولا يصلح عمله ولا يهدي كيده أو لا يفلح أو يقض له الشيطان أو جعل سببا لازاعة قلب فاعله
 أو صرفه عن آيات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم أظهر
 من دلالاته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال ونفي الجناح والحرج والاثم
 والمؤاخذه ومن الاذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما في الاعيان من المنافع ومن السكوت عن
 التحريم ومن الانكار على من حرم الشيء من الاخبار بأنه خلق أو جعل لنا والاخبار عن فعل من
 قبلنا غير ذام عليه فان اقترن باخباره مدح دل على مشروعيته وجوبا أو استحبابا اه كلام الشيخ
 عز الدين وقال غيره قد يستبطن من السكوت وقد استدل جماعة على أن القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر
 الانسان في ثمانية عشر موضعا وقال إنه مخلوق وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا ولم يقل إنه
 مخلوق ولما جمع بينهما غير فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان

• (النوع السادس والستون) في أمثال القرآن أفردته بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردي من
 كبار اصحابنا قال تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون وقال تعالى
 وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاعلموا بالاحلال
 واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال قال الماوردي من اعظم علم القرآن
 علم امثاله والناس في غفلة عنه لا شغلهم بالامثال واعفاهم المثلثات والمثل بلا مثل كالفرس بلا لجام
 والناقة بلا زمام وقال غيره قد عدده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة
 ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه وقال الشيخ عز الدين إنما ضرب الله
 الامثال في القرآن تذكير او وعظا فاشتمل منها على تفاوت في نواب أو على احباط عمل أو على مدح أو ذم
 أو نحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير
 والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقریب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان
 الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الازمان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن
 ثم كان العرض في المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالمشاهد وتأتي امثال القرآن مشتملة على بيان
 بتفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر أو تحقيره وعلى تحقيق امر
 أو ابطاله قال تعالى (وضربنا لسكم الامثال) فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد قال الزركشي في البرهان
 ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشري التمثيل إنما يصار اليه
 لكشف المعاني وادناه المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا

كان الممثل به كذلك وقال الاصبهانى لضرب العرب الامثال واستحضر العلماء النظائر شأن ليس بالحق في ابرار خفيات الدقائق ورفق الاستار عن الحقائق تريك المنخيل في صورة المنحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفي ضرب الامثال تنسكيت الخصم الشديد بالخصومة وقبح اضربه الجامع الابن فانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال ومن سورة الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت في كلام النبي ﷺ وكلام الانبياء والحكماء

(* فصل) . أمثال القرآن قسماً ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر المثل فيه فن أمثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب به الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فينابحهم المسلمون ويوارونهم ويقاسمونهم في الدنيا فلما ماتوا سلمهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوؤه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب أو كصيب هو المطر ضرب مثله في القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق وتخويف يكاد البرق يخطف أبصارهم بقول يكاد يحكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلها أضواء لهم مشوا فيه يقول كلها أصاب المنافقون في الاسلام عز اطمأنوا فان أصاب الاسلام نكبة قاموا فابوا ويرجعوا الى الكفر كما تقول له ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ومنها قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ال آية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب به الله احتمات منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهو اليقين كما يجعل الخيل في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبيثه في النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك وأخرج عن عطاء قال هذا مثل ضرب به الله للؤمن والكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما ضحجل هذا الزبد فصار جفاء لا ينفع به ولا ترجى بركنه كذلك يضمحل الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء في الارض فأزعت وربت بركنه واخرجت نباته وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار فاذهب خبيثه كذلك يبقى الحق لأمه وكما يضمحل خبيث هذا الذهب والفضة حين ادخل في النار كذلك يضمحل الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب ال آية اخرج ابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال هذا مثل ضرب به الله المؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثمرها طيب والذي خبيث ضرب مثلاً للكافر كالبلد السبخة المالحلة والكافر هو الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة ال آية اخرج البخاري عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوم الاصحاب النبي ﷺ فيمن ترون هذه ال آية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعم ولا نعم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلاً لعجل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل غني عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله (واما الحكامنة) فقال الماوردي سمعت ابا اسحق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابي يقول سألت الحسن بن الفضل فقالت انك تخرج امثال العرب والهجوم من القرآن فهل تجدني كتاب الله خيرا الامور واساطمها قال نعم في اربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) وقوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) (قلت) فهل تجدني كتاب الله من جهل شيئاً

انه قال كان كذا حين كان الثريا بجذاه رأسي على سوء أو منحرفاً يقدر شبر أو نصف شبر أو أصبع أو ما يقارب ذلك فقيل له هذا من الورع الذي يبغضه الله ويمقتة الناس ورب زيادة كانت نقصانا وصفه النمل بالسواد والحرة في هذا من ذلك الجنس وعليه خرج بقية الببت في قوله (دنت بأيدي قراه وارجل وكان يكفى ذكره الارجل عن ذكر الايدي ووصف الفرد بمدب النمل شيء لا يشذ عن أحد منهم وإما قوله وكان شاهره اذا استصوى به الزم حفان يعصى بالسماك الاعزل حملت حمانه القديعة بقلة من عهد عاد غضة لم تذلل البيت الاول منهما فيه ضرب من التكلف وهو منقول من اشعارهم والفاظهم وانما يقول قمر يشد على الرجال بكوكب فجعل ذلك

الكوكب السماك
 واحتاج الى أن يجعله
 أعزل للقافية ولو لم يحتاج
 الى ذلك كان خيرا له
 لان هذه الصفة في هذا
 الموضوع تقضه من الموضوع
 وموضع التكلف الذي
 ادعيناه الحشو الذي
 ذكره من قوله إذا
 استضوى به الزحان
 وكان يكفى أن يقول
 كان صاحبه يعصى
 بالسماك وهذا وان كان
 قد عمل فيه للفظ فهو
 لغو على ما بينا رأينا البيت
 الثاني ففيه لغو من جهة
 قوله حمانه قديمة ولا
 فضيلة له في ذلك ثم تشبيهه
 السيف بالبقلة من
 تشبيهات العامة والكلام
 الرذل البذل لان العامة
 قد يتفق منها تشبيهه واقع
 حسن ثم انظر الى هذا
 المقطع الذي هو بالعي
 أشبه منه بالفصاحة والى
 اللكنة أقرب منه الى
 البراعة وقد بينا ان مراعاة
 الفوتم والحواتم والمطالع
 والمقاطع والفصل
 والوصل بمدح الكلام
 ووجود الفصاحة فيه

عاداه قال نعم في موضعين (بل كذبوا بما لا يحيطوا بعلمه وادلم بهتدوا به فسيقولون هذا انك قديم) قلت
 فهل تجدى في كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم (وما تقوموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله)
 (قلت) فهل تجدى في كتاب الله ليس الخير كالعيان في قوله تعالى (أولم يؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى)
 (قلت) فهل تجدى في الحركات البركات قال في قوله تعالى (ومن يهاجر في سبيل الله يجدى في الارض مراعما كثيرا
 وسعة) (قلت) فهل تجدى كما تدن تدان قال في قوله تعالى من يعمل سوا يحزبه (قلت) فهل تجدى فيه قولهم
 حين تقلى تدرى قال وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا (قلت) فهل تجدى فيه لا يلدغ
 المؤمن من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتم على اخيه من قبل (قلت) فهل تجدى فيه من أعان
 ظالما سلط عليه قال كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل ويهدى الى عذاب السعير (قلت) فهل تجدى فيه
 قولهم لا تلد الحية الاحيية قال تعالى ولا يلدرا الا فاجرا كفارا (قلت) فهل تجدى فيه للحيطان اذان قال
 وفيكم سماعون لهم (قلت) فهل تجدى فيه الجاهل مردوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدده
 الرحمن مدا (قلت) فهل تجدى فيه الجلال لا يأتيك الا قوتار الحرام لا يأتيك الا جزا فاقال اذنا تيهم حينانهم
 يوم سبهم شرعا ولا يستبرن لانا تيهم (قائدة) عتد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في اللماظ
 من القرآن جارية مجرى المثل وهذا من النوع البديعى المسمى برسالة المثل وأورد من ذلك قوله تعالى
 (ليس لها من دون الله كاشفة لن تناولوا البر حتى تنفقوا عما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا
 مثلا ونسى خلته ذلك بما قدمت يدك فضى الامر الذى فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل
 بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيه الأباه له قل كل يعمل على شاكله
 وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على
 المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت كثيرة آلا ن وقد
 عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا يدريك مثل خمبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم
 الله فيهم خيرا لاسمهم وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث
 والطيب ظهر الفساد فى البر والبحر ضعف الطاب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم
 فاعتبروا يا اولى الابصار) فى ألهاظ آخر

• (النوع السابع والستون) فى أقسام القرآن أفرد ابن القسيم بالتصنيف فى مجلد سماه التبيان
 والقصد بالقسم تحديق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما ان
 كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء توكيد للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان
 كان الاجل المؤمن فالتؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيد
 (راجيب) بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها القسم اذا أردت أن تؤكد أمر أو اجاب أبو القاسم
 القشيري بان الله ذكر القسم اكمال الحجة وتأكيدا وذلك أن الحكم بفضل بانين اما با لشهادة واما
 بالقسم فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال أشهدانه لا اله الا هو والملائكة وأرلوا
 العلم وقال قل أى وربى انه الحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما
 توعدون فوردب السماء والارض لانه لحق صرخ وقال من ذا الذى أغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين ولا
 يكون الا باسم معظم وقد أقسم الله تعالى بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله
 قل أى وربى لتبين قل بلى وربى فوردبك لنحشرهم والشاطين فوردبك لتستبينهم أجمعين فلا وربك
 لا يؤمنون فلا أقسم برب المشارق والمغرب والباقي كاء قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون
 والصفوات والشمس والليل والضحى فلا أقسم بالخنس فان قيل كيف أقسم الخلق وقنورد النهى عن

القسم بغير الله (قلنا) اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف مضاف أي ورب التين ورب الشمس وكذا
 الباقي الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسّمها فنزل القرآن على ما يعرفون (الثالث) ان
 الاقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يحمله وهو فوقه والله تعالى ليس شيء فوقه فاقسم تارة بنفسه
 وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باري وصانع وقال ابن أبي الاصمعي في اسرار الفواتح القسم بالمصنوعات
 يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل
 (واخرج) ابن أبي حاتم عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم إلا بالله وقال
 العلماء أقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك لتعرف الناس عظمته عند الله ومكاته لديه
 أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا برا نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله
 عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة احد غيره قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال أبو القاسم
 القشيري القسم بالشيء لا يخرج عن وجهين اما لفضيلة أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد
 الامين والمنفعة نحو والتين والزيتون وقال غيره وأقسم الله تعالى بثلاثة اشياء بذاته كآيات السابقة
 وبفعله نحو والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وبمفعوله نحو والنجم إذا هوى
 والطور وكتاب مسطور والقسم إما ظاهر كآيات السابقة وإما مضمرة وهو سبحانه ذلك عليه اللام نحو
 لتبلون في أمم الكفر وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم إلا واردها أتقدهم الله وقال أبو علي الفارسي الالفاظ
 الجارية مجرى القسم ضربان أحدهما ما تكون كغيرها من الاخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه
 كقوله (وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ورفعا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم) فهذا
 ونحوه يجوز أن يكون قسما أن يكون حالاً لخوّه من الجواب والثاني ما يتلقى بجواب القسم كقوله
 وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس وأقسموا بالله جهداً بما هم لئن أمرتهم ليخرجن
 وقال غيره أ كثر الاقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو فاذا ذكرت الباء أتى بالفعل
 كقوله وأقسموا بالله يحلفون بالله ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسماً بالله
 ان الشرك لظلم بما عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم أنه سبحانه وتعالى يقسم
 بأمر وعلى أمور وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته
 وأقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته فالقسم اما على جملة خبرية وهو الغالب كقوله
 (فوب السماء والارض انه الحق) واما على جملة طلبية كقوله (فوبك انستلنهم أجمعين عما كانوا يعملون)
 مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالقسم
 عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه فلا بد أن يكون بما يحسن فيه وذلك كالأمر الغائبة والخفية إذا
 أقسم على ثبوتها فاما الأمور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض
 فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها ما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز أن يكون مقسماً به ولا يتعكس
 وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغائب ويحذفه أخرى كما يحذف جواب لو كثيراً
 للعلم به والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعلاً القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من
 الباء الوار في الاسماء الظاهرة والناء في اسم الله تعالى كقوله (وتالله لا كيدن أصنامكم) قال ثم هو
 سبحانه وتعالى يقسم على أصول الايمان التي يجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة
 يقسم على أن القرآن حق وتارة على أن الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة يقسم على
 حال الانسان فالاول كقوله (والصافات صفا إلى قوله ان الحكم لو احد) والثاني (فلا أقسم بمواقع
 النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم) انه لقرآن كريم) والثالث كقوله (يس والقرآن الحكيم إنك لمن

بما لا بد منه وان الاخلال
 بذلك يخل بالنظم
 ويذهب رونقه ويحيل
 بهجته ويأخذ مائه
 وبهائه وقد أطلعت
 عليك فيما نقلت وتكلفت
 ما سطرت لان هذا
 القبيل قبيل موضوع
 متعمل مصنوع وأصل
 الباب في الشعر على أن
 ينظر إلى جملة القصة
 ثم يتعمل الالفاظ ولا
 ينظر بعد ذلك إلى
 موافقها ولا يتأمل
 مطارحها وقد يقصد تارة
 إلى تحقيق الأغراض
 وتصوير المعاني التي في
 النفوس ولكنه يلحق
 بأصل بابه ويميل بك
 إلى موضعه وبحسب
 الاهتمام بالصنعة يقع
 فيها التفاضل وان
 أردت أن تعرف أوصاف
 الفرس فقد ذكرت لك
 ان الشعراء قد تصرفوا
 في ذلك بما يقع اليك أن
 كنت من أهل الصنعة
 بما يطول على نقله
 وكذلك في السيف وذكر
 لي بعض أهل الأدب
 أن أحسن قطعة في
 السيف قول أبي الهول

المرسلين والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) الآيات والرابع كقوله والذاريات إلى قوله (إنما
 توعدون لصادق وإن الدين لواقف) والمرسلات إلى قوله (إنما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل إذا
 يغشى إلى قوله ان سعيكم لثقى الآيات والعاديات إلى قوله أن الإنسان لربه لكنود والصران الإنسان
 لني خسرا والخ والئين إلى قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) الآيات لا أقسم بهذا البلد إلى قوله
 لقد خلقنا الإنسان في كبد قال وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه
 فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز كقوله ص والقرآن ذى الذکر
 فان في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذکر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه
 والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون
 ولهذا قال كثيرون إن تقدير الجواب أن القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن
 المجيد وقوله لا أقسم بيوم القيامة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الآيات فانها زمان تتضمن
 أفملاً معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبادة محضه لله تعالى وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك
 تعظيم ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله (والضحى والليل إذا
 سجى) الآيات أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على
 صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته ونأمل
 مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذى يوافق بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو الوحي الذى وافاه
 بعد احتباسه عنه حتى قال اعد وودع محمداً ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره
 بعد ظلمة احتباسه واحتجاجه

الحميرى
 حاز صمصامة الزبيدى
 من
 بين جميع الأنعام موسى
 الأمين
 سيف عمرو وكان فيها
 سمناً
 خير ما أطبقت عليه
 الجفون
 أخضر اللون بين برديه حد
 من زعاف تيمس فيه
 المنون
 أوقدت فوقه الصواعق
 نارا

ثم شابت له الزعاف القيون
 فاذا ما شهرته بهر الشمة
 س ضياء فلم تكذب تسقيين
 يستطير الأبصار كالقبس
 المشهمل لا تستقيم فيه
 العميون
 وكان الفرزدق والرواق
 الجاهري في صحفته ماء
 معين
 نعم مخراق ذى الحفيظة
 فى الهية
 جاء بمعنى به ونعم القرين
 ما يبالى إذا انتحاء لضرب
 أشمال سبط به أم يمين
 وإنما يوازن شهر البحرى
 بشعر شاعر من طبقتة
 ومن أهل عصره ومن

• (النوع الثامن والستون) • فى جمل القرآن أفراداً بالتصنيف نجم الدين الطوفى قال العلماء قد
 اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبين من
 كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أوردته على عادة العرب دون دقائق
 طرق المتكلمين لأمرين (أحدهما) بسبب ما قاله (وما أرسلنا من رسول الا نلسان قومه ليبين لهم)
 (والثانى) أن المائل إلى دقيق المحاكمة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجميل من السلام فان من استطاع
 أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الا كثرون لم ينحط إلى الأغصم الذى لا يعرفه الا الامون ولم يكن ملغزاً
 فأخرج تعالى مخاطبته فى محاكمة خلقه فى أجلى صورة ليفهم العامة من جليها ما يقنمهم ونلزمهم الحجة
 وتفهم الخواص من أنبائها ما يراى على ما أدركه فهم الخطباء وقال ابن أبى الأصمغى زعم الجاحظ أن
 المذهب الكلامى لا يوجد منه شىء فى القرآن وهو مشحون بهو تعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد
 اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام (ومنه نوع منطوق) تستنتج منه النتائج الصحيحة
 من المقدمات الصادقة فان الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله وأن
 الله يبعث من فى القبور خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات قوله ذلك بأن الله هو الحق لانه قد ثبت
 عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظالمها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر أخبر به من
 ثبت صدقه عن أثبت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عماما سيكون الا الحق فالله
 هو الحق وأخبر تعالى أنه يحيى الموتى لانه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة هذا الخبر
 موقوفة على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال التى يقبلها الله من أجلهم وقد ثبت أنه قادر على كل
 شىء ومن إحياء الموتى فهو يحيى الموتى وأخبر أنه على كل شىء قدير لانه أخبر أنه من يتبع الشياطين
 ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شىء قدير فهو على كل

شئ. فديروا خبر أن الساعة آتية لا ريب فيها لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب إلى
 قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتمتز وترو
 وتثبت من كل زوج بهيج ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجد بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم
 يعيده بالبعث ووجد الأرض بعد المدم فأحيها بالخلق ثم أماتها بالخلق ثم أحيها بالخصب وصدق
 خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره في
 الإنيان بالساعة ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور لأنهم عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات
 للجزاء فبهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه وتعالى يبعث من في القبور وقال غير استدلال سبحانه وتعالى
 على المعاد الجسماني ضروب (أحدها) قياس الإعادة على الابتداء كما قال تعالى (كما بدأكم تعودون كما بدأنا
 أول خلق نعيده أفعيدها) (ثانيها) بالخلق الأول (ثانيها) قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق
 الأولى قال تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر الآية (ثالثها) قياس الإعادة على
 إحياء الأرض بدمهوتها بالمطر والنبات (رابعها) قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر
 (وقد روي) الحاكم وغيره أن أبي بن خلف جاء به ظم ففته فقال أيحي الله هذا بعد ما بلى ورم فأنزل الله
 قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فاستدل سبحانه وتعالى برد النشأة الأخرى إلى الأولى والجمع بينهما بعلته
 الحدوث (ثم زاد) في الحجاج قوله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وهذه في غاية البيان في رد الشيء
 إلى نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما (خامسها) في قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد
 أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى) الآيتين وتقريرا أن اختلاف المختلئين في الحق لا يوجب انقلاب
 الحق في نفسه وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت أن هاهنا حقيقة
 موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها وقوا يوجب الالتلاف ويرفع عنا
 الاختلاف إذ كان الاختلاف مركزا فطر في ناوكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجبلية ونقلها
 إلى صورة غير ما صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعتاد وهذه هي الحالة
 التي وعد الله بالمصير إليها فقال (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى
 أوضح دليل على كون البعث الذي يشكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك الاستدلال على أن صانع
 العالم واحد بدلالة التماثل المشار إليها في قوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) لأنه لو كان للعالم صانعا
 لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتدق على أحكام ولكان العجز ياحقهما أو أحدهما وذلك لأنه
 لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر أماته فاما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض لاستحالة تجزى الفعل
 إن فرض الاتفاق أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف وما إن لا تنفذ إرادتهما فيؤدي
 إلى عجزهما أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه والاله لا يكون عاجزا

* (فصل) * من الأنواع المصطلح عليها في علم الجدل السير والتقسيم ومن أمثله في القرآن قوله
 تعالى ثمانية أزواج من الضأن ثنين الآيتين فان الكفار لما حرموا ذكورا لأنعام نارة وإنانها أخرى
 رد تعالى عليهم بطريق السير والتقسيم فقال (إن الخلق إلا لله) تعالى خلق من كل زوج بما ذكر
 ذكرنا رائي فم جاء تحريم ما ذكر ثم أي ما علمته لا يعلم إلا أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو
 اشتغال الرحم الشامل لها أو لا يدري له علته وهو التعبدى بأن أخذ ذلك عن الله تعالى وبالأخذ عن الله
 تعالى إما بوحى وإرسال رسول أو سماع كلامه وشاهدة تلي ذلك عنه وهو معنى قوله (أم كنتم شهداء
 إذ وصاكم الله بهذا) فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والأول يلزم عليه أن يكون جميع
 الذكور حراما والثاني يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا

هو في مضاربه أو في منزله ومعرفة أجناس الكلام والوقوف على أسرارها والوقوف على مقدره شئ. وإن كان عزيزا وأمر وإن كان بعيدا فهو سهل على أهله مستجيب لأصحابه مطيع لأربابه يتقدمون الحروف ويعرفون الصروف وإنما يتق الشبهة في ترتيب الحمال بين البحرى وأبي تمام وابن الرومي وغيره ونحن وإن كنا نفضل البحرى بدباجة شعره على ابن الرومي وغيره من أهل زمانه ونقدمه بحسن عبارته وسلاسة كلامه وعدوبة الفاظه وقلة تعقد قوله والشعر قبيل ملتصق مستدرك وأمر يمكن منطبع ونظم القرآن عال عن أن يعلق به الوهم أو يسمو إليه الفكر أو يطمع فيه طامع أو يطلبه طالب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكنت قد ذكرت لك قبل هذا أنك إن كنت بصنعة

فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر تفنضي اطلاق التحريم والاختذ عن الله بلا واسطة باطل ولم بدعوه وبواسطة رسول كذلك لانهم بات اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو ان ما قالوه اقراء على الله وضلال ومنهم القول بالموجب قال ابن ابي الاصم وحقية ته رد كلام الخصم من لحوى كلامه وقال غيره هو قسان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شئ. أثبت له حكم فثبتها لغير ذلك الشئ. كقوله تعالى (يقولون ان رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة) الآية فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العز لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون فكانه قبل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ وقوع من كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعقله ولم أر من أورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت آية منه وهي قوله تعالى (وهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم) ومنها التسليم وهو أن يفرض المحال إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جديرا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى اله الزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا يفيد حكم ولا تنظم أحواله والواقع خلاف ذلك ففرض الهين فصاعدا محال لما ازم منه المجال ومنها الاسجال وهو الايمان بالفاظ تسجل على المخاطب ووقوع ما خوطب به نحو (ربنا وآنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) فان في ذلك أسجال بالاياء والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو أن ينتقل المستدل الى استدلال غير الذي كان أخذ فيه ليكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربني الذي يحيي ويميت فقال الجبار أنا حي وأميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ومن لا يجب عليه قتله فعمل الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة أو علم ذلك وغايط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا يجد الجبار له وجه يتخلص به منه فقال (ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتها من المغرب) فانقطع الجبار وبهت ولم يسكنه أن يقول أنا والآي بها من المشرق لان من هو أسن منه يكذب به ومنها المناضة وهي تعليق أمر على مستحيل اشارة الى استحالة وقوعه كقوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى باج الجبل في سم الخياط) ومنها مجازاة الخصم ليمتد بان يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبيكته والزامه كقوله تعالى (بالو انتم الا بشر من انما نريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنونا بسلطان مبين قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم الآية فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو من مجازاة الخصم ليمتد فكانهم قالوا ما ادعيتهم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي أن بين الله تعالى علينا بالرسالة

• (النوع التاسع والستون) • فيما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقباب في القرآن من أسماء الانبياء والمرسلين خمس وعشرون هم مشاهيرهم (آدم) أبو البشر ذكر قوم أنه أفعال وصف مشتق من الأدمة ولذا منع الصرف قال الجواليقي أسماء الانبياء كلها أعجمية الا أربعة آدم وصالح وشعيب ومحمد وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال انما سمي آدم

علم اللسان متدرجا وفيه متوجها متقدما أمكنك الوقوف على ما ذكرنا والنفوذ فيما وصفنا والا فاجلس في مجلس المتفكرين واراض بموافق المتحيرين ونصحت لك حيث قلت انظر هل تعرف عروق الذهب ومحاسن الجوهر وبدائع الياقوت ودقائق السحر من غير معرفة بأسباب هذه الأمور ومقدماتها وهل يقطع سمات البلاد من غير اهتداء فيها ولكل شئ طريق يتوصل اليه به وباب يؤخذ نحوه فيه ووجه يؤتى منه ومعرفة الكلام أشد من المعرفة بجميع ما وصفت لك وأعرض وأدق وألطف وتصوير مافي النفس وتشكيل مافي القلب حتى تعلمه وكأنك مشاهده وان كان قد يقع بالاشارة ويحصل بالدلالة والامارة كما يحصل بالناطق الصريح والقول الفصيح فللاشارات ايضا مراتب وللسان منازل رب وصف بصورتك الموصوف كما هو على جهته لا خلف

لانه خلق من اديم الارض وقال قوم هو اسم سرياني اصله آدام بوزن خاتام عرب ي حذف الثانية
وقال الثعلبي التراب بالبرانية آدام فسمى آدم به قال ابن خيثمة عاش تسعمائة وستين سنة وقال
النووي في تهذيبه اشهر في كتب لتواريخ أنه عاش ألف سنة (نوح) قال الجواليقي أعجمي
معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الشاكر وقال الحاكم في المستدرک انما سمي نوحا لكثرة
بكائه على نفسه واسمه عبدالغفار قال وأكثر الصحابة على انه قبل ادریس وقال غيره هو نوح بن ملك
بفتح اللام وسكنون الميم بعدها كاف ابن متوشاخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين
المهجمة واللام بعدها مهجمة ابن اخنوخ بفتح المهجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ما كنهتم
مهجمة وهو ادریس فيها يقال وروی الطبرانی عن أبي ذر قال مات يارسول الله من أول الانبياء قال
آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا وفي المستدرک عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة
قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعمائة سنة نبت في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناصر، وفتشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة آدم
بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه أطول الانبياء عمرا (ادریس) قيل انه قبل
نوح قال ابن اسحاق كان ادریس اول بنی آدم أعطى النبوة وهو اخنوخ ابن يراذين مهلاييل بن انوش
ابن قينان بن شيث بن آم. وقال وهب بن منبه ادریس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني
وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفي المستدرک بسند رواه عن الحسن عن سمرة
قال كان نبي الله ادریس أبيض طويلا ضخم البطن عربي صدره قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس
وكانت أحد عينيه أعظم من الأخرى وفي صدره نكته بيضاء من غير برص فلما رأى الله من أهل
الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه إلى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا
عليا وذكر ابن قتيبة أنه رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفي صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وأنه
أول من خط بالهلم وفي المستدرک عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس ألف سنة (ابراهيم)
قال الجواليقي هو اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت به العرب على وجوه أشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام
وقرى به في السبع و ابراهيم ي حذف الياء و ابرهم وهو اسم سرياني معناه أب رحيم وقيل مشتق من
البرهم وهي شدة النظر حكاه الكرماني في عجائبه وهو ابن آزر واسمه نارح بشارة وراه مفتوحة وآخره
حاء مهمله ان ناحور نون ومهمله مضمومة ابن شاره خ مهجمة وراه مضمومة وآخره خاء مهجمة بن ا
راغبين مهجمة ابن فاخ فام. ولام مفتوحة ومهجمة ابن عامر مهمله وموحدة ابن شالخ مهجمين ابن
ارنخد بن سام بن نوح قال الواقدي ولد ابراهيم على رأس ألفى سنة من خلق آدم وفي المستدرک من
طريق ابن المسيب عن أبي هريرة قال باحتن ابراهيم مده عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتي سنة
وكنى النووي وغيره قولاً لأنه عاش مائة وخمسة وسبعين سنة (اسماعيل) قال الجواليقي ويقال
بالنون آخره قال النووي وغيره هو أكبر ولد ابراهيم (اسحاق) ولد بعد اسماعيل بأربع عشرة
سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر أبو علي بن مسكويه في كتاب نديم الفريد ان معنى اسحاق
بالبرانية اضحك (يعقوب) عاش مائة وسبعا وأربعين سنة (يوسف) في صحيح ابن حبان
حديث أبي هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم وفي المستدرک عن الحسن ان يوسف التي في الجب وهو ابرئتي عشرة سنة واتى أباه بعد
التيين وتوفى وله مائة وعشرون وفي الصحيح انه أعطى شطر الجنة قال به عنهم وهو مرسل لقوله
تعالى (واقف سماءكم يوسف من قبل بالبينات) وقبل ايس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن افرثيم

فيه ورب وصف يربو
عليه ويتمسده ورب
وصف يقصر عنه ثم اذا
صدق الوصف انقسم
إلى صحة واتقان وحسن
واحسان وإلى اجال
وشرح وإلى استيفاء
وتقريب وإلى غير ذلك
من الوجوه وكل مذهب
وطريق وله باب وسبيل
فوصف الجلالة الواقعة
كقوله تعالى (لو اطلعت
عليهم لو ايت منهم فرارا
ولمئت منهم رعبا) والتفسير
كقوله (ويوم نسف
الجبال وترى الأرض
بارزة حشرناهم فلم نغادر
منهم أحدا) إلى آخر
الآيات في هذا المعنى
وكنهج قوله يا أيها الناس
اتقوا ربكم ازلزلة الساعة
شيء عظيم يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما
أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى
وكان عذاب الله
شديد هذا بما يصور
الشيء على جهته ويمثل
اهوال ذلك اليوم وما
يصور لك الكلام لواقع
في الصفة كقوله حكاه

ابن يوسف ابن يعقوب ويشبه هذا ما في العجائب للكرماني في قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على أنه يعقوب بن مانان وان امرأه زكريا كانت أخت مريم بنت عمران بن مانان قال والقول بأنه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم غريب اه وما ذكر انه غريب هو المشهور والغريب الأول ونظيره في الغرابة قول نوف البكائي ان موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى بن اسرائيل بل موسى ميثا بن يوسف وقيل بن افرائيم بن يوسف وقد كذبه ابن عباس في ذلك وأشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والمباردي أن يوسف المذكور في سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عسكر ان عمران المذكور في آل عمران هو والده موسى لا والده مريم وفي يوسف ست لغات بتثنية السين مع الواو والمهزوزة الصواب انه عجمي لا اشتقاق له (لوط) قال ابن اسحاق هو لوط بن هاران بن آزر وفي المستدرک عن ابن عباس قال لوط ابن أخي ابراهيم (هود) قال كعب كان أشبه الناس بآدم وقال ابن سعد كان رجلا جلدا أخرجهما في المستدرک وقال ابن هشام اسمه عابر بن أرخش بن سام ابن نوح وقال غيره الراجح في نسبه أنه هود بن عبدالله بن رباح حارذ بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح (صالح) قال وهب هو ابن عبيد بن حابر بن ثمود بن حابر بن سام بن نوح بعث إلى قومه حين راهق الحلم وكان رجلا أحمر إلى البياض سبط الشمر قلبت فيهم أربعة من أربعمائة وقال نوف الشامي صالح بن العرب لما أهلك الله عاد اعمرت ثمود بعد ما بعث الله اليهم صالحا غلاما شابا فدعاهم إلى الله حين شمط وكبر ولم يكن بين نوح ابراهيم نبي الا هود وصالح أخرجهما في المستدرک وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على أن ثمودا كان بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبي ونقله عنه النووي في تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح بعثه الله إلى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فأقام فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة (شعيب) قال ابن اسحاق هو ابن ميكائيل بن يشجب بن لاوي بن يعقوب ورأيت بخط النووي في تهذيبه ابن ميكائيل بن يشجب ابن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا إلى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعسى في آخر عمره واختار جماعة ان مدين واصحاب الايكة أمة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك أن كلامهما وعظ بوفاء المسكيات وايزان فدل على انهما واحد واحتج الأول بما أخرجه عن السدي وعكرمة قال لما بعث الله نبيامرتين إلى شعيبا مريتين إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة ومرة إلى اصحاب الايكة فأخذهم الله بعد اب يوم الظلة (وأخرج ابن عساکر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ان قوم مدين واصحاب الايكة مئتان بعث الله اليهم ماشعيا قال ابن كثير وهو غريب وفي رفعه نظرة ل ومنهم من زعم انه بعث إلى ثلاث أمم والثالثة أصحاب الرس (موسى) هو ابن عمران بن بصير ابن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام لا خلاف في نسبه وهو اسم سرباني (وأخرج أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمى موسى لأنه اتى بين شجر وماء فالماء بالقبطية مو والشجر ساو في الصحيح وصفه بأنه آدم طوال جمعد كأنه من رجال شنوءة قال الثعالبى عاش مائة وعشرين سنة (هرون) أخوه شقيقه وقيل لانه فقط وقيل لانيه فقط حكاهما الكرماني في عجائبه كان أطول منه فصيحاً جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي بعض أحاديث الاسراء وصعدت الى السماء الخامسة فاذا أنا بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب في قومه هرون بن عمران وذكر ان مسكويه ان معنى هرون بالعبرانية المحبب (داود) هو ابن ايشا بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالسين المعجمة بن عويد بن جعفر

عن السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم به حين آمنوا قالوا (إنا إلى ربنا منتقلون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين) وقال في موضع آخر (إنا إلى ربنا منتقلون وما نتقم منا الا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) هذا يذني عن الكلام الحزين لما ناله الجواز لما مسه ومن باب التسخير والتكوير قوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقوله (فلنالم كونوا فرقة حاشين) وكتوبه (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم) وتقصى أقسام ذلك مما يطول ولم أقصد استيفاء ذلك وانما ضربت لك المثل بما ذكرت لتستدل واشرت اليك بما أشرت لتأمل وانما اتصرت على ذكر قصيدة البحري لان الكتاب يفضلونه على اهل دهره ويقدمونه

بمهمة وموحدة بن باعير بموحدة ومهمة مفتوحة ابن سليمان بن يمشون بن عمى بن يارب بتحتية وآخره
 موحدة بن رام بن خضرون بمهمة ثم معجمة ابن فارض بقاء وآخره مهمة ابن يهودا بن يعقوب وفي
 الترمذي أنه كان أعيد البشر وقال كعب كان أحمر الوجه سبط الشعر أبيض الجسم طويل اللحية
 فيها جوده حسن الصوت والخلق وجمع بين النبوة والملك وقال النووي قال أهل التاريخ عاش مائة
 سنة مدة ملكه منها أربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا (سليمان) ولده قال كعب كان أبيض جسما
 وسما وضيقا جليلا خاشعا متواضعا وكان أبوه يشاوره في كثير من أمورهم مع فرسنة لوفورة عقله وعلته
 (وأخرج) ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الأرض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافر أن نمرود
 وبخت نصر قال أهل التاريخ ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتداء بناء بيت المقدس بهد ملكه بأربع
 سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة (أيوب) قال بن اسحاق الصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم صح
 في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه أبيض وقال ابن جرير هو أيوب بن موسى بن روح بن عيسى بن اسحاق وركب
 ابن عساكر أن أمه بنت لوط وأن أباه من آمن بآبراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى وقال ابن جرير كان
 بعد شعيب وقال ابن أبي خيثمة كان بعد سليمان ابني وهو ابن سبعين وكانت مدة بلانيه سبع سنين
 وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى الطبراني أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة (ذوالكفل)
 قيل هو ابن أيوب في المستدرک عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنة بشر بن أيوب نبيا وسماه ذوالكفل
 وأمر بالدعاء إلى توحيد الله وكان مقبلا بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفي العجائب
 للكرماني قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي اسمه ذوالكفل وقيل كان رجلا صالحا
 تكفل بأموال قوم في بها وقيل هو زكريا في قوله وكهله زكريا انتهى وقيل ابن عساكر قيل هو نبي
 تكفل الله في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء وقيل لم يكن نبيا وإن اليسع استخلفه فتكفل له أن
 يصوم النهار ويقوم الليل وقيل إنه يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وإن له اسمين (يونس)
 هو ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور ووقع في تفسير عبد الرزاق أنه اسم أمه قال ابن حجر
 وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ونسب إلى أبيه قل فهذا أصح قال لم انف في شيء من
 الأخبار على اتصال نسبه وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس روى ابن أبي حاتم عن
 أبي مالك أنه ابنت في بطن الحوت أربعين يوما وعن جعفر الصادق سبعة أيام وعن قتادة ثلاثة وعن
 الشعبي التمه ضحى ولفظه عشية وفي يونس ست لغات تثنية النون مع الواو والمهز مع القراءة
 المشهورة بضم النون مع الواو وقال أبو حيان وقرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف أراد أن يجعلهما
 عربيين مشتقين من أنس وأسف وهو شاذ (الياس) قال ابن اسحاق في المبدأ هو ابن ياسين
 ابن فحاص بن العيزار بن هرون أخى موسى بن عمران وقال ابن عسكركي تقبلي أنه من سبط يوشع
 وقال وهب أنه عمر كما عمر الحضرة وأنه بقي إلى آخر الزمان وعن ابن مسعود أن الياس هو إدريس
 وسيان قريبا والياس بهزة قطع اسم عبراني وقيل زيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى (سلام على
 إياسين) كما قالوا في إدريس إدرايين ومرقأ آل ياسين فقيل المراد آل محمد (اليسع) قال ابن جبير
 هو ابن أخطوب بن العجوز قال العامة نقرأه بلام واحدة مخففة قرأ بعضهم واليسع بلامين بالتشديد
 فعلى هذا هو عجمي وكذا على الأولى وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع (زكريا) كان من
 ذرية سليمان بن داود وقيل بعد قل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة وقيل تسع
 وتسعون وقيل مائة وعشرون وزكريا اسم أعجمي وفيه خمس لغات أشهرها المد والثانية القصر
 وقرى بهما في السبع وزكريا بتشديد الياء وتخفيفها وذكر كقلم (يحيى) ولده أول من سمي يحيى

على من في عصره ومنهم
 من يدعى له الاعجاز غلوا
 وينعم أنه يناغي النجم
 في قوله غلوا والمالحة
 تستظهر بشعره وتتكثر
 بقوله وتدعى كلامه من
 شبهاتهم وعباراته مضافا
 إلى ما عندهم من ترهاتهم
 فبينما قدر درجته وموضع
 رتبته وحد كلامه وهيبات
 أن يكون المظموح فيه
 كالميتوس منه وأن
 يكون الليل كالنهار
 والباطل كالخلق وكلام
 رب العالمين ككلام
 البشر فان قال قائل فقد
 قبح الملهد في نظم القرآن
 وادعى عليه الخلل في
 البيان وأضاف إليه
 الخطأ في المعنى واللفظ
 وقال ما قال فهل من
 فصل قبل الكلام على
 مطاعن الملهدة في القرآن
 بما قد سبقنا إليه وصنف
 أهل الأدب في بعضه
 فكفوا وأنى المتكلمون
 على ما وقع عليهم فشفوا
 ولولا ذلك لاستقصينا
 القول فيه في كتابنا وأما
 الغرض الذي صنفنا فيه
 في التفصيل والكشف
 عن اعجاز القرآن فلم نجد

على التفسير الذي
 تصدنا وقد رجونا أن
 يكون ذلك مغنيا واثما
 وان سهل الله لنا ما نوبناه
 من املاء معاني القرآن
 ذكرنا في ذلك ما يشبهه
 من الجنس الذي ذكره
 لان اكثر ما يقع من
 الطعن عليه فانما يقع
 على جهل القول بالمعاني
 او بطريقة كلام العرب
 وليس ذلك من مقصود
 كتابنا هذا وقد قال النبي
 ﷺ فضل كلام الله على
 سائر الكلام كفضل الله
 على خلقه وقد تصدنا
 فيما أمليناه باختصار
 ومهدنا الطريق فن كل
 طبعه للوقوع على الفضل
 أجناس الكلام استدرك
 ما بيننا ومن تعذر عليه
 الحكم بين شعر جرير
 والفرزدق والاختلاف
 والحكم بين فضل زهير
 والتابعة أو الفضل بين
 البحري وأصحابه ولم
 يعرف من خلف مسيلة في
 نظمه ولم يعلم أنه من
 الباب الذي يهزأ به
 ويسخر به كشمس أبي
 العيس في جملة الشعر
 وشعر على من صلاة

بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة أشهر ونبي صغيرا وقتل ظلما وساط الله على قاتله بخت نصر
 وجيوشه ويحيى اسم عجمي وقيل عربي قال الواحدى وعلى القواين لا ينصرف قال الكرمانى وعلى
 الثانى انما سمي به لانه احياء الله بالايمان وقيل لانه حي برحم امه وقيل لانه استشهد والشهداء احياء
 وقيل معناه يموت كلمة ازالة للمهلكة والسليم للدينغ (عيسى) ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا أب
 وكانت مدة حمله ساعة وقيل ثلاث ساعات وقيل ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل تسعة وثمانعشر
 سنين وقيل خمسة عشرة ورفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي احاديث انه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج
 ويولد له ويهجر ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي ﷺ وفي الصحيح انه ربه احر
 كما نخرج من ديماس يعنى حماما وعيسى اسما عبرانى وسريانى . (قائمه) . اخرج ابن ابي حاتم عن
 ابن عباس قال لم يكن من الانبياء من له اسمان عيسى ومحمد ﷺ (محمد) صلى الله عليه وسلم سمي في
 القرآن باسماء كثيرة منها محمد وأحمد . (قائمة) . اخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن مرة قال
 خمسة سموا قبل او يكونوا محمد وهبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ويحيى انا نبتشرك غلام
 اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من الله واسحق يعقوب نبشرا بها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
 قال الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبها على أنه أحمد منه ومن الذين قبله وفيه من
 أسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيها لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همزة وجبريل بفتح
 الجيم وكسر الراء بلا همزة وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرائيل بياء بلا همزة وجبرائيل بهمزة وياء
 بلا الف وجبريل مشددة اللام وقرىء بها قال ابن جنى واصله كوربال فقير بالثعرب وطول الاستعمال
 الى ماترى وقرىء ميكائيل بلا همزة وميكائيل وميكايل اخرج ابن جرير عن طريق عكرمة عن ابن عباس
 قال جبريل عبد الله وميكايل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله (وأخرج) عن عبد الله بن الحارث
 خادم الله (قائمة) قرأ أبو حيوة فارسنا اليها روحنا بالثعرب وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل
 حكاه الكرمانى في عجايبه (هاروت وماروت) اخرج ابن ابي حاتم عن علي قال هاروت وماروت
 ملائكة من ملائكة السماء . وقد أفردت في قصتهما جزأ (والرعد) في الترمذى من حديث ابن
 عباس أن اليهود قالوا للنبي ﷺ أخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب
 (وأخرج) ابن ابي حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح (وأخرج) عن مجاهد انه سئل عن الرعد
 فقال هو ملك يسمى الرعد ألم تر أن الله يقول ويسبح الرعد بحمده (والبرق) فقط اخرج ابن ابي حاتم
 عن محمد بن مسلم قال بلغنا أن البرق للملائكة أربعة وجوه انسان ووجه ثور ووجه نمر ووجه أسد
 فاذا نصح بذنبه فذلك البرق (وما لك) خازن جهنم (والسجل) اخرج ابن ابي حاتم عن أبي جعفر الباق
 قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من أعوانه (وأخرج) عن ابن عمر قال السجل ملك (وأخرج)
 عن السدى قال ملك موكل بالصخف (وقيد) فقد ذكر مجهد أنه اسم كاتب السيات أخرجا أبو
 نعيم في الحلية فمؤلا تسعة (وأخرج) ابن ابي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين
 ملك من الملائكة فان صح اكل العشرة (وأخرج) ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عن
 ابن عباس في قوله تعالى (يوم يقوم الروح) قال ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا أحد عشر ثم رأيت
 الراغب في مفرداته في قوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقيل لانه ملك يسكن قلب
 المؤمن ويؤمنه كما روى أن السكينة تنطلق على لسان عمر وفيه من أسماء الصحابة يزيد بن حارثة والسجل
 في قول من قال أنه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي من طريق أبي الجوزاء

فكيف يمكنه الظر
فما وصفنا والحكم على
مأيننا قال قائل
فاذكر لنا من هؤلاء
الشعراء الذين سميتهم
الاشعر والاباغ قيل
له هذا ايضا خارج عن
غرض هذا الكتاب وقد
تكلم فيه الادباء ويحتاج
أن يحدد لنحو هذا كتاب
ويقرر له باب وليس من
قيل ما نحن فيه بسبيل
وايس لقائل أن يقول
قد يسلم بعض الكلام
من العوارض والعيوب
ويبلغ أمده في الفصاحة
والظلم العجوب ولا يباع
عندكم حد الممجزؤم قضيت
بما قضيت به في القرآن
دون غيره من الكلام
وانما لم يصح هذا السؤال
وما ذكر فيه من اشعار
في نهاية الحسن وخطب
ورسائل في غاية المضل
لانا قد بينا أن هذه
الاجناس قد وقع النزاع
والمساماة عليها والتنافس
في طرقها والتنافس في بابها
وكان اليون بين البعض
والبعض في الطائفة
الواحدة قريبا والتفاوت

عن ابن عباس وفيه من اسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل (عمران) ابو مريم وقيل و ابو موسى ايضا
واخوه هارون وايس باخي موسى كما في حديث أخرجه مسلم وسبأ في آخر الكتاب وعزير وتبع وكان
رجلا صالحا كما أخرجه الحاكم وقيل نبي حكاة الكرماني في عجائبه (ولقمان) وقد قيل إنه كان
نبيا والاكثر على خلافة اخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان
عبدا حبشيا نجارا وبوسف الذي في سورة غافر ويعقوب في أول سورة مريم على ما تقدم وتقي في قوله
فما (اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) قيل انه اسم رجل كان من أهل الناس أي إن كنت في الصلاح
مثل تقي حكاة الثعلبي وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء وقيل إنه ابن عمها أتاها جبريل في صورته
حكماها الكرماني في عجائبه وفيه من أسماء النساء مريم لاغير لسكته تقدمت في نوع الكناية ومعنى
مريم بالعبرية الخادم وقيل المرأة التي تفازل الغتيمان حكماها الكرماني وقيل ان بعلا في قوله أتدعون
بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاة ابن عسكرو وفيه من أسماء الكفار قارون وهو ابن بصهر ابن عم
موسى كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجالوت وهامان) وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في
سورة يوسف يا بشرى في قول السدي أخرجه ابن أبي حاتم وأزر أبو ابراهيم وقيل اسمه تارح
وأزر لقب أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان أبا ابراهيم لم يكن اسمه أزر
انما كان اسمه تارح وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال معنى أزر الصنم وأخرج عن السدي
قال اسم أبيه تارح واسم الصنم أزر وأخرج عن مجاهد قال ليس أزر أبا ابراهيم ومنها النسب أخرج ابن
أبي حاتم عن وائل قال كان رجل يسمى النسب من بني كنانة كان يجعل المحرم صغرا يستحل به الفناثم
وفيه من أسماء الجن ابوم ابليس وكان اسمه أولاعز ازيل (وأخرج) ابن أبي حاتم وغيره من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عز ازيل (وأخرج) ابن جرير عن السدي قال كان
اسم ابليس الحارث قال بعضهم هو معنى عز ازيل (وأخرج) ابن جرير وغيره من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال انما سمى ابليس لان الله أبلسه من الخير كما أبلسه منه وقال ابن عسكرو قيل في
اسمه فترة حكاة الخطابي وكثيره أبو كرويس وقيل أبو فترة وقيل أبو مرة وقيل أبو ليدني حكاة السبيلي
في الروض الاتف وفيه من أسماء القبائل يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم
وفيه من الافوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقدم تبع وقوم ابراهيم وأصحاب الايبكة (وقيل)
هم مدين وأصحاب الرس وهم بقرية من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم أصحاب ياسين وقال
قتادة هم قوم شبيب وقيل هم أصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه من أسماء الاصنام التي
كانت أسماء لآناس ودوسواع ويغوث ويعوق ونسروهي أصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة
وهي أصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكر الاخفش في كتاب الواحد والجمع انه اسم
صنم والجبوت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى أنها صنمان كان المشركون يعبدونهما ثم
أخرج عن عكرمة قال الجبوت والطاغوت صنمان والرشاد في قوله في سورة غافر وما أهديكم لاسبيل الرشاد
قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاة الكرماني في عجائبه (وبعل) وهو صنم قوم اليباس وأزر على
انه اسم صنم روى البخاري عن ابن عباس قال ودوسواع ويغوث ويعوق ونسرا أسماء رجال صالحين
من قوم نوح نلنا هل كروا وحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون اهابا
وسموها باسمانهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبت وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة
أنهم أولاد آدم أصله وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلبت سوق الحاج وحكاة
ابن جني عنه أنه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وفيه من

اسماء البلاد والباق والامكنة والجبال بكة اسم لمكة فقبيل الباء بدل من الميم وماخذه من تمككت
العظم أى اجتذبت مافيه من المنع وتمككت الفصيل مافى ضرع الناقة فكانها تجتذب الى نفسها مافى
البلاد من الافوات وقيل لانها تمك الذنوب أى تذهبها وقيل لقلة ماؤها وقيل لامافى بطن واد يمكك
الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب اليها السيول وقيل الباء اصل وماخذه من البك لانها تبك
اعناق الجبابرة أى تكسرم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لاذحام الناس
فيها فى الطواف وقيل مكة الحرم و بكة لمسجد خاصة وقيل مكة البلد ومكة البيت وموضع الطواف
وقيل البيت خاصة (والمدينة) سميت فى الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها فى
الجاهلية قبيلا لانه اسم أرض فى ناحيتها وقيل سميت بيثرب ابن وائل من بنى ارم بن سام بن نوح
لانه اول من نزلها وقد صح النهى عن تسميتها به لانه ^{بئس} كان يكره الاسم الخبيث
وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيع (وبدر) وهى قرب المدينة اخرج ابن
جرير عن الشعبي قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدر افسميت به قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد
الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالوا لاى شىء سميت الصفراء وراخ هذا ليس بشىء انما هو اسم
الموضع وأخرج عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة (واحد) قرى. شاذ اذا تصدعون ولا لون على
أحد (رحنين) وهى قرية قرب الطائف (وجمع) وهى مذمومة (والشهر الحراء) وهو جبل بمكة (نق)
قيل هو اسم لما بين عرفات الى زلفة حكاية الكرماني (ومصر وبابل) وهى بلد بسواد العراق والابكة
وبكة بفتح اللام بلد قوم شعيب (والثاني) اسم البلد والاول اسم السكورة (والحجر) منازل ثمود ناحية
الشام وعند وادى القرى (والاحقاف) وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت وأخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس أنها جبل بالشام (رطوسينا) وهو الجبل الذى نودى منه موسى (والجودى) وهو جبل
بالجزيرة (رطوى) اسم الوادى كما أخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه
سمى طوى لان موسى طواه ليلا وأخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قد قدس مرتين
وأخرج عن بشر بن عبيدة قال هو واد بابل طوى بابركة مرتين (والكهمف) وهو البيت المنقور
فى الجبل والرقيم أخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب أن الرقيم القرية التى خرجوا منها وعن عطية
قال الرقيم واد عن سعيد بن جبير مثله وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال الرقيم واد بين
عقبان واية دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهمف وعن أنس بن مالك
قال الرقيم الكلب (والعرم) أخرج ابن ابي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادى (وحر) الالسدى
بلغنا أن اسم القرية حرد أخرج ابن حاتم (والصريم) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها أرض
باليمن تسمى بذلك (وق) وهو جبل محيط بالارض (والجزر) قيل اسم ارض (والطاغية) قيل اسم
البيعة التى اهلكت بها ثمود حكاية الكرماني وفيه من اسماء الاماكن الاخرى الفردوس وهو
أعلى مكان فى الجنة وعليون قيل أعلى مكان فى الجنة وقيل اسم لما دون فيه اعمال صلحاء الثقلين
والسكوتر نهر فى الجنة كما فى احاديث المتواترة سلسبيل وتسليم عينان فى الجنة وسجين اسم لمكان
أرواح الكفار وصعود جبل فى جهنم كما أخرجه الترمذى من حديث ابن سعيد مرفوعا وعشى وأنام
وموق والسعرو وبل وسائل وسحق أدوية فى جهنم كما أخرج ابن ابي حاتم عن أنس بن مالك فى قوله
وجعلنا بينهم موقعا قال واد فى جهنم من قيح وأخرج عن عكرمة فى قوله موقعا قال هو نهر فى النار
وأخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود فى قوله فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم وأخرج
الترمذى وغيره من حديث ابن سعيد الحندرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل رادى جهنم

خفيفا وذلك القدر من
السبق أن ذهب عند
الواحد لم يياس منه
الساوقون ولم ينقطع
الطمع فى مثله وليس
كذلك سمى القرآن لانه
قد عرفت ان الوهم ينقطع
دون مجارته والطمع
يرتفع عن مباراته
ومساماته وان الكل
فى العجز عنه على حد
واحد وكذلك قد يزعم
زاعمون أن كلام الجاحظ
من السمى الذى لا يؤخذ
فيه والبسبب الذى
لا يذهب عنه وأنت
تجد قوما ما يرون كلامه
قريبا ومنهاجه معيبا
ونطاق قوله ضيقا حق
يستعين بكلام غيره
ويفرع إلى ما يوشع به
كلامه من بيت سائر
ومثل نادر وحكمة مبهمة
منقولة وقصة عجيب
مأثورة وأما كلامه فى
أثناء ذلك فسطور قليلة
والفاظ يسيرة فاذا
أحوج الى تطويل
الكلام خاليا عن شىء
يستعين به فيخطه بقوله
من قول غيره كان
كلام ككلام غيره
فان أردت أن تحقق
هذا فانظر الى كتبه

في نظم القرآن وفي الرد على النصارى وفي خبر الواحد وغير ذلك مما يجري هذا المجرى هل تجرد في ذلك كله ورقة تشتمل على نظم بديع أو كلام مليح على أن متأخرى الكتاب قد نازعه في طريقته وجانبوه على منهجه فمنهم من ساواه حين ساماه ومنهم من أبر عليه انذاراه هذا أبو الفضل بن العميد قد سلك مسلكه وأخذ طريقه فلم يقصر عنه ولعله قد بان تقدمه عليه لانه يأخذ في الرسالة الطويلة فيستوفى فيها على حدود مذهبه ويكملها على شروط صنعتته ولا يقتصر على أن يأتي بالأسطر من نحو كلامه كما ترى الجاحظ يفعله في كتبه متى ذكر من كلامه سطرا أتبعه من كلام الناس أوراها وإذا ذكر منه صفحة بنى عليه من قول غيره كتابا وهذا يدل على أن الشيء إذا استحسنته أتبع وإذا استملح قعد له تعمد وهذا الشيء.

يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ نعره وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال وبيل واد في جهنم من فوج وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها غليظ وموبق وأنام وغنى وأخرج عن سعيد بن جبير قال السعير واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم وأخرج عن أبو زيد في قوله سأل سائل هو واد من أودية جهنم يقال له سائل (والفائق) جب في جهنم في حديث مرفوع أخرجه ابن جرير ويحتمل دخان أسود أخرجه الحاكم عن ابن عباس وفيه من المنسوب إلى الأماكن الأماكن قيل انه نسبة إلى أم القرى وعقبى قيل انه منسوب إلى عبقر موضع للجن ينسب إليه كل نادر والسامري قيل منسوب إلى أرض يقال لها سامرون وقيل سامرة والعربي قيل منسوب إلى عربة وهي ساحة دار اسماعيل عليه السلام أنشد فيها

وعربة أرض ما يحل حرامها . من الناس إلا اللوذعي الحلال

يعني النبي ﷺ وفيه من أسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق والشعري

(فائدة) . قال بعضهم سمي الله في القرآن عشرة أجناس من الطير السلوى والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدود والغراب وأبايل والنمل فانه من الطير لقوله في سليمان علمنا مناطق الطير وقد فهم كلامها وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين

(فصل) . أما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لُبب واسمه عبد العزى ولذلك لم يذكر باسمه لانه

حرام شرعا وقيل الإشارة إلى أنه جهنمي وأما الألقاب فمنها إسرائيل لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سري الله لانه أسرى لما هاجر أخرجه ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان إسرائيل كقوله عبد الله وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن أبي مجلز قال كان يعقوب رجلا بائسا ففوق ملكا فعالجه فصرعه الملك فضرب على فخذه فلما رأى يعقوب ما صنع به بعاش به فقال وما أنا بنار كاك حتى يسميني اسما ساء إسرائيل قال أبو مجاز ألا ترى أنه من أسماء الملائكة وفيه لغات أشهرها بياض بعد الحزمة ولأم وقرى إسرائيل بلا همز قال بعضهم ولم تخاطب إليهم وفي القرآن الأبيابى إسرائيل دون يابى يعقوب لتسكتة هو انهم خوطبوا بمادة الله وذكروا بدين أسلافهم موعظا لهم وتبئيا غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه نذكرة الله تعالى فان إسرائيل اسم مضاف إلى الله في التأويل ولما ذكره موهبته لأبراهيم وتبشيره به قال يعقوب وكان أولى من إسرائيل لانها موهبة بمعقب آخر فناسب ذكره اسم يشعر بالتمتعيب ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصدق وقيل الذي ليس لرجله خمس وقيل الذي لا يمسح ذاعاهة الأبرى وقيل الجليل وقيل الذي يمسح الأرض أى يقطعها وقيل غير ذلك (ومنها الياس) قيل إنه لقب ادريس (أخرج) ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود قال الياس هو ادريس وإسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وان ادريس لمن المرسلين سلام على ادريس قراءة أبي وأن الياس سلام على ايليس (ومنها ذوالكفل) قيل إنه لقب الياس وقيل لقب اليسع قيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا ومنها نوع اسمه عبدالغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما أخرجه ابن أبي حاتم عن يزيد الرقثي ومنها ذو القرنين واسمه اسكندر وقيل عبد الله بن الضحاك بن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قريظ بن الهمال حكاهما ابن عسكرو لقب ذا القرنين لانه باغ قرنى الارض المشرق والمغرب وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان أى ذؤابتان وقيل كان لقرنان من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه قرنان صفير ان تواربهما العمامة وقيل لانه ضرب على قرنيه فأتى ثم بشه الله نضربوه على قرنيه الآخر

وقيل لأنه كان كريم الطرفين وقيل لأنه انقرض في وقته قرنا من الناس وهو حي وقيل لأنه أعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لأنه دخل النور والظلمة (ومنها) فرعون واسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل أبو مرة فرعون لقب لكل من ملك مصر (أخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون فارسيا من أهل اصطخر (ومنها) تبع قيل كان اسمه أسعد بن ملكة كرب وسعى تبعا لكثرة من تبعه وقيل إنه لقب ملوك اليمن سمي كل واحد منهما تبعا أي يتبع صاحبه كالحليفة يخلف غيره

(النوع السبعون) . في المبهمات أفرده بالنأي السهبلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة ولى فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صغر حجمه جسدا وكان من السلف من يعنى به كثيرا قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة (وللابهام) في القرآن أسباب أحدها الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين في قوله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (الثاني) أن يتعين لاشتهاره كقوله وقننا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم قل حواء لأنه ليس له غيرها ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه والمزاد نمرود لشهرة ذلك لأنه المرسل إليه وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسم نمرود لأن فرعون كان أذكى منه كما أخذ من أجوبة لموسى ونمرود كان بليدا ولهذا قال أنا حيي وأمييت وفعل ما فعل من قبل شخص والعفوعن آخر وذلك غاية البلادة (الثالث) قسما المستر عليه ليسكون أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو الأخنس بن شريق وقيل أسلم بمد وحسن إسلامه (الرابع) أن يكون في تعيينه كبير فائدة نحو أو كالذي مر على قرية وأسألم عن القرية (الخامس) التنبية على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لوعين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا (السادس) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أو لولا الفضل الذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل (السابع) تحميره بالوصف الدقيق نحو إن شأنتك هو الأبر . (تنبيه) . قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستثاره بعلمه كقوله وآخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والمعجب من تجرأ وقال إنهم قريظة أو من الجن قلت ليس في الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم وإنما المنق على أعيانهم ولا يتأفاه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المناقبة ربح حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنق على أعيانهم ثم القول في أوامك إنهم قريظة أخرجه ابن حاتم عن مجاهد والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عريب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فلا جراءة

(فصل) . اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأى فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستندي يرجع إليه أو عزو يعتمد عليه ألقت الكتاب الذي ألفته مذكورا فيه عز وكل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا إلى أصحاب الكتب الذين خرجوا ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ما صح سندوه وما ضعف لجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه وقد رتبته على ترتيب القرآن وأنا ألخص هنا همامه بأوجز عبارة تاركا العزو والتخرج غالبا اختصارا وإحالة على الكتاب المذكور وأرتبه على قسمين الأول فيما بهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جن أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم أو من أو الذي إذا لم يرد به العموم قوله تعالى (أني جماعل في الأرض خليفة) هو آدم وزوجه حواء بالمبدل لأنها خلقت من حي (وإذا قلتم أنفسا)

الوكيل

(فصل)

فان قال قائل قد يجوز ان يكون اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم قبلا يجوزوا عن الانبياء بمثل القرآن وان كان من بعدهم من اهل الأعصار لم يجوزوا قبل هذا سؤال معروف وقد أجيب عنه بوجوه منها ما هو صواب ومنه ما فيه خلل لان من كان يجيب عنه بانهم لا يقدرون على معارضته في الاخبار عن الغيوب ان تدروا على مثل نظمه فقد سلم المسئلة لانا ذكرنا ان نظمه معجز لا يقدر عليه فاذا اجاب بما قدمناه فقد وافق السائل عن مراده والوجه ان يقال فيه طرق منها انا اذا علمنا ان اهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله فن بدهم أعجز لان فصاحة اوائلك في وجوه ما كانوا يتفنون فيه من القول مما لا يزيد عليه فصاحة من بعدهم وأحسن احوالهم ان

اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه وسلم ووصى بها ابراهيم نبيه هم اسمعيل واسحق ومان وزمران وسرح ونش ونفشان واميم وكيسان وسورح ولوطان وناش (لأبساط) اولاد يعقوب اثنا عشر رجلا يوسف وروبل وشمعون ولاوي ويهودا وداني وتفتاني بناء ومثناة وكاد وباشير وايشاجر ورايلون وذيابن ومن الناس من يعجبك قوله هو الأخص بن شريق ومن الناس من يشري نفسه هو صهيب إذ قالوا النبي لهم هو شموبل وقيل شمعون وقيل يوشع منهم من كالم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذي حاج ابراهيم في ربه نمر وذنب كنعان أو كذا في مري على قرية عزيز وقيل ارمياة وقيل حزقييل امرأة عمران حنة بنت فقرة (واسرائيل عاقر هي أشياح أو أشياح بنت فقرة) منادياً للآيمان) هو محمد صلى الله عليه وسلم (الطاغوت) قال ابن عباس هو كعب بن الأشرف أخرجه أحدوا ان منكم لمن لبيته من موعبد الله بن أبي ولا تقولوا لمن أتى الحكم السلام لست مؤمنا هو عامر بن الأضبط الأشجعي وقيل مرداس والقائل ذلك نفره من المسادين منهم أبو قتادة وعلم بن جاشمة وقيل إن الذي باشر القول بحلم وقيل إنه الذي باشره له أيضا وقيل ذله المقداد بن الأسود وقيل اسامة بن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله رسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة بن جندب وقيل ابن العيص ورجل من خزاعة وقيل أبو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سيرة وقيل هو خالد بن زام وهو غريب جدا وبمشا منهم اثني عشر نقبها هم شموخ بن زكور من سبط روبيل وشراظ بن حوري من سبط شمعون وكاتب يوفنا من سبط هوذا وبورك بن يوسف من سبط أشاجرهم ويوشع بن نون من سبط فرائيم بن يوسف وبلطى بن روفر من سبط نياين وكرايل بن سوري من سبط زالون ولدين سوساس من سبط مئشان بن يوسف وعمائيل بن كسل من سبط دان وستور بن منحائيل من سبط اشير ويوحنا بن يوقرس من سبط نفتال وال بن موخامن سبط كادلو قال رجلان هما يوشع وكاتب (نبا بن آدم) هما فايل وهايل وهو المقبول (الذي آتياه آياتنا فانسأخ منها) بلعم ويقال بلعام بن أبر ويقال باعر ويقال باعور وقيل هو أمية بن أبي الصلت وقيل صفي بن الراهب وقيل فرعون وهو أغربها (وإني جار لكم) عنى سرافة بن جهشلا (فقالوا أئمة الكفر) قول قتادة هم أبو سفيان وأبو جهل وأمية بن خائف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة (إذ يقول اصحابه) هو أبو بكر وفيكم سمعون لهم قول مجاهد عبد الله بن أبي بن سلول ورفاعة بن الثابت وأس بن قيسى (ومنه من يقول انذني لي) هو الجدي بن قيس ومنهم من لم يزل في الصدقات هو ذوالخو بصرة ان يصف عن طائفة منكم هو محشي بن حمير (ومنه من عاهد الله) هو ثعلبة بن حاطب (وآخرون اعترفوا بدنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة ابوابية واصحابه وقال قتادة سبعة من الأنصار ابوابية وجد بن قيس وحرام وأوس وكروم ومرادس (وآخرون مرجعون) هم هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك هم الثلاثة الذين خلفوا (والذين اتخذوا مسجدا ضاررا) قال ابن اسحق اثنا عشر من الأنصار حرام بن خالد وشاهبة بن حاطب ويزال بن أمية ومغيب بن بشير وأبو حبيبة بن الأزهر وعبيد بن حنيفة وجارية بن عامر وابناه يجمع وزيد وبطل بن الحارث وبجرج وبيجاد بن عيان ووديعة بن ثابت (لن حارب الله ورسوله) هو أبو عامر الراهب (أف كان على بيته من ربا) وهو محمد صلى الله عليه وسلم ويلوه شاهد منه هو جبريل وقيل القرآن وقيل أبو بكر وقيل علي (ونابى نوح ابنة) اسمه كنعان وقيل يام وامرأه قائمه اسمها اسارة بنات لوط) ريثا وروغوثا (ليوسف وأخوه) ذياب بن شقيقه (قال قائل منهم) هو روبيل وقيل يهودا وقيل شمعون (فأرسلوا واردهم) هو مالك ابن دعر (وقال الذي اشتراه) هو قطير أو اطيء ير لا مرأته هي راعيل وقيل زليخة (ودخل معه السجن

بقار بوم أو يساروم
فاما أن يتقدموم أو
بسة قوم فلا ومنها أن انا قد
علنا عجز أهل سائر
الأعصار كملنا به جز أهل
العصر الأول والطريق
في العلم بكل واحد من
الأميرين طريق واحد
لأن التحدي في الشكل
على جهة واحدة والتناظر
في الطباع على جد
والشكاف على منهاج
لا يختلف ولذلك قال
الله تبارك وتعالى (قل
إن اجتمعت الأنس
والجن على أن يأتيوا بمثل
هذا القرآن لا يأتيون بمثله
ولو كان بمضموم لبعض
ظاهرا)

(فصل في التحدي)
يجب أن تعلم أن من حكم
المعجزات إذا ظهرت على
الأنبياء أن يدعوا فيها
إنها من دلائلهم وآياتهم
لأنه لا يصح بمشة النبي
من غير أن يوتي دلالة
ويؤيد بأية لأن النبي
لا يتميز من الكاذب
بصورته ولا بقول نفسه
ولا بشيء آخر سوى
البرهان الذي يظهر عليه
فيستدل به على صدقه

فنيان) هما محات وبنوه وهو الساق وقيل راشان ومرعاش وقيل سرهم وسرهم (لذي ظل انه ناج)
هو الساق (عند ربك) هو الملك ريان بن الواليد (بأخ لكم) وهو بنيامين وهو المتكرر في السورة
(قد سرق أخ له) عنوا يوسف (قال كبيرهم) هو شمعون وقيل روبيل (آوى إليه أوبه) هما
أبوه وخالته ليا وقيل أمه واسمها راحيل (ومن عنده علم الكتاب) هو عبدالله بن سلام وقيل
جبريل (أسكنت من ذريتي) هو اسماعيل (ولو الذي) اسم أبيه تارح وقيل آزر وقيل يازر
واسم أمه ناني وقيل نوافر وقيل ليونثا (أنا كفيته كالمستنئين) قال سعيد بن جبيرم خمسة لو ليد بن
المغيرة والعاصي بن وائل وأبو زمعة والحارث بن قيس والأسود بن عبد يغوث (رجلين) أحدهما
أبكم هو أسيد بن أبي العيص (ومن يأمر بالعدل) عثمان بن عفان (كأنتي نقضت غزلها) ربطة
بنت سعيد بن زيد مائة بن تيم (إنما يعلمه بشر) عنوا عبد بن الحضرمي واسمه مقيس وقيل
عبد بن له يسار وجبر وقيل عنوا قينا: بكه اسمه العام وقيل سلمان الفارسي (أصحاب الكهف)
تمليخا وهو رئيسهم والقائل (فأوروا إلى الكهف) والقائل (ربكم أعلم بما لاثم) وتكسليتنا وهو
القائل (كم لاثم) وهو طوش ويرانش وأيونس وأويسطانس وشلططيرس (فاجئوا أحدكم بقرآنكم)
هو تمليخا (من أغفلنا قلبه) هو عبيد بن حصن (واضرب لهم مثلا رجلين) هو تمليخا وهو الخير
وفطروس وهما المذكوران في سورة الصافات (قال موسى لفتاه) هو يوشع بن نون وقيل أخوه يثري
(فوجد عبدا) هو الحضرو واسمه بليد (تقيه غلاما) اسمه جيسون بالميم وقيل بالحاء (وراهم ملك) هو
هدد بن بدد (وأما الغلام فكان أبواه) اسم الأب كازير أو الأمام سوا (الغلامين يتيمين) هما عرم وصريم
(فناداهما من تحتها) قيل عيسى وقيل جبريل (ويقول الإنسان) هو أبي بن خلف وقيل أمية بن خلف
وقيل الوليد بن المغيرة (أقرأيت لذي كفر) هو العاصي بن وائل (وقلت منهم نفسا) هو القبطي واسمه
قانون (السامري) اسمه موسى بن ظفر (من أثر الرسول) هو جبريل (ومن الناس من يجادل) هو النضر
ابن الحارث (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية في حمرة وعبيدة بن
الحارث وعلى بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحداد) قال ابن عباس
نزلت في عبد الله بن أنيس (الذين جاءوا بالآفة) هم حسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحمزة بنت
جحش وعبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره (ويوم يعظم الظالم) هو عقبة بن أبي معيط (لم اتخذ فلانا
هو أمية بن خلف وقيل أبي بن خلف (وكان الكافر) قال الشعبي هو أبو جهل امرأة تملكهم) هي
بقايس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجاني من لذر (قل عفريت من الجن) اسمه كوزن
(الذي عنده علم) هو آصف بن برخيا كاتبه وقيل رجل يقال له ذو النور وقيل اسطوم وقيل تمليخا
وقيل بلخ وقيل هو ضبه أبو القبيلة وقيل جبريل وقيل هلك آخر وقيل الحضرة (تسعة رهط) هم رمي
ورعيم وهرمي وهرم وداهب وصواب ورباب ومسطح وقدر بن سالف عاقر الناقة (فالتقطه آل
فرعون) اسم المنتقط طابوس (امرأة فرعون) أمية بنت مناحم (أم موسى) يوحنا بنت بصير بن لاوي
وقيل يوخا وقيل أباذخت (وذلك لاخته) اسمها مريم وقيل كلثوم (هذا من شيعته هو السامري
(وهذا من عدوه) اسمه قانون (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) هو مؤمن آل فرعون واسمه
سمعان وقيل شمعون وقيل جبريل وقيل حبيب وقيل حزقيال (امرأتين تدودان) هما ليا وصفوريا وهي
التي نكحها وأبوها شعيب وقيل برون ابن أخي شعيب (قال لقمان لابنه) اسمه باران بالواحدة
وقيل داران وقيل أنعم وقيل مشكم ملك الموت اشتهر على الألسنة أن اسمه عزرائيل ورواه أبو الشيخ
ابن حبان عن وهب (فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن

عقبة (و يستأذن فريق منهم النبي) قال السدي هما رجلان من بني حارثة أبو عرانة بن أوس أو أوس
 ابن قيطي (قل لازواجك) قال عكرمة كانت تحته يومئذ تسع نسوة عاتنة وحفصة وأم حبيبة وسودة
 وأم سلمة ورضية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم (أهل
 البيت) قال عليه السلام هم علي وفاطمة والحسن والحسين (لذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو
 زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وحملها الإنسان) قال ابن عباس هو آدم
 (أرسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا (والثالث) بؤس وقيل هم عمادق وصدوق وشلوم (وجاء
 رجل) هو حبيب النجار (أولم ير الإنسان) هو العاصي بن وائل وقيل أبي بن خلف وقيل أمية بن خلف
 (فبشرناه بسلام) هو اسماعيل أو اسحق قرآن شهيران (نبأ الخضم) هما ملكان قيل أنهما جبريل
 وميكائيل (جسد) هو شيطان يقال له أسيد وقيل صخر وقيل حبقيق (مسنى الشيطان) قال نوف
 الشيطان الذي مسه يقال له مسسط (والذي جاء بالصدق) محمد وقيل جبريل وصدق به محمد عليه السلام
 وقيل أبو بكر (الذين أضلانا) الميس وقابيل (رجل من القريتين) عنوا الوليد بن المغيرة من
 مكة ومسهود بن عمرو والثقفى وقيل عروة بن مسعود من الطائف (وما ضرب أبرمهم مثلا) المضارب له
 عبد الله بن الزعري طعام الأيم وقال ابن جرير هو أبو جهل (رشد شاهد من بني إسرائيل) هو عبد الله
 ابن سلام (أولو العزم من الرسل) أصح الأقوال أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام
 (ينادي المنادي) هو اسرافيل (ضيف إبراهيم المسكرين) قال عثمان بن محصن كانوا أربعة من
 الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وقابيل (وبشروه بغلام) قال الكرماني أجمع المفسرون
 على أنه اسحق إلا مجاهدا فانه قال هو اسمعيل (شديد القوي) جبريل (أفرأيت الذي تولى) هو العاصي
 ابن وائل وقيل الوليد بن المغيرة (يدع الداعي) هو اسرافيل (قل التي تجادلك) هي خولة بنت
 ثعلبة (في زوجها) هو أوس بن الصامت (لم تحرم ما أحل الله لك) هي سريته مارية (اسر النبي إلى
 بعض أزواجه) هي حفصة (نبأت به) أخبرت عائشة (ان تتوبا وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة
 (وصالح المؤمنين) هما أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط امرأة نوح والعة (وأمرأة لوط)
 وآله وقيل راعلة (ولا تطلع كل خلاف) نزلت في الأسود بن عبد يغوث وقيل الاخفس بن شريق وقيل
 الوليد بن المغيرة (سأل سائل) هو النضر بن الحارث (رب اغفر لي ولوالدي) اسم أبيه الملك بن متوشاخ
 واسم أمه سمحان بنت أنوش (سفيينة) رابليس (ذرتي ومن خلقت وحيدا) هو الوليد بن المغيرة (بلا
 صدق ولا صلي) الآيات نزلت في أبي جهل (هل أتى على الإنسان) هو آدم (ويقول الكافر باليتنى
 كنت ترابا) قيل هو ابليس (أن جاءه لأعمى) هو عبد الله بن مكتوم (أما من استغنى) هو أمية بن
 خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة (لقول رسول كريم) قيل جبريل وقيل محمد عليه السلام (أما الإنسان
 إذا ما ابتلاه) الآيات نزلت في أمية بن خلف (والد) هو آدم (فإن لهم رسول الله) هو صالح
 (الاشقي) هو أمية بن خلف (الاتقى) هو أكبر الصديق (الذي يشقى عبدا) هو أبو جهل والعبد
 هو النبي عليه السلام (ان شئتكم) هو العاصي بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط
 وقيل أبو لهب وقيل كعب بن الأشرف أمراء أبي لهب أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية
 (القسم الثاني) في هبهات الجرح الذين عرف اسماء بعضهم (وقال الذين لا يعلمون لولا
 يكلمنا الله) سمي منهم رافع بن حرمل (سبقر السفهاء) سمي منهم رفاعة بن قيس وقرودم بن عمرو
 وكعب بن الأشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق (وإذا قيل لهم اتبعوا
 الآية سمي منهم رافع ومالك بن عوف) (بأولئك عن الآلهة) سمي منهم معاذ بن جبل وثلثة بن غنم

فاذا ذكر لهم ان هذه
 آيتي وكانوا عاجزين عنها
 صح له ما ادعاه ولو كانوا
 غير عاجزين عنهم لم يصح
 أن يكون برهانه وليس
 يكون ذلك معجزا الا بان
 يتحدتهم إلى ان يأتوا
 فاذا تحدام وبان
 عجزهم صار ذلك معجزا
 وانما احتج في باب
 القرآن إلى التحدي لأن
 من الناس من لا يعرف
 كونه معجزا قائما يعرف
 أولا اعجازه بطريقه لأن
 الكلام المعجز لا يتميز من
 غيره بحروفه وصورته
 وانما يحتاج إلى علم
 وطريق يتوصل به إلى
 معرفة كونه معجزا فان
 كان لا يعرف بعضهم
 اعجازه فيجب ان يعرف
 هذا حتى يتمكن ان
 يستدل به ومتى رأى أهل
 ذلك اللسان قد عجزوا
 عنه باجمعهم من التحدي
 اليه والتقريب به والتمكين
 منه صار حينئذ بمنزلة
 من رأى اليد البيضاء
 وانقلاب العصا ثعبانا
 تتلف ما يافكون واما
 ما كان من أهل صنعة
 العربية والتقدم في

البلاغة ومعرفة فنون
القول وجوه المطلق
فانه يعرف حين يسميه
عجزه عن الاثيان بمثله
ويعرف أيضا أهل
عصره من هو في طبقة
أويديانه في صناعته
عجزهم عنه فلا يحتاج
إلى التحدي حتى يعلم به
كونه معجزا ولو كان أهل
الصنعة الذين صفتهم
ما بينا لا يعرفون كونه
معجزا حتى يعرفوا عجز
غيرهم عنه لم يحزن أن يعرف
النبي ﷺ أن القرآن معجز
حتى يرى عجز قريش
عنه بعد التحدي اليه
وإذا عرف عجز قريش
لم يعرف عجز سائر العرب
عنه حتى ينتهي إلى
التحدي إلى أقصاهم
وحتى يعرف عجز مسيلة
الكذاب عنه ثم يعرف
حينئذ كونه معجزا
وهذا القول إن قيل
أخش ما يكون من
الخطأ فيجب أن تكون
منزلة أهل الصنعة في
معرفة إعجاز القرآن
بأنفسهم منزلة من رأى
اليد البيضاء وقلق البحر

(ويسألونك ماذا ينفقون) سمي منهم عمرو بن الجرح (يسألونك عن الخمر) سمي منهم عمرو ومعاذ
وحمرة (ويسألونك عن اليتامى) سمي منهم عبدالله بن رواحة (ويسألونك عن المحيض) سمي
منهم ثابت بن الدحاح، عباد بن بشر وأسيد بن الحضير مصغر (لم تر إلى الذين أتوا نصيبا من
الكتاب) سمي منهم النعمان بن عمرو والحارث بن زيد (الحواريون) سمي منهم فطرس ويعقوبس
ونهمس واندرائيس وفيلس ودرنا بطاوس ورجس وهو الذي أتى عليه شبهه (وقالت طائفة من أهل
الكتاب آمنوا) وهم اثنا عشر من اليهود سمي منهم عبدالله بن الصيف وعدى بن زيد والحارث بن عمرو
(كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) قال عكرمة نزلت في اثني عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب
والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الأسلت زاد بن عسكرو طعيمة بن أبيرق (يقولون هل لنا
من الأمر شيء) سمي من القائلين عبدالله بن أبي (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناه هنا) سمي من
القائلين عبدالله بن أبي ومعتب بن قشير (وقيل لهم تعالوا قالوا) القائل ذلك عبدالله والد جابر بن عبدالله
الأنصاري والمقول لهم عبدالله بن أبي وأصحابه (الذين استجابوا لله) هم سبعون منهم أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح
الذين قال لهم الناس) سمي من القائلين نعيم بن مسعود الأشجعي (الذين قالوا إن الله فقير ونحن
أغنياء) قال ذلك فنحاص وقيل حي بن أخطب وقيل كعب بن الأشرف (وأن من أهل الكتاب
لمن يؤمن بالله) نزلت في النجاشي وقيل في عبدالله بن سلام وأصحابه (وبت منهم رجالا كثيرا
ونساء) قال ابن اسحق أولاد آدم أصله أربعون في عشرين بطنا كل طن ذكر وأثنى وسمى من بنيته
فابيل وهابيل وإبادوشو أو هندوصرايبس ونحور وسندوبارق وشيث وعبدالمغيث وعبدالحارث
وودوسواع ويعوث ويعوق ونسرومن بناته أفلبا وأشوف وجزوذة وعزور وأمة المغيث (لم تر إلى
الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الصلوة) قال عكرمة نزلت في رفاة بن زيد بن التابوت وكردم
ابن زيد وأسامة بن حبيب ورافع ابن أبي رافع وبجرى ابن عمر ووحى بن أخطب (لم تر إلى الذين
يزعمون أنهم آمنوا) نزلت في الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر (لم تر إلى
الذين قيل لهم كفوا أيديكم) سمي منهم عبد الرحمن بن عوف (إلا الذين يصلون إلى قوم) قال ابن
عباس نزلت في هلال بن عويم الأسلي وسرافقة بن مالك المدلجي في بني خزيمه بن عامر بن عبدمناف
(ستجدون آخرين) قال السدي نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الذين توفاهم
الملائكة ظالمي أنفسهم) سمي عكرمة منهم علي بن أمية بن خلف والحارث بن زمة وأبا قيس بن الوليد
ابن المغيرة وأبا الماصي بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الماكه (إلا المستضعفين) سمي منهم بن
عباس وأمه أم الفضل لبانة بنت الحارث وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام (الذين يختانون
أنفسهم) بنى أبيرق بشرو وبشير وبشر (لممت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد بن عروة
وأصحابه (ويستفتونك في النساء) سمي من المستفتين خولة بنت حكيم (يسألك أهل الكتاب)
سمي منهم ابن عسكركعب بن الأشرف وفنحاصا ولكن الراسخون في العلم) قال ابن عباس هم عبدالله
ابن سلام وأصحابه (يستفتوك قل الله يفتيكم في الكلاله) سمي منهم جابر بن عبد الله (ولا أمين
البيت الحرام) سمي منهم الحطيم بن هند البكري (يسألونك ماذا أحل لهم) سمي منهم عدى بن
حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدى وسعيد بن خثمة وعويم بن ساعدة (إذا هم قوم أن
يدبظرا) سمي منهم كعب بن الأشرف وحي بن أخطب (ولتجدن أقربهم مودة) الآيات نزلت في
الوفد الذين جاءوا من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمي منهم انريس وإبراهيم

والاشرف وتمم ودريد (وقالوا لولا انزل عليه ملك) يسمى منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وأبي بن خلف والعاصي بن وائل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) سمي منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) سمي منهم فنحاص ومالك بن الصيف (قالوا ان تؤمن حتى تؤتي ما أوتى رسل الله) يسمى منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة (يسألونك عن الساعة) سمي منهم حنظل بن أبي قشير وشمويل بن زيد (يسألونك عن الانفال) سمي منهم سعد بن أبي وقاص (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمي منهم أبو أيوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد (ان تستفتحو) سمي منهم أبو جهل (واذا يمكر بك الذين كفروا) هم أهل دار الندوة سمي منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وأبو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة بن عدى والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة ابن الاسود وحكيم بن حزام وأممية بن خلف (واذا قالوا اللهم ان كان هذا) الآية سمي منهم أبو جهل والنضر بن الحارث (اذ يقول المنافقون والذين في الجوف منهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمي منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاك والحارث بن زمعة والعاصي بن منبه (قل لمن في أيديكم من الاسرى) كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوف بن الحارث وسهيل بن بيضاء وقالت اليهود عزيز ابن الله) سمي منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس ابن قيس ومالك بن الصيف (الذين يلذون المطرعين) سمي من المطرعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى (والذين لا يجدون إلا جهنم) أبو عقيل ورفاعة بن سعد (ولا على الذين اذا ما أتوك) سمي منهم العرياض بن سارية وعبد الله بن مغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله بن الازرق الانصاري وأبو ليلى الانصاري (فيه رجال يحبون أن يتطهروا سمي منهم عويم بن ساعدة) الامن أكره وقلبه الطمئن بالايمن) نزلت في جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة (بمشائ عليكم عبادا لنا) هم طالوت وأصحابه (وان كادوا لينتوتنك) قال ابن عباس نزلت في رجال من قريش منهم أبو جهل وأممية بن خلف (وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا) سمي ابن عباس من قائل ذلك عبد الله ابن أبي أمية وذريته سمي من اولاد ابليس شبر والأعور وزلنجور ومسوط وداسم (وقالوا ان تتبع الهدى معك) سمي منهم الحارث بن عامر بن نوفل (أحسب الناس أن يتركوا) منهم المؤذون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) سمي منهم الوليد بن المغيرة ومن الناس من يشتري لهو الحديث سمي منهم النضر بن الحارث فمنهم من قضي نجه سمي منهم أنس بن النضر . قالوا الحق . أول من يقول جبريل فيبعونه . وانطلق انبلا . سمي منهم عقبة بن أبي معيط وأبو جهل والعاصي بن وائل والاسود بن المطلب والاسود ابن يفيث . وقالوا ما لنا لا نرى رجلا . سمي من القائلين أبو جهل ومن الرجال عمار وبلال . نفرا من الجن . سمي عنهم زوبعة وحسي ومسي وشاصر وماصر ومنشى وواشي والاحقوب وعمرو بن جابر وشرق ووردان . ان الذين ينادونك من وراء الحجرات . سمي منهم الافرح بن حابس والزرقان بن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم ألم تر الى الذين تولوا قوما قال السدي نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين . لايتها كم الله عن الذين لم يقابلوكم . نزلت في قبيلة أم أسيا بنت أبي بكر . اذ جاءكم المؤمنات . سمي منهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأميمة بنت بشر يقولون لا تنفقوا يقولون ان رجعتنا . سمي منهم عبد الله بن ابي . ويحمل عرش ربك . الآية سمي من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروقييل . أصحاب الأخدود . ذونواش وزرعة بن

بان ذلك معجز وأما من لم يكن من أهل الصنعة فلا بدله من مرتبة قبل هذه المرتبة يعرف بها كونه معجزا فيسأري حيث أخذ أهل الصنعة فيكون استدلالهما في تلك الحالة به على صدق من ظهر ذلك عليه على سواء اذا دعاه دلالة على نبوته وبرهانا على صدقه فاما ما من قدران القرآن لا يصير معجزا الا بالتحدي اليه فهو كتقدير من ظن أن جميع آيات موسى وعيسى عليهما السلام ليست بآيات حتى يقع التحدي اليها والحض عليها ثم يتبع المعجز عنها فيعلم حينئذ انها معجزات وقد سلف من كلامنا في هذا المعنى ما يعني عن الاعادة وينين ما ذكرناه في غير البليغ أن الاعجمي الآن لا يعرف اعجاز القرآن الا بأمور زائدة على الاعجمي الذي كان في ذلك الزمان مشاهدا له لان من هو من أهل العصر يحتاج أن يعرف أولا ان العرب عجزوا عنه وانما يعلم عجزهم

عنه بنقل الناقة اليه
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قد تحدى العرب
اليه فجزوا عنه

ويحتاج في النقل إلى
شروط وليس يصير
القرآن بهذا النقل
معجزا كذلك لا يصير
معجزا بأن يعلم العربي
الذي ليس يبلغ انهم
قد عجزوا عنه بالمعجم
بل هو معجز في نفسه
ولنا طريق معرفة
هذا وقوعهم على العلم
بجزءه عنه

(فصل في قدر المعجز
من القرآن)

الذي ذهب اليه عامة
اصحابنا وهو قول أبي
الحسن الأشعري في
كتبه أن أقل ما يعجز عنه
من القرآن السورة
قصيرة كانت أو طويلة
أو ما كان بقدرها قال
فاذا كانت الآية بقدر
حروف سورة وان كانت
سورة الكوثر فذلك
معجز قال ولم يتم دليل
على عجزهم عن المعارضة
في أهل من هذا التدرج
وذهب المعتزلة إلى أن كل
سورة برأسها هي معجزة

أسد الحميري واصحابه (اصحاب القليل) هم الحبشة قاتم ابرهه الاشريم ودليلهم أبو رغال (قل
يا أيها الكافرون) نزلت في الوليد بن المغيرة والعاصم بن ائمل والاسود بن المطالب وأممية بن خلف
(النفائات) بنات لبيد بن الاعصم وأمامهممات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك
فقد استوفيت الكلام عليها في ما لي فينا المشار اليه

(النوع الحادي والسبعون) . في أسماء من نزل فيهم القرآن رأيت فيهم تأليفا مفردا لبعض
القدماء لكنه غير محرر وكتاب أسباب النزول والمبهمات بغنيان عن ذلك وقال ابن أبي حاتم ذكر
عن الحسين بن زيد الطحان أنبأنا اسحق بن منصور أنبأنا قيس عن الاعشى عن المنهال عن عباد
ابن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا وقتل في آية قيل فما نزل فيك قال (ويأمره
شاهد منه) ومن أمثله ما أخرجه أحمد والبخاري في الادب عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت
في أربع آيات يستلوك عن الانفال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية
الميراث (وأخرج) ابن أبي حاتم عن رفاة القرظي قل نزلت (ولقد وصلناهم المنول) في عشرة
أنا أحدهم (وأخرج) الطبراني عن أبي جمعة جنيد بن سبيع وقيل جيب بن سباع قال فينا نزلت
(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

(النوع الثاني والسبعون) . في فضائل القرآن أفردته بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة والنسائي
وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة وفي بعض
السور على التعيين ووضع في فضائل القرآن احاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا باسميته حائل الزهر
في فضائل السور حررت فيه ما ليس بموضوع وأبا أورد في هذا النوع فصاين

(الفصل الاول) . فيما ورد في فضله على الجملة أخرج الترمذي والدرامي وغيرهما من طريق
الحارث الاعور على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون اثنان نلت فما المخرج
منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم وحكم ما بينهم وهو الفصل ليس
بالمزل من تركه من جبار قومه الله ومن ابغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزغ به الالهواء ولا تلبس به الالسنة ولا تشبع منه
العلماء ولا يخفق على كثير الردول لا تنقض حجابه من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل
ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم (وأخرج) الدرامي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا
القرآن أحب إلى الله من السموات والارض ومن فيهن (وأخرج) أحمد والترمذي من حديث شداد
ابن اوس ما من مسلم يأخذه ضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وكل الله به مائكا يحفظه فلا
يقربه شيء وذيته حتى يهب متى هب (وأخرج) الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو من قرأ القرآن
فقد استدرج الثبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه لا يذفي لصاحب القرآن أن يجحد مع من يجحد ويجهل
مع من يجهل وفي جوفه كلام الله (وأخرج) البزار من حديث أنس أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن
يكثر خير والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره (وأخرج) الطبراني من حديث ابن عمر ثلاثة
لا يهولم الفزع الا كبر ولا ينال الحساب هم على كذب من مسك - تي يفرغ من حساب الخلائق
رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوما هم بهراضون الحديث (وأخرج) أبو يعلى والطبراني من
حديث أبي هريرة القرآن غني لا فقر بهده ولا غنى دونه (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عقبة بن
عامر لو كان القرآن في أماب ما أكلته الباروقل أبو عبيد أراد بالالهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى
القرآن وقال غيره معناه ان من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير وقال ابن الانباري

معناه ان النار لا تبطله ولا تنقله من الاسماع التي وعته والافهام التي حصلت له كقوله في الحديث الآخر وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء اى لا يبطله ولا ينقله من اوعيته الطيبة وهو واضحه لانه وان غسله الماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب وعند الطبراني من حديث عصمة بن مالك لوجع القرآن في إهاب ما أحرقته النار وعنده من حديث سهل بن سعد لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار (وأخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس من قرأ القرآن يقوم به آتاء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله مع السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له) (وأخرج أبو عبيدة عن أنس مرفوعا القرآن شافع مشفع وما جدم صدق من جملة إمامه قاده إلى الجنة ومن جملة خلفه ساقه إلى النار) (وأخرج الطبراني من حديث أنس حملة القرآن عرفاء أهل الجنة) (وأخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) (وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجب أحذكم إذا رجعت إلى أهلنا أن يجرد ثلاث خلفات عظام سمان فلنا نعم قال ثلاث آيات يقرأ بهن أحذكم إذا رجعت إلى أهلنا أن يجرد ثلاث خلفات سمان) (وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله خير الحديث كتاب الله) (وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن في سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج في الجنة) (وأخرج أبو داود أحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس من قرأ القرآن فأكله وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاطنكم بالذي عمل بهذا) (وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث علي من قرأ القرآن فاستظوره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار) (وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه) (وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة الماهرة بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتبع فيه وهو عليه شاق له أجران) (وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث جابر من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء دجلها في الدنيا وإن شاء أدخلها له في الآخرة) (وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي موسى مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الا ترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النخلة طعمها طيب ولا ربح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها من ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزير طعمها مرو ولا ربح لها) (وأخرج الشيخان من حديث عثمان خيركم وفي انظر ان أهضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقي في الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه) (وأخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس أن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الحروب) (وأخرج ابن ماجه من حديث أبي ذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك أن تصلي مائة ركعة) (وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم أتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب) (وأخرج ابن أبي شيبة من حديث ابن شريح الخزازي ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فمسكوا به فانكم ان تضلوا وان تمسكوا بعبده ابدا) (وأخرج الديلمي من حديث علي حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله) (وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة يحيى صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يارب - له فلبس تاج الكرامة

وقد حكي عنهم نحو قولنا الان منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة بل شرط الآيات الكثيرة وقد علمنا انه تحداهم تحديا إلى السور كلها ولم يخص ولم يأثروا شيء منها بمثل فعل ان جميع ذلك معجز واما قوله عز وجل فليأثروا بحديث مثله فليس يخالف لهذا لان الحديث التام لا يتحصل حكايته في اقل من كلماته سورة قصيرة وهذا يؤكد ما ذهب اليه اصحابنا ويؤيده وإن كان قد يأول قوله فليأثروا بحديث مثله على ان يكون راجعا إلى القبيل دون التفصيل وكذلك يجعل قوله تعالى قل ان اجتمعت الانس والجن على ان يأثروا بهذا القرآن لا يأثروا بمثله على القبيل لانهم يحمل الحجة عليهم عجزهم عن الاتيان بجميعة من اوله إلى آخره فان قيل هل تعرفون اعجاز السور القصار بما تعرفون به اهجاز السور الطوال

وهل تعرفون إعجاز كل
 قدر من القرآن بلغ
 الحد الذي قدرتموه بمثل
 ما تعرفون به إعجاز سورة
 البقرة ونحوها فالجواب
 أن أبا الحسن الأشعري
 رحمه الله أجاب عن ذلك
 بأن كل سورة قد علم
 كونها معجزة يعجز
 العرب عنها وسمعت
 بعض الكبراء من أهل
 هذا الشأن يقول إن
 ذلك يصح أن يكون علم
 ذلك توقيفا والطريقة
 الأولى أسد وليس هذا
 الذي ذكرناه أخيرا
 بمناف له لأنه لا يمنع أن
 يعلم إعجازه بطرق
 مختلفة تتوافق عليه
 وتجتمع فيه واعلم أن
 تحت اختلاف هذه
 الأجوبة ضربا من
 الفائدة لأن الطريقة
 الأولى تبين أن ما علم به
 كون جميع القرآن
 معجزا موجود في كل
 سورة صغرت أو كبرت
 فيجب أن يكون الحكم في
 الكل واحدا أو الطريقة
 الأخيرة تتضمن تعذر
 معرفة إعجاز القرآن
 بالطريقة التي سلكتها

ثم يقول يارب زده يارب أرض عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد له بكل آية حسنة (وأخرج)
 من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعان للعبد (وأخرج) من حديث أبي ذر إنكم لا ترجعون
 إلى الله بشيء أفضل مما أخرج منه يعني القرآن

(الفضل الثاني) . فيما ورد في فضل سور بعينها ما ورد في الفاتحة (أخرج) الترمذي والنسائي
 والحاكم من حديث أبي بن كعب مرفوعا ما أنزل الله في التوراة وفي الإنجيل مثل أم القرآن وهي
 السبع المثاني (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر أخير سورة في القرآن الحمد لله رب
 العالمين (وللباق) في الشعب والحاكم من حديث أنس أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين وللبخاري
 من حديث أبي سعيد بن المهلب أظلم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين (وأخرج) عبد الله في
 مسنده من حديث بن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلاثي القرآن . ما ورد في البقرة وآل عمران
 (وأخرج) أبو عبيد من حديث أنس أن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه
 وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل (وأخرج) مسلم والترمذي من حديث
 النواس بن سميان يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعلمون به تقدمهم سورة البقرة وآل
 عمران وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غماتان لو
 غيابتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرف أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما
 (وأخرج) أحمد من حديث بريرة تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
 البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غماتان
 أو غيابتان أو فرقان من طير صواف (وأخرج) ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعدان لكل
 شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأ في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ومن قرأها
 في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال (وأخرج) البيهقي في الشعب من طريق الصلصال من قرأ
 سورة البقرة نوح جناح في الجنة (وأخرج) أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفا من قرأ البقرة آل
 عمران في ليلة كتب من القانتين (وأخرج) البيهقي من مرسل مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة
 صلت عليه الملائكة إلى الليل

(دفع) . ما ورد في آية الكرسي (أخرج) مسلم من حديث أبي بن كعب أعظم آية في كتاب الله
 آية الكرسي (وأخرج) الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن
 البقرة فيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي (وأخرج) الحارث بن أبي حبان والنسائي من حديث
 أفضل القرآن سورة البقرة وأعظم آية فيها آية الكرسي (وأخرج) ابن حبان والنسائي من حديث
 أبي أمامة من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنه من دخول الجنة إلا أن يموت (وأخرج) أحمد
 من حديث أنس آية الكرسي ربع القرآن (وما ورد) في خواتم البقرة (وأخرج) الأئمة الستة من حديث
 أبي مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه (وأخرج) الحاكم من حديث النعمان
 ابن بشير أن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بالفي عام وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة
 البقرة ولا يقرآن في دار فيقرهما شيطان ثلاث ليال (وما ورد) في آخر آل عمران (أخرج) البيهقي من حديث
 عثمان بن عفان من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام (وما ورد) في الأنعام (وأخرج) الدارمي
 وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا الأنعام من تواجب القرآن (وما ورد) في السبع الطوال (وأخرج)
 أحمد والحاكم من حديث عائشة من أخذ السبع الطوال فهو حبر (وما ورد) في هود (وأخرج) الطبراني
 في الأوسط بسند رواه من حديث علي لا يخطئ منافق سور إبراهيم وهو دويسن والدخان وعم يتساءلون

في بناء من التفصيل الذي بينا فيما يعرف به في الكلام المفصحة وتدين فيه البلاغة حتى يعلم ذلك بوجه آخر فيستوى في هذا القدر البالغ وغيره في أن لا يملكه معجزا حتى يستدل به من وجه آخر سوى ما يملكه البلاغ من التقدم في الصنعة وهذا غير ممنوع الا ترى أن الاعجاز في بعض السور والآيات أظهر وفي بعضها أغض وأرق فلا يفنقر البالغ في النظر في حال بعضها إلى تأمل كثير ولا بحث شديد حتى يتبين له الاعجاز ويفنقر في بعضها إلى نظر دقيق وبحث لطيف حتى يقنع على الجميلة ويوصل إلى المطلوب ولا يمتنع أن يذهب عليه الوجه في بعض السور فيحتاج أن يفرع فيه إلى أجماع أو توقيف أو ما علمه من دجر العرب قاطبة عنه فان ادعى ملحد أو زعم زندق أنه لا يقع المعجز عن الايمان بمثل السور القصار أو الآيات بهذا

(ماورد) في آخر الإسراء (خرج) احمد بن حنبل حديث معاذ بن اسباط بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد اذا قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه من الله وما بينه وبين الجنة (وأخرج) الحاكم من حديث أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه من الله وما بينه وبين الجنة (وأخرج) مسلم من حديث أبي الدرداء من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ذهب من فنته الدجال (وأخرج) وأحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ سورة الكهف وأخرها كانت له نوران قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نوران ما بين الأرض والسماء (وأخرج) ابن ابي عمير من قرأ في ليلة من كان يرجو لقاء ربه الآية كان له من نور عدن إلى مكة - شوه الملائكة (ماورد) في أم السجدة (أخرج) أبو عبيد من مرسل المسيب بن رافع نجي. أم السجدة يوم القيامه لها جناحان تظل صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك (وأخرج) عن ابن عمر موقوف قال في نزل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرها من سورة القرآن (ماورد) في بس (أخرج) أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم من حديث معقل بن يسار يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له إفرمه و ما على موتاكم (وأخرج) الترمذي والدارمي من حديث أنس إن لكل شي قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قرأتها قراءة القرآن عشر مرات (وأخرج) الدارمي والطبراني من حديث أبي هريرة من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجهه تعالى غفر له (وأخرج) الطبراني من حديث أنس من دام دلي قراءة يس كل ليلة ثم مات شهيدا (ماورد) في الحواميم (أخرج) أبو عبيد عن ابن عباس موقوف إن لكل شي بابا ولباب القرآن الحواميم (وأخرج) الحاكم عن ابن مسعود موقوف الحواميم ديباج القرآن (ماورد في الدخان) (أخرج) الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة صبح يستغفر له سبعون ألف ملك (ماورد في المفصل) أخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفه إن لكل شي بابا وإن لباب القرآن المفصل (الرحمن) أخرج البيهقي من حديث علي مرفوعا لكل شي عروس وعروس القرآن (الرحمن) المسبجات (أخرج) أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عراب بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبجات كل ليلة قبل أن يرد ويقول فيمن أتيه خير من ألف آية قال ابن كثير في تفسيره آية المشار إليها قوله (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عام) (أخرج) ابن السني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا إذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مات شهيدا (أخرج) الترمذي من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة (وأخرج) البيهقي من حديث أبي امامة من قرأ خواتم الحشر في ليل أو نهار فمات في يومه أو ليته فقد أوجب الله له الجنة (تبارك) أخرج الأربعة وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) الترمذي من حديث ابن عباس هي المنجية تجي من عذاب الذنوب (وأخرج) الحاكم من حديثه وددت أنها في قلب كل مؤمن تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من دذاب القبر. الأعلى (أخرج) أبو عبيدة عن أبي تميم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نيت أفضل المسبجات فقال أبي بن كعب فمهما سبح اسم ربك الأعلى قال نعم (القيامة) أخرج أ و نعيم في الصحاح من حديث سمعيل بن أبي حكيم المزني الصحابي مرفوعا إن الله يسمع قراءة من لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبيدي فودعني لا ملك من لك في الجنة حتى ترضى (الزلة)

أخرج الترمذي من حديث أنس من قرأ إذا زلزلت عدت له بنصف القرآن (المعديات) أخرج أبو عبيدة من مرسل الحسن إذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والمعديات تعدل بنصف القرآن (لها كم) أخرج الحاكم من حديث ابن عمر من نوحا لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهاكم النكائر (الكافرون) أخرج الترمذي من حديث أنس قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن (وأخرج أبو عبيدة من حديث ابن عباس قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن (وأخرج أحمد والحاكم من حديث نوفل بن معاوية اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم تم على خاتمها فاتها براءة من الشرك (وأخرج أبو يعلى من حديث ابن عباس لا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإيمرك بالله فمروين قل يا أيها الكافرون عند منادكم (النصر) أخرج الترمذي من حديث أنس إذا جاء نصر الله والفتح ربيع القرآن (الاحلاص) أخرج مسلم ذخيره من حديث أبي هريرة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (وفي الباب) عن جماعة من الصحابة (أخرج الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن السخير من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم تنزله قبره وأمن من ضغطة القبر ورحمته الملائكة يوم القيامة بأكثرها حتى يميزه الصراط إلى الجنة (وأخرج الترمذي من حديث أنس من قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائة مرة محي عنه ذنوب خمسين إلا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة (وأخرج الطبراني من حديث ابن الدليل من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار (وأخرج في الأوسط من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات نبي له نصرت في الجنة ومن قرأها عشرين مرة نبي له قصران ومن قرأها ثلاثين نبي له ثلاث (وأخرج في الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكانما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى (المعروفان) أخرج أحمد من حديث عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا أملك سوراً ما أنزل في النوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في المرقا مشهاة قلت بلى قال قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الملق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج أيضاً من حديث ابن عامر أن النبي ﷺ قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتهودون قال بلى قال قل أعوذ برب الملق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله ﷺ اقرأ قل هو الله أحد والمهوذنين حين تسمى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء (وأخرج ابن السني من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الملق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله من السوء إلى الجنة الأخرى وبقيت أحاديث من هذا الفصل آخرتها إلى نوع الخواص .

(فصل) أما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة فانه موضوع كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى ابن عمير المروزي أنه قيل لأبي عصمة الجامع من أين لك عن عكرمة بن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال لي رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومعاذ بن أسحق فوضعت هذا الحديث حسبة (وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضملاء عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبدربه من أين سمعت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا قال رضيتها أرغب الناس فيها وروينا عن المؤمل ابن اسمعيل قال حدثني شيخ محدث أني بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدينة وهو حبي فصرت الي فقلت له

المقدار قلنا له أن الإعجاز قد حصل بما بيناه عرف بما وقفنا عليه من عجز العرب عنه ثم فيه شيء آخر وهو أن هذا سؤال لا يستقيم للباحث لأنه يزعم أنه ليس في القرآن كله إعجاز فكيف يجوز أن يناظره على تفصيله وإذا ثبت لنا معه إعجازه في السور الطوال قامت الحجة عليه وثبتت المعجزة ولا معنى لطبه لكثرة الأدلة والمعجزات ونحن نعلم أن إعجاز البعض بما بيناه والبعض الآخر بأنه إذا ثبت الأصل لم يبق بعد ذلك إلا قولنا لانا عرفنا في البعض الإعجاز بما بيناه ثم عرفنا في الباقي بالتوقيف ونحو ذلك وليس بممتنع اختلاف حال الكلام حتى يكون الإعجاز على بعضه أظهر وفي بعضه أغتمض ومن آمن ببعض دون بعض كان مذهوما على ما قال الله تعالى (أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) وقال (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرته اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرته اليه فقلت له من حدثك فقال حدثني شيخ بعبادان فصرته اليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فاذا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني أحد ولا كنتا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا انلوبهم إلى القرآن قال ابن الصلاح ولقد اخطأ الواحدى المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم .

(النوع الثالث والسبعون) • في افضل القرآن وفاحله اختلف الناس هل في القرآن شيء افضل من شيء فذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر البائلي وابن حبان إلى المنع لان الجميع كلام الله و لا يوم التفهم نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك قال يحيى بن يحيى تفصيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره ما لك أن تعادسورة وترددون غير ها وقال ابن حبان في حديث أبي ابن كعب ما أنزل الله في النوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن إذ الله لا يعطى لقارىء التوراة والانجيل من الثواب ما يعطى لقارىء أم القرآن إذ الله لا يعطى لقارىء التوراة غير ها من الأمم أعطاهما من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله أعظم سورة أراد به في الاجر لان بعض القرآن افضل من بعض وذهب آخرون إلى التفضيل اظواهر الأحاديث منهم اسحق بن راهويه وأبو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي في جواهر القرآن لملك أن تقول قد اشترت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضه بعضا وكيف يكون بعضه اشرف من بعض (فاعلم) أن نور البصيرة ان كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المدائبات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستفرقة بالتقليد فقد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذى انزل عليه القرآن وقال يس ذنب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن وآية الكرسي سيده آى القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثب القرآن والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى اه وقال ابن الحصار والعجب من يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله أحد افضل من تبت يدا أبي لهب وقال الخواري كلام الله أبليغ من كلام المخلوقين وهو يجوز أن يقال بعض كلامه ابليغ من بعض الكلام جوزة قوم لقصور نظرهم وينبغي أن تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام أبليغ من هذا ان هذا في موضعه له حسن واطب وذاك في موضعه له حسن واطب وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذلك في موضعه فان من قال ان قل هو الله أحد ابليغ من تبت يدا أبي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا أبي لهب دعاء عليه بالخسران فهل تولى وعبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد لا توجد عبارة تدل على الوحدة ابليغ منها قال عالم إذا نظر إلى تبت يدا أبي لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر إلى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول أحدهما أبليغ من الآخر اه وقال غيره اختلف القائلون فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ ان ما تضمنه قوله تعالى والهكم الواحد الآية وآية الكرسي وأخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على واحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلاً في تبت يدا أبي لهب وما كان مثلاً فالنفس

للؤمنين فظاهره عند بعض أهل التأويل كالدليل على أن الشفاء ببعضه أوقع وان كنا نقول انه يدل على أن الشفاء في جميعه واعلم ان الكلام يقع فيه الابليغ والبليغ ولذلك كانوا يسمون الكلمة يتيمة ويسمون البيت الواحد يتما سمعت اسماعيل ابن عباد يقول سمعت أبا بكر بن عتمة يقول سمعت ثعلبا يقول سمعت الفراء يقول العرب تسمى البيت الواحد يتما وكذلك يقال الدرة يتيمه لانفرادها فاذا بلغ البيتين والثلاثة فهى تتمة وإلى العشرة تسمى قطعة وإذا بلغ العشرين استحق أن يسمى قصيداً وذلك مأخوذ من المنخ القصيد وهو المتراكم بعضه على بعض وهو ضد الرار ومثله الرئيد انتهت الحكاية ثم استشهد بقول ليبيد فنذكر انقلارتيذا بعدما ألفت ذكاه يمينها في كافر يريد بيض النعام لانه ينضد بعضه على بعض

وكذلك يقع في الكلام البيت الوحى النادر والمثل السائر والمعنى الغريب والشئ الذى لو اجتمده لم يقع عليه فيتق له ويصادفه قال لى بعض علماء هذه الصنعة وجاريتيه فى ذلك ان هذا بما لا يب له يخصه وانما سببه القرارة فى أصل الصنعة والتقدم فى عيون المعرفة فاذا وجد ذلك وقع له من الباب ما يطرد عن حساب وما يشذ عن تفصيل الحساب فأما ما قلنا من ان ما بلغ قر السورة معجز فان ذلك صحيح

(فصل فى أنه هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة).

ذهب أبو الحسن الأشعري الى أن ظهور ذلك على النبي ﷺ يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم باستدلال وهذا المذهب محكى عن الخلفين والذى نقوله فى هذا الأعجمى لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من لم

انما هو بالمعنى الدجيبه وكسرئها وقال الحلیمی ونقله عند البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء أحدها أن يكون العمل بآية أولى من العمل باخرى وأعود على الناس وعلى هذا يقال آية الامر والنهى والوعد والوعيد خير من آيات القصص لانها إنما أريد بها تأكيد الامر والنهى والانتذار والتبشير ولاغنى بالناس عن هذه الامور وقد يستفتون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم وانفع لهم بما يجرى) بحر الاصول خير لهم بما يجعل تبعاً لما لا بد منه (الثانى) أن يقال الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظيمته أفضل بمعنى ان مخبراتها أسنى وأجل قر (الثالث) أن يقال سورة خير من سورة وآية خير من آية بمعنى أن القارىء يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب لآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمؤذنين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحترام بما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته (فأما آيات الحكم) فلا تقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل فى الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أو أنه من حيث الاعجاز حجة النبى المبعوث وذلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج أو تلك الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غير ما وكن ذلك أيضا نظير ما مضى وقد يقال إن سورة أفضل من سورة لان الله جعل قراءتها اضماها بما سواها وأوجبها من الثواب ما لم يوجب غيرها وان كان المعنى الذى لأجله بلغها هذا المقدار لا ينظر لنا كما يقال أن يوماً أفضل من يوم وشهر أفضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة فى غيره والذهب فيه أعظم من غيره وكما قال إن الحرم أفضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى فى غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة بما نقام فى غيره اه كلام الحلیمی وقال ابن التين فى حديث البخارى لأعلنك سورة هى أعظم السور ومعناه أن ثوابها أعظم من غيرها وقل غيره انما كانت أعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت القرآن وقال الحسن البصرى ان الله أودع علوم الكتب السابقة فى القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة أخرجه البيهقي وبيان اشتغالها على علوم القرآن قرره الزخزيرى باشتغالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله ودلى التعبد والنهى وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تحمل عن احد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير أمور اربعة الالهيات والمعادن والنبوات واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبدوا ياك يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان السكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الاعظم من القرآن هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها أم القرآن وقال البيضاوى هى مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سالك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبي هى مشتملة على اربعة أنواع من العلوم التى هى مناط الدين احدها علم الاصول ومعاونة معرفة الله تعالى وصفاته والى الاشارة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوة وهى المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المراد بقوله مالك يوم الدين وثالثها علم الفروع وأسسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد وثالثها علم ما يحصل به اكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والاتجاه

لى جناب المرادانية والسلوك طريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله وانك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وربهم علم القصص والاعخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بهما من وعد وعيد مستقيم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالي مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متممة الاولى تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدورها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخر كما اشير اليه بذلك يوم الدين والآخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه بقوله الذى انعمت عليهم وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين وتعريف منازل الطرق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين اه ولا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بسكونها لى القرآن لان بعضهم وجهه بان دلالات القرآن العظيم اما ان تكون بالمطابقة او بالتضمن او بالالتزام دون المطابقة وهذه السور تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنتان من الثلاثة. ثمان ذكره لزر كشى فى شرح التنبيه وناصر الدين بن المياق قال وايضا الحقيق ثلاثة. حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا عن الحقيقين الاولين فتناسب كونها بصريحها ثمين وحديث قسمت الصلاة بنى وبين عبدى نصين شاهد لذلك ذلك ولا ينافى ايضا بين كون الفاتحة اعظم السور وبين الحديث الاخران البقرة اعظم السور لان المراد بها ما عدا الفاتحة من السور التى فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقامت الحجج اذ لم تشمل سورة على ما اشتملت عليه لذلك سميت فسطاط القرآن قال ابن العربي فى احكامه سميت بعض اشياخى بقول فيها الف امر و الف نهي و الف حكم و الف خبر و لعظيم فقهها اقام ابن عمر ثمانى سنين على تعليمها اخرجه مالك فى الموطأ قال ابن العربي ايضا وانما صارت آية الكرسى اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته مقتضاه ومطلقاته وهى فى آى القرآن كسورة الاخلاص فى سورة الا ان سورة الاخلاص تفضلها بوجهين أحدهما انها سورة وهذه آية السورة اعظم لانه وقع التحدى بها فهى افضل من الآيه التى لم يتحد بها واثانى ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد فى خمسة عشر حرفا آية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا نظيرت القدرة فى الاعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين حرفا ثم بعبارة بخمسة عشرة وذلك بيان لعظيم القدرة والافتراء بالوحدانية وقال ابن المنير اشتملت آية الكرسى على ما لم تشمل عليه آية من اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله الحى القيوم ضمير لا تأخذه وله وعنده و باذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويؤده ضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم (وان عدت الضمائر المتحملة فى الحى القيوم العلى العظيم والضمير المقدر قبل الحى على أحد الاعراب صارت ثمين وعشرين وقال الغزالي انما كانت آية الكرسى سيدة الآيات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله لم يخط فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هى المقصود الا نصى فى العلوم وما عداها نابع والسيد اسم النبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات لا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات الحى القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذى يقوم بنفسه وبقوم غيره وذلك غاية الجلال والعظمة (لا تأخذه سنة ولا نوم) تنزيهه وتقديس له عما يستحل عليه من اوصاف الحواشي والتفديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة (له ما فى السموات وما فى الارض) اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه (من ذا الذى شفيع عنده الا بذنه) اشارة الى انفراده بانك والحكم والامر وان من ذلك

يكن بليغا فاما البليغ الذى قد أحط بمذاهب العربية وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجز عن الايمان بمثله ويعلم عجز غيره بمثل ما يعرف عجز نفسه كما انه اذا لم الواحد منا انه لا يقدر على ذلك وهو يعلم عجز غيره استدلالا . (فصل فيما يتعلق به الاعجاز) . ان قال قائل بينوا لنا ما الذى وقع التحدى اليه وهو الحروف المنظومة أو الكلام القائم بالذات أو غير ذلك قيل الذى نتحداهم به أن يأتيوا بمثل الحروف التى هى نظم القرآن منظومة كظلمها متباعدة كتابها مطردة كاطرادها ولم يتحداهم الى أن يأتيوا بمثل الكلام القديم الذى لا مثل له وان كان كذلك فالتحدى واقع الى أن يأتيوا بمثل الحروف المنظومة التى هى عبارة عن كلام الله تعالى فى نظمها وتأليفها وهى حكاية لكلامه ودلالات عليه وامارات له على أن

الشفعاء إنما يمسكها تشریفه ياء والاذن فيها وهذا في الشركه عنه في الحكيم والامر (بلم ما يبرأ يديه) وما خلفهم) إذ قرله شاء اشارة إلى صفة العلم وتفصيل بعض المعلومات والافراد بالعلم - في لا علم لغره الاما أعطاه ووجهه على قدر مشيئته وارادته (وسع كرسية السموات والأرض) اشارة إلى عظمة مدكته ركل قدرته (ولا يؤده حفظهما) اشارة إلى صفة القدرة وكه لها ونزيمها عن الضعف والنقصان (وهو العلي العظيم) اشارة إلى اصليين عظيمين في الصفات فاذا تأملت هذه المعاني ثم تأملت هذه المعاني ثم لموت جميع آي القرآن لم نجد جملتها بجمرة في آية واحدة فان شهد الله ليس فيها إلا التوحيد وسورة الإخلاص ليس فيها إلا التوحيد ولا تدريس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها إلا الافعال والعامحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مر موزة واثلاثة بجمرة مشروحة في آية الكرسي والذي يقرب منها في جميعهم آخر الحشر وأول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة فاذا قابلت آية الكرسي باحد تلك الآيات وجدتها أجمع المقاصد لذلك استحتمت السيادة على الآي كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الاظم كما ورد به الخبير اه كلام الغزالي ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في القامحة أفضل وفي آية الكرسي سيده اسر وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل فان الفضل هو الزيادة والأفضل هو الازيد أما الأسود فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية والعامحة تتضمن التنبية على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المنصودة المتبوعة التي تتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق (ثم) قال في حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والشرك وهو مقرر في هذه السور بأخبر وجهه جملت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام نضر الدين وقال النسقي يمكن أن يقال أن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الاصول الثلاثة الوجدانية الرسمة للحشر وهو القدر الذي يتلوه بالقلب والجان وأما الذي باللسان والاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القرب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند الخضر لان في ذلك لوقت يكبرن للسان ضيف القوة والاعضاء سافظ لكن القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده يزداد به قوة في قلبه ويشهد تصديقه بالاصول الثلاثة اه (واختلف الناس) في معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن فقليل كانه صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها تكرر من يقرأ تلك القرآن يخرج الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل على تصور وشرائع وصفات وسورة الإخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار وقال الغزالي في الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصرط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الأول فكانت ثلثا وقال أيضا فيما نقله عنه الرازي يشتمل القرآن على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدايته وصفاته أما صفات الحقيقة وأما صفات العمل وأما صفات الحكم فهذه ثلاثة أمور وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة فهي تلك (وقال) الخوئي المطالب التي في القرآن معظمها الاصول الثلاثة التي بها يصح الاسلام ويحصل الايمان وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى فان من عرف أن الله واحد وأن النبي صادق وأن الذين رافع صار مؤمنحاقتا من أنكر شيئا منها كفر اقطعا وهذه السورة تميد الاصل الاول فهي ثلث القرآن من هذا وقال غيره القرآن قيمان خير وإنشاء الخبر قيمان خبر عن الخالق وخبر عن مخلوق فهذه ثلاثة أثلاث سورة الإخلاص أحلصت الخبر عن الخالق فهي هذا الاعتبار ثلث وقيل تعدل في اثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة في سورة الرزلة والضر

يكون مستأنفين لذلك للاحاكين بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجب أن يقدر مقدر أو يظن ظان أنا حين قننا إن القرآن معجزاته نخدمهم إلى أن يأتوا بمثله أردنا غيره افسراه من العبارات عن الكلام القديم العائم بالذات وقد بينا قبل هذا أنه لم يكن ذلك معجزا اكونه عبارة عن الكلام القديم لان التوراة والانجيل عبارة عن الكلام القديم وليس ذلك بمعجز في النظم والاليف كذلك مادون الآية كاللفظة عبارة عن كلامه وليست بمفردها بمعجزة وقد جوز بعض اصحابنا أن يتحداهم إلى مثل كلامه القديم القائم بنفسه والذي عول عليه مشايخنا ما قدمنا ذكره وعلى ذلك أكثر مقاهب الناس ولم يجب أن تفسر ونذكر موجب هذا المذهب الذي حكيناه وما يتصل به لانه خارج عن غرض كتابنا الان

والكافرون لكن ضئف ابن عقيل ذلك وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى اسحق بن منصور (قلت) لأحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه فلم يقم لي فيها على أمر وقال لي اسحق بن راهويه معناه أن الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه ثم يضاهي تعليمه لأن من قرأه هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم لو قرأها ما تقي مرة وقال ابن عبد البر فهذا أن إما مان بالسنة ما قاما ولا تعد في هذه المسئلة وقال ابن الميثاق في حديث أن الزلزلة نصف القرآن لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها اجمالا وزادت على القارعة باخراج الانتقال وتحديد الاخبار (وأما) تسميتها في الحديث الآخر ربما فلان الايمان بالبعث ربع الايمان في الحديث الذي رواه الترمذي لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله به شئ بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر فاقضى هذا الحديث أن الايمان بالبعث الذى قرره هذه السورة ربع الايمان الكامل الذى دعا اليه القرآن (وقال أيضا) في سر كونها كم تعدل ألف آية إن القرآن ستة الاف آية وما نأى آية وكسر فاذا تركنا الكسر كان الالف سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانما فيما ذكره (الغزالي ستة ثلاث مهمة وثلاث متممة وتقدمت واحدا معرفة الآخرة المشتمل عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية انعم وأجل وأضخم من التعبير بالسدس (وقال أيضا) في سر كون سورة الكافرون ربا وسورة الاخلاص ثلثا مع أن كلا منهما يسمى الاخلاص أن سورة الاخلاص اشتملت من صفات الله على ما لم تشتمل عليه الكافرون وأيضا فالتوحيد اثبات الهية المعبود وتقديسه ونفى الهية ما سواه وقد صرحت الاخلاص بالاثبات والتقديس ولوحت إلى نفي عبادة غيره والكافرون صرحت بالنفي ولوحت بالاثبات والتقديس فكان بين الربين من النصريحيين واللوحيين ما بين الثلث والرابع اه (تذنب) ذكر كثيرون في أثر أن الله جمع علوم الاولين والآخرين في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة فزادوا وعلوم الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بآته ووجهه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب وهذه الباء باء الاصلاق فهي ناصق العبد بجناب الرب وذلك كمال المقصود ذكره الامام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما

(النوع الربع والسبعون) في مفردات القرآن (أخرج) السلفي في المختار من الطيورات عن الشعبي قال أتى عمر بن الخطاب ركباني سفر فبهم ابن مسعود أمر رجلا يناديهم من أين القوم قالوا أقبلمان من الفج العميق تريد البيت العتيق فقال عمران فيهم لعالمنا وأمر رجلا أن يناديهم أي القرآن أعظم فأجابهم عبد الله (الله لا اله إلا هو الحي القيوم) قال نادى أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء القرى) قال نادى أي القرآن أحسن فقال من يعمل بمثل ذلك يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادى أي القرآن أحزن فقال من يعمل سواهم به فقال نادى أي القرآن أرجى فقال قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فقال أفيستكم ابن مسعود قولوا نعم أخرج عبد الرزاق في تفسيره بنحوه وأخرج (عبد الرزق أيضا) مسعود قال أعدل آية في القرآن إن الله يأمر بالعدل والاحسان وأحكم آية فن يعمل بمثل ذرة إلى آخرها وأخرج الحاكم عنه قال إن أجمع آية في القرآن للخير والشر (إن الله يأمر بالعدل والاحسان)

الاعجاز وقع في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه وإلى مثل هذا النظم وقع التحدى فينا وجه ذلك وكيفية ما يتصور القول فيه وأزلنا توهم من يتوهم أن الكلام القديم حروف منظومة أو حروف غير منظومة أو شئ مؤتلف أو غير ذلك مما يصح أن يتوهم على ما سبق من اطلاق القول فيما مضى (فصل في وصف وجوه من البلاغة)

ذكر بعض اهل الأدب والكلام أن البلاغة على عشرة أقسام الايجاز والتشبيه والاستعارة والتلازم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان فاما الايجاز فاما يحسن مع ترك الاخلال باللفظ والمعنى فيأتى باللفظ القليل الشامل لامور كثيرة وذلك ينقسم إلى حذف وتصر فالحذف الاسقاط للتخفيف كقوله وأسأل القرية

وقوله طاعة وقول معروف) وحذف الجواب كقوله (ولوان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) كأنه قيل لكان هذا القرآن والحذف ابغ من الذكر لأن النفس تذهب كل منذهب في القصد من الجواب والابحاز بالقصد كقوله (ولكم في القصاص حياة) وقوله (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) وقوله (انما بغيتكم على انفسكم ولا يحق المكر السيء إلا بأهله) والاطناب فيه بلاغة فأما التطويل ففيه عى واما التشبيه بالعد على ان احد الشيشين يسد مسد الآخر في حس أو عقل كقوله (والذين كفروا اعمالهم كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) وقوله (مثل الذين كفروا ابرهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) وقوله (ولم

واخرج الطبراني عنه قال ما في القرآن آية أعظم فرحا من آية سورة الغرف (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم) الآية وما في القرآن آية أكثر تقوى بوضاً من آية في سورة النساء القصصى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الآية وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق ابن عمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان أعظم آية في القرآن (الله لا اله الا هو الحي القيوم) واعدل آية في القرآن ان الله يأمر بالعدل والاحسان إلى آخرها واخوف آية في القرآن فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) إلى آخرها (وقد اختلف) في ارجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً أحدها آية لزم والثاني أولم تؤمن قال بلى أخرجه الحاكم في المستدرک وأبو عبيد عن صفوان بن سليم قال التقي ابن عباس وابن عمرو قال ابن عباس أى آية في كتاب الله ارجى فقال عبدالله بن عمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم الآية فقال ابن عباس لکن قول الله (وإذا قال ابراهيم رب ارنى كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى واکن ليمئن قلبى) قال فرضى منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدر بما يوسوس به الشيطان * الثالث ما أخرجه ابو نعیم في الحلية عن على ابن أبى طالب انه قال انكم بامعشر أهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا الآية لکننا أهل البيت نقول ان ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى الشفاعة * الرابع ما أخرجه الواحدى عن على بن الحسين قال أشد آية على أهل النار قدوقوا فان تزيدكم لإعذابا وأرجى آية في القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية) واخرج الترمذى وحسنه عن على قال أحب آية إلى في القرآن ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية * الخامس ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن المبارك ان ارجى آية في القرآن قوله تعالى ولا يابل أولو الفضل منكم السعة إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم * السادس ما أخرجه ابن أبى الدنيا في كتاب التوبة عن أبى عثمان الهنذى قال ما في القرآن آية ارجى عندي لهذه الآمة من قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا السابع والثامن قال أبو جعفر النحاس في قوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ان هذه لا آية عندي ارجى آية في القرآن لأن ابن عباس قال ارجى آية في القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا احكاه عنه مكى ولم يقل على احسانهم * التاسع روى الهروي في مناقب الشافعى عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعى أى آية ارجى قال قوله يتما ذامقربة أو مسكيناً ذامقربة قال وسألته عن ارجى حديث للؤمن قال إذا كان يوم القيامة تدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه . العاشر كل يعمل على شاكاه . الحادى عشره ليجازى إلا الكفور . الثانى عشر انا قد أوحى لإيئان العذاب على من كذب وتولى حكاه السكرانى في المعجائب . الثالث عشر وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفون كثير حكى هذه الأقوال الأربعة النووى في رهوس المسائل والاخير ثابت عن على في مسند أحمد عنه قال إلا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسوا لله ﷺ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفون كثير وسأفسرها لك يا على ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يئى العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحكم من أن يعود بعد عفو . الرابع عشر قل الذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال الشيبلى إذا كان الله أذن للكافر بدخول الباب إذا اتى بالتوحيد والشهادة أقرأه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها . الخامس عشر آية الدين ووجهه ان الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابه الدين الكثير والحقير فقتضى ذلك يرجى عفو عنهم اظهور العناية العظيمة

بهم (قلت) ويلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابي وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لم يأتها أحب إلى من الدنيا وما فيها (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله) الآية وما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمانى آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الأمة بما طلعت عليه الشمس وغربت أولهن (يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الآية والرابعة أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية والخامسة أن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية والسادسة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية والسابعة أن الله لا يفرغ من أن يشرك به الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم) الآية وما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس أى آية أرجى في كتاب الله قال قوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على شهادة أن لا إله إلا الله (أشد آية) أخرجه ابن راهويه في مسنده أنبأنا أبو عمرو والعقدي أنبأنا عبد الجليل بن عطية عن محمد بن المنتمر قال رجل لعمر بن الخطاب انى لأعرف أشد آية في كتاب الله تعالى فأهوى عمر فضر به بالدرة وقال مالك نقيت عنها حتى علتها ما هي قال من يعمل سوءا أو يجز به فما منا أحد يعمل سوءا أو الاجزى به فقل عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) (وأخرج) ان أبي حاتم عن الحسن قال سألت أبا بزة الاسلمى عن أشد آية في كتاب الله تعالى على أهل النار فقال فزوا فلن يزيدكم إلا عذابا وفى صحيح البخارى عن سفيان قال ما فى القرآن آية أشد على من لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما فى القرآن أشد توبيخا من هذه الآية لولا ينام الربانيون والახبار عن قولهم الاثم واكلهم السمحت الآية (وأخرج) ابن المبارك فى كتاب الزهد عن الضحاك بن مزاحم قرأ قول الله لولا ينام الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السمحت قال والله ما فى القرآنة أخوف عندي منها (وأخرج) ابن أبي حاتم عن الحسن قال ما أنزلت على النبي ﷺ آية كانت أشد عليه من قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه الآية (وأخرج) ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شىء عندهم أخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول أمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن أبي حنيفة أخوف آية فى القرآن واتقوا النار التى أعدت للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم أيها الثقلان ولهذا قال بعضهم لوسمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم وفى النوادر لابن أبي زيد قال مالك أشد آية على أهل الأهواء قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية فتأولها على أهل الأهواء انتهى (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي العالمة قال أيتان فى كتاب الله ما أشهدهما على من يجادل فيه ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد وقال السعيدى سورة الحج من أعاجيب القرآن فيها مكى ومدنى وحضرى وسفرى وليلى ونهارى وحرى وسلمى وناسخ ومنسوخ فالسكى من رأس الثلاثين إلى آخرها والمدنى من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين والليلى خمس آيات من أولها والنهارى من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتى عشرة والحضرى إلى رأس العشرين (قلت) والسفرى أولها والناسخ اذن للذين يقالون الآية والمنسوخ الله يحكم بينكم الآية نسختها اية السيف وقوله وما أرسلنا من قبلك الآية نسختها سنقرؤك فلا تنسى وقالوا الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا أيها الذين امنوا شهادة بينكم الآية

الدنيا كما أنزلناه من السماء فاخلط به نبات الأرض ما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أناها امرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) وقوله إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرافى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعه، وقوله (فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) وقوله دائما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً، وقوله ووجهه عرضها كعرض السماء والأرض، وقوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، وقوله تعالى، فمثل كمثل السكب ان تحمل عليه يلهث، وقوله كأنهم أعجاز نخل خاوية، وقوله مثل الذين

من اشكل آية في القرآن كما ومعنى واعرابا وقال غيره قوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم) الآية
 جمعت أصول أحكام الشريعة كلها الأمر والنهي والإباحة والخبر وقال الكرماني في العجائب في قوله
 تعالى تحن نقص عليك أحسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها أحسن القصص لاشتغالها على
 ذكر حاسد ومحسود وملك وملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس وإطلاق وسجن
 وخلاص وخصب وجذب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخاق وقال ذكر أبو عبيدة عن رؤبة ماني
 القرآن أغرب من قوله (فاصدع بما تؤمر) (وقال) ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب لفظ جمع
 لغات ما النافية الاحرف واحدف القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن أمهاتهم قرأ الجمهور
 بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ ابن مسعود ما هن بأمهاتهم بالياء قال وليس في القرآن لفظ على
 افعل إلا في قراءة ابن عباس ألا أنهم يثنون صدورهم وقال بعضهم أطول سورة في القرآن البقرة
 وأقصرها الكوثر وأطول آية فيه آية الدين وأقصر آية فيه والضحي والفجر وأطول كلمة فيه رسما
 فأسقينا كوه وفي القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم أنزل عليكم من بعد الفم آمنة الآية
 محمد رسول الله الآية وليس فيه هاء بمدحاء بلا حاجز إلا في موضعين عقدة الذكاح حتى لا ابرح حتى ولا
 كافان كذلك الامناسكم ولا غنيان كذلك الاومن يبتغ غير الإسلام ولا آية فيها ثلاثون وعشرون
 كافي الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وفقا الا ايتا المواريث ولا سورة ثلاث ايات فيها عشر وايات
 إلا والعصر إلى اخرها ولا سور إحدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وفقا لا سورة الرحمن ذكر أكثر
 ذلك ابن خالويه وقال أبو عبد الله الحيازي المقرئ أول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألني عن
 آية أو لها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وايتان يخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط
 شيخ لإسلام ابن حجر في القرآن أربع شدات متوالية قوله نسيارب السموات في بحر لحي بغشاه موج
 قولا من رب رحيم ولقد زيننا السماء .

(النوع الخامس والسبعون) في خواص القرآن أفرده بالتأليف جماعة منهم النيمي وحجة الاسلام
 الغزالي ومن المتأخرين الياقيني وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها أنا أبدأ بما
 ورد من ذلك في الحديث ثم التفت عيوننا بما ذكر السلف والصالحون (أخرج) ابن ماجه وغيره من
 حديث ابن مسعود عليكم بالشفاء من العسل والقران وأخرج أيضا من حديث علي خير الدواء القران
 وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف قال كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة
 (وأخرج) البيهقي في الشعب عن وائلة بن الأسقع ان رجلا شكى إلى النبي ﷺ وجع
 حلقة قال عليك بقراءة القران (وأخرج) ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي
 ﷺ فقال اني اشتكى صدري قال اقرأ القران يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور
 (وأخرج) البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء (وأخرج)
 الخليلي في فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام والاسام الموت
 (وأخرج) سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري فاتحة الكتاب شفاء
 من السم (وأخرج) البخاري من حديثه أيضا قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان
 سيد الحى سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فراه بأمر القران فبرىء فذكر للبي ﷺ
 فقال وما كان يدريه أنها رقية (وأخرج) الطبراني في الأوسط عن السائب بن يزيد قال عودني
 رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب تفلأ (وأخرج) البراز من حديث أنس إذا وضعت جنبك على
 الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد امننت من كل شيء الا الموت (وأخرج) مسلم

اتخذوا من دون الله
 أولياء كمثل العنكبوت
 اتخذت بيئنا وإن أو هن
 البيوت لبيت العنكبوت
 وقوله (وله الجوار المنشآت
 في البحر كالأعلام) وقوله
 (خلق الانسان من صلصال
 كالفخار) ونحو ذلك ومن
 ذلك باب الاستعارة وهو
 بيان التشبيه كقوله
 تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا
 من عمل فجعلناه هباء
 منثورا) وكقوله (فاصدع
 بما تؤمر وأعرض عن
 المشركين) كقوله (انما
 طغى الماء حملناكم في
 الجارية وقوله ولما سكنت

عن موسى الغضب
 وكقوله فحونا آية الليل
 وجعلنا آية النهار مبصرة
 وقوله بل نقذف بالحق
 على الباطل فيسده
 فاذا هو زايق (فالدمغ
 والقذف مستعار وقوله
 (وآية لهم الليل نسلخ منه
 النهار) وقوله وتودون
 ان غير ذات الشراكة
 تكون لكم وقوله فذو
 دعاء عريض وقوله تضع
 الحرب أوزارها وقوله
 والصبح إذا تنفس وقوله

من حديث أبي هريرة أن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند حسن عن أبي بن كعب قال كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال يا نبي الله إن لي أخا به وجع قال وما وجهه قال فأتني به لم قال به فوضه بين يديه فعوذته النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين (والحكم الواحد) وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة راية من آل عمران (شهد الله أنه لا إله إلا هو) واية من الاعراف إن ربك الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق واية من سورة الجن وإنه تعالى جدر بنا وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط (وأخرج) الدارمي عن ابن مسعود موقفا من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة واية الكرسي وابتين بعد آية الكرسي وثلاث من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرآن على مجنون الأفاق (وأخرج) البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة أن الجنى قال له إذا أويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ أما إنه صدق وهو كذوب (وأخرج) الحمالي في فوائده عن ابن مسعود قال قال يارسول الله علني شيئا ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فإنه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك (وأخرج) الدينوري في المجالسة عن الحسن أن النبي ﷺ قال ان جبريل أناني فقال إن عفريتا من الجن يكيدك فاذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي وفي الفردوس من حديث أبي قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله (وأخرج) الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان من أصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه لم ينس القرآن أربع من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها (وأخرج) الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعا إيتان هما قرآن وهما يشقيان وهما بما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة (وأخرج) الطبراني عن معاذ أن النبي ﷺ قال له ألا أعلمك دعاء تدعوه لو كان عليك من الدين مثل ثبير أداه الله عنك (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب) رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى من تشاء منهمها وتمنع من تشاء رحمة يغني بها عن رحمة من سواك (وأخرج) البيهقي في الدعوات عن ابن عباس إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموسا فليقرأ هذه الآية في أذنيها (أغفير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون) (وأخرج) البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي موقفا سورة الانعام ما قرئت على عليل الاشفاه الله تعالى (وأخرج) ابن السني عن فاطمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولادتها أمر ام سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي وإن ربك الاية ويهوذاها بالمعوذتين (وأخرج) ابن السني أيضا من حديث الحسين بن علي أمان لأمي من الفرق إذا ركبوا أن يقرؤا باسم الله بجرها وما سها إن ربي اغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ليث قال بلغني أن هؤلاء الايات شفاه من السحر تقرأ على إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الاية التي في سورة يونس فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إلى قوله الجرمون وقوله فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون الخ أربع آيات وقوله إنما صنعوا كيد ساحر الاية (وأخرج) الحاكم وغيره من حديث أبي هريرة ما كرني امر الاتملى لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدلو وكبره تكبيرا (وأخرج) الصابوني في الماتنين من حديث ابن عباس مرفوها هذه الاية أمان

وقوله (فنبذوه وراء ظهورهم) وقوله (أناها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا) وقوله (حصيدا) وخامد بن وقوله (لم تر أنهم في كل وادي يميون) وقوله (وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا) وقوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) وقوله (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) وقوله (فضربنا على آذانهم) يريد أن لا احساس بأذانهم من غير صمم وقوله (ولما سقط في أيديهم) وهذا أوقع من اللفظ الظاهر وأبلغ من الكلام الموضوع وأما التلاوم فهو تعديله الحروف في التأليف وهو تقيض التناظر كقول الشاعر وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب حرب قبر قالوا هو من شعر الجن حروفه متنافرة لا يمكن انشاده إلا بتتمتع فيه والتلاوم صلى ضربين أحدهما في الطبقة الوسطى كقوله رميتي وستر الله بيتي وبينها

من السرق قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن إلى آخر السورة (وأخرج البيهقي في الدعوات من حديث أنس ما أنعم الله على عبده نعمه أهل ولا مال أو ولد فيقول ماشاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت (وأخرج) الدارمي وغيره من طريق عبدة بن أبي لبابة عن زبن حبش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها قال عبدة جربناه فوجدناه كذلك (وأخرج الترمذي والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت أن لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له وعند ابن السني أنى لا علم كلبة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه كلبة أخى يونس فنأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين (وأخرج) البيهقي وابن السني وأبو عبيدة عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال رسول الله ﷺ ما قرأت في أذنيه قال أحسبتم أنما خلقناكم عبثا إلى آخر السورة فقال لو أن رجلا موثقا قرأها على جبل لزال (وأخرج) الديلمي وأبو الشيخ ابن حبان في فضائله من حديث أبي ذر ما من ميت يموت فيقرأ الله عليه (وأخرج) المحاملي في أماليه من حديث عبد الله بن الزبير من جعل يس أمام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمي وفي المستدرک عن أبي جعفر محمد بن علي قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه (وأخرج) ابن الضريس عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرىء (وأخرج) أيضا عن يحيى بن أبي كثير قال من قرأ يس إذا أصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرح حتى يصبح أخبرنا من جرب ذلك (وأخرج) الترمذي من حديث أبي هريرة ومن قرأ الدخان كلها وأول غافر إلى اليه المصير وآية الكرسي حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسي ورواه الدارمي بلفظ لم ير شيئا يكرهه (وأخرج) البيهقي والحارث بن أبي أسامة وأبو عبيدة عن ابن مسعود مروعا من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا (وأخرج) البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفة في المرأة تمسر عليها ولادتها قال يكتب في قرطاس ثم تسقى بسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونهم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس قال إذا وجدت في نفسك شيئا يعنى الوسوسة فقل (هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (وأخرج) الطبراني عن هلي قال لدغت النبي ﷺ عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (وأخرج) أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يكره الرقي إلا بالمعوذات (وأخرج) الترمذي والنسائي عن أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بها وترك ما سواها فهذا ما وقفت عليه في الخواص من الأحاديث التي لم تصل إلى حد الوضع ومن الموقوفات على الصحابة والتابعين وأما ما لم يرد به أثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله أعلم بصحته ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونه بنت شاقول البغدادية قالت آدانا جار لنا فصلت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا أمره ثم نمت وفتحت عيني وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات (تنبيه) قال ابن التين الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى قلنا عز هذا النوع فرع الناس

عشية أن أم الكناس رهم
رهم التي قالت لجمارات بيتها
ضمنت لكم أن لا يزال

بهم

الأرب يوم لورمتي رميتها
ولكن عهدى بالنضال قديم
قالوا والمتلائم في الطبقة
العليا القرآن كله وان
كان بعض الناس أحسن
احساسا من بعض كما
أن بعضهم يفتن
للوزون بخلاف بعض
والتلازم حسن الكلام
في السمع وسهولته
في اللفظ ووقع المعنى في
القلب وذلك كالحفظ
الحسن والبيان الشافي
والتنافر كالحفظ القبيح
فاذا انضاف إلى التلازم
حسن البيان وصحة
البرهان في أهل الطبقات
ظهر الإعجاز لمن كان جيد
الطبع وبصيرا بجودة
الكلام كما يظهر له أعلى
طبقة الشعر والتنافر
ذهب الخليل إلى أنه
من بعد شديد أو قرب
شديد فاذا بهمد فهو
كالظفر وإذا قرب جدا

الى الطب الجهماني (قلت) ويشير الى هذا قوله عليه السلام لو ان رجلا مؤمنا قرأ بها على جبل لزال وقال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله تعالى واسمائه فان كان مأثورا استحب وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس بها أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى وقال ابن بطال في المعوذات سر ليس في غيرهما من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التي نعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان وسوسته وغير ذلك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتبها وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاحة اذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فا الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لنضمامها جميع معاني الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى وبجوامعها واثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار الى الرب في طلب الاعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المنضمين كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولنضمامها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لمدوله عن الحق بعد معرفته وضال بعد معرفته له مع ما تضمنته من اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كان ذا داء (مسئلة) قال النووي في شرح المذهب لو كتب القرآن في اناء ثم غسله وسقاه لمريض فقال الحسن البصري ومجاهد وابو قلابه والأوزاعي لا بأس به وكرهه الخزاعي قال ومقتضى مذهبنا انه لا بأس به فقد قال القاضي حسين والبعري وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس بأكله اه قال الزركشي ومن صرح بالجواز في مسئلة الاناء المعاد النبوي مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افنى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

(النوع السادس والسبعون) . في مرسوم الخط واداب كتابته أفرد به بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني والفي في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها وسأشير هنا الى مقاصد ذلك ان شاء الله تعالى (أخرج) ابن أشته في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال اول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة كتيبه في الطين ثم طبخه قلدا أصاب الارض الفرق أصاب كل قوم كتابهم فكاتبوه فكان اسمعيل بن ابراهيم أصاب كتاب العرب ثم (أخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعنى أنه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بنيهم هميسع وفيذ ثم أخرج من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال اول كتاب أنزله الله من السماء أبو جاد وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله تعالى (علم الانسان ما لم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون) وان هذه الحروف داخله في الاسماء التي علم الله آدم وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تأليف مفرد

(فصل) * القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال

كان بمنزلة نفي المقيد وبين ذلك بقرب مخارج الحروف وتباعدها وأما الفواصل فهي حروف متشاكله في المقاطع يقع بها افهام المعاني وفيها بلاغة والاسجاع عيب لان السجع يتبع المعنى والفواصل تابعة للمعاني والسجع كقول مسيلة ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة كما قد تقع على حروف متقاربة ولا تتحمل القوافي ما تتحمل الفواصل لانها ليست في الطبقة العليا في البلاغة لان الكلام يحسن فيها بمجانسة القوافي واقامة الوزن وأما التجانس فيه بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد وهو على وجهين مزوجة ومناسبة فالمزوجة كقوله تعالى (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقوله (ومكروا ومكر الله وكقول عمر بن كاثوم الا لا يجهلن احد علينا

فتجهل فوق جهل
الجاهلينا
وأما المناسبة فهي كقوله
تعالى (ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم) وقوله (بخافون
يوما تنقلب فيه القلوب
والابصار) وأما التصريف
فهو تصريف الكلام
في المعاني كتصريفه في
الدلالات المختلفة
كتصريف الملك في معاني
الصفات فصرف في
معنى مالك وملك وذى
الملكوت والمليك وفى
معنى التملك والتملك
والاملاك وتصريف
المعنى في الدلالات
المختلفة كما كرر من
قصة موسى في مواضع
وأما التضمين فهو
حصول معنى فيه من غير
ذكره له باسم أو صفة
هي عبارة عنه وذلك على
وجهين تضمين توجبه
البنية كقولنا معلوم
يوجب أنه لابد من عالم
وتضمين يوجبه معنى
العبارة من حيث لا يصح
إلا به كالفظة بضارب
يدل على مضروب
والتضمين كله انجاز
والتضمين الذى تدل

أشبه سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتابة الأولى
(رواه) الداني في المنتع ثم قال ولا يخالف له من علماء الأمة وقال في موضع آخر سئل مالك عن
الحروف في القرآن مثل الواو والالف ترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك قال لا قال أبو عمرو
يعنى الواو والالف المزدبتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحدأ ولو ا وقال الامام أحمد يحرم مخالفة
خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك (وقال) البيهقي في شعب الايمان من يكتب
مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير عما كتبوا
شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة فلا ينبغي أن تظن بأنفسنا استندراكا
عليهم (قلت) وينحصر أمر الرسم في ستة قواعد الحذف والزيادة والممز والبدل والوصل والفصل
وما فيه قراءتان فكاتب على أحدهما (القاعدة الأولى) في الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو
يا أيها الناس ويا آدم يارب عبادي وهاء التثنية نحو هؤلاء ها أنتم ونامع ضمير نحن أنجينا كم آتينا
(ومن ذلك) وأولئك ولكن وتبارك وفروع الاربعة والله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف
وقع الأقل سبحان ربى وبعده لام نحو خلافت خلف رسول الله سلام غلام ايلاف يلاقوا وبين لامين نحو
الكلالة الضلالة خلال الديار الذى بيك ومن كل علم زائد على ثلاثة كإبراهيم وصالح وميكايل الاجالوت
وهامان ويأجوج ومأجوج وداود لحذف واوه واسرائيل لحذف يانه (واختلف) في هاروت
وماروت وقارون ومن كل مثنى اسم أو فعل إن لم يتطرف نحو رجلان يعلمان اضلانا ان هذا ان إلا بما
قدمت بذلك ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث نحو اللاحون ملاقوا ربهم إلا طاعون في الذاريات
والطور وكراما كاتبين والاروضات في شورى وآيات للسائلين ومكر في آياتنا وآياتنا بينات في يونس وال
ان تلاها همزة نحو الصائمون والصائمات أو تشديد نحو الضالين والضايفات فان كان في الكلمة الف
ثانية حذفت أيضا إلا سبع سموات في فصلت ومن كل جمع على مفاعل أو شبهه نحو المساجد ومساكن
واليتامى والنصارى والمساكين والحياتب والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد
كثلاث وثلاث وساحر الا في آخر الذاريات فان ثنى فأغاه والقيامة وشيطان وسطان وتعالى واللاتي
واللاتي وخلاق وعالم بقادرو الاصحاب والانهار والكتابة ومنسك الثلاثة إلى اربعة مواضع لكل
اجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك في الكهف وكتاب ميعين في النمل وهن البسمة بسم الله مجراها
ومن أول الامر من سأل ومن كل ما اجتمع فيه الفان أو ثلاثة نحو آدم آخر اشققم أنذرتم غناء ومن
وراء كيف وقع إلا مارأى ولقد رأى في النجم والانأى والآن فن يستمع الآن والافان من الايكة إلا
في الحجر وق ومحذف الياء من كل مقوص منون رفعا وجر نحو باع ولا عادوا المضاف لها إذا نردى
الا يعبادى الذين أسرفوا يعبادى الذين آمنوا في العنكبوت ولم ينادى إلا قل لعبادى أسر بعبادى في
طه وحم فادخل في عبادى وادخل جنى ومع مثلها نحو ولي والحواريين ومكتئين الاعلين وبهى
وهي ومكر السبي وسبئه والسبيمة اقمينا ويحي مع ضمير لام مفردا وحيث وقع أطيعون اتقون
خافون ارهبون فارسلون واعبدون إلا في يس واخشون إلا في البقرة وكيدون إلا في كيدونى جميعا
واتبعون إلا في آل عمران وطه ولا تنظرون ولا تستعجلون ولا تسكفرون ولا تقر بون ولا تخزون ولا
تفضحون ويهدن وسبيدين وكذبون يقتلون أو يكذبون ووعيد والحوار وبالوادى والمهتدى إلا
في الاعراف وتحذف الواو مع أخرى نحو لا يستون فأو واو وإذا المؤودة يؤوسا وتحذف اللام مدغمة في
مثلها نحو الليل والذى الا الله واللهم واللعنة وقرؤه واللهم واللؤلؤ واللوات واللهم واللهم
واللطيف واللوامة (فرع) في الحذف الذى لم يدخل تحت القاعدة حذف الالف من مالك الملك

ذرية ضاعفا مراغما خادعهم كالون للسحت بالغ ليجادلوك وباطل ما كانوا في الاعراف وهو الميعاد
 في الانتقال ترابا في الرعد والنمل وعم جدا ذابسا رعون آية المؤمنون آية الساحر آية الثقلان أم موسى
 فارغا وهل يجازي من هو كاذب القاسية في الزمر اثاره عاهد عليه الله ولا كذابا وحذف الياء من إبراهيم
 في البقرة والداغ اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وقد هذان تتج المؤمنون فلا تستثن ما يوم بات
 لا تكلم حتى تؤتون موثقا تفقدون المتعال متاب مآب عقاب في الرعد وغافر فيها عذاب أشركتمون
 من قبل وتقبل دعاء ابن أخرتن أن يهدين أن ترن إن يؤنين أن تعلمن أن تبغ الخمسة في الكهف
 أن لا تتبعن في طه والبادوان الله لها دان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين
 واد النمل اتمدون فما آتان تشهدون بها العمى كالجواب أن يردن الرحمن لا ينقدون واسمعون
 لآردين صال الجحيم التلاق التناد ترجون فاعزلون يناد المنادى ليعيدون يطعمون تغن الداغ مرتين
 في القمر يسرا أكرم من ولي دين وحذفت الواو من يدع الانسان ويمح الله في شوري يوم يدع الداغ
 سندع الزبانية (قال) المراكشي والسرفي حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل
 وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثرة في الوجود وأما وبدع الانسان فيدل على أنه سهل
 عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه من جهة ذاته أقرب اليه من الخير وأما ويمح
 الله الباطل فللاشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله وأما بدع الداغ فللاشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة
 اجابة الداغين وأما الأخيرة فللاشارة إلى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش (القاعدة الثانية)
 في الزيادة زيدت ألف بعد الواو وآخر اسم بحجر نحو بنو اسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الالباب بخلاف
 المفرد لذو علم الالرباوان أمرؤ هلك وآخر فعل مفرد وجمع مرفوع أو منصوب الاجاء واو باء واحيت ووقع
 وعتوا عتوا فان فاء واو الذين تبوءوا الدار عسى الله أن يعفو عنهم في النساء سهوا في آياتنا في سبأ وبعد
 الهمة المرسومة واو نحو تفتؤا في مائة وما تبين والظنوا والرسولا والسبيلوا لا تقولن شيئا ولا ذبحنه
 ولا وضعا ولا الى الله ولا الى الجحيم ولا نيا سوا الا انه لا يياس أفل يياس وبين الياء والجيم في جاي في
 الزمر والفجر وكتبا بالهمزة مطلقا وزيدت ياء في تبا المرسلين وملائه وملائهم ومن اناي الليل في طه من
 تلقاى نفسى من وراء حجاب في شوري (وأيتاء ذى القرنى) في النحل ولقاي الآخرة في الروم (بأيكم
 المفتون) بينها بأييد أفان مات أفان مت وزيدت واو في اولوا فروعه وسأوريكم قال المراكشي
 وانما زيدت هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو جاي وبناي ونحوهما للتحويل والفخيم والتهديد
 والوعيد كما زيدت في بأييد تعظيما لقوة الله تعالى التي بها السماء التي لا تشابهها قوة وقال الكرمانى
 في العجائب كانت سورة الفتح في الخطوط قبل الخط العربي الفا وصورة الضمة واو وصورة الكسرة
 ياء فكاتب لا وضعا ونحوه بالألف مكان الفتحة وايتاى ذى القربى بالياء مكان الكسرة وأوامك
 ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول (القاعدة الثالثة) في الهمز يكتب الساكن
 بحرف حركة ما قبله أو لا أو وسطا أو اخر نحو ايدن واوتمن والبأساء واقرا وجيناك وهي والمؤتون
 وتسوهم الافادار اتم وردء واو الرياء وشطئه حذف فيها وكذا أول الامر بعد فاء نحو فأتوا أو واو نحو
 واتمروا والمتحرك ان كان أو لا أو اتصل به حرف زائد بألف مطلقا أى سواء كان فتحا أو ضما أو كسرا نحو
 أيوب اذا أولوا أصرف فبأى سأزل الامواضع أئنكم لتكفرون ائننا نخرجون في النمل ائننا لتاركو الهمتنا
 ائن لنا في الشعراء ائننا متنا ائن ذكرتم ائننا ائمة لثلاثين يومه مدح فيكتب فيها بالياء قل أو نبشكم
 وهؤلاء فكاتب بالواو وان كان وسطا بحرف حركته نحو سأل سئل فقرأه الاجزاء الثلاثة في يوسف
 ولاملان وامتلأت واشمازت وطما نوا الحذف فيها والان فتح وكسر أو ضم ما قبله أو ضم وكسر ما قبله

عليه دلالات القياس
 أيضا يجازي وذكر أن
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 من باب التضمين لأنه
 تتضمن تعلم الاستفتاح
 في الأمور باسمه على جهة
 التعظيم لله تبارك وتعالى
 أو التبرك باسمه وأما
 المبالغة فهي الدلالة على
 كثرة المعنى وذلك على
 وجوه منها مبالغة في
 الصفة المبينة لذلك
 كقولك رحمن عدل عن
 ذلك للمبالغة وكقوله غفار
 وكذلك فعال وفعل
 كقولهم شكور وغفور
 وفعيل كقوله رحيم
 وقدير ومن ذلك أن
 يبالغ باللفظة التي هي
 صفة عامة كقوله (خالق
 كل شيء) وكقوله (فأتى الله
 بنيانهم من القواعد)
 وكقوله (ولا يدخلون
 الجنة حتى يبلغ الجبل في
 سم الخياط) وكقوله (وانا
 أو اياكم لعلى هدى أو فى
 ضلال مبين) وقد يدخل
 فيه الحذف الذى تقدم
 ذكر المبالغة وأما
 حسن البيان فالبيان
 على أربعة أقسام كلام
 وحال وإشارة وعلامة

فيحرفه نحو الحاشية فؤادك (سنقرتك) وان كان ما قبله ساكنا حذف هو نحو يسئل لانجروا
 إلا النشأة وموتلا في الكهف فان كان ألما وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها
 إذا لم مزح بصورتها نحو أبناءنا (وحذف معها) أيضا في قرأنا في يوسف والزخرف وان ضم أو كسر
 فلا نحو باؤكم بائهم إلا وقال أولياؤهم إلى أولياءهم من الانعام إن أولياؤه في الافعال نحن أولياؤكم في
 فصلت وان كان بعده حرف يجره فندسق أيضا أنه يحذف نحو شأن خاسئين يستهزؤون وان كان
 آخره حرف حركة ما قبله نحو سبأ شاطيء أو لؤلؤا مواضع تفيق تفيقوا أو توكلوا لا نظه وأما يعبوا يبدوا
 ينشوا يذوا قال الموقر الأول في قد أفنح والثلاثة في الغل إلا في خمسة مواضع اثنان في المسائدة
 وفي الزمر والشورى والحشر شركاؤ في الانعام وشورى بائهم أتوا في الانعام والشعراء عداؤا فيه من
 عتاده الملهو والضعفاء في ابراهيم وغافر في أموالنا ماشاؤا وما دعاؤا في غافر شفعاؤا في الروم ان هذا
 لهو البلاؤا المبين في الدخان برؤا منكم تكسب في الكل الو او فان سكن ما قبله حذف هو نحو مله
 الأرض دف شى الخب ماء الانثوا و او تبوؤا السوء كذا استثناء القراء (قلت) وعندي ان هذه
 الثلاثة لا تستثى لأن الألف التي بعد الواو ايسر سورة الهمزة ل هي المربدة بعد الواو الفعل (القاعدة
 الرابعة) في البديل تكسب بالواو للفتح ألف الصلاة والزكاة والحياة والربا غير مضافات والغناء وشكة
 والنجاة ومنه (وبالياء) كل ألف منقلبة عنها نحو يتوفيك في اسم أو فعل اتصل به ضمير أم لاقى
 ساكنا أم لار منه واحسرتا يا أسفا الأثر وكأنا وهداني من عصاني والاصى وأقصا المدينة وطعنا الماء
 وسياهم والاما بلها يا كالدينيا والحويا بالايحي اسماء فملا ويكسب بها إلى وعلى وانى بمعنى كيف
 ومتى وبلى وحتى ولدى لإلدا الباب (ويكسب) بالألف الثلاثى الواوى اسم أو فعلا نحو الصفا
 وشفا وعفا الاضحى كيف وقع ومازكى منكم ودحاها وتلاها وطحاها وسجا (ويكسب) بالألف نون
 التوكيد الخفيفة وإذ بالنون كائن وبالهاء التانيث الارحمت في البقرة والاعراف وهود ومريم
 والروم والزخرف (ونعمت) في البقرة آل عمران والمائدة ابراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور
 (وسنت) في الافعال وفاطر ونانى غافر (وامرات) مع زوجها وتمت كلمة ربك الحسنى فنجعل لعنت الله
 والخامسة ان لعنة الله (ومعصيت) في قد سمع ان شجرت لزقوم قرت عين وجنت نعم نقيت الله
 ويا أبت واللام ومرضات وهيمات وذات وأبنت ونطرت (القاعدة) الخامسة في الوصل والفصل توصل
 إلا بالفتح الإعشرة ان لا تقول ان تقولوا في لاعراف ارا لا ملجاؤا في هود ان لا الهان تعبدوا إلا الله انى
 اخاف ان لا تشرك في الحج ان لا تعبدوا فى يس أن لا تملوا فى الدخان ان لا يشركن فى الممتحنة أن لا يدخلنها
 فى (وعما) الامن ما لمسكت فى النساء والروم ومن مارزقناكم فى المنافقين (وعز) مطلقا وعما الاعن
 ما نهوا عنه واما بالكسر إلا ما نرى فى الرعد واما بالفتح طقا وعمن إلا وبصره عن من يشاء فى
 النور عن من تولى فى النجم (وأمر) إلا ام من يكون فى النساء أم من أسس أم من خلقنا فى الصافات أم من
 يأق آمننا (والم) بالكسر إلا ما لم يستجيبوا لك فى القصص وفي إلا أحد عشر فى ما فعلن الثانى فى البقرة
 ليه لوكم فى ما فى المائدة والانعام قل لا أجد فى ما اشتهت فى الأنبياء فى ما فضتم فى هبنا فى الشعراء فى
 مارزقناكم فى الروم فى ما هم فيه فى ما كانوا فيه كلاهما فى الزمر ونشتمكم فى ما لا تعلمون (وانما) إلا
 ان اتوعدون لآت فى الانعام وانما بالفتح إلا ما يوعدون فى الحج ولقمان (وكلما) الاكل ما ردوا
 إلى الفتنة من كل ما سألتموه وبئسنا لا مع اللام ونعم او مهم او ربما وكأنا او يكان وتقطع حيثما وان لم
 بالفتح وان ان إلا فى الكهف والقيامة وابن ما لا إلا فى انما تولوا أينما بوجهه واختلاف فى اينما تكونوا
 يدرككم أينما كنتم تعبدون فى الشعراء أينما تقفوا فى الاحزاب والى إلا فى آل عمران والحج والحديد

ويقع التفاضل فى البيان
 ولذلك قال عز من قائل
 (الرحمن علم القرآن خلق
 الانسان علمه البيان) وقيل
 أعيا مر باقل سئل عن
 ظبية فى يده بكم اشتراها
 فأراد ان يقول بأحد
 عشر فأشار بيديه ماذا
 اصابعه العشر ثم أدلع
 لسانه وأقنت الظبي من
 يده ثم البيان على مراتب
 فلنا قد كنا حكيما ان من
 الناس من يريد ان يأخذ
 اعجاز القرآن من وجوه
 البلاغة التى ذكرنا أنها
 تسمى البديع فى أول
 الكتاب مما مضت أمثاله
 فى الشعر ومن الناس
 من زعم انه يأخذ ذلك
 من هذه الوجوه التى
 عددناها فى هذا الفصل
 وادلم ان الذى بيناه قبل
 هذا وذهبنا اليه هو
 سديد وهو ان هذه الأمور
 تنقسم فيها ما يمكن
 الوقوع عليه والتعمل له
 ويدرك بالتعمل فما كان
 كذلك فلا سبيل إلى معرفة
 اعجاز القرآن به واما ما لا
 سبيل اليه بالتعلم والتعمل
 من البلاغات فذلك هو
 الذى يدل على اعجازه
 ونحن نضرب لذلك أمثلة
 لتقف على ما ذهبنا اليه

وذكرنا في هذا الفصل
 عن هذا القائل ان
 التشبيه تعرف به البلاغة
 وذلك مسلم ولكن ان
 قلنا ما وقع من التشبيه
 في القرآن معجز عرض
 علينا من التشبيهات
 الجارية في الاشعار ما لا
 يخفى عليك وانت تجد
 في شعر ابن المعتز من
 التشبيه البديع الذي
 يشبه السحر وقد تتبع
 في هذا ما لم يتبع غيره
 وانفق له ما لم يتفق
 لغيره من الشعراء
 وكذلك كثير من وجوه
 البلاغة قد بينا ان نملها
 يمكن وليس تقع البلاغة
 بوجه واحد منها دون
 غيره فان كان انما يعني
 هذا القائل انه اذا أتى
 في كل معنى يتفق في
 كلامه بالطبقة العالية
 ثم كان ما يصل به كلامه
 بعضه ببعض وينتهي
 منه إلى متصرفاته على
 أتم البلاغة وابداع البراعة
 فهذا مما لا ياباه بل
 نقول به وانما نكران
 يقول قائل ان بعض
 هذه الوجوه بانفرادها
 قد حصل فيه الابدع
 من غير أن يقارنه ما يتصل

والثاني في الاثر اب و يومهم ونحو فالولات حين وابن ام لاقطه فكنتت الحمزة حيا وواو اوحذفت
 همزة ابن نصارت هكذا بدتو (القاعدة السادسة) فيما فيه قرأتان فكنتت على احدهما ومراد تاغير
 الشاذ من ذلك مالك وم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة والرياح وتفاوهم وظاهرون ولانفا لومهم
 ونحوها ولولا فاع فان طائر اى آل عمران والمائدة مضاعفة ونحوه عانفت ليمانكم لاويلان لامستم
 قاسية قياما للباس خطيئانكم في الاعراف طائف حاشه الله وسيله الكافر تزاوروا كية فلانصاحني
 لا تخذت مهادا وحرام على قرية ان لله يدافع سكارى وماه بسكارى المصفة ظالما فكسونا العظام
 سراجال ادراك ولا نصاعر ربنا باعداسورة لالاف في الكل وقد قرئت بها وبجذها وغيات الجب
 وانزل عليه آية في العنكبوت وثمرت من اكامها في فصالت وجمال فمهم على بينت وهم في الغرقات
 آمنون بالنام وقد قرئت بالجمع والافراد وتقيه بالياء ولاهب بالالف وبقض الحلق بلايام أو نوزبر
 الحديد بالالف فقط نتجى من نشاء نزع المؤمن بنون واحدة والصرط كيف وقع بصطفي الاعراف
 والمعيطرون وهصيطر بالصاد لاغير وندنكتب الكلمة صالحة للقراءين نحو فكهمون بالالف
 وهي قراءة وعلى قراءتها هي محذوفة رسمًا لانه جمع تصحيح (فرع) فيما كتب موافقا لقراء شاذة من
 ذلك ان البقر تشابه علينا أركلنا عاهدوا ماقي من الربوقرىء بهم الباء وسكرن الواو فلما لومك انما
 طائر ك طائرة في عنقه تساقط سامر وفصاله في عامين علمهم ثياب سندس ختامه مسك فادخل في عبادى
 (فرع) واما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحنماها الرسم ونحوها نحو أوصى ووصى ونجوى تحتها
 ومر تحتها وسبقولون لله والله وما عملت أيديهم وما عملته فكنتت على نحو قراءته بكل ذلك رجدي
 مصاحف الامام (قائدة) كتبت فرائح السور على صورة الحروف أفسها لاعلى صورة النطق بها
 اكنفاء بشهرتها وقطعت حم عسق دون المصركيه من وطرد الاولى باحوال الستة
 (فصل) في آداب كتابته بسنح كتابة المصحف ونحسين كتابته بتوخي بنا وأيضاحها وتحقق الحاط
 دون مشنة وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشئ والصغير (اخرج) أبو عبيد في فضائله عن عمر انه وجد
 مع رجل مصحفا نكته بقلم دقيق فكره ذلك رضره وقال عظموا كتب لله تعالى وكان عمر اذا رأى
 مصحفا عظاما سره (واخرج) عبد الرزاق عن علي انه كان يكره أن يتخذ لصاحف صغرا (واخرج)
 أبو عبيد عنه انه كره ان يكتب القرآن في الشئ الصغير (واخرج) هو والبيهقي في الشعب عن أبي حكيم
 العبدى قال مررت على وانا اكتب مصحفا فقال اجل فلنك فقصمت من المني ثم جعلت اكتب
 فقال نعم هكذا نور كما وره الله (واخرج) البيهقي عن علي هو قوال تنرق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم
 ففر له واخرج أبو نعم في تاريخ اصحاب ابن اشته في المصاحف من طريق بان عن انس مرفعا
 من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجردة غفر الله له واخرج ابن اشته عن عمر بن عبد العزيز انه كتب
 إعماله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن (واخرج) عن زيد بن ثابت انه كان
 يكره ان تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس لها سين واخرج عن زيد بن أبي حبيب ان كاتب
 عمرو بن العاصى كتب إلى عمر فكاتب بسم الله ولم يكتب لها سين اضر به عمر فبيل له فيم ضربك أمير
 المؤمنين قال ضربني في سين واخرج عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء إلى الميم حتى تكتب
 السين واخرج ابن ابي داود في المصاحف عن ابن سيرين انه كره ان يكتب المصحف مشقا فيل لم قال
 لان فيه نقصا محرم كتابته بشئ نجس واما بالذهب فهو حسن كما ناله الغزالي واخرج أبو عبيد عن
 ابن عباس وأبي ذر وأبي الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج عن ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين
 بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قول اصحابنا وتكره كتابته على الخيطان والجدران

وعلى السقوط أشد كراهة لانه يوطأ (وأخرج) أبو عبيدة عن عمر بن عبد العزيز قال لا نستحبوا القرآن حيث يوطأ وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي قال الزكشي لم أرفيه كلاما لاحد من العلماء قال ويحمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرأ بالعربية والأقرب المنع كما يحرم قراءة غيره لسان العرب وقر لهم الفلم أحد اللسانين والعرب لا يعرفون نطق غير العربي وقد قال تعالى لسان عربي مبين (أخرج ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي قال قال عبد الله لا يكتب المصاحف الا مضرى قال ابن أبي داود هذا من أجل اللغات (مسألة) اختلف في نطق المصحف وشكاه ويقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصرى ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم اللثمي وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والاشتمام الخليل وقال قتادة بدووا فقطوا ثم خمسوا ثم عشرى واو قال غيره أول ما أحدثوا النقط عند آخر الآي ثم الفاتح والخواتم وقال يحيى بن أبي كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما أحدث في المصاحف الا النقط الثلاث على رءوس الآي أخرجه ابن أبي داود وقد أخرج أبو عبيد وغيره عن ابن مسعود قال جرد القرآن ولا تخطوه بشيء (وأخرج) عن النخعي أنه كره نطق المصاحف عن ابن سيرين أنه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود ومجاهد أنها كرها التمشير (وأخرج ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر والعوائج وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا (وأخرج) عنه أنه أتى بمصحف مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه (وأخرج) عن أبي العالية أنه كان يكره الجمل في المصحف وقائمة سورة كذا وخاتمة سورة كذا وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تعلم فيها العلماء ما الامهات فلا وقال الحلبي تكره كتابة الاشارة والاخماس واسماء السور وعدد الايات فيه لقوله جردوا القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ما ليس بقران قرانا وانما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يظهر انبائهم لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من اداب القرآن ان يتختم فيكتب مفرجا بأحسن خط بلا بصغر ولا بقرط حروفه ولا يخط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجدة والعشرات والوقوف واختلاف العراآت ومعاني الآيات وقد أخرج ابن أبي داود عن الحسن بن سيرين انه قال لا بأس بنطق المصاحف (وأخرج) عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكلكه (وقيل للنووي) نطق المصحف وشكلكه مستحب لانه صيانته له من اللحن والتخريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكك الا ما يشكك وقال الداني لا يستجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير لصورة الرسم ولا استجيز جمع فراآت شي في مصحف واحد بألوان مختلفة لانه من انظم الخيلط والتغيير المرسوم وارى ان يكون الحركات والتثوين والتشديد والسكون والمد بالحرمة والهمزة بالصفرة وقال الهجاني من اصحابنا في الشافي من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين اسطره (فائدة) كان الشكل والصدر الأول نقطة فافتحة نقطة على اول الحروف والضمة على اخرها والكسرة تحت اوله وعليه مثنى الداني والذي اشهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو اكثر وأوضح وعليه العمل فافتح شكلكه مستطيلة فرق الحروف والكسرة كذلك تحتها والضم اوصافى فرقه والتثوين زيادة مثلها فان كان يظهر او ذلك قبل حرف حاق ركبت فوقها والاجملت بينهما وتكتب الالف المحذوقة والبدل منها في محلهما حراء والهمزة المحذوقة تكتب همزة بلا حرف حراء ايضا وعلى التثوين قبل الباء علامة الانقلاب حراء وقبل الحلق سكون وتعري عند الادغام والاختفاء ويسكن كل مسكن ويعرى المدغم ويشدة ما بعده الا الطاء قبل انشاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا يجاوز (فائدة) قال الحربى في غريب الحديث قول ابن مسعود جرد القرآن يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة

به الكلام وبفضى الية
مثل ما يقول ان ما أقسم
به وحده بنفسه معجز
وان التشبيه معجز وان
التجئيس معجز والمطبوقة
بنفسها معجزة فأما
الآية التي فيها ذكر
التشبيه فان ادعى
اعجازها لانفاظها ونظمها
وتأليفها فاني لا أدفع
ذلك وأصحح ولكن
لا ادعى اعجازها المرزوع
التشبيه وصاحب المقالة
الى حكيماها اضاف
ذلك الى موضع التشبيه
وما قرن به من الوجوه
ومن ملك الوجوه ما قد
بين ان الاعجاز يعلق به
كالبیان وذلك لا يخص
بجنس من المبين دون
جنس ولذلك قال (هذا
سان لسان) وقال (تبيينا
نكل نى) وقال (لسان
عربي مبين) فكرر في
مواضع ذكره أنه مبين
فالقرآن أعلى منازل
البیان وأعلى مراتبه
ما جمع وجوه الحسن
وأسبابه وطرقه وأبوابه
من تعديل النظم وسلامته
وحسنه وبهجته وحسن
موقعه في السمع وسهولة

على اللسان ووقوعه في النفس موقع القبول وتصوره تصور المشاهد وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف مما لا ينحصر حسنا وبهجة وسناء ورفعة وإذا علا الكلام في نفسه كان له من الواقع في القلوب والتمسك في النفوس ما ينهل ويهبج ويقلق ويؤنس ويطمع ويؤيس ويضحك ويبكي ويحزن ويفرح ويسكن ويزعج ويشجي ويطرب ويهز الاعطاف ويستميل نحوه الاسماع ويورث الاريمية والعزة وقد يبعث على بذل المخرج والاموال شجاعة وجودا ويرمي السامع من وراء راية مرمى بعيد وله مسالك في النفوس لطيفة ومدخل الى القلوب دقيقة ويحسب ما يترتب في نظمه ويتنزل في موقعة ويجري على سمت مطلعة ومقطعة يكون عجيب تأثيراته ويديع مقصدياته وكذلك على حسب مصادرة بتصور وجوه

ولا تخلطوا به غيره (والثاني) جردوه في الحط من النظر التعمير وقال البيهقي الا بين انه اراد لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وايسوا بما ومن علمه (فرج) . اخرج بن ابي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس انه كره اخذ الاجرة على كتابة المصحف (واخرج) ثله عن ابيوب السخيتاني (واخرج) عن ابن عمرو بن مسعود انما كرها بيع المصاحف وشراها (واخرج) عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراها وان يستاجر على كتابتها (واخرج) عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا بأس بالثلاثة (واخرج) عن سعيد بن جبيرة انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما ياخذون اجور ايديهم (واخرج) عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما يبيع الورق (واخرج) عن عبد الله بن شقيق قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يشددون في بيع المصاحف (واخرج) عن الزهري قال المصحف لا يباع ولا يورث (واخرج) عن ابن المسيب انه كره بيع المصاحف وقال لعن اخاك بالكتاب اربح له (واخرج) عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها (واخرج) عن مجاهد انه نهى عن بيع المصاحف ورخص في شراها وقد حصل من ذلك ثلاثة اقوال للسلف ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المذهب ونله في زوائد الروضة عن نصر الشافعي قال الرازي موقه قيل ان الثمن متوجه الى الدفين لا ركلام الله لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ اه وقد تقدم استناد القولين الى ابن الحنفية وابن جبيرة وفيه قول ثالث انما يدك منها معا (اخرج) ابن ابي داود عن الشقي قال لا بأس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه (فرج) . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في القواعد اقيام المصحف بدال لم تعهد في الصدر الاول والصواب ما فاه النووي في البيان من استحباب ذلك لما فيه من التظيم وعدم التهاون به (فرج) . يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن ابي جهل رضى الله عنه كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر ذكره بعضهم ولانه هدية من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلاث روايات الجوز والاستحباب والتوفيق وان كان فيه رفعة واکرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قل عمر في الحجر لولا اني رايت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك (فرج) . يستحب تطيب المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلالا ومهاناة ل الزركشي وكذا همد الرجلين اليه (واخرج) ابن ابي داود في المصاحف عن سفيان انه كره ان يعاق المصاحف (واخرج) عن الضحك قال لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصاحف (فرج) . يجوز تحليته بالفضة اكرام الله على الصحيح (اخرج) البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سألت مالك عن تفضيض المصاحف فأخرج اليها مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه واما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل ورخص بعضهم الجواز بنفس المصاحف دون غلافه المنفصل عنه والاطهر النسوية (فرج) . اذا احتج الى تعطيل بعض اوراق المصحف لبلاه ونحوه لا يجوز وضعها في شق او غيره لانه قد يسهط ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تطبيع الحروف وتفرقة الكلام وفي ذلك زدراب بالمكتوب كذا قال الحلبي قال وله غسلها بالماء وان احرقها بالنار فلا بأس احرق عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراآت منسوخة ولم ينسكرك عليه ذكره غيره ان الاحراق اول من الغسل لان الغسالة قد تنقع على الارض وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الاحراق لانه خلاف الاحترام والنوى بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية ان المصحف اذا بل لا يحفر له في الارض ويدفن وفيه وقمة لتعرضه للوطء بالاندام (فرج) . روى ابن ابي داود عن ابن المسيب قال

لا يقول أحدكم مصحف ولا مسجدا ما كان الله تعالى فهو عظيم . (فرج) . مذهبا ومذهب جمهور العلماء .
تحرير من المصحف المحدث سواء كان أصغرا أم أكبر لقوله تعالى (لا يسه إلا المطهرون) وحديث الترمذي
وغيره . لا يس القرآن إلا طاهر (خاتمة) روى ما جاءه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرهن
بعد موته وهو في قبره من علم لما أوجرى نهر أو حفرت نهر أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ترك ولدا
يستغفر له بعد موته أو ورث مصحفا

• (النوع السابع والسبعون) . في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه التفسير تفهيم
من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مغلوب السفر نقل أسفر الصبح إذا اضاء . وقيل مأخوذ من
التفسر وهو واسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع فكانه صرف
الآية إلى ما تحتمله من المعاني وقيل من الأية لقوله تعالى (لا يسه إلا المطهرون) وحديث الترمذي
المعنى فيه موضعه واختلاف في التفسير والتأويل فقيل أبو عبيد يوطئها معا بمعنى وقد أنكر ذلك قوم
حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد بلغ زماننا فسروا ولو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل
ما اختلفوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استهالة في الالفاظ ومفرداتها وأكثر
استعمالا للتأويل في المعاني والأجل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي
غيرها وقال غيره في التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهها واحد والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة
إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة قال الماتريدي التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة
على الله أنه تعالى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحح اللفظ بالتأويل وهو المنهى عنه والتأويل
ترجيح أحد المحتملات بغير القطع والشهادة على الله تعالى . وطالب الثعالب التفسير بيان وضع اللفظ إما
حقيقة أو مجاز كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسيره بما هو لفظ مأخوذ من
الأول وهو الرجوع لعامة الأمر فالأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان
اللفظ يكشف عن المراد والكشف دليل مثاله قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) فبأنه من الرصد يقال
رصد ترقبته والمرصاد فعل منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الإهبة والاستعداد
للمرض عليه وقواطع الأدلة يقتضى بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الأصمعي
في تفسيره علم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب
اللفظ لمشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل أكثره في الجمل والتفسير إما أن يستعمل
في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز تبيين لشرح نحو أقيموا الصلاة وآوا
الزكاة وأما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله إنما النبي زيادة في الكفر
وقوله وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عامام مرة خاصا نحو
الكفر المستعمل تارة في الجحود المطاق وتارة في جحود البارئ عن وجل خاصة والإيمان المستعمل
له التصديق المطاق تارة وفي تصديق الحق أخرى وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد
المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقيل غيره التفسير يتعاقب الرواية والتأويل يتعاقب الدرابة وقال
أبو نصر الثعالب التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط يتعاقب بالتأويل وقال قوم
ما وقع مبينا في كتاب الله ومعين في صحيح السنة سمي تفسير الإسماء . ظهر ووضع وليس لاحدان
يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء
العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال قوم منهم البغوي ولكواشي التأويل صرف
الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالفة للكتاب السنة من طريق الاستنباط

موارده وقد ينبي الكلام
عن محل صاحبه وبدل
على مكان متكلمه
وينبه على عظيم شأن
أهله وعلى علو عمله ألا
ترى أن الشعر في الغزل
إذا صدر عن محب كان
أرق وأحسن وإذا صدر
عن منغزل وحصل من
منصنع بادى على نفسه
بالمداجاة وأخبر عن خيبة
في مزياء وكذلك قد
يصدر الشعر في وصف
الحرب عن الشجاع
فيلم وجهه صدوره وبدل
على كنهه وحقيقته وقد
صدر عن المتشبه ويخرج
عن المنصنع فيعرف من
حاله ما ظن أنه يخفيه
ويظهر من أمره خلاف
ما يبديه وأنت تعرف
قول المنفي
فالحيل والليل والبيداء
تعرفني
والحرب والطن
والقرطاس والقلم
من الواقع في القلب لما
يعلم أنه من أهل الشجاعة
ملا نجد للبحر في
قوله
رأى الشجاع وقد بدا لك
موتني

وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح لم ينزل آيات وشؤونهم أو قصصها والأسباب النارية إلهامهم ترتبت
 مسكيا ومدنياً أو محكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها وبحكمها
 ومنفصلها وحلالها وحرامها وعدما وعيدها وأمرها ونهيا وعبرها وأمثالها وقال أبو حيان التفسير
 علم يبحث عن كيفية الطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها
 التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق
 بألفاظ لقران وهو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الالفاظ وهذا من لم اللغة الذي يحتاج
 اليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل التصريف والبيان والبديع
 وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالة بالحقيقة وما دلالة بالمجاز فإن
 التركيب قد يقتضى بظاهره شبهة أو يصد عن الحمل عليه صادف يحمل على غيره وهو المجز وقولنا وتتمت
 لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما بهم في القرآن ونحو ذلك وقل
 الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج
 أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات
 ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ

• (فعل) • وأما وجه الحاجة اليه فتمت لبعضهم اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه
 بما يفهمونه ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابهم على لغتهم وإنما احتج الى التفسير
 لما سيذكر بعد تقرير قاعدة توهي أن كل من وضع من البشر كتابا قائما وضعه لفهم بذاته من غير
 شرح وإنما احتياج الى الشروح لا مود ثلاثة أحدها كما فضيلة المصنف فانه لقوله العلمية بجمع المعاني
 الدقيقة في اللفظ لوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان
 شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له وثانيتها إغفاله بعض تيمات المسئلة أو شروط
 لها اعتمادا على وضوحها أو لانها من علم اخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبها وثالثها احتمال
 اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك دلالة لا انزاع فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه
 وقد يقطع في الصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والفاظ أو تكرار الشيء أو حذف المبهمة وغير ذلك
 فيحتاج الشارح للذبيح على ذلك اذا تقرر هذا فقول إن القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن أفصح
 العرب وكانوا يعلون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه قائما كان يظهر لهم بعد البحث والظفر مع
 رؤاهم النبي ﷺ في الاكثر كقولهم لما نزل قوله ولم لبسوا ايمانهم ظلم فقواوا بنا لم ظلم
 نفسه ففسره النبي ﷺ بالشرك واستدل عليه بقوله إن الشرك لظلم عظيم وكذا قال
 عنه ثمة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدى بن حاتم في الخيط لا يبيض والاسود غير
 ذلك مما سألوا عن إحد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا محتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا
 اليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغيره فلم فنحن أشد الناس احتياجا الى
 التفسير ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل الالفاظ لوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح
 بعض الاحتمالات على بعضها وقال الخويزي علم التفسير عسر يسير اما عسره نظيره من وجوه
 أظهرها انه كلام متكلم لم تصل الناس الى مراده بالجماع منه ولا إمكان لوصول اليه بخلاف الامثال
 والإشعار ونحوها فالإنسان يمكن علمه منه اذا تكلم بأن يسمع منه أو يسمع منها واما القرآن فتفسيره
 على وجه القطع ولا يعلم الا بان يسمع من الرسول ﷺ وذلك متعذر الا في آيات قدائل فالعلم
 بالمراد يستنتج بامارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد ان يتفكر عباده في كتابه الم بامر

بفرس والمشرقية
 مشهدى
 ونجد لابن المعتز في موقع
 شعره من الداب في الفخر
 وغيره ما لا يتجده لغيره
 لانه اذا قال
 اذا شئت اوقرت البلاد
 حوافرا
 وسارت ورائي ونزار
 وعم سماء التمتع حتى كأنه
 دخان اطراف الرياح
 شرار
 وقال
 قد تردت بالمسكارم حولي
 وكمتقي نفسي من الافخار
 أنا جيش اذا غزوت وحيد
 ووحيد في الجحافل الجرار
 وقل ايها السائل عن
 الحسب الاطيب ما فرقة
 لحق مزبد
 نحن آل الرسول والعترة
 الحق • واهل القرى فما
 اذ تريد
 ولنا ماضاء صبيح عليه
 وائنه رايات ليل سود
 وكما أنشدنا الحسن بن
 عبد الله قال أنشدنا محمد
 ابن يحيى لابن المعتز
 قصيدته التي يقول فيها
 انا ان الذي سادهم في
 الحيا
 ة وسادهم بي تحت القري

بالتهذيب على المراد في جميع آياته

• (فصل) وأما شرفه فلا يخفى قال تعالى (وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْحِكْمَةَ فَتَمَثَّلْتَ لَكُلِّ شَيْءٍ حَكِيمًا) (فصل) وأما شرفه فلا يخفى قال تعالى (وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْحِكْمَةَ فَتَمَثَّلْتَ لَكُلِّ شَيْءٍ حَكِيمًا) (أخرج) ابن أبي حاتم بن طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وقي الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه وحكمه وتمثاله ومقدمه وخبره وحلاله وحرامه وأشكاله (وأخرج ابن مردويه عن طريق جوبير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً يوتي الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فإنه قد قرأ البر والفاجر (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء وقي الحكمة قال قراءة القرآن والعبرة فيه (وأخرج) ابن جرير مثله عن مجاهد وأبي العافية وقتادة وقال تعالى وملك الأمثال نصرها للناس وما يعلمها إلا المالمون (وأخرج) ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت ألقى كتاب الله لأعرفها إلا أحنتمى لأنى سمعت الله يقول وملك الأمثال نصرها للناس وما يعلمها إلا المالمون (وأخرج) أبو عبيد عن الحسن قال ما أنزل الله آية إلا هو يحب أن تعلم فيها أنزلت وما أراد (أخرج) أبو ذر الهروي في فضائل القرآن عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لذي بقراً القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي بهذا الشمر هذا (وأخرج) البيهقي وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعاً أعربوا القرآن والتدواغرائه (وأخرج) ابن الأنباري عن أبي بكر الصديق قال لأن أعرب آية من القرآن أحب إلى من أن أحفظها (وأخرج) أيضاً عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال لو أنى أعلم إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت (وأخرج) أيضاً عن طريق الشعبي قال قال عمر بن قرأ القرآن فأعرب به كان له عند الله أجر شهيد قلت معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتفسير لأن إطلاق الأعراب على الحكم النحوي اصطلاح حادث ولا يمكن في سلبهم لا يحتاجون إلى تعلمهم ثم رأيت ابن التقيب جنح إلى ما ذكرته وقال ويجوز أن يكون المراد الأعراب الصناعى وفيه بعد وقد يستدل له بما أخرجه السلفى في الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعاً أعربوا القرآن يدانكم على ناوله وقد جمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية وقال الاصبهانى أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما أشرف من موضوع الدباغة الذى هو جلد الميتة وإلا أشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكفاية لأن غرض الطبيب لإفادة الصحة وغرض الكفاية تنظيف المستراح وإما بشدة الحاجة إليها كالعقده فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب لإدما من وافية في الكون في أحد من الملتن الأروى مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه الناس في بعض الأوقات إذ أعرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أمان جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما فبكم وخبر ما بعدكم وحكم ما يديكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنهض عجزاً به وأمان جهة الشرف فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التى لا تنفى وأمان جهة شدة الحاجة فلان كل كمال دنى أو دنيوى عاجلى أو آجلى مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهى متروفة على العلم بكتاب الله تعالى

• (النوع الثامن والسبعون) • فى معرفة شروط المفسر وإدابه قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن فما اجمل منه فى مكان فتمد فسر فى موضع آخر وما اختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر منه وقد ألف ابن الجوزى كتاباً فيما اجمل فى القرآن فى موضع وفسر فى موضع آخر

ومالى فى أحد مرغب
بلى فى يرغب كل الورى
وأسهر للجد والمكرما
ت إذا اكتنعت أعين
بالكرى

فاظر فى القصة كلها
ثم فى جميع شجرة تعلم أنه
ملك الشعر وأنه يلبق به
من مفخر خاصه ثم مما
تدعه مما يتعاطاه مما
لا يلبق بغيره بل ينفر
عن سواء ولم أحب أن
أكثر عليك فاطرل
الكتاب بما يخرج عن
غرضه وكما ترى من قول
أبى فراس الحمدانى فى

نفسك إذا قال
ولا أصبح الحى الخلف
غارة

ولا الجبش ما لم يأنه قبل
النذر

وبارب دارلم تخفى منبعة
طاعت عليها باردى أنا
والفجر

وساحبة الاذيال نحوى
لقيتها

فلم يلقها جافى اللقاء ولا
وعر

وهبت لها ما حازه الجبش
كله

وأبت لم يكشف لاياتها
ستر

وما راح يطغنى بأثرابه
الغنى

منه و شرت إلى أمثله منه في نوع المجمل فان أعياء ذلك طلبه من السنة فانه شارحة للقرآن وهو وضحة له
وقد قال الشافعي رضي الله عنه كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو بما فهمه من القرآن قال
تعالى (إنا أنزلنا الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرك الله) في آيات أخر وقال ﷺ
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجد من السنة رجوع إلى أقوال الصحابة فانهم أدرى
بذلك لما شاهدوه من القرأتين والأحوال عند نزوله ولما اختلفوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل
الصالح وقد روى الحاكم في المستدرک أن تفسیر الصحابي الذي شهد الوحي والتزليل له حكم لم يرفع
وقال الامام أبو طالب الطبري في أوائل تفسيره القول بآداب المفسر اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد
أولا ولزوم سنة الدين فان كان مغموصا عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين ثم
لا يؤمن في الدين على الاخبار عن عالم فكيف يؤمن في الاخبار عن أسرار الله تعالى ولا نه لا يؤمن أن
كان متهما بالاحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليته وخذاعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان
كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كذا يوافق بدعته كدأب القدرية فان أحدهم يصنف
الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاح الساكن ليصدم عن اتباع السلف ولزوم طريق
لهدي ويجب أن يكون اعتمادا على النقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه ومن عاصروهم
ويتجنب المحذورات وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينهما فدل نحو أن يتكلم على الصراط
المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل في الجمع فلا يناهق القرآن وطريق
الانبياء فطريق السنة وطريق النبي ﷺ وطريق أبي بكر وعمر فأى هذه الأقوال
أفرده كان محسنا وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان الاستدلال طريق
إلى نقوية أحدهما رجح ما أقوى الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قوله من قال
انها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتهر عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يترجم على
تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمثابه قبل تعيينه ومن شروط صحة المقصد فيما يقول لذي
التسديد فقد قال تعالى (الذين جاهدوا فينا الهدى بهم سبيلنا) لئلا يخاصر له التصدي إذ زهد في الدنيا لانه
إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض بصدده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله تمام
هذه الشرائط أن يكون متناهما من عدة لاعراب لا يتيسر عليه اختلاف وجوه الكلام فانه إذا خرج
بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله وقد رأيت به ضمهم بفسر قوله تعالى قل
الله ثم ذرهم أنه ملازمة قول الله ولم يدر الغيب أن هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير الله أنزله اه
كلام أبو طالب وقال ابن تيمية في كتاب الغيب في هذا النوع يجب أن يعلم أن النبي ﷺ
بين لإسحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظ فنوله تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) يتنازل هذا وهذا
وقد قل أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كهتمان بن عفان وعبد الله بن
مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلموا
ما فيها من العلم والحمل قالوا فتلدنا القرآن واللم والعمل جميعا ولهذا كثر اربعةون مدة في حفظ السورة
وقال أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وال عمران جدي أعيننا (رواه) أحمد في مسندة أقام ابن عمر على
حفظ البقرة ثمان سنين (أخرجه) في الموطأ وذلك أن الله قال (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا
آياته وقال (أفلا يتدبرون القرآن) وتدبر الكلام يدون فهم معانيه لا يمكن وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ
قوم كتابا في فن من العلم كالأطب والحساب ولا يشرحونه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه
نجاتهم وسعاداتهم وقيام دينهم ودينامهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا وهو

ولا بات يثبني عن الكرم
المقر
وما حاجتي في المال ابني
وفوره
إذا لم أفر وفري فلا وفر
الوفر
والشيء إذا صدر من أهله
وبدا من أصله وانسب
إلى ذريه سلم في نفسه وبنات
نظامته وشواهد أثر
الاستحقاق فيه وإذا
صدر من متكلف وبدا
من متصنع بان أثر الغرابة
عليه وظهرت مخايل
الاستيحاء فيه وعرف
شمال الخيبر منه أنا
تعرف في شعر أبي نواس
أثر الشطارة وتمكن
البطالة وموقع كلامه
في وصف ما هو بسببه
من امر العبارة ووصف
الخر والخار كما تعرف
موقع كلام ذي الرمة في
وصف المهامة والبوادي
والجل والانساع
والأزمة وعيب أبي نواس
التصرف في وصف
الطلول والرياح والوحش
فسكر في قوله
دع الاطلاع تسقيها
الجنوب
وتبلى عهد جدتها
الخطوب

وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قيل بالنسبة إلى ما بعدهم ومن التابعين من تأتي
جمع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف
في التفسير قيل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك
صنفان أحدهما ان يعبر واحدهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى
الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أي اتباعه وبعض الاسلام
فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ولو كره كل منهما نبيه على وصف غير الوصف الآخر
كما كان لفظ صراط يشعر وصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق
العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وامثال ذلك فهو لاه كلهم اشاروا إلى ذات واحدة لكن
وصفها كل منهم بصفة من صفاتها (الثاني) ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل
المثل وتبنيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد والمطاق المحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل
في قوله تعالى (ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفتيناهم الآية) فتلوم أن الظلم لنفسه يتناول المضيق
للراجمات والمتهتك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه
من سبق فنقرب بالحسنات مع الواجبات فالمتصدون أصحاب يمين والسابقون السابقون أولئك
المقربون ثم ان كلامهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقوله القائل السابق لذي يصلي في أول
الوقت والمقتصد الذي يصلي في اثنا عشر ساعة والظلم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفر او يقول السابق
الحسن بالصدقة مع الزكاة والمتصد الذي يؤدى الزكاة المفروضة فقط والظلم مانع الزكاة قل وهذا ان
الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى
هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ
فيه محتملا للامرين إما لكونه مشتركاً في اللفظ كما في قوله تعالى (الذين آمنوا واتبوا به الرأى ويراد به الاسد
ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطفاً في الأصل لكن المراد به أحد
النوعين أو أحد الشخصين كالضئار في قوله ثم دنى فتدلى الآية وكلمة العجر والشفع والوتر والليل
عشر وأشياء ذلك فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول
أما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة أما لكون اللفظ مشتركاً يجوز أن يراد به
معنيين واما لكون اللفظ متواطفاً فيكون عاماً إذا لم يكن لخصه موجب فهذا النوع إذا صح فيه
القولان كان من الصنف الثاني ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اخلافاً ان يعبروا
عن المعاني بالفاظ متقاربة كما إذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم تبرهن لأن كلامهم ما قريب
من الآخر ثم قال فصل والاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم غير
ذلك والمقول اما عن المعصوم أو غيره ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غير مؤمنه ما لذلك وهذا
القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته بما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته وذلك
كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه وفي البعض الذي ضرب به القليل من البقرة وفي
قدر سفينة نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قله الخضر ونحو ذلك فهذه الأورطيق العلم النقل
فما كان منه منقولاً نقلًا صحيحاً عن النبي ﷺ قبل وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب
ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله ﷺ إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر أنه اخذ عن أهل الكتاب فتنى
اختلاف التابعين لم يكن أفوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلًا صحيحاً فالنفس

وحل الراكب الوجنة
أرضاً

تخب به النجبية والنجيب
بلاد نبتها عشر وطلح
وأكثر صيدها ضيع
وذئب

ولا تأخذ عن الاعراب
لها

ولا عيشا فعبثهم جديب
دع الالبان يشربها رجال
رفيق العيش عندهم
غريب

إذا رب الحليب قبل
دليه

ولا تخرج فاف في ذلك
حوب

فأطيب منه صافية شمول
يطوف بكأسها ساق
أديب

كان هديرها في الدن
يحكي

قراءة القس قابلة الصليب
أعاذل أقصرى عن طول

لوى

فراجى توتى عندى يخيب
تعيين الذنوب وأى حر
من الفتيان ليس له ذنوب
وقوله صفة الطول

بلاغة العدم
فاجمل صفاتك لابنه

الكرم

اليه أسكن بما ينقل عن التابعين لأن احتمال ان يكون سمعه من النبي ﷺ أو من بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه أخذه عن أهل الكتاب وقد نواعن تصديدهم وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير والله الحدوان قال الامام أحمد ثلاثة ليس لها أصل التفسير والملاحم والمغازي وذلك لأن الغالب عليها المراسيل واما ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان فان التفسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والقرطبي ووكيع وعبد واسحق وأمثالهم (أحدها) قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها (الثاني) قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يرده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه ونحاطب به فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربي من غير نظر إلى ما يصح المتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغفلون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغفلون ذلك الذين قبلهم كما أن الأولين كثيرا ما يغفلون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغفلون ذلك الآخرون وان كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق والأولون صنفان نارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا فيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطأهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطأهم في الدليل لافي المدلول فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فأنزلوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لافي رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنعوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني والزخشري وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه أو أكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من أجل التفسير وأعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وان كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة لسكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين والآئمة إذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان عظيما في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله واما الذين أخطئوا في الدليل لافي المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلي في الحقائق فان كان فيما ذكره معان باطلة دخل في القسم الأول اه كلام ابن تيمية ما خلا وهو نفيس جدا وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطالب التفسير ما أخذ كثيرة أهمها أربعة الأول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعمل لكن يجب الحذر من الضعيف

وسمعت الصحابي اسماعيل ابن عباد يقول سمعت برلكويه الزنجاني يقول أنشد بعض الشعراء هلال بن يزيد قصيدة على وزن قصيدة الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل وكان وصف فيها الطلل قال برلكويه فقال لي هلال فقلت بديها إذا سمعت فتي يبكي على طلل من أهل زنجان فاعلم أنه طلل وإنما ذكرت لك هذه الأمور لتعلم أن الشيء في معدنه أعز وفي مظهره أحسن وإلى أصله أنزع وبأسبه أين وهو يدل على ما صدر منه وبنيه ما أتبع عنه ويكون قراره على موجب صورته وأنواره على حسب محله ولكل شيء حدود مذهب ولكل كلام سبيل ومنهج وقد ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام مسيلة ما أخبرتك به فقال ان هذا كلام

منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال أحد ثلاث كتب لا أصل لها المنة زى والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده أن الغالب انه ايس لها أما نيد صحاح متصلة ولا فقد صرح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرهي في قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قلت الذي صرح من ذلك قليل جدا بل أصل المرفوع منه في غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (الثاني) الاخذ بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ كما قاله الحاكم في مستدركه وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه. افنا ان قوله ايس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الرأي (قلت) ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا دخل للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال ومن الموقفات تفسير الصحابة وأما من يقول ان تفسير الصحابة مستند فاما بقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعم في المستدرك فاعتمد الاول والله أعلم ثم قال الزركشي وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقر لهم لان غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ فيظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقر الاول ليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكرا معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو ايق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثم تهو الكل ثمول إلى معنى واحد غالبا فان لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا في الصحة عنه والافا صحیح المقدم (الثالث) الاختلاف في اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن بمثل له الرجل يبيت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة وروايتان عن أحمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتمة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا إلا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها (وروى) البيهقي في الشعب عن مالك قال لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس حيث قال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل والذي عناه على بقوله الا فهما وناه الرجل في القرآن ومن هنا اختلفت الصحابة في معنى الآية فاخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل قال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم وقل وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (وقال) (لتبين لنا ما نزل اليهم) أضاف البيان اليه وقال ﷺ من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده في النار (أخرجه) أبو داود قال البيهقي في الحديث الأول ان صح أراد والله أعلم الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه وأما الذي يشده برهان فلقول به جازم وقال في المدخل في هذا الحديث ظر وان صح فاما أراد به والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسير الفاظه إلى أهل اللغة وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا نزوله وأدوا اليها من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى قال تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لنبين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون) فما ورد بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من

الالهية يتميز عما لم يكن كذلك ثم رجع الكلام بنا إلى ما ابتدأنا به من عظيم شأن البيان ولو لم يكن فيه الا ما من به الله على خلقه بقوله (خلق الانسان علمه البيان) (١) فأما بيان القرآن فهو أشرف بيان وأهداه وأكمله وأعلاه وأبلغه وأسناه تأمل قوله تعالى (فنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) في شدة التنبيه على تركهم الحق والاعراض عنه وموضع امتنانه بالذكر والتحذير وقوله (وان ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشركون) وهذا بليغ في التحسين وقوله (ولورد العادوا ما كانوا عليه) وهذا يدل على كونهم مجبولين على الشر معودين لخالفته النهي والامر وقوله (الأعداء) ومثد بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين) هو في نهاية اوضاع من الخلة إلا على التقوى (١) هكذا بالاصل وأنت تراه ناقصا جواب لو بظا إلى أن تمامه هكذا لكفى في شأن تفخيم البيان اه مصححه عبد الوصيف محمد

وقوله (ان تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله) وهذا نهاية في التحذير من التفريط وقوله (أفن باقى في النار خير أم من باقى آمننا يوم القيامة) عملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) هو النهاية في الوعيد والتهديد وقوله (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وترام يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) نهاية في الوعيد وقوله (وفيها ما تشتهي النفس وتلد الاعين وأنتم فيها خالدون) نهاية في الترغيب وقوله (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله إذا لذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض وكذلك قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) نهاية في الحجاج وقوله (وأسروا قلوبكم وأجسروا به انه علم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) نهاية في الدلالة في علمه بالخفيات ولاوجه للتطوير فان

بمده ومالم يرد عنه وبيانه فميه حيثما فكره اهل العلم بمده ليستدلوا بما ورد يانه على ما لم يرد وقد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محردة وقال المارودي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظهريه وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدنا نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفة من النظر في القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط بل ما فهم الاكثر من كتاب الله شيئا وان صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق إذا لغرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفي الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه (أخرجه) أبو نعم وغيره من حديث ابن عباس فتقول ذلول يحتمل معنيين أحدهما أنه مطيع لحامله تنطق به السنن والثاني أنه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما أن من العاظم ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحريم وقوله فاحملوه على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحمل على أحسن معانيه والثاني أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والمفود دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى له وقال أبو الليث النهدي إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن إنما نزل حجة على الخلق فلولم يجب التفسير لم تكن الحجة بانة فإذا كان كذلك لجاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكا أو دليل الحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئا فلا يحمل وهو الذي نهى عنه وقال ابن الأنباري في الحديث الأول حمله بعض أهل العلم على أن الرأى معنى به الهوى فمن قال في القرآن قولاً يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصحاب فقد أخطأ الحكم على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه قال في الحديث الثاني له معنيان أحدهما من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى والآخى وهو الاصح من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوى والكراشى وغيرهما التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفر واخفافا وثقالا فيل شيا با وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاطا وقيل أصحابا ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله وأما التأويل المخالف للآية والشرع فخطور لانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انه ما على وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قزم لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسيره من القرآن وان كان عالما أدبيا متسعا في معرفة الأدلة والفقهاء والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن يهوى ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قول يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للمعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما (أحدها) اللغة لانها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها

بموجب الوضع فاز مجاهد لا يحمل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما
 بلغة العرب وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً
 وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (الثاني) النحولان المعنى بتغير ويختلف باختلاف الإعراب
 فلا بد من اعتباره (أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن
 المنطق ويقوم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعجب بوجهها فيهلك فيها (الثالث)
 التصريف لأن به تعرف الأنبياء والصبيح قال ابن فارس ومن فاته عليه فانه المعظم لأن وجد مثلاً
 كلمة مهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزخري من بدع التماسير قول من قول أن الإمام
 في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمامهم دون
 آياتهم قال وهذا غلط أوجبه جملة بالتصريف فالأما لا تجمع على إمام (الرابع) الاشتقاق لأن
 الاسم إذا كان اشتقاقاً من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالصبيح هل هو من السياحة أو المسح
 (الخامس والسادس والسابع) المعاني والبيان والبدیع لأنه يعرف بالأول خواص تركيب الكلام
 من جهة افادتها المعنى بالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وغموضها وبالثالث
 وجوه تحمين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المنسر لأنه لا بد له من
 مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم وقال السكاكي علم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك
 لا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها والملاحة ولا طرقت إلى تحصيله لغير ذوى
 الفطرة السليمة إلا بمن على المعاني والبيان وقال ابن الحديد اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح
 والرشيح والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ولا يمكن إقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جارتين
 احدهما بيضاء مشربة بحمر ذققة الشفتين نقيه الثغر كالأعين أسيلة الحد دقيقة الأنف معتدلة
 القائمة والأخرى درنها في هذه الصفات والمحاسن أمكنها أحلى في العيون والقلوب منها
 ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تمثيله وهكذا الكلام نعم بقي الفرق بين
 الوصفين أن حسن الوجود وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدرك كل من له عين صحيحة وأما
 الكلام فلا يدرك إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق ومن
 يصاح لا تتفاد الكلام وإنما هل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب
 والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملك تامة قال أوائك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام
 وفضل بعضه على بعض وقال الزخري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء
 العظم على حسنة والبلاغة على كمالها وما وقع به التجدي سايها امن القادح وقال غيره معرفة هذه
 الصناعة أراضاها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهي قاعدة الفصاحة وواسطة
 عقد البلاغ (ثامن) علم القراآت لأن يعرف كيفية النطق بالقراآت والقراآت يترجع بعض الوجوه
 المحملة على بعض (التاسع) أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما يجوز
 على الله تعالى فالأصولي يزول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز (العاشر) أصول
 الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط (الحادي عشر) أسباب النزول والفصوص
 إذا بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه (الثاني عشر) النسخ والمنسوخ
 ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الأحاديث المبينة لتفسير المحل والمبهم
 (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الإشارة بحديث من عمل بما
 علم يورثه الله علم ما يعلم قال ابن أبي الدنيا رولوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم

بموجب الوضع فاز مجاهد لا يحمل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما
 بلغة العرب وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً
 وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (الثاني) النحولان المعنى بتغير ويختلف باختلاف الإعراب
 فلا بد من اعتباره (أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن
 المنطق ويقوم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعجب بوجهها فيهلك فيها (الثالث)
 التصريف لأن به تعرف الأنبياء والصبيح قال ابن فارس ومن فاته عليه فانه المعظم لأن وجد مثلاً
 كلمة مهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزخري من بدع التماسير قول من قول أن الإمام
 في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمامهم دون
 آياتهم قال وهذا غلط أوجبه جملة بالتصريف فالأما لا تجمع على إمام (الرابع) الاشتقاق لأن
 الاسم إذا كان اشتقاقاً من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالصبيح هل هو من السياحة أو المسح
 (الخامس والسادس والسابع) المعاني والبيان والبدیع لأنه يعرف بالأول خواص تركيب الكلام
 من جهة افادتها المعنى بالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وغموضها وبالثالث
 وجوه تحمين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المنسر لأنه لا بد له من
 مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم وقال السكاكي علم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك
 لا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها والملاحة ولا طرقت إلى تحصيله لغير ذوى
 الفطرة السليمة إلا بمن على المعاني والبيان وقال ابن الحديد اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح
 والرشيح والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ولا يمكن إقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جارتين
 احدهما بيضاء مشربة بحمر ذققة الشفتين نقيه الثغر كالأعين أسيلة الحد دقيقة الأنف معتدلة
 القائمة والأخرى درنها في هذه الصفات والمحاسن أمكنها أحلى في العيون والقلوب منها
 ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تمثيله وهكذا الكلام نعم بقي الفرق بين
 الوصفين أن حسن الوجود وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدرك كل من له عين صحيحة وأما
 الكلام فلا يدرك إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق ومن
 يصاح لا تتفاد الكلام وإنما هل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب
 والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملك تامة قال أوائك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام
 وفضل بعضه على بعض وقال الزخري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء
 العظم على حسنة والبلاغة على كمالها وما وقع به التجدي سايها امن القادح وقال غيره معرفة هذه
 الصناعة أراضاها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهي قاعدة الفصاحة وواسطة
 عقد البلاغ (ثامن) علم القراآت لأن يعرف كيفية النطق بالقراآت والقراآت يترجع بعض الوجوه
 المحملة على بعض (التاسع) أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما يجوز
 على الله تعالى فالأصولي يزول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز (العاشر) أصول
 الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط (الحادي عشر) أسباب النزول والفصوص
 إذا بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه (الثاني عشر) النسخ والمنسوخ
 ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الأحاديث المبينة لتفسير المحل والمبهم
 (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الإشارة بحديث من عمل بما
 علم يورثه الله علم ما يعلم قال ابن أبي الدنيا رولوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم

التي هي كالألة للفسر لا يكون الفسر إلا بتحصيلها فنفسه بدونها كان مفسر بالرأى المنهني عنه وإذا
فسر مع حصوله لم يكن مفسرا بالرأى المنهني عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية
بالطبع لا بالاكْتساب واستفادوا العلوم الأخرى من النبي ﷺ (قلت) ولعمرك تستشكل
علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان وليس كما ظننت من الأشكال والطريق في تحصيله
ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد قال في البرهان علم أنه لا يحصل للذات فهم معاني الوحي
ولا يظهر له أسرارها وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مصر على ذنب أو غير متحقق
بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجح إلى معقوله وهذه كلها
حجب وموانع بعضها أكد من بعض (قلت) وفي هذا المعنى قوله تعالى (سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الأرض بغير الحق) قال سفيان بن عيينة يقول أنزع عنهم فهم القرآن أخرج ابن أبي حاتم
وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من
كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهلته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ثم رواه مرفوعا
بسنن ضعيف بلهظ أنزل القرآن على أربعة أحرف جلال وحرام لا يعذر أحد بجهلته وتفسير تعلمه العرب
وتفسير تعلمه العلماء ومثابه لا يعلمه إلا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب قال الزر كشي
في البرهان في قول ابن عباس هذا انقسم صحيح فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم
وذلك اللغة والأعراب فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ويلزم ذلك القاري ثم
إن كان ما يتضمنه ألعاطها يوجب العمل دون العلم كفي فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت
والبيتين وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لابد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهد من الشعر
وأما الأعراب فما كان اختلافه محلا للمعنى ووجب على المفسر والقاري تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة
الحكم ويسم القاري من اللحن وإن لم يكن محيلا للمعنى ووجب تعلمه على القاري ليسلم من اللحن ولا يوجب
على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه وأما ما لا يعذر أحد بجهلته فهو ما يتبادر إلى الأذهان إلى معرفة معنا
من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ أقدم معنى واحد اجليا يعلم أنه مراد
الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم أنه لا إله
إلا الله وأنه لا شريك له في الإلهية وإن لم يعلم أن لاموضوعه في اللغة للنفي ولا الإنبات وأن مقتضى هذه
الكلمة الحصر ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب إيجاب
المأمور به وإن لم يعلم أن صيغة الفعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدعى الجهل بمعاني
الفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو
الاي المتضمنة اقامة الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق
فلا مساع للاجتهاد في تفسيره ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع
الامة على تأويله وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل
وذلك استنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو
الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي فإن كان أحد
المعنيين أظهر ووجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي وإن استويا والاستعمال
فيهما حقيقة لكن أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى إلا
أن يدل دليل على ارادة اللغوية كما في وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ولو كان في أحدهما عرفية
والاخرى لغوية فالحمل على العرفية أولى وإن اتفقا في ذلك أيضا فإن تنافى اجتماعا لم يمكن ارادتهما

مفردا وأما الإعجاز
واللبس فيصح أن يتعلق
بهما الإعجاز كما يتعلق
بالحقائق والاستمارة
والبيان في كل واحد
منهما ما لا يضبط حده
ولا يقدر قدره ولا يمكن
التوصل إلى ساحل بحره
بالتعلم ولا يتطرق إلى
غوره بالتسبب وكل
ما يمكن تعلمه ويتبها تلقنه
وما يمكن تخليصه
ويستدرك أخذه فلا
يجب أن يطلب وقوع
الإعجاز به ولذلك قلنا
إن السجع مما ليس يلتمس
فيه الإعجاز لأن ذلك
امر محدود وسبيل مورود
ومتى تدرب الإنسان به
واعتاده لم يستصعب
عليه أن يجعل جميع
كلامه منه وكذلك
التجنيس والتطبيق متى
أخذ أحدهما وطلب
وجهما استوفى ماشاء
ولم يعذر عليه أن يلا
خطابه نه كما أروع بذلك
أبو تمام والبحترى وإن
كان الحترى أشرف
بالمطابق وأقل طلبا
للمجانس فإن قال قائل
هلا قلت إن هذين

باللفظ الواحد كالقرء للحيض والظهر اجتمدى المراد منهما بالامارات الداللة عليه فظاه فهم مراد الله تعالى في حقهما وان لم يظهر له شئ. فقول بتخير في الخلل على أيهما شاء أو يأخذ بالاغاظ حكما أو بالاخف أقوال وازلم تماقيا وجب الخلل عليهما عند المحققين ويكون ذلك مانع في الاعجاز والفصاحة الا أن دل دليل على ارادة أحدهما إذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم في القرآن برأيه على قسمين من هذه الأربعة أحدهما تفسير اللغة لاحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب والثاني حمل اللفظ المحتمل على أحد معنياه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم التبحر في العربية واللغة من الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الأمر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والضحيق والسكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا أقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجوز ما لا يحكم ضمنا إلى الفتوى به فأدى اجتهاده اليه فيجزم مع تجوز خلافه اه وقال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال (أحدها) التفسير من غير حصول العلوم التي يجز معها التفسير (الثاني) تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب المعسود بأن يجعل المذهب أصلا للتفسير تابعا فيرد اليه بأي طريق أمكن وان كان ضعيفا (الرابع) التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام الأول علم لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنهه ذاته وغيبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثاني ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختص به وهذا ويجوز الكلام فيه إلا لاصلي الله عليه وسلم أو لمن أذن له قال وأوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الأول (الثالث) علوم علمها الله نبيه بما أودع كتابه من المعاني الجميلة والخفية وأمره بتعليمها وهذا ينقسم إلى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعادر منه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات وقسم انفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الأصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية انتهى مانحسا * (وقال أبو حيان) * ذهب بعض من عاصرناه الى ان علم التفسير مضطرا إلى النقل في فهم معاني تركيبه بالاسناء الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الآيات يتوقف على ذلك لوليس كذلك وقال الزركشي بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المجهوم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر وقال كان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط قال واعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاو اما ان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو روهوس النابغين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده أو بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وحيث ان تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذلك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح الشافعي

الباقي يقع فيهما مرتبة عالية لا يوصل اليها بالتعلم ولا تلك بالتعلم كما ذكرتم في البيان وغير ذلك فلنا لوعدا إلى كتاب الاجناس ونظر في كتاب العين لم يعتذر عليه الجنبس الكثير فأما الاطباق فهو أقرب منه وليس كذلك البيان والوجوه التي رأينا الاعداج فيها لانها لا تستوفى بالتعلم فان قيل فالبيان قد يتعلم قيل ان الذي يمكن أن يتوصل اليه بالتعلم يتفاوت فيه الناس وتتنهى فيه العادات وهو كما يعلم من مقادير القوى في حمل الثقل وان الناس يتقاربون في ذلك فيرمون فيه إلى حد فاذا تجاوزوه وقفوا بعده ولم يمكنهم التخطي ولم يقدروا على التعدي الا أن يحصل ما يخرق العادة وينقص العرف ولن يكون ذلك الا للدلالة على النبوات على شروط في ذلك والقدر الذي يفوت الحد في البيان ويتجاوز الوهم ويشذ عن الصنعة ويقذفه الطبع في النادر

القبل كإبيت البدع
والقطعة الشريفة التي
تنفق في ديوان شاعر
المعرة تنفق في لسان
كاتب حتى يكون الشاعر
ابن بيت وبيتين أو قطعة
أو قطعتين والاديب
شهير كلكه أو كدينين
وذلك أمر قليل ولو كان
كلامه كله يطرد على
ذلك المسلك ويستمر
على ذلك المنهج امكن ان
يدعى فيه الاعجاز ولو لمكنك
ان كنت من أهل
الصنعة تعلم قلة الأبيات
الشوارد والكلمات
الفرائد وأمهات الفلاند
فان أردت أن تجد قصيدة
كلها وحشية وأردت أن
تراها مثل بيت من
أبياتها مرضية لم تجد ذلك
في الدواوين ولم نظر
بذلك إلى يوم الدين ونحن
لم ننكر أن يستدرك
البشر كلمة شريفة ولهظه
بديعة وإنما انكرنا أن
يقدروا على مثل نظم
سورة أو نحوها وأحلنا
أن يتمكنوا من حد
في البلاغة ومقدار في
الخطابة وهذا كما علمنا من
ان صورة الشعر قد تنفق

قول زبدى الفرائض لحدث أفرصكم زيد (وأماما ورد عن البايعر) بحيث جاز الاحتاد فيما سبق
فكذلك والواجب الاجتهاد (وأماما لم يرد فيه نقل) فهو قليل وطرق التوصل الى فهمه النظر إلى
مفردات الالفاظ بن اعد العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يهتني به الراغب كثير افي
كتاب المفردات فيذكر قيما زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتضاه السياق اه
(قلت) وقد جمعت كتابا مستندا فيه تفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث
ما بين مرفوع وموقوف وقد تم والله الحمد في أربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا في أثناء
تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشاره حسنة . (تفنيه) . من المهم
معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة وذلك يرد عنهم تفسيران في الآية
الواحدة بخلفان فيظن اختلافا واپس باختلاف وإنما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك
(فاخرج) ابن جرير في قوله تعالى لقالوا انما سكرت أ صارا نامن طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت بمعنى
سدت ومن طرق انها بمعنى اخذت ثم اخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة قائما جنى سدت ومن قرأ
سكرت مخففة فانه يعني سكرت وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع ومثله قوله تعالى سرا بيلهم من قطران
(اخرج) ابن جرير عن الحسن أنه الذي تمأ به الابل (وأخرج) من طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب
وايسا بقوين وإنما الثاني تفسير لقراءة من نظران يتنوين نظره وهو النحاس وأرشد الحدركا أخرجه
ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير وأمثلة هذا النوع كثيرة والكافل بيانها كتابنا أسرار التنزيل وقد
خرجت على هذا قديما الاحتمال الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية أول ما ستم هل هو الجمع أو
الجلس باليد (فالأول) تفسير لقراءة لا ستم (الثاني) لقراءة لمسلم ولا اختلاف (قائدة) قال الشافعي
رضي الله عنه في مختصر البويطى لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو خير عن أحد من أصحابه أو إجماع العلماء هذا نصه

(فصل) . وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجددت
عن الامام ابى الحسن الواحدى المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير فان كان
قد اتقن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثقه منهم اذ قل شيئا من
ذلك انه لم يذكره تفسير او لا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا
مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لتظير ما ورد به القرآ فان الظير يذكر بالظير ومع ذلك فيا ليهم
يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإبهام والالباس (وقال) النفسى في عقائده النصوص على
ظهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن الحداقال المتنازاتى في شرحه سميت الملاحظة
باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المهلم وقصدهم
بذلك نفى الشريعة بالكيفية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها
ومع ذلك فيها اشارات خفيه إلى دقائق تنكشف عل أرباب السلوك يمكن التطبيق بينهما وبين
الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى عن
رجل قال في قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه ان معناه من ذل أى من الذل ذى اشارة إلى
النفس يشف من اشفا جواب من ع أمر من الوعى فافتى بانه ما جد وقد قال تعالى (ان الذين يلحدون فى
آياتنا لا يخفون علمينا) قال ابن عباس هو أن يضع الكلام على ذيره وضعه (أخرجه) ابن أبي حاتم (فان
قلت) فقد قال الفريابى حدثنا سفيان عن يونس عن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل آية ظهر و بطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع (وأخرج) الديلمى من حديث

في القرآن وإن لم يكن له حكم الشعر فأما قدر المعجز فقد بينا أنها السورة طالت أو قصرت وبعد ذلك خلاف من الناس من قال مقدار كل سورة أو طول آية فهو معجز وعندنا كل واحد من الأمرين معجز والدلالة عليه لما تقدم والبلاغة لا تنبئ بأقل من ذلك لذلك لم نحكم بأدجازه وما صح أن ننبئ فيه بالبلاغة ومحصولها إلا بأنه في الإبلاغ عن ذات النفس على أحسن معنى وأجزل لفظ وبلوغ الغاية في المقصود بالكلام فإذا باغ الكلام غايته في هذا المعنى كان بالغا وبلغا فإذا تجاوز حد البلاغة إلى حيث لا يقدر عليه أهل الصناعة وانتهى إلى أمر يعجز عنه الكامل في البراعة صح أن يكون له حكم المعجزات وجزاءه يقع موقع الدلالات وقد ذكرنا أنه بمنسبته وأسلوبه مابين لسائر كلامهم ثم بما يتضمن من تجاوزه في البلاغة الحمد الذي يقدر عليه البشر فإن قيل فإذا كان يجوز عندكم أن ينفق في شعر الشاعر قطعة عجيبة

عبدالرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد (وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبخاري وغيرهم عن ابن مسعود مرفوعا إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد مطمح) قالت (أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه أحدهما أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقمت على معناها (والثاني) أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولما قرء سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم (الثالث) أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها (الرابع) قال أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب أن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الأخبار بهلاك الأولين وإنما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها ودظ الآخريين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعالهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن التقيب قولا خامسا أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد أي منتهى فيما أراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطمح لكل غامض من المعاني والأحكام مطمح يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطمح عليه في الآخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطل الفهم والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد ولوعيد (قلت) يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطن لا تنقض عجائبه ولا تباع غاياته فن أوغل فيه برفق بنحو من أوغل فيه بعنف هو أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن نظيره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء (وقال ابن سبع) في شفاء الصدور ورد عن أبي الدرداء أنه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجمل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من أراد علم الأولين والآخريين فليثور القرآن قال وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم فهذا يدل على أن فهم معاني القرآن بمجال الرحاب ومتسعا بالغاوان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لينتفي به مواضع الغاط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاور في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولا إذ لا يطامع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب اه (وقال الشيخ) تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المئين (أعلم) أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغربية ليس إحالة للظاهر عن ظهروه ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودات عليه في عرف اللسان وتم أفهام باطنه تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدقك عن تافه هذه المعاني منهم أن يقول لك ذوجدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وإنما يكون إحالة لولا المعنى الآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مراد بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهم

(فصل) قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالعرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقة وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والعرض الذي سبق له الكلام وأن يواخي بين المفردات ويجب عليه البداية بالدلوم اللفظية وأول ما يجب البداية به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب

التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعاق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم بين المعنى المراد ثم الاستنباط
ثم الإشارة وقال الزركشي في أوائل البرهان عرجب عادة للمفسر أن يبدؤا بذلك كسبب النزول ووقع
البحث في أنه أيما أولى البداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام
وهي سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول
كآية ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه حينئذ من باب
تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال في موضع آخر جرت
عادة المفسرين من ذكر فضائل القرآن أن يذكرها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على
حفظها إلا الزخشرى فانه يذكرها في آخرها (قال) بمجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر السكرتاني سألت
الزخشرى عن العلة في ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعي تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع في
كتب التفسير حكى الله كذا فينبغي تجنيبه (قال الامام أبو نصر القشيري) في المرشد قال معظم أئمتنا لا يقال
كلام الله محكي ولا يقال حكى الله لان الحكاية الايمان بمثل الشيء وايسر لكلامه مثل وتساهل قوم
فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق الزائد على بعض الحروف وقدم
في نوع الاعراب وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه قال بعضهم بما يدفع توهم التكرار في
عطف المترادفين نحو لا تبقى ولا تذر صلوات من ربهم ورحمتهم وأشبه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين
يحصل معنى لا يوجد عند افراد أحدهما فان التركيب يحدث معنى زائدا وإذا كانت كثرة الحروف
تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ هو قال الزركشي في البرهان ليكرحط نظر المفسر مراعاة نظم
الكلام الذي سبق له وان خالف أصل الوضع للغوى لثبوت التجزؤ وقال في موضع آخر على المفسر
مراعاة مجازى الاستعلامات في الالفاظ التي يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن فان
للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير من الاصوليين وقوع أحد المترادفين ووقع الآخر في
التركيب وان اتفقوا على جوازه في الافراد اهولة أبو حيان كثير ما يشحن المفسرون تفسيرهم
عند ذكر الاعراب بعلم النحو ودلائل مسائل اصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين
وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك
أيضا ذكر واما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتوارى عن اسرائيلية
ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير (فاصلة) قال ابن أبي عمير عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت
أن أقر سبعين بهيرا من تفسير أم القرآن لفلطت وبيان ذلك أنه إذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج
تبيين معنى الحمد وما يتعاق به الاسم الجميل الذي هو الله وما يليق به من التزبه ثم يحتاج إلى بيان
العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم أربعمائة في البر وستمائة في البحر فيحتاج إلى
بيان ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج إلى بيان الاسمين الجميلين وما يليق بهما من الجلال وما
معناها ثم يحتاج إلى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا
الموضع بهذين الاسمين دون غيرها فاذا قال ملك يوم الدين يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من
المواطن والاهوال وكيفية مستقرة فاذا قال ايك نعيد واياك نستعين يحتاج إلى بيان المعبود من
جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها وما يبدى في صفته والاستماتة وأدائها
وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ماهي والصراط المستقيم
واضداده وتبين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعاق بهذا النوع وتبين المرضى عنهم
وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله على من هذا القبيل

شاردة تباين جميع جوانه
في البلاغة ويقع في
ديوانه بيت واحد يخالف
مألوف طبعه ولا يعرف
سبب ذلك البيت ولا
تلك القطعة في التفصيل
لو أراد ان يأتي بمثل
ذلك ويجعل جميع
كلامه من ذلك النظم لم
يجد إلى ذلك سبيلا وله
سبب في الجملة وهو
التقدم في الصنعة لانه
يتفق من المتأخر فيها ان لا
قام انه إذا بلغ في العلم
بالصناعة مبالغه قصوى
كان جميع كلامه من
نظم ذلك البيت وسمت
تلك القطعة وهلا قاتم
ان القرآن من هذا الباب
فالجواب اننا لم نجد أحدا
بالغ الحد الذي وصفتم
في العادة وهذا الناس
وأهل البلاغة اشعارهم
عندنا محفوظة وخطيبهم
منقوله ورسائلهم مأثورة
وبلاغاتهم مروية وحكمهم
مشهورة وكذلك أهل
السكمانية والبلاغة مثل
قس بن ساعدة وسحبان
واكل ومثل شق وسطبح
وغيرهم كلامهم معروف
عندنا وموضوع بين أيدينا
لا يخفى علينا في الجملة
بلاغة بليغ ولا خطابة
خطيب ولا براعة شاعر

(النوع التاسع والسبعون) في غرائب التفسير الفقيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجايب والغرائب ضمنه أقوالا ذكرت في معاني آيات بفكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من قال في حسق ان الحاء حرب على ومعاوية والميم والاية المروانية والعين والاية العباسية والسنن ولاية السفىانية والقاف قدوة مهدي حكاة أبو مسلم ثم قال أردت بذلك ان يعلم ان فيمن يدعى العلم حتى ومن ذلك قول من قال في الم معنى الف الف الله محمد فمته نبيا ومعنى لام لامة الجاحدين وأنكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو الرسام ومن ذلك قول من قال في (ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب) انه قصص القرآن واستدل لقراءة أبي الجوزاء و لكم في القصاص وهو يعيد بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه اعجاز القرآن كما ينته في أسرار التنزيل ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن ايظن ان قلمي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه أي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة ذرا وأما عيانا قال الكرماني وهذا يعيد جدا ومن ذلك قول من قال في: بنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاها الكواشي في تفسيره (ومن ذلك) قول من قال في ومن شرغا-ق إذا وقب أنه الذكر اذا انتصب (ومن ذلك) قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر يعني ابراهيم نارا أي نورا وهو محمد ﷺ فاذا أنتم منه توقدن تقتبسون الدين (النوع الثمانون) في طبقات المفسرين اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي ابن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نذرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وقايمهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضى الله عنه للحديث ولا أحفظ على أبي بكر رضى الله عنه في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تتكاد تجاوز العشرة (وأما) على فروى عنه الكثير وقد روى معمر بن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبركم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وأنا أعلم ابليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف الاوله ظهر ووطن وان على ابن أبي طالب عنده من الظاهر والباطن (وأخرج) ايضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سايان الاحمسي عن أبيه عن على قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا (وأما ابن مسعود) فروى عنه أكثر من روى عن على وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني ناله المطايا لا نيته (وأخرج) أبو نعيم عن أبي البحر بنى قالوا لعلي أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما (وأما ابن عباس) فهو ترجمان القرآن الذي دعاه النبي ﷺ اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا اللهم أنه الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشرك منه (وأخرج) من طريق عبدالمؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كان من جبر هذه الامة فاستوص به خيرا (وأخرج) من طريق عبد الله بن حراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال قال ابن عباس قال لي رسول الله ﷺ نعم ترجمان القرآن أنت

مفتق ولا كتابة كاتب
مدقق فالما نجد في
شيء من ذلك ما يداني
القرآن في البلاغة أو
يشاكله في الاعجاز مع
ما وقع من التحدى اليه
المدة الطويلة وتقدم
من التقرير والمجازاة
الامد المديد وثبت له
وحده خاصة فصب
السبق والاستيلاء على
الامر وعجز الكل عنه
ووقفوا دونه حيارى
يعرفون عجزهم وان
جهل قوم سببه ويعلمون
نقصهم وان أغفل قوم
وجبه رأينا انه ناقض
للماديه ورأينا أنه خارق
للمعروف في الحيلة وخرق
العادة انما تقع بالمعجزات
على وجه إقامة البرهان
على النبوات وعلى أن
من ظهرت عليه ووقعت
موقع الهداية اليه صادق
فيما يدعيه من نبوته
ومحق في قوله ومصيب
في هديه قد سادت له
له الحجية باللغة والسكلمة
التامة والبرهان التبر
والدليل البين
(فصل في حقيقة المعجز)
معنى قولنا ان القرآن
معجز وعلى أصولنا أنه
لا يقدر العباد عليه وقد
ثبت أن المعجز الدال على
صدق النبي صلى الله

عليه وسلم لا يصح دخوله تحت قدرة العباد وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه ولا يجوز أن يعجز العباد عما استحيل قدرتهم عليه كما استحيل قدرتهم عليه كما استحيل عجزهم عن فعل الأجسام فنحن لا نقدر على ذلك وإن لم يصبح وصفنا بأنا عاجزون عن ذلك حقيقة وكذلك معجزات سائر الأنبياء على هذا فلما لم يقدر على أحد شبه بما يعجز عنه العاجزون بما يقدروا على العباد الاثنان بمثله لأنه لو صح أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز وقد أجرى العادة أن يتعذر فعل ذلك منه وأن لا يقدروا عليه ولو كان غير خارج عن العادة لآوا بمثله وعرضوا عليه من كلام فصاحتهم وبلغتهم ما يعارضه فلما لم يشتغلوا بذلك علم أنهم فطنوا خروج ذلك عن أوزان كلامهم وأساليب نظامهم وزالت أطلعهم عنه وقد كنا بيننا أن التواضع ليس يجب أن يقع على قول الشعر ووجوه النظم المستحسنة في الأوزان المطربة للسمع ولا يحتاج في مثله إلى توقيف وأنه يتبين أن مثل ذلك يجرى في الخطاب فلما جرى

(وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس (وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه (وأخرج) عن ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الأمة (وأخرج) عن الحسن قال إن ابن عباس كان من القرآن ينزل كان عمر يقول إذا كفتي الكحول أن له لسانا مشرلا وقلبا عقالا (وأخرج) من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السموات والأرض كانتا رقما ففتقياهما فقال اذهب إلى ابن عباس فأسأله ثم تعال فأخبرني فذهب فسأله فقال كانت السموات والأرض رقما لا تمطر والأرض رقما لا تنبت ففتق هذه بالباطل وهذه بالنبات فراجع إلى ابن عمر فأخبره فقال قد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما (وأخرج) البخاري من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجدني نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله فقال عمر أنه من دلمم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فرأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريم فقال ما تقولون في قول الله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي أكذبك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال ما تقول فقلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قول إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره لأنه كان توأبا فقال عمر لا أعلم منها إلا ما تقول (وأخرج) أيضا من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوم ما لأصحاب النبي ﷺ فيمن ترون هذه الآية نزلت (أبو داود) أن تكون له الجنة من نخيل وأعنان) قالوا الله أعلم بغيرك فقال عمر فقلوا أولئك قال ابن عباس في نفسي منها شيء فقال يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعل قال عمر أي عمل قال ابن عباس لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم يمشى له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله (وأخرج) أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين من الصحابة فذكروا ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تتكلم ولا تمنعك الحدائث قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين إن الله وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع وخمسة وخمسة من سبع وخمسة أرواقا من سبع وخمسة فوقنا سموات سبعها وخلق تحتنا أرضين سبعها وأعطي من المائتي سبعها ونهى في كتابه عن نزكاح الأقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من أجسدنا على سبع فطاف رسول الله ﷺ بالكعبة سبعها وبين الصفا والمروة سبعها ورمى الجمار بسبع فأرأى في السبع الآخر من شهر رمضان فتهجى عمر فقال ما وافقني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم تستوششون رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤدبني في هذا كداء ابن عباس (وقد) ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثيرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق عن بن أبي طلحة الهاشمي عنه قال أحمد بن حنبل بمصر صحيفة التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل رجل فيها إلى مصر فاصدا ما كان كثير أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثير أفيما يعلقه عن ابن عباس (وأخرج) منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثير أوسائط بينهم وبين أبي صالح وقال قوم لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذته عن مجاهد وسعيد بن جبيرة قال ابن حجر بعد أن عرفت أوساطه وهو ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الإرشاد تفسير معاوية بن صالح فاضى الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية وأجمع الحفاظ على أن ابن

أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس قال وهذه النعاسير الطوال التي أسندوها إلى ابن عباس غير مرضية
ورواتها مجاهيل كتفسير جويري عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج في التفسير جماعة
رووا عنه وأطرها ما يرويه بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد عن ابن
جريج وفيه نظر (وروي) محمد بن زور عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبروا ذلك مع جندوروي الحجاج
ابن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح متفق عليه وتفسير شبل بن عباد المسكي عن ابن أبي جريح
عن مجاهد عن ابن عباس قريب إلى الصحة وتفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتاج به وتفسير أبي روق
نحو جزء صحيح وتفسير اسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس (وروي) عن
السدي الأعمى مثل الثوري رشدية سكن التفسير الذي جمعه رواه اسباط بن نصر وأسباط لم ينفقوا
عليه غير أن أمثال النعاسير تفسير السدي (فأما) ابن جريج فإنه لم يقصد الصحة وإنما روى ما ذكر في كل
آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فما نزل في نفسه ضعيفه وقد أدرك السكاكر من التابعين
والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح انتهى كلام الارشاد وتفسير السدي أشار إليه يورده منه ابن جريج كثيرا
من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من
الصحابة هكذا ولم يورده ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد في الحاشية كما يخرج منه في مستدركة
أشياء ويصححها لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فنقط دون الطريق الأول وقد قال ابن كثير
أن هذا الإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء
ابن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها
الغريب والحق كما في مستدركة (ومن ذلك) طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد بن آل زيد بن
نابت عن عمر بن مسعود بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق جيدة وإسناده حسن وقد أخرج منها
ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء وأبو طه طريق الكلبى عن أبي
صالح عن ابن عباس فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب
وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدى لكن قال ابن عدى في الكامل للكلبي أحاديث صحيحة
وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالنفسير وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع وبعده
مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي بفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن
مزاحم عن ابن عباس منقطعة فإن الضحاك لم يلقه فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي
روق عنه فضيفة لضعف بشر وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وإن كان
من رواية جويري عن الضحاك فأشد ضعفا لأن جويري شديدا لضعف متروك ولم يخرج ابن جرير
ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئا إنما أخرجهما ابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وطريق العوفي
عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف ليس به وادع حسن له
الترمذي ورأيت عن فضائل الامام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن شاذان القطان أنه أخرج
بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا
شبهة بثلاثة حديث (وأما) أبي بن كعب فتمه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع
ابن أنس عن أبي العالية عنه وهذا إسناد صحيح وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا
وكذا الحاشية في مستدركة وأحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير
من التفسير كأنس وأبي هريرة وابن عمرو وجابر أبو موسى الأشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن
العماسي أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما شبهها بأن يكون ماتحملة عن أهل

فيه فطنوا له واختاروه
وطلبوا أنواع الأوزان
والقوا في ثم وقموا على
حسن ذلك روى عليه
بتوفيق الله عز وجل
وهو الذي جمع خواطرم
عليه وهدهام وبدأ
دراعيم اليه ولكنه
أقدرهم على حد محدود
وغاية في العرف مضروبة
لعله بأنه سيجعل القرآن
معجزا ودل على عظم
شأنه بأنهم قدروا على ما
ينبأ من الأليف وعلى
ما وصفنا من النظم من
غير توقيف ولا اقتضاء
أثر ولا تحدى اليه ولا
تقريب ولو كان هذا من
ذلك القبيل أو من
الجنس الذي عرفوه
والمفوه لم تزل أطبا عهم
عنه ولم يدعشوا عند
وردوه عليهم فكيف
وقد أمهلهم وقسح لهم
في الوقت وكان يدعو
اليه سنين كثيرة وقال عز
من قائل (أو لم نعمركم
ما يتذكرون فيه من تذكر
وجاءكم النذير) وبظهور
العجز عنه بعد طول
التعريض والتحدى بأن
أنه خارج عن عاداتهم
وأهم لا يقدر على عليه
وقد ذكرنا أن العرب
كانت تعرف ما يبئرن
عاداتهما من الكلام
البليغ لأن ذلك طبعهم
ولفهم فلم يحتاجوا إلى

الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظل من الغمام وكتابنا الذي اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد
 عن الصحابة من ذلك (طبقة التابعين) قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب
 ابن عباس كجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبيرة وطاوس وغيرهم
 وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي
 أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس اه فن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل
 ابن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه أيضا قال عرضت
 المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أفن عندك آية منه وأسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت
 وقال خصيف كان أعلمهم بالتفسير مجاهد (وقال) الزوري إذا جاك التفسير عن مجاهد فحسبك
 به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم . قلت وغالب
 ما أورده القرطبي في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا ومنهم سعد بن
 جبيرة قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والضحاك
 وقال قيادة كان أعلم التابعين أربعة كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك وكان سعيد بن
 جبيرة أعلمهم بالتفسير وكان عكرمة أعلمهم بالسيرة وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام ومنهم
 عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب
 سمعت عكرمة يقول لقد فسرنا ما بين الرحمن وقال عكرمة كان ابن عباس يعمل في رجل
 السكبل ويعلمني القرآن والسنة (راخرج) ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شيء أحدثكم
 في القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي سلة
 الحرساني ومحمد بن كعب القرظي وأبو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة
 وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وأبو مالك ويحيى بن الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في
 آخرين فهو لاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة ألفت
 تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج
 ويزيد بن هرون وعبدالرزاق وآدم بن أبي إياس وإسحق بن راهويه وروح بن عباد وعبد بن حميد
 وسعيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين (وبعدهم) ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير
 وأعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ ابن حبان وابن المنذر في
 آخرين وكما مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض
 لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم ألفت في
 التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تبرى فدخل من هنا الدخيل والتبس
 الصحيح بالعليل ثم صار كل من ينسخ له قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد عليه ثم ينقل ذلك عنه
 من يحمي . بعده ظنا أن له أصلا ملتفت غير إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح من يرجع اليهم في
 التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال
 وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين
 وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا
 في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس لهم إلا
 الاعراب وتلشير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافاته كالزجاج
 والواحدى في البسيط وأبي حنن في البحر والنهر والخباري ليس له شغل إلا القصص واستيعابها

تجربة عند سماع القرآن
 وهذا في البلاغ منهم دون
 المتأخرين في الصنعة
 والذي ذكرناه بذلك على
 أنه لا كلام أزيد في قدر
 البلاغة من القرآن
 وكل من جوز يكون
 للبشر قدرة على أن يأتيوا
 بمثله في البلاغة لم يمكنه
 أن يعرف أن القرآن
 معجز بحال ولو لم يكن
 جرى في المعلوم أنه سيجعل
 القرآن هجزا لكان يجوز
 أن تجرى عادات الأوابين
 وأخبار المرسلين وكذلك
 لا يوجد خلف فيما تضمنه
 من الأخبار عن الغيوب
 وعن الحوادث التي أنبأ
 أنها تقع في الشان فلا
 يخرج من أن يكون منورا
 على ما يقتضيه نظام
 الخطاب من أنه لا يأتيه
 ما يظلمه من شبهة سابقة
 تقدر في معجزته أو تعارضه
 في طريقه وكذلك لا يأتيه
 من بعده قط أمر يشكك
 في وجه دلالة وإعجازه وهذا
 أشبه بسباق الكلام
 ونظامه ثم قال (ولو جعلناه
 قرآنا أعجميا لقالوا لولا
 فصلت آياته العجمي
 وعربي) فأخبر أنه لو كان
 أعجميا لكانوا يحتاجون
 رده لما بأن ذلك خارج عن
 عرف خطاهم وكانوا
 يعتدون بنهاهم عن

والاخبار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالعلمي والفقهي يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أممات الاولاد وربما استطراد إلى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالأبواب والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام نجر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال أبو حيان في البحر جمع الامام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث أنه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزالاً بالمناقشة من قوله تعالى في تفسير (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) وأرى فوزاً عظيماً من دخول الجنة أشار به إلى عدم الرؤية (والملحد) فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله واقرانه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في أن هي الا فتنة ما على العباد أضره من ربهم وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يأمركم أن تذبجوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي ﷺ قال إن في أمي قرما يقرءون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله (فان قلت) فأى التفسير ترشد إليه وتأمر الناظر ان يعول عليه (قلت) تفسير الامام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يوافق في التفسير مثله قال النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفسير المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً وسميته بجمع البحرين ومطالع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل ان يعين على اكمله بحمدواً له وادقاً انتهى بالقول فيما أردناه من هذا الكتاب فلنختمه بما ورد عن النبي ﷺ من التفسير المصريح برفعها إليه غير ما ورد من أسباب النزول لتسفيد فانها من المهمات (الفاتحة) اخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدى بن حبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين النصارى (واخرج) ابن مردويه عن أبي ذر سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى (البقرة) اخرج ابن مردويه في مستدرکه وصححه من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخامة والبراق قال ابن كثير في تفسيره في اسناده الربيعي قال فيه ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به في تصحيح الحاكم له نظر ثم رأيت في تاريخه قال انه حديث حسن (واخرج) ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من اهل الشام احسن عليه الشاء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل القديه مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس موقوفاً (واخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبي اسرا تيل ادخلوا الباب سجداً وقرلوا حطة فدخلوا يزحفون على استاهم وقرلوا حبة في شعرة فيه تفسير قوله قولاً غير الذي قيل لهم (واخرج) الترمذي وغيره بسند حسن عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يباغ فعره (واخرج) احمد بهذا السند عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة (واخرج) الخطيب في الرواية بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن

معرفة معناه وبانهم لا يقين لهم وجه الاعجاز فيه لانه ليس من شأنهم ولا من لسانهم أو بغير ذلك من الامور وأنه اذا تمداهم إلى ما هو من لسانهم وشأنهم فمجزوا عنه وجبت الحجة عليهم به على ما بينته في وجه هذا الفصل إلى أن قال (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد) والذي ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكبرنا سرد القول فيها فليتأمل المتأمل ما دللناه عليه يجده كذلك ثم بما يدل على هذا قوله ووجل (وقالوا لولا أنزل علينا آية من ربنا قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين) ولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) فأخبر أن الكتاب آية من آياته وعلم من اعلامه وان ذلك يكفي في الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وآيات سواء من الانبياء صلوات الله عليهم وبدل عليه قوله عز وجل (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقوله (أم يقولون افتري على الله كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك ويحور الله الطبال

عمر عن النبي ﷺ في قوله (ينلونه حتى تلاوته) قال يقبونه حتى اتبعاه (وأخرج) ابن مردويه بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (لا ينال عمدي الظالمين) قال الاطاعة الا في المعروف له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً بلنظ ليس اظلم عليك عهدان تطيعه في معصية الله (وأخرج) احمد والترمذي والحاكم وصحاحه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطاً قال عدلا (وأخرج) الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وأما اتانا من أحد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمه قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً قال والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغة ويشهد عليكم وله والوسط العدل مرفوع غير مدرج به عليه ابن حجر في شرح البخاري (وأخرج) أبو الشيخ والديلمي في مسند الفردوس من طريق جوير عن الضحك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذا كروني اذ كركم يقول اذ كروني يا معشر العباد بطاعتي اذ كركم بمغفرتي (وأخرج) الطبراني عن أبي امامة قال اتقطع قبيل النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يا رسول الله يقال ما أصاب المؤمن بما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة (وأخرج) ابن ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير البهائم فتلعنه كل دابة سمعت صوته لذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعني ذواب الارض (وأخرج) الطبراني عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة (وأخرج) الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه (وأخرج) أبو داود عن عطاء أنه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كالأرث والبي وبلى والله أخرجه البخاري موقوفاً عليها (وأخرج) احمد وغيره عن أبي رزين الاسدي قال قال رجل يا رسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح بأحسان الثالثة وأخرج ابن مردويه عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال أمسك بهم عرف وأتسريح بأحسان (وأخرج) الطبراني بسند لا بأس به من طريق أبي لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج (وأخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) احمد والترمذي وصححه عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) ابن جرير عن ابن هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر (وأخرج) أيضا عن ابن مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق أخرى وشواهد (وأخرج) الطبراني عن علي بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ربح خروج (وأخرج) ابن مردويه من طريق جوير عن الضحك عن ابن عباس مرفوعاً في قوله ديوتى الحكمة من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فإنه قد قرأه البر والفاجر وآل عمران (وأخرج) احمد وغيره عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج (وأخرج) الطبراني

ويحق الحق بكلماته فدل على أنه جعل قلبه مستودعاً لوحيه ومستنزلاً لكتابه انه لو شاء صرف ذلك إلى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال والباطل مع صرفه عنه ولذلك اشبه كثيرة تدل نحو الدلالة التي وصفناها قبان بها وبناظرها ما قلنا من ان نبأ نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدقه انه يمكن ان يعلم انه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المتولة على الانبياء لانها لا تدل على انفسها الا بالمر زائد ووصف منضاف اليها لان نظامها ليس معجز وان كان ما يتضمنه من الاخبار عن الغائبين والانبيا معجز او ليس كذلك القرآن لانه يشاركها في هذه الدلالة ويزيد عليها في ان نظمه معجز فيمكن ان يستدل به عليه وحل في هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه لان موسى عليه السلام لما سمع كلامه علم أنه في الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القرآن يعلم انه كلام

الله وان اختلف الجمال
في ذلك البشر بقدر زائد
على ما ألفوه من البلاغة
وأمر بفوق ما عرفوه من
الفصاحة وأما نظم القرآن
فقد قال أصحابنا فيسه
ان الله تعالى يقدر على
نظم القرآن الرتبة التي
لا يزيد عليها فقد قال
مخالفونا ان هذا غير متنع
لان فيه من الكلمات
الشريفة الجامعة للعاني
البيدية وانضاف إلى
ذلك حسن الموقع فيجب
أن يكون قد بانغ النهاية
لانه عندهم وان زاد
على ماني العادة فان
الزائد عليها وان تفاوت
فلا بد من ان يتسهي
إلى حد لا يزيد عليه
والذي نقول انه لا يتنع
ان يقال انه يقدر الله
تعالى على ان يأتي بنظم
البخ وابدع من القرآن
كله وأما قدرة العباد
فهي متناهية في كل
ما يقدرون عليه ما تصح
قدتهم عليه

فصل في كلام النبي
صلى الله عليه وسلم
وأمر متصل بالاعجاز
ان قول قائل إذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم
افصح العرب وقد قال
هذا في حديث مشهور
وهو صادق في قوله فهلا
قام ان القرآن من نظمه
لقدرته في الفصاحة على

وغيره عن ابي الدرداء ان رسول الله ﷺ سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق
لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم (واخرج) الحاكم وصححه
عن انس قال سئل رسول الله ﷺ عن قول الله والتماطير المنقطرة قال القططار الف أوقية
(واخرج) أحمد وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ القططار اثنا عشر ائف
أوقية (واخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله وله أسلم
من في السموات والأرض طوعا وكرها قال أما من في السموات فالملائكة وأما من في الأرض فمن ولد على
الاسلام وأما كرها فمن أتى به من سببا الامم في السلاسل والاغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون
(واخرج) الحاكم وصححه عن انس ان رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى من استطاع
اليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة (واخرج) اترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه (واخرج)
عبد ابن حميد في تفسيره عن تفسيح قال قال رسول الله ﷺ والله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه
فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه تفسيح تابعي والاسناد مرسل وله شاهد موقوف
على ابن عباس (واخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله اتقوا الله حتى تفاته أن بطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى (واخرج) ابن مردويه عن ابي
جعفر الباقري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست كن منكم أمة يدعون إلى الخير ثم قال الخبير اتباع
القرآن وسنتي معضل (واخرج) الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه
أهل البدع (واخرج) الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سببا للملائكة يوم بد رحمتهم سواد او يوم أحد عمائم
حمر (واخرج) البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له شجاع أفرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول
أنا مالك انا كذك ثم تلا هذه الآية ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية (النساء)
(أخرج) ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ادنى أن
لا تملوا قال ان لا تجوروا قال ابن أبي حاتم قال ابي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف
(واخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرىء عند عمر (كذا نصبت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها) فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم (واخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قال ان جازاه (واخرج) الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول (فيو فيهم أجوارهم ويزيدهم من فضله) الشفاعة فيمن
وجبت له النار من صنع اليهم المعروف في الدنيا (واخرج) أبو داود في المراسيل عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الكلالة فقال أما سمعت الآية التي
أنزلت في الصيف يستفونك قل الله يفتيك من الكلالة فمن لا يترك ولدا ولا ولدا فورثة كلاله مرسل
(واخرج) أبو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة
فقال ما خلا الولد والوالد (المائدة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل إذا كان لاحدم خادم ودابة وامرأة كتب ملكها وشاهد من مرسل

مقدار لا يبلغه غيره قيل
 قد علمنا أنه لم يتقدم إلى
 مثل قوله وفضاحته
 والقدر الذي بينه وبين
 كلام غيره من النصحاء كقوله
 ما بين شعر الشعاعين
 وكلام الخطيبين في
 الفصاحة وذلك بما لا يقع
 به إلا عجز وقد يناقيل
 هذا أنا إذا وازنا بين خطبه
 ورسائله وكلامه المنشور
 وبين نظم القرآن تبين
 من بينهما مثل
 ما بين كلام الله عز وجل
 وكلام الناس ولا معنى
 لقوله من ادعى أن كلام
 النبي صلى الله عليه وسلم
 معجز وإن كان دون
 القرآن إلا عجز فإن
 قيل لولا أن كلامه معجز
 لم يشتهه على ابن مسعود
 الفصل بين المعوذتين
 وبين غيرهما من القرآن
 وكذلك لم يشتهه دعاء
 القنوت في أنه هل هو من
 القرآن أم لا ولا يجوز أن
 يخفى عليهم القرآن من
 غيره وعدد السور عندهم
 محفوظ منضوط وقد يجوز
 أن يكون شذ عن مصحفه
 لآلانه نفاه من القرآن بل
 هو على حفظ الكل إياه
 صلى الله عليه وسلم يرويه
 خبر واحد لا يسكن إليه
 في مثل هذا ولا يعمل
 عليه ويجوز أن يكتب
 هل ظهر مصحفه دعاء

زيد بن أسلم عند ابن جرير (وأخرج) الحاكم وصححه عن عياض الأشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله
 بقوم يحبونهم ويحبونه قال رسول الله ﷺ لآبي موسى هم قوم هذا (وأخرج) الطبراني عن
 عائشة عن رسول الله ﷺ في قوله أو كسوتهم قال عبادة لكل مسكين (وأخرج)
 الترمذي وصححه عن أبي أمية السفياني قال أتيت أبا نعلبة الحشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية
 قال آية آية قلت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال أما والله
 لقد سألت عنها خبير أسألت عنها رسول الله ﷺ قال بل اتتمروا بالمعروف وتناهوا عن
 المنكر حتى إذا رأيت شحاططا عاوهوى متبعا ودينيا وثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة
 نفسك ودع العوام (وأخرج) أحمد والطبراني وغيرهما عن ابن عامر الأشعري قال سألت رسول الله
 ﷺ عن هذه الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم (الانعام) أخرج ابن مردويه
 وأبو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ مع كل
 إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه فان أذن الله في قبض روحه قبضه والارده إليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل
 نهشل كذاب (وأخرج) أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا
 ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأيننا لا يظلم نفسه قال إنه ليس الذي
 تعلمون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك (وأخرج) ابن أبي حاتم
 وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى لا تدركه الأبصار)
 قال لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله
 أبدا (وأخرج) الفريابي وغيره من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي ﷺ
 عن هذه الآية (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف
 به فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها قال الإجابة إلى دار الخلود والنجاة في دار
 الغرور والاستعداد للوثة قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة مرسله يرتقى بها إلى درجة
 الصحة أو الحسن (وأخرج) ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله (وأنواحقه يوم حصاده) قال ما سقط من السنبل (وأخرج) ابن مردويه بسند ضعيف
 من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فوالكيل والميزان بالقسط لا تكلف
 نفسا إلا رصمها فقال من أربى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالقسط فيهما لم يؤخذ ذلك
 تأويل وسعها (وأخرج) أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (يوم يأتي بعض آيات
 ربك لا ينفع نفسا إيمانها) قال يوم طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما من
 حديث أبي هريرة وغيره (وأخرج) الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لعائشة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء (وأخرج)
 الطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
 شيعا هم أهل البدع والأهواء في هذه الأمة (الاعراف) أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف عن
 أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال صلوا في نعالكم له شاهد
 من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ (وأخرج) أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له عبد الكافر إذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا عمرون على
 ملا من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له
 ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء) فيقول الله اكتبوا كتابا في سجين في

يكتب الواحد منا بعض الادعية على ظهر مصحفه وهذا نحو ما يذكره الجهال من اختلاف كثير بين مصحف ابن مسعود وبين مصحف عثمان رحمة الله عليهما ونحن لانكر أن يغلط في حروف معدودة كما يغلط الحافظ في حروف وينسى وما لا يجزئه على الحفظ مما لم تجزه عليه ولو كان أنكر السورتين على ما ادعو لكانت الصحابة تناظره على ذلك وكان يظهر وينتشر فقد تناظروا في أقل من هذا وهذا أمر يوجب التنكير والتضليل فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه وقد علمنا إجماعهم على ما جرموه في المصحف فكيف يقدر بمثل هذه الحكايات الشاذة المولدة بالاجماع المتقرر والاتفاق المعروف ويجوز أن يكون الناقل أشبه عليه لأنه خالف في النظم والترتيب فلم يشبههما في آخر القرآن والاختلاف بينهم في موضع الايات غير الكلام في الاصل الا ترى أنهم قد اختلفوا في أول ما نزل القرآن فمنهم من قال قوله اقرأ باسم ربك ومنهم من قال بأيتها المدثر ومنهم من قال فاتحة الكتاب

الارض السفلى فتطرح روحه طر حاتم قرأ رسول الله ﷺ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق) (وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله ﷺ عن استوت حسناته وسبائته فقال أولئك أصحاب الاعراف له شواهد) (وأخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آباؤهم فمنهم من دخول الجنة بمعصية آباؤهم ومنهم من النار قتلهم في سبيل الله له شاهد من حديث ابي هريرة عند البيهقي ومن حديث ابي سعيد عند الطبراني) (وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أنس مرفوعا أنهم مؤمنوا الجن) (وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ الطوفان الموت) (وأخرج أحمد وترمذي والحاكم وصحاحه عن أنس أن النبي ﷺ قرأ (لماذا تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال هكذا وأشار بطرف ايمانه على أنملة أصبغها النبي فساح الجبل وخر موسى صعقا وأخرجه أبو الشيخ بلفظ وأشار بالخنصر فنوره جعله دكا) (وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنا عشر ذراعا) (وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصحاحه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنهمان ومعرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فترها بين يديه ثم كلمهم فقالوا اللست بربكم قالوا ايلي) (وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم اللست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا) (وأخرج أحمد وترمذي وحسنه والحاكم وصحاحه عن سمرة عن النبي ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحى الشيطان وأمره) (وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي قال لما أنزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال لأدرى حتى أسأل العالم فذهب ثم رجع قال ان الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك مرسل) (الانفال) أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس) قيل يا رسول الله ومن الناس قال أهل فارس) (وأخرج الترمذي وضعفه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لاهتي (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة) (وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر) (واعذوا لهم ما استطعتم من قوة) الاوان القوة الرمي فعناه والله أعلم ان معظم القوة وانكاهها للعدو الرمي) (وأخرج أبو الشيخ من طريق ابي المهدي عن ابيه عن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآخري من دونهم لا تعلمونهم قال هم الجن) (وأخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب عن ابيه عن جده مرفوعا) (براهة) أخرج الترمذي عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عن ابي جرير أخرج ابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر) (وأخرج أحمد وترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) (وأخرج ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي

في البعث عن عمران بن الحصين واني هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية
ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤاوة في ذلك القصر سبعون دارا من باقرته حرام في كل
دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سربر على كل سربر سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل
بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويهطل المؤمن في كل غداة من القرة ما يأتي على ذلك كما أجمع (وأخرج)
مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخر وهو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألاه عن ذلك فقال هو مسجدى (وأخرج) أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب (وأخرج)
أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصاري أن النبي ﷺ أتاه في مسجد قباء
فقال ان الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وفي قصة مسجدكم فا هذا الطهور قولوا ما نلم شيئا إلا
انا نتنجى بالماء قال هو ذلك فماليكموه (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السائقون هم الصائمون (يونس) أخرج مسلم عن صهيب أن النبي ﷺ قال في قوله تعالى
(الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى ربهم وفي الباب عن أبي بن كعب
وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة (وأخرج) ابن مردويه عن ابن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا قال شهادة أن لا إله إلا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر
إلى الله تعالى (وأخرج) أبو الشيخ وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قل
بفضل الله قال القرآن وبرحمته ان جعلتم من أهله (وأخرج) ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشكى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى (وشفاء لما
في الصدور) له شاهد من حديث رائلة بن الأسقع أخرجه البيهقي في شعب اليمان (وأخرج) أبو داود
 وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله ناسا ينبتهم الأنبياء
 والشهداء قال من هم يا رسول الله قل قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب لا يفزعون إذا فزع
الناس ولا يجزنون إذا حزنوا ثم تلا رسول الله ﷺ (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يخزون) (وأخرج) ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي ﷺ عن قول الله ألا أن أولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يخزون قال الذين يتحابون في الله تعالى (وورد) مثله من حديث
جابر بن عبد الله أخرجه ابن مردويه (وأخرج) أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي
الدرداء أنه سئل عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ سألت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرقبة بالصالحية يراها المسلم أو ترى
له فهي بشرى في الحياة الدنيا وبشرى في الآخرة والجنة له طرق كثيرة (وأخرج) ابن مردويه عن
عائشة عن النبي ﷺ في قوله (إلا قوم يؤمنوا) قال دعوا (هود) أخرج ابن
مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (ليبلوكم أحسن
عملا) فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال أيكم أحسن عقلا وأحسن عقلا وأروعكم عن محارم الله تعالى
وأعمالكم بطاعة الله تعالى (وأخرج) الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم أر شيئا أحسن طالبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لسببها قديمة (إن الحسنات يذبحهن السيئات)
(وأخرج) أحمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصني قال إذا عملت سيئة فاتبها حسنة تمحها قلت
يا رسول الله أمن الحسنات لاله إلا الله قال هي أفضل الحسنات وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن

واختلفوا أيضا في آخر
ما أنزل فقال ابن عباس
(إذا جاء نصر الله) وقالت
عائشة سورة المائدة وقال
البراء ابن عازب آخر
ما نزل سورة براءة قال
سعيد بن جبير آخر ما أنزل
قوله تعالى (واتقوا يوما
ترجمون فيه إلى الله) وقال
السدي آخر ما أنزل (فان
تولوا فقتل حسبي الله لا إله
إلا هو عليه توكلت)
ويجوز أن يكون في مثل
هذا خلاف وان يكور كل
واحد ذكر آخر ما سمع
ولو كان القرآن من كلامه
لكان البون بين كلامه وبينه
مثل ما بين خطبة وخطبة
ينشأ رجل واحد وكانوا
يعارضونه لا ناقد علمنا ان
القدر الذي بين كلامهم وبين
كلام النبي ﷺ لا يخرج إلى
حد الاعجاز ولا ينفوت
التفاوت الكثير ولا يخفى
كلام من جنس أوزان
كلامهم وليس كذلك نظم
القرآن لأنه خارج من
جميع ذلك فان قيل لو كان
غير ما ادعيتم لعرفنا
بالضرورة أنه معجزون
غيره قبل معرفة الفصل
من وزن الشعر ووزنه
والفرق بينهما وبين غيرهم من
الأوزان إلى نظر وتأمل
وذكر ورؤية واكتساب

جرير بن عبد الله قال لما نزلت (وما كان ربك ليهلك الفري بظلم وأهلها مصلحون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها ينصف بعضهم بعضاً (يوسف) آخر سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودى إلى النبي ﷺ فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة لها ما أسماؤها فلم يجبه بشئ حتى أتاه جبريل فأخبره فأرسل إليه اليهودى فقال هل أنت مؤمن إن أخبرتك بما قال نعم فقال خرثان وطارق والذبال وذو السكيمةان وذو الفرع وثاب وعمردان وقابس والصروح والمصيح والمليق والضياء والنور فقال ليهودى أى والله انها لاسمؤها والشمس والقمر يعنى آباء وأمهات ما فى أفق السماء ساجدة له فلما قص وؤياه على ابيه قال أرى أمر امتة يجتمع الله (وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال يوسف ذلك ليه لم أن لم أخبه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما ابرى نفسى (الرد) أخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ونفصل بعضها على بعض فى الأكل قال الدقل والفارسي والحلور الحامض (أخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائي عن ابن عباس قال اقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله موكل بالحساب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب بسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا الصوت الذى نسمع قال صوت (وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الأشهرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل (وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا موكل بالسحاب بل الفاصية ويلحم الرابية فى يده مخراق فاذا رفع برقت وإذا زجر رعدت وإذا ضرب صعقت (وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام (وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يمحو الله ما يشاء ويثبت الا لشقاوة والسعادة والحياة والموت) (وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن وثاب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويندفيه ويمحو من الاجل ويند فيه (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ذلك كل ليلة القدر يرفع ويحجر ويرزق غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة فان ذلك لا يبدل (وأخرج ابن مردويه عن علي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا فرق عينك بتفسيرها ولا فرق عين متى من بعدى بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف وتحول الشقاء سعادة وتزبد العمر (إبراهيم) أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة لأن الله تعالى يقول (لئن شكرتم لازيدنكم) (وأخرج أحمد والترمذى والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال بقرب اليه فينكره فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى (وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم) وقال تعالى (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه) (وأخرج ابن أبي حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب بن مالك رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما أحسب فى قوله تعالى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص) قال يقول أهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قواهم فلنخرج فيكون خسمائة عام فلدار أو ذلك لا ينفعهم قالوا سوا ما علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (وأخرج الترمذى والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس

وإن كان النظم المخلف الشديد التباين إذا وجد أدرك اختلافه بالحاسة لإلالكل وزنا وقيل إذا أردنا تميزه من غيره احتجنا فيه إلى المعركة والتأمل فان قيل لو كان معجزا لم يختلف أهل الملة فى رجه لعجازه قيل قد يثبت الشئ مدليلا وإن اختلفوا فى وجه دلالة البرهان كما قد يختلفون فى الاستدلال على حدوث العالم من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فأما المخالفون فانه يعذر عليهم أن يعرفوا أن القرآن كلام الله لأن مذهبهم أنه لا فرق بين أن يكون القرآن من قبل الرسول أو من قبل الله عز وجل فى كونه معجزا لأنه إن خصه بقدر من العلم لم تجز العادة بمثله أمكنه أن يأتي بما هذه الرتبة وكان معذرا على غيره نعم قد سلمه بكيفية النظم وليس القوم بما جازين عن الكلام ولا عن النظم والتأليف والمعنى المؤثر عندهم فى تعذر مثل نظم القرآن علينا فقد العلم بكيفية النظم وقد يناهل هذا أن المانع هو أنهم لا يقدرون عليه والفهم قد يعلم كيفية الأوزان

عن رسول الله ﷺ في قوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هي الخنظل (وأخرج) أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كشجرة طيبة قال هي التي لا ينقص ريقها هي النخلة (وأخرج) الأئمة الستة عن البراء ابن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله (يُثبت الله الذين آمنوا بأفعالهم الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) (وأخرج) مسلم عن ثوبان قال جاء خبر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر (وأخرج) مسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قلت أين الناس يومئذ قال على الصراط (وأخرج) الطبراني في الأوسط والبخاري وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسهك فيها دم حرام ولم عمل فيها خطيئة (الحجر) أخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أنه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناساً من المؤمنين من النار بعدما يأخذنقمة منهم لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا فأبوا لكم معناني النار فاذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فتنفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله تعالى فاذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مشركين فندركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وعلى (وأخرج) ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (الكل باب منهم جزء مقسوم) قال جزء أشركوا وجزء شكروا في الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى (وأخرج) البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثني والقرآن العظيم (وأخرج) الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت قول الله (كما أنزلنا على المفسمين قال لليهود والنصارى) قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا بيهض وكفروا بيهض (وأخرج) الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (فوردك للنساء منهم أجمعين عما كانوا يعملون) قال عن قول لا إله إلا الله (لتحل) أخرج ابن مردويه عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله زدناهم عذاباً فوق العذاب قال عقارب أمثال النخل الطوال ينهشونهم في جهنم (الإسراء) أخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين فقال الله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل) فالسواد الذي رأيت هو المحور (وأخرج) الحاكم في التاريخ والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا نبي آدم فقال الكرامة الأكل بالأصابع (وأخرج) ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله (يوم ندعو كل إنسان بما همم) قال يدعو كل قوم بما هم لهم وكتاب ربهم (وأخرج) ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس (وأخرج) البخاري وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك الشمس زوالها وأخرج الترمذي وصححه النسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) قال

واختلافها وكيفية التركيب وهو لا يقدر على نظم الشعر وقية ام الشاعر وجوه الفصاحة لا اذالا الشعر شعر أحدهما في الطبقة العالية وشعر الآخر في الطبقة الوضيعة وقد يطرد في شعر المبتدى والمتأخر في الحف القطمة الشرفة والبيت النادر وما لا يتفق الشاعر المتقدم والملم بهذا الشأن في التفصيل لا يغني ويحتاج معه إلى مادة من الطمع وتوفيق من الأصل وقد يتساوى العالمان بكيفية الصناعة والنساجة ثم يتفق لأحدهما من اللطف في الصناعة ما لا يتفق في الآخر وكذلك أهل نظم الكلام يتفاضلون مع العالم بكيفية النظم وكذلك أهل الرمي يتفاضلون في الاصابة مع العلم بكيفية الاصابة وإذا وجدت للشاعر بيتاً أو قطعة أحسن من شعر امرئ القيس يدل ذلك على أنه أعلم بالنظم منه لأنه لو كان كذلك كان يجب أن يكون جميع شعره على ذلك الحد ويحسب ذلك البيت في الشرف والحسن والبراعة ولا يجوز أن يعلم نظم قطعة ويجول نظم مثلها وإن كان كذلك علم أن

تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار (وأخرج) أحمد وغيره عن أبي هريرة عن النبي ﷺ
 في قوله (عسى أن يبعثك ربك مقابلاً محموداً) قال هو المقام الذي أشنع فيه لامتى وفي لفظ هي الشفاعة
 وله طرق كثيرة مطرلة ومختصرة في الصحاح وغيرهما (وأخرج) الشيخان وغيرهما عن أنس قال قيل
 يا رسول الله كيف تحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمسيهم على
 وجوههم (الكهف) أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال
 لسرادق النار أربعة أجدد كثافة كل جدار مثل مسافة أربعين سنة وأخرج عنه أيضاً عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في قوله بماه كالمهل قال كعكر الزيت فإذا قرب به إليه سقطت فروة وجهه فيه
 (وأخرج) أحمد عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال الباقيات الصالحات التكبير والتنهيل
 والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة إلا بالله (وأخرج) أحمد من حديث النعمان بن بشير مر فوعا سبحانه
 الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات (وأخرج) الطبراني مثله من حديث
 سعد بن جنادة (وأخرج) ابن جرير عن أبي هريرة أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله والحمد
 لله ولا إله إلا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات (وأخرج) أحمد عن أبي سعيد عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة كالم يعلم في الدنيا وأن الكافر ليرى جهنم
 ويظن أنها موافقة من مسيرة أربعين سنة (وأخرج) البراء بن مسعود ضعيف عن أبي ذر رفته قال إن الكفر
 الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن يقن بالقدوم نصب وعجبت لمن ذكر النار
 كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا إله إلا الله محمد رسول الله (وأخرج) الشيخان عن أبي
 هريرة أن النبي ﷺ قال إذا سأتم الله فاسأله الفردوس فاه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه
 تفجر أهار الجنة (مريم) أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ
 قال إن السرى الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سر بانهر أخرجه الله لتسرب منه (وأخرج)
 مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبه قال بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا رأيت ما نقرمون
 يا أخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال
 ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمعون بالأنبياء والصالحين قباهم (وأخرج) أحمد والشيخان عن أبي سعيد
 قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش
 أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرفون فيظنون ويقولون
 نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلدوا ولا موت ويا أهل النار خلدوا ولا موت ثم قرأ
 رسول الله ﷺ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة) وأشار بيده وقال أهل الدنيا
 في غفلة (وأخرج) ابن جرير عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال غي وانام بئران في
 أسفل جهنم بسيل فيها صديد أهل النار قال ابن كثير حديث منكر وأخرج أحمد بن أبي سمية قال
 اختلفنا في الورود فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين اتقوا
 فأتيت جابر بن عبد الله فسأته فقال سمعت النبي ﷺ يقول لا يمتى بر ولا فاجر إلا دخلهما
 فتسكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن النار ضجيجاً من بردهم ثم ينجي الله
 الذين اتقوا وينذر الظالمين فيها جنياً وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال
 إذا أحب الله عبدا نادى جبريل اني قد أحببت فلانا فأحبه فينادى في السماء ثم تنزل له الحبة
 في الأرض فذلك قوله (سيجعل لهم الرحمن ودا) طه أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن جندب بن
 عبد الله البجلي قال قال رسول الله ﷺ إذا وجدتم الساحر فاقبلوه ثم قرا (ولا يفلح الساحر حيث

هذا لا يرجع إلى ما قدره من العلم أو لسنا نقول لأنه يستغنى عن العلم في العظم بل يكفي علم به في الجملة ثم يقف الأمر على القدرة وهذا يبين لك بأنه تدبيل الخط في كتب سطران فلو أراد أن يأتي بمثله بحيث لا يقادر منه شيئاً لتعذر العلم حاصل وكذلك تدبيل كيميائية الخط والجد منه من الردي ولا يمكنه أن يأتي بارتفاع درجات الجيد وقد يعلم قوم كيفية إدارة الانلام وكيفية تصور الخط ثم يتفاوتون في التفصيل ويختلفون في التصوير والزمهم أصحابنا أن يقولوا بقدرتنا على إحداث الاجسام وإنما يتعذر وقوع ذلك منا لأننا لا نعلم الأسباب التي إذا عرفنا أبقاها على وجوده اتفق لنا فعمل الاجسام وقد ذهب بعض المخالفين إلى أن المادة انتقضت بأنزل جبريل فصار القرآن معجزاً لنزوله على هذا الوجه ومن قبله لم يكن معجزاً وهذا قول أبي هاشم وهو ظاهر الخطأ لأنه يلزم أن يكونوا قادرين على مثل القرآن وإن لم يتعذر عليهم فعل مثله وإنما تعذر بانزله ولو

أتى) قال لا يؤمن حيث وجد (وأخرج) البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فان
 له معيشة ضنكا قال عذاب القبر (الأنبياء) أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله أنبئني
 عن كل شيء خلق من الماء (الحج) أخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن أمية أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد (وأخرج) الترمذي وحسنه عن ابن الزبير قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار (وأخرج) أحمد عن
 خريم بن فاتك الأمدني عن النبي ﷺ قال عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ثم تلا (فاجتنبوا
 الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) (الزور) أخرج ابن أبي حاتم عن مرة البهزي قال
 سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل أنك تموت بالربوة فمات بالربوة قال ابن كثير غريب جدا
 (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها قالت يا رسول الله (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) هو الذي يسرق
 ويؤني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن الذي يصوم ويصلي ويتصدق
 ويخاف الله (وأخرج) أحمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال وهم فيها كالحون قال
 تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتة
 (النور) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة بن أخي أبي أيوب عن أبي أيوب قال قلت يا رسول الله هدانا
 الله السلام فما الاستئناس قال يتكلم الرجل بتسديحة وتكبيرة ونحوه يده وبه تحنح فيؤذن أهل البيت
 (الفرقان) أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ سئل عن
 قوله تعالى وإذا القوا منهم مكانا ضيقا مقرنين قال والذي نفسي بيده لمهم يستكروهن في النار كما
 يستكروهن الوتد في الحائط (النصص) أخرج البزار عن أبي ذر أن النبي ﷺ سئل أي الاجلين
 قضى موسى قال أوفاهما وبرهما قال وإن سميت أي المرأتين تزوج فقل الضمري منها اسناده ضعيف
 ولكن له شواهد موصولة ومرسلة (العنكبوت) أخرج أحمد والترمذي وحسنه وغيرهما عن أم هانئ
 قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله (وتأنون في نادبكم المنكر) قال كانوا يحذفون أهل الطريق
 ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأنون (البان) أخرج الترمذي وغيره عن أبي امامة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نبيعوا القينات ولا تترهن ولا تملوهن ولا خير في التجارة
 فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزل (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) الآية
 إسناده ضعيف (السجدة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
 أحسن كل شيء خلقه قال أمان است الفردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها (وأخرج) ابن جرير
 عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (تنجا في جنوبهم عن المضاجع)
 قال قيام العبد من الليل (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
 هدى لبي إسرائيل قال جعل موسى هدى لبي إسرائيل وفي قوله (فلا تكن في مريه من لغائه) قال من
 لقاء موسى ربه (الاحزاب) أخرج الترمذي عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 طلحة بن قتيبة (وأخرج) الترمذي وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن أم سلمة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعليها وحسنا وحسينا لما نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 أهل البيت ويطهركم تطهيرا) نظلام بكسا وقالوا والله ولا أهل بيتي فذهب الرجس عنهم وظهرهم تطهيرا
 (سبا) أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل هو ام
 امرأة أم أرض فقال بل هو رجل ولد له عشرة فسكن الذين منهم ستة وبالشام منهم أربعة (وأخرج)
 البخاري عن أبي هريرة مرفوعا قال إذا أنضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله

كانوا قادرين على مثل ذلك كان قد اتفق من بعضهم مثله وإن كانوا في الحقيقة غير قادرين قبل نزوله ولا بعده على مثله فهو قولنا وأما قول كثير من الخلفاء فهو على ما بيننا لأن معنى المهجر عندهم تعذر فعل مثله وكان ذلك متعذرا قبل نزوله وبعده فأما الكلام في ان التأليف هل له نهاية فقد اختلف الخلفاء من المسكمين فيه فذهب من قال ليس بذلك نهاية كالعدد فلا يمكن أن يقال انه لا يتأني قول قصيدة الا وقد قبلت من قبل ومنهم من قال ان ما جرت به العادة فله نهاية وما لم تجر به العادة فلا يمكن ان نعلم نهاية الرتبة فيه وقد بينا ان على أصولنا قد تقدر لكلامنا حد في العادة ولا سبيل إلى تجاوزه ولا يقدر فان القرآن خرق العادة فزاد عليها (فصل) ان قيل هل من شرط المعجز ان يعلم انه أتى به من ظهر عليه قيل لا بد من ذلك لا قالوا نعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أتى بالقرآن وظهر ذلك من

كانت سلسلة على صفوان فاذا (فزع عن قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العمل الكبير)
 (فاطر) اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه
 الآية (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
 بالخيرات) قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة (واخرج) احمد وغيره عن ابي الدرداء قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال (الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم
 ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
 واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحسبون
 في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) الآية
 (واخرج) الطبراني وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
 قيل اين ابنا السنين وهو العمر الذي قال الله (او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) (يس) اخرج
 الشيخان عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قرله والشمس تجرى لمستقر لها قال
 مستقرها تحت العرش واخرجها عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس
 فقال يا اباذر اندري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش
 فذاك قوله والشمس تجرى لمستقر لها . الصافات . اخرج ابن جرير عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله
 أخبرني عن قول الله حور عين قال العين الضخار العينون شفر الحورا . مثل جناح النسر قلت يا رسول
 الله أخبرني عن قول الله كامن بيض مكنون قال رقتن كركة الجلدة التي في داخل البيضة التي تلى
 القشر قوله شفر هو بالفاء مضاف إلى الحوراء وهو حذب العين وانما ضبطته وان كان واضحا لاني
 رأيت بعض المهملين من أهل عصرنا صحفه باللقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدا وخبر يعنى
 في الخفة والسرعة وهذا كذب وجعل محض والحاد في الدين وجراءة على الله وعلى رسوله . واخرج .
 الترمذي وغيره عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (وجعلنا ذريتهم الباقيين) قال حام
 وسام ويافت (واخرج) من وجه آخر قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم (واخرج)
 عن ابي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله (وارسلناه إلى مائة ألف أو
 يزيدون ، قال يزيدون عشرين ألفا) (واخرج) ابن عساکر عن العلاء بن سعد ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه أطت السماء وحق لها أن تفتح ليس منها موضع قدم الا عليه ملك
 راعك أو ساجد ثم قرأ (وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون) الزمر ، اخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم
 عن عثمان بن عفان انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الة مقاليد السموات والأرض
 فقال ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده أستغفر الله
 ولا حول ولا قوة الا بالله الاول الاخر الظاهر الباطن بيده الخير يحيى ويميت والحديث غريب وفيه
 نكارة شديدة (واخرج) ابن ابي الدنيا في صفة الجنة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية (فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله) من الذين
 لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم الشهداء (غافر) اخرج احمد واصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن
 النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ (ادعوني استجب لكم
 ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم دخرين) (فصلت) اخرج النسائي والبرز وأبو
 يعلى وغيرهم عن انس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله
 ثم استقاموا قد قالها ناس ثم كفروا أكثرهم فن قالها حتى يموت فهو من استقام عليها

جهته لم يمسكن الله يستدل
 به على نبوته وعلى هذا
 لو تلقى رجل منه سورة
 فأتى بها بلدا وادعى
 ظهورها عليه وانما ههنا
 له لم تقم الحججة عليهم حتى
 يبحثوا أو يتبينوا انها
 ظهرت عليه وقد حقت
 ان القرآن اتى به النبي
 صلى الله عليه وسلم وظهر
 من جهته وجعله علما على
 نبوته وعلما لذلك ضرورة
 فصار حجة علينا
 . (فصل) . قد ذكرنا
 في الابانة عن معجز
 القرآن وجيزا من القول
 رجونا ان يكفي واملنا ان
 يقتنع والكلام في أوصافه
 ان استقصى بعيد
 الاطراف واسع الاكتاف
 لعل شأنه وشريف مكانه
 والذي سطرناه في الكتاب
 وان كان موجزا وامليناه
 فيه وان كان خفيفا فانه
 ينبه على الطريقة ويدل
 على الوجه ويهتدى إلى
 الحججة وهي عظم محل
 الشيء فقد يكون الاسباب
 فيه عيا والا كثار في
 وصفه تقصير وقد قال
 الحكيم وقد سئل عن
 البليغ متى يكون عيبا
 فقال متى وصف هوى
 أو حبيبا وضل اعرابي
 في سفره ليلا وطلع القمر
 فاهتدى به فقال ما أقول
 لك قول رفعتك الله وقد

رفعت أم أقول نورك الله
 وقد نورك أم أقول اجلك
 الله وقد جملك ولو أن
 العقول تختلف والافهام
 تتباين والمعارف تتفاضل
 لم نحتاج الى ما تكلفنا ولكن
 الناس يتفاوتون في المعرفة
 ولو اتفقوا فيها لم يجز أن
 يتفقوا في معرفة هذا الفن
 أو يجتمعوا في الهداية
 الى هذا العلم لاتصاله
 بأسباب وتعلقه بعلوم
 غامضة النور عميقة القعر
 كثيرة المذاهب قليلة
 الطلاب ضميعة الاحباب
 وبحسب تأني مواقفه
 يقع الافهام دونه وعلى
 قدر لطاف مسالكه يكون
 القصور عنه أشدني أبو
 القاسم الزعفراني قال
 أنشدني المتني لنفسه
 القطعة التي يقول فيها
 وكم من عائب قولاصحيا
 وآفته من الفهم السقيم
 ولكن تأخذ الآذان منه
 على قدر القرائح والعلوم
 وأنشدني الحسن بن
 عبد الله قال أنشدنا بعض
 مشايخنا للبحري
 هز بالشعر اقواما ذوى سنة
 لو أنهم ضربوا بالسيف
 ماشعروا
 على تحت القوافي من
 مقاطعها
 وما على لهم أن تفهم البقر
 فاذا كان نقد الكلام
 كله صعبا وتميزه شديدا

(حمسوق) أخرج أحمد وغيره عن علي قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله وحدثنا رسول الله
 ﷺ قال ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي
 ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أحلم من أن يثني عليه
 لعفوه في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود بعد عفوه (الزخرف) أخرج
 أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ ما ضل قوم بعد هدى كانوا
 عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا ما ضربوه لك لإجلاد بل هم قوم خصمون (وأخرج) ابن أبي
 حاتم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من الجنة
 حمرة فيقول لو أن الله مداني لسكنت من المتقين وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول وما كنا
 لنهتدي لولا أن هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله منزل
 في الجنة ومنزل في النار فالكاfer يرث المؤمن ومنزله من النار والمؤمن يرث الكافر ومنزله من الجنة
 فذلك قوله تعالى (وللك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) (الاحزاب) أخرج الطبراني وابن
 جرير بسند جيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ربكم أنذركم
 بلانا الدخان يأخذ المؤمن كالزكاة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية
 الدابة والثالثة الدجال له شواهد (وأخرج) أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي ﷺ
 قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فاذا
 مات فقداه وبكيا عليه وتلاه هذه الآية فابكت عليهم السماء والأرض وذكر أنهم لم يكونوا
 يعملون على وجه الأرض عملا صالحا تبكى عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم
 كلام طيب ولا عمل صالح فنفقدهم فبكت عليهم (وأخرج) ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مؤمن في غربه غابت عنه فيها وواكبه الا بكت عليه
 السماء والأرض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكت عليهم السماء والأرض ثم قال انهما
 لا يبكيان على كافر (الاحقاف) أخرج أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أو انارة من
 علم قال الحاط (الفتح) أخرج الترمذي وابن جرير عن أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله (الحجرات) وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي
 هريرة قال قيل يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول
 قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (ق) أخرج البخاري عن أنس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول اط قط
 (الذاريات) أخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات ذروا هي الرياح فالجاريات يسراهي السفن
 فالتمسات أمراهي الملائكة ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما قلته (الطور) أخرج
 عبد الله بن أحمد في زوائد المستدع عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمنين وأولادهم في
 الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم
 ذرياتهم بإيمان الحقناهم ذرياتهم الآية (النجم) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن
 أبي أمامة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية و إبراهيم الذي وفي ثم قال أتدرون ما وفي قلت
 الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار وأخرج عن معاذ بن أنس عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى
 فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية (وأخرج) البغوي من طريق أبي العالية

فتونه متعذرا وهذا في كلام الآدمي فما ظك بكلام رب العالمين . ان البنالك ان من قدر على ان البلاغة في عشرة اوجه من الكلام لا يعرف من البلاغة إلا القليل ولا يفتن منها إلا اليسير ومن زعم أن البديع يقهر على ما ذكرناه من قبل عنهم في الشعر فهو متطرف بل ان كانوا يقولون ان هذه من وجوه البلاغة وغرر البديع وأصول اللطيف وان ما يجري مجرى ذلك ويشا كاه ملحق بالأصل ومردود على القاعدة فهذا قريب وقد بينا في نظم القرآن ان الجملة تشتمل على بلاغة منفردة والاسلوب يختص بمعنى آخر من الشرف ثم الفواخ والخواتم والمبادئ والمثاني والطوائع والمقاطع والوسائط والفواصل ثم الكلام في نظم السور والآيات في تفاصيل التفاصيل ثم في الكثير والقليل ثم الكلام الموشح والمرصع والمفصل والمصرع والمجنس والموشى والمحلى والمكثلل والمطرق والمتول والموزون والخارج عن الوزن والمعتدل في النظم والمتشابه فيه ثم الخروج من فصل إلى

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان إلى ربك المنتهى قال لا ففكرة في الرب قال البغوي وهو مثل حديث تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله (الرحمن) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن يغتر ذنبا ويغرل كرها ويرفع قوما ويضع آخرين (وأخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب والبراز مثله من حديث ابن عمر) (وأخرج الشيخان عن أبي مرسى الأشعري أن رسول الله (صالحه) قال جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما (وأخرج البغوي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله ﷺ هل جزاء الاحسان إلا الاحسان وقال هل تدرسون ما قال بكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة (الواقعة) أخرج أبو بكر النجاد عن مسلم بن عامر قال قال ابن اعرابي فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة تؤذى صاحبها قال وما هي قال السدر فان له شوكا مؤزيا فقال رسول الله ﷺ أليس يقول الله في سدر مخضود خضد الله شوكه لؤلؤ مكان كل شوكه ثمرة وله شاهد من حديث ابن عبد السلي أخرجه ابن أبي داود في البحث (وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرءوا ان شتم في ظل سدر (وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام) (وأخرج الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن النساء عجزن في الدنيا رمصا شمطا) (وأخرج في الثماني عن الحسن قال أنت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجزوز فوات تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي ان الله يقول (إنا أنشأناهن انشاء لؤلؤناهن أبكارا) (وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا كلامهن عربي (وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شمر الحوراء بمنزلة جناح النسر) قلت أخبرني عن قوله تعالى كما مثل اللؤلؤ المسكونة لصفاء من كصفاء الدر الذي الأوصاف الذي لم تحسه الأيدي (قلت) أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه (قلت) أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال رفتهن كرفة الجلود الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر وقلت) أخبرني عن قوله عربا أنرا قال هن اللواتي قبضهن في دار الدنيا عجزن رمصا شمطا خلتهن الله بعد الكبر لؤلؤهن عذارى عربا متمشقات محبيبات أنرا على ميلاد واحد (وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمي) (وأخرج أحمد والترمذي عن علي قال قال رسول الله ﷺ وتجمع لؤلؤ رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون يقول مطرناه بنوه كذا وكذا (المتحفة) أخرج الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ في قوله ولا يعصينك في معروف قال النوح (الطلاق) أخرج الشيخان عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فنظهر فان بداله أن يطلقها طاهر قبل أن يمسا فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن (ن) أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما خلق الله القلم والحوت قال اكتب قال ما اكتب قال كل

صل ووصل الى وصل
فومعنى الى معنى ومعنى فى
معنى والجمع بين المؤتلف
والمختلف والمتفق والمتسق
وكثرة التصرف وسلامة
القول فى ذلك كله من
التعسف وخروجه عن
التعمق والتشدد وبعده
عن التعمق والتكلف
والالفاظ المفردة والابداع
فى الحروف والادوات
كالابداع فى المعاني
والكلمات والبسط والقبض
والبناء والنفض
والاختصار والشرح
والتشبيه والوصف وتميز
الابداع من الانواع كتميز
المطبوع عن المنسوع
القول الواقع عن غير
تكلف ولا تعمل وأنت
تتبعته فى كل ما تصرف فيه
من الانواع أنه على سمعت
شريف ومرقب منيف
يبهر اذا اخذ فى النوع الربى
والامر الشرعى والكلام
المى الدال على أنه يصدر
عن عزة المالكوت وشرف
الجبروت وما لا يبلغ الوهم
مواقعة من حكمة وأحكام
واحتجاج وتقرير واستشهاد
وتقريع واعذار وانذار
وتبشير وتحذير وتنبيه
وتلويح واشباع وتصريح
واشارة ودلالة وتعلم أخلاق
زكية وأسباب رضية
وسياسات جامعة ومواعظ
نافعة وأوامر صادقة

شئ كائن الى يوم القيامة ثم قرآن والقلم والنون الحوت والقلم القلم (وأخرج) ابن جرير عن
معاوية بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور
وقلم من نور يجرى هو وكائن الى يوم القيامة قال ابن كثير مرسل غريب (وأخرج) أيضا عن
زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكى السماء من عبد أصبح الله جسمه وأرحب جوفه
وأعطاء من الدنيا مقضيا فكان للناس ظلوما قال كذلك العتل الزويم مرسل له شواهد (وأخرج) أبو
يعلى وابن جرير بسند فيه مبهم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف عن ساق قال عن
نور عظيم يخرون سجدا لله (حال) أخرج أحمد عن أبي سعيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى
يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا (المزمحل) أخرج الطبرانى عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم فافروا ما تيسر منه مائة آية قال ابن كثير غريب جدا (المدثر) أخرج أحمد
والترمذى عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين
خريفا ثم هوى به كذلك (وأخرج) أحمد والترمذى وحسنه والنسائى عن أنس قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو أهل التقوى وأهل المغفرة فقال قال ربكم انا أهل أن اتقى فلا يجعل معى اله فن
اتقى أن يجعل معى الها كان اهلا ان أغفر له (النبأ) أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكك فيها احقا باو الحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة
وستون يوما تعدون (التكوثر) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريد بن أبي مريم عن أبيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى (اذا الشمس كورت) قال كورت فى جهنم (وإذا النجوم انكدرت
قال فى جهنم) (وأخرج) عن الثمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا النفوس زوجت) قال
القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله (الأنفطار) أخرج ابن جرير والطبرانى بسند ضعيف
طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولدك قال ما عسى
أن يولد لى اما غلام أو جارية فقال فمن يشبه قال من عسى أن يشبه إما أباه واما أمه فقال النبي
ﷺ مه لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت فى الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم
أما قرأت فى أى صورة ماشاء ربك قال سلكك (وأخرج) ابن عساكر فى تاريخه عن ابن عمر عن النبي
ﷺ قال انما سماهم الله الأبرار لانهم بروا الآباء والأبناء (المطففين) أخرج الشيخان عن
ابن عمر أن النبي ﷺ قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى الضفاف
أذنيه (وأخرج) أحمد والترمذى والحاكم وصححه والنسائى عن أبي هريرة قال قال رسول الله
ﷺ ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكسته سوداء فى قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد
زادت حتى تملو قلبه فذلك الران الذى ذكر الله فى القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
(الانشقاق) أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نوقش الحساب عذب وفى لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب أحد الأعراب قلت اليس يقول الله فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت قلت
يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه أنه من نوقش الحساب يومئذ ذلك
(البروج) أخرج ابن جرير عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله ﷺ اليوم الموعود يوم
القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد (وأخرج) الطبرانى عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من ذرة بيضاء صفحتها من ياقوتة حمراء

وقصير مفيدة وثناء على
الله عز وجل بما هو
أهله وأوصافه يستحقه
وتحميده كما يستوجبه
وأخبار عن كائنات في
الآن صدقات وأحاديث
عن المؤلفات تحففت
وزراه زاجرة عن القاطح
والفواحش وإباحة
الطيبات وتحريم المضار
والحباثت وحث على
الجميل والاحسان تجرد
فيه الحكمة وفصل
الخطاب بجلوة عليك في
منظر بهيج ونظم أنيق
ومعرض رشيق غير
متعاص على الاسماع
ولا متلو على الافهام ولا
مستكرة في اللفظ ولا
متوحش في المنظر غريب
في الجنس غير غريب في
القبيل بمثل ماء ونضارة
ولطفا وغضارة يسرى في
القلب كما يسرى السرور
ويمر إلى موافقه كما يمر
السهم ويضئ كما يضئ
الفجر ويزخر كما يزخر البحر
طهوح العباب جموح على
المتناول المتتاب كالروح
في البدن والنور المستطير
في الأفق والغيت الشامل
والضياء الباهر لا يأنيه
الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزبل من حكيم
حميد من توهم أن الشعر
يلحق شأوه بان ضلاله
وصح جملة إذا الشعر سميت
قد تناولته الألسن وتداولته
القلوب والثالث عليه
المواجس وضرب الشيطان

فله نور وكتابه نور لله تعالى فيه كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز
وبذل ويفعل ما يشاء (الأعلى) أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قد أطلع من
توكى قال من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أنى رسول الله وذكرا اسم ربى فعلى قال هى
الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها (وأخرج) البزار عن ابن عباس قال لما نزلت إن هذا
ابنى الصحف الأولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا أو كل هذا فى صحف إبراهيم وموسى
(الفجر) أخرج أحمد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العشر عشر الأضحى
والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم وفى دفعه نكارة (وأخرج) ابن جرير
عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث (وأخرج) أحمد الترمذى عن عمران بن حصين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بضمها شفع وبهضمها وتر (البلد)
أخرج أحمد عن البراء قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علفنى عملا يدعى الجنة
قال أعتق النسيمة وفك الرقبة قال أو ليستا بواحدة قال أن أعتق النسيمة أن تفرد بهمتها وفك الرقبة
أن تعين فى عتقها ، والشمس ، أخرج ابن أبى حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قول الله - أطلع من زكاهما أفلحت نفس زكاهما الله
تعالى ، ألم نشرح ، أخرج أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أنا فى جبريل فقال إن ربك يقول أنتدى كيف رفعت ذكرك قالت الله أعلم قال إذا
ذكرت ذكرت معى ، لزلزلة ، أخرج أحمد عن أبى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية . يومئذ تحدث أخبارها قال أنتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أن تشهد على كل
عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا فى يوم كذا وكذا ، العاديات ، أخرج ابن
أبى حاتم بسند ضعيف عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن الإنسان لربه لكنود .
قال الكنود الذى يأكل ونحوه ويضرب عبده ويمنع رفته ، الحاكم ، أخرج ابن أبى حاتم عن زيد
ابن أسلم مرسلأ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتهم
المقابر حتى يأتيكم الموت ، وأخرج ، أحمد عن جابر بن عبد الله قال أكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعمر وطبا وشربوا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من التميم الذى
تسئلون عنه ، وأخرج ، ابن أبى حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لتسئلن
يومئذ عن التميم قال الأمن والصحة ، الهمة ، أخرج ابن مردويه عن أبى هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، لأنها عليهم مؤصدة ، قال مطابقة ، أرايت ، أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن
سعد بن أبى وقاص قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون ،
قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، الكواثر ، أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكواثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة له طرق لا تحصى ، النصر ، أخرج أحمد
عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت إلى نفسى
(الإخلاص) أخرج ابن جرير عن بريدة لا أعلمه إلا رفعه قال الصمد الذى لا جوف له (الفلق)
أخرج ابن جرير عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى قال ابن
كثير غريب لا يصح رفته ، أخرج أحمد والتزمى وصححه والنسائي عن عائشة قالت أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأراني القمر حين طلع وقال تعوذى بالله من شر هذا الفاسق
إذا وقب (وأخرج) ابن جرير عن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غارت إذا وقب

فيه بسره وأخذ منه يحظه ومادونه من كلامهم فهو ادنى محلا وأقرب مأخذ وأسهل مطالبا ولذلك قالوا فلان مفهم فأخرجوه مخرج العيب كما قالوا فلان عبي فأورد ومورد النص والقرآن كتاب دل على صدق متحملة ورسالة دلت على صحة قول المرسل بها وبرهان شهد له براهين الأولياء المتقدمين وبينه على طريقة ما لم يأت الأولون حيزهم به إذ كان من جنس القول الذي زعموا أنهم ادركوا فيه النهاية وبلغوا فيه الغاية فمرفوا عجزهم كما عرف قوم عيسى نقصانهم فاقدر وامن بلوغ أقصى الممكن في العلاج والوصول إلى أعلى مراتب الطب فجاءهم بما بهم من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وكما أتى موسى بالعصا التي نالقت مادفقوا فيه من سحرهم وأنت على ما أجمعوا عليه من أمرهم كما سخر لسليمان من الرياح والطير وألجن حين كانوا يرعون بدوة تق الحكمة وبدائع من اللطف ثم كانت هذه المعجزة بما يقف عليه الأول والآخرون وفا واحدا ويبقى حكمها إلى يوم القيامة انظر رفلك الله لما هديناك إليه وفكر في الذي دلتناك

قال النجم الفاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه (الناس) اخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان واضح خرطومه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خفس أى أسكن وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس (فهذا) ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضميفها ومرسلها ومعزلها ولم أعول على الموضعات والأباطيل وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة أحاديث طوال تركها (أحدها) الحديث في قصة موسى مع الحضرة وفيه تفسير آيات من الكهف وهو في صحيح البخارى وغيره (الثاني) حديث الفتون طويل جدا في نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد أخرجه النسائي وغيره لكن فيه الحفاظ منهم البرزى وابن كثير على أنه موقوف من كلام ابن عباس وأن المرفوع منه قليل صرح بهزوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكان ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات (الثالث) حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وأبو يعلى ومداره على إسماعيل بن رافع قاضى المدينة (وقد) تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة وقيل إنه جمعه من طرق وأما كن متفرقة وساقه سياقاً واحداً وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بأن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا أما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها دل حذى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل وأنه لما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها وإلام يكن للتخصيص بها وجه . وأما ما أخرجه البزار عن عائشة قلت ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئاً من القرآن إلا آياها بعدد عدد إياها من جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأوله ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلت عليه فسأل الله عليهن فأنزله إليه على لسان جبريل . وقد من الله تعالى . باتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المثال الفائق بحس نظامه على عقود اللال الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصر الخوال أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ويثبت فيه مصاعدي رتق فيها الإشراف على مقاصده ويتوصل وأذكرت فيه مراد تفتح من كثوزة كل باب مقفل فيه لباب المعقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدها ودرها ومرت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقطعت ثمرها وزهرها وغصت بحمار فتون القرآن فاستخرجت جواهرها ودورها وبقرت عن معادن كنوز تخصصت سياتنكها وسبكت فقرها فلماذا تحصل فيه من البدائع ما ثبت عنده إلا عناق بناء وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى على أنى لا يبيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا ادعى أنه جمع سلامة والبشر نخل النقص بلا ريب هذا وإنى في زمانه لا الله قلوب أهليه من الحمد وغلب عليهم اللوم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد

وإذا أراد الله نشر فضيلة . طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت . ما كان يعرف طيب عرف العود

قوم غلب عليهم الجهل وطعمهم وأعمام حب الرياسة وأصمهم قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على علم الفسلفة وتدارسوه يريد الانسان منهم أن يتقدم وبأبي الله إلا أن يزيد تأخيرا ويبغى العز ولا علم عنده فلم يجد له وليا ولا نصيرا

أتمنى القوافل تحت غير لوائنا . ونحن على أفواها أمراء

ومع ذلك فلا نرى إلا أنوفا مشمخرة ونلوبان الحق مستكبره وأقوال تصد عنهم مفترقة موروثة
كلما هديتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم
وأعمالهم فالعالم بينهم مرجوم تلاعب به الجهال والصبيان والكامل عندهم مذموم داخل
في كفة النقصان وإيم الله إن هذا هو الزمان الذي يلزم السكوت والمصير حلسا من احلاس
اليوت ورد العلم إلى العمل لولا ما ورد في صحيح الاخبار من لم دليا فكتمه الله الله اجام من نار
وله در القائل

إدأب على جمع الفضائل جاهدا . وأدم لها تعب القرحة والجسد

واقصد بها وجه الآله وتقع من . بلغت بجزجديها واجتهد

واترك كلام الحاسدين وبقهيم . هملا فيهم الموت ينقطع الجسد

وأنا أضرع إلى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب أن يتم

الندمة بقوله وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله

زان لا يخيب أماننا فهو الجواد الذي لا يخيب من أماله

ولا يخذل من انقطع عن سواه وأمله وصلى الله

على من لاني بعبده سيدنا محمدا له

وصحبه وسلم كلما ذكره

الذكرون وغفل

عن ذكره

الغافلون

عابه فالخلق مشجع واضح
والدين ميزان راجع والجهل
لا يزيد الاغما ولا يورث
الاندما قال الله عز وجل
(قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر أولو الألباب)
وقال وكذلك أوحينا
إليك روحنا أمرنا ما كنت
تدرى ما الكتاب ولا
الايان ولكن جعلناه
نورا نهدى به من نشاء من
عبادنا وقال (يضل به كثير
ويهدى به كثيرا) على حسب
ما آتى من الفضل وأعطى
من الكمال والعقل تقع
الهداية والتبين فان
الامور تم بأسبابها وتحصل
بآثارها ومن سابة الشوق
وحرمة الارشاد والتسديد
فكأنما خر من السماء
فتخطفه الطير أو تهوى به
الريح في مكان سحيق
لا يستطيعون حيلة ولا
يهتدون سبيلا فأحمد الله
على ما رزقك من الفهم
إن فهمت وقل رب زدني
علما وقل رب أعوذ بك
من همزات الشياطين
وإن ارتبت فيما يشاء
فازددني تعلم الصنعة وتقدم
في المعرفة فسيقع بك على
الطريق الارشد ويقف
بك على الوجه الاحمد فانك
إذا فعلت ذلك أحطت
علما وتيقنت فرما ولا
يوسوس اليك الشيطان

(يقول راجي عفو القريب المحيب الصمد هيد الوصيف محمد)

بمحمدك يا منزل الكتاب هدى وموعظة لاولى الالباب ونشكرك على ما اودعت فيه من الاسرار
والحكم البالغة البازغة الانوار ونصلي ونسلم على سيدنا محمد معدن الفضائل والرفاق ومهيبط
الاسرار الالهية والعلم والافتان وعلى آله نجوم الاسلام واصحابه هداة الانام (وهدى). فقدم
بمؤنة تعالى طبع كتاب الافتان في علوم القرآن وهو كتاب حوى من علوم القرآن ما اشئت في جملة
فنون ونهج منه جالم يتيسر لاحد ان يشق غبار علمه المكتون فكم رصع صفحات درره بواقيت
انوار وكم سطعت في سماء تحقيقاته شمس اسرار جمع فيه من انواع علوم القرآن ثمانين
كل نوع ضمنية ما في جملة مؤلفات للمتقدمين فجاء بحر اخر الموارد ينهل من عذبه كل وارذ
وكيف لا وهو الامام الشهير امام المتحدثين في الزمن الاخير العلامة الحافظ جلال الدين

عبد الرحمن السيوطي رحمه الله واتباه في دار رضاه وقد حليت طوره ووشيت

عمره بكتاب اعجاز القرآن لامام المحققين وقدره العلماء والمتكلمين

القاضي الباقلاني رضى الله وارضاه وجعل الجنة مثواه وذلك

الطبع الزاهي والوضع الباهي بالمطبعة الحجازية المصرية

الكاتبة محي الجماليه بحوار الساحة الحسينيه

الراجي من الله النفران . (حضرة السيد محمد

عبد لطيف حجازي) . وقاح مسك الختام وتم

سلك النظام اول الحجة بركة الاسلام

سنة ١٣٦٨ هجرية على

صاحبها افضل

الصلاة واذكى

السلام

بأنه قد كان من هواهم
منك بالعربية وأرجع
منك في الفصاحة أقوام
أقوام ورجال ورجال
فكذبوا وارتابوا لان القوم
لم يذهبوا عن الاعجاز
ولكن اختلفت أحوالهم
فكانوا بين جاهل وجاهد
وبين كافر نعمة وحاسد
وبين ذاهب عن طريق
الاستدلال بالمعجزات
وحادث عن النظر في الدلالات
وناقص في باب البحث
وغنزل الآلة في وجه
الاحص ومسنين بأمر
الاديان وغاوتحت حباله
الشيطان ومقدوف
بمخلان الرحمن وأسباب
المخلدان والجهالة كثير
ودرجات الحرمان مختلفة
وهلا جعلت بازاء الكفرة
مثل لبيد بن ربيعة
العامري في حسن اسلامه
وكعب بن زهير في صدق
ايمانه وحسان بن ثابت
 وغيرهم من الشعراء
والخطباء الذين أسلوا
على أن الصدر الاول
ما فيهم الانجم زاهر أو
بحر اخر وقد بينا أن
لاعتصام الا بهداية الله
ولا توفيق الا بتممة الله
وذلك فضل الله يؤدتيه
من يشاء فتأمل ما عرفناك
في كتابنا وفرغ له قلبك
واجمع له لبيك ثم اعتصم
بالله يهدك وتوكل عليه
يفتك ويحرك واسترشد
برشدك وهو حسبي
وحسبك ونعم الوكيل